2276
.095
.349
.1970

2276.095.349.1970
al-Tabarsi
I'lam al-wara bi-a'lam
al-huda

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
XXXX	XXXX		
RECEIVED JUN 15 1987	SEP 3 1986		
DUE JUN 15, 1984			

32101 013528250

إعلام الورى

بأعلام الهدى

تأليف

أمين الإسلام، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره

من أعلام القرن السادس

قدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان

١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

المطبعة الحيدرية - النجف

5987-1
1-4

al-Ṭabarsī, al-Faḍl ibn al-Ḥasan

إعلام الورى

بأعلام الهدى

تأليف

أمين الإسلام، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره

من أعلام القرن السادس

قدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان

الطبعة الثالثة

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف

١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م

(RECAP)
2276
.095
.349
1970

ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب

بقلم : السيد محمد مهدي الخرسان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد : فهذه سطور بين يدي كتاب جديد من منشورات المكتبة الحيدرية العامرة ، طلب إلي الأخ الشيخ محمد كاظم الكتبي سلمه الله ان اصدره بشيء عن مؤلفه أسوة بما قدمت له من منشوراته القيمة .

ولما كان مؤلفه من الأعلام المشاهير الذين جازوا حدود التعريف فسموا على اقلام الباحثين ، ولم تسع الصفحات المعدودة لذكر آثارهم ومآثرهم لذلك رأيت ان يكون الحديث عن الكتاب الجديد ومؤلفه العظيم بما يتناسب وحجم الكتاب لا مع ضخامة الموضوع ومكانة المؤلف ، وذلك في سطور .

وما عسى ان يلم الباحث بالقارىء في هذه السطور عن حياة عظيم سما في عظمته حتى عد من أئمة التفسير في القرن السادس الهجري ، مضافاً الى ما تبوأ من الصدارة في اكثر فن من العلوم الاسلامية كما يشهد بذلك مؤرخوه ، وقبلهم آثاره الخالدة .

فمن ترى - يا قارئى - يكون هذا العلم الفذ الذي قيل عنه نادرة العصر ووحيد الدهر ، وهو كذلك بحق كان نادرة عصره ، حيث ملك القلوب والمشاعر بآثاره التي حازت الاعجاب من يومه وحتى يومنا الحاضر وستبقى كذلك ؟

ألا يكون ذلك العلم هو المفسر الكبير الذي امتزج في نفسه ناموس العلم بجلال الوحى الالهى ، فانبثقت عنها تفاسيره الثلاثة وفي مقدمتها تفسيره الكبير (مجمع البيان) الحسنة الباقية ، والمدرسة الحية الخالدة ، يرتادها مفسرو المسلمين من بعده لأنه النموذج الصالح للتفسير الصحيح بالمستوى الرفيع خالياً عن سفاسف المتصوفة وترهات الرواة ونسيج القصص الاسرائيلى الذي تطفح به - ويا للأسف - كتب أخرى في التفسير .

وأظن انى في غنى عن الأطناب في تعريف المؤلف ، بعد أن عرف القارىء انه صاحب (مجمع البيان) الذي هو من الشهرة والذيوع بمكان ، والذي يغني عن التحدث عنه وعن مؤلفه بقولنا كان وكان ، فانه قل أن توجد مكتبة في الشرق الاسلامى ، بل وحتى في الغرب ، عامة أو خاصة لا تحتضن هذا التفسير الجليل في رفوفها العالية تقديراً لمكانته السامية ، وحيث وعدنا القارىء باقتضاب الحديث عن تلك الشخصية الفذة فانا نكتفى بالسطور الآتية .

١ - نسبته !

اختلف الباحثون في نسبته ، وانها إلى أي البلدان وذهب الأكثر الى أنها نسبة الى طبرستان وهو غير صحيح ، نظراً الى ان قانون النسبة يقضى بأن تكون النسبة اليها طبري لا طبرسى ، وقد تكفلت كتب البلدان والأنساب ببيان ذلك ، على ان لدينا ما يغنينا عن التمحل الذي ذهبوا اليه ، وذلك تصريح مؤرخ معاصر له ذلك هو ابو الحسن على بن زيد البيهقى المتوفى سنة ٥٦٥ فقد قال في تاريخ بيهق ص ٢٤٢ أصله من طبرس ، وهو منزل بين

قاسان وإصفهان ، وعلى هذا فلا مجال لجميع ما قيل من أن أصله من طبرستان أو من طبس أو غير ذلك مما لا يرجع الى هذا القول الذي صرح به البيهقى ، وقوله حقيق بالاعتبار لأنه من معاصري الطبرسى ، ولعله من معاشريه ايضاً .

وذلك لأن الطبرسى ورد بيهق في سنة ٥٢٣ واستوطنها حتى مات بها في سنة ٥٤٨ ، والبيهقى مؤرخ بيهق وكاتبها الشهير ، وإن كان في تلك البرهة من الزمن التي بلغت ٢٥ سنة كثير السفر من بلاده الى البلاد الأخرى ، إلا أن الفاحص لكتابيه تاريخ بيهق ولباب الأنساب يجده قد عاد الى بيهق في تلك المدة ثلاث مرات ، إستدامت إحداها اربع سنوات ، والمرتين الأخريين كل منهما بما يقرب السنة .

ونظراً لاستنباط البيهقى الوثيق بسادة بيهق ونقبائها آل زبارة الذين تربطهم بالطبرسيين وشائج قربى - كما ستأتى الاشارة الى ذلك - يمتنع عادة أن لا يجتمع بالطبرسى ولا يعاشره ، إذا لم نجازف في القول ونفترض انه استفاد منه في العلوم ، على أن ترجمته له في تاريخه تنبيء عن معرفة تامة وخبرة صادقة وإطلاع صحيح .

وطبرس التي ذكرها البيهقى لم تذكرها كتب البلدان المتأخرة ، على انه ورد ذكرها في كتاب البلدان لليعقوبى (١) « من القرن الثالث الهجري » .

ولا شك انها لفظة معربة عن أصل أعجمى ، فهل هو تفرش أو تبرش أو تبرش ؟ كل ذلك قد ورد في مصنف من القرن الرابع الهجري وهو تاريخ قم للحسن بن محمد بن الحسن القمى ، المتوفى سنة ٣٧٨ فيكون تعريبها الناقص طبرش بالشين المعجمة ، كما ورد ذلك في الترجمة الفارسية لتاريخ قم المذكور حيث ورد في ص ٧٨ - ٧٩ عن ابن المقفع ان طبرش هى التي استحدثها طبرش بن همدان وأمر بعمارتها .

(١) ص ٢٧٤ مطبوع مع ج ٧ من الاعلاق النفيسة لابن رستة ، ليدن سنة ١٨٩١ م .

وورد في ص ٥٩ رستاق طبرش من ناحية همدان اضيفت الى قم .

كما وردت عبارات مختلفة عن تحديد طبرش منها :

رستاق طبرش داخل وخارج ، رستاق طبرش همدان وإصفهان ، رستاق طبرش همدانى وإصفهانى ، ومن مجموعها يعلم انه رستاق كبير واسع يشمل مساحات واسعة من حدود اصفهان وكاشان الى قم وهمدان .

فهى بهذا لا تزال تحتفظ بطابعها الأعجمى حيث وردت بالشين المعجمة وقانون التعريب يقضى بأن تكون بالسين المهملة ، قال ابو منصور الجواليقى في معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمى من كتابه المعرب ص ٧ : وأبدلوا السين من الشين فقالوا للصحراء : (دست) وهى بالفارسية (دشت) وقالوا : (سراويل) و (اسماعيل) وأصلها (شروال) و (اشماويل) وذلك لقرب السين من الشين في الهمس .

وقياساً على ذلك جرى تعريب (بست وطست وطبس) وأصلها (بشت وتشت وتبش) .

٢ ـ ولادته ، إسمه ، كنيته ، لقبه ، نشأته :

ولد في العقد السادس من القرن الخامس ، حيث يظهر ذلك جلياً من ملاحظة كتابيه مجمع البيان وجوامع الجامع ، فقد قال في مقدمة الأول ص ١٠ طبع صيدا .

(وقد كنت في عهد ريعان الشباب وحداثة السن . . . كثير التشوف الى جمع كتاب في التفسير . . . . فتعترض لذلك جوائح الزمان ، وعوائق الحدثان . . . . وهلم جرا الى الان ، وقد ذرف سني على الستين واشتعل الرأس شيبا) .

وذكر في خاتمة المجلد الأول ص ٢٧٠ طبع صيدا .

(وفرغ من تأليفه يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سنة

ثلاثين وخمسمائة) .

وقال في مقدمة جوامع الجامع ص ١ ، فلقد ذرفت على السبعين سنينا .

وقال في خاتمته : وكان ابتدائي بتأليفه سنة ٥٤٢ .

فيظهر من ملاحظة جميع ما تقدم ان ولادته كانت في أواخر الستينات من القرن الخامس الهجري ، يبدو ان أباه الحسن بن الفضل الطبرسي أراد أن يحيي ذكر أبيه ويخلد اسمه فسمى وليده باسمه (الفضل) وهو إسم يحكى منطوقه عن مفهومه .

وكنيته أبو علي ، ولقبه أمين الاسلام ، ولقب بأمين الملة والاسلام .

وكانت نشأته الأولى في خراسان ، وهي يومئذ تحت حكم السلاجقة وليس خفى على الباحثين تاريخ خراسان في ذلك العهد ، فطوس حاضرة علمية ، نبغ منها في ذلك العهد كثير من الأعلام ، ولم نعرف عن مشايخه الذين أخذ عنهم في تلك الحاضرة شيئاً ، نعم كل ما وسعنا الاطلاع عليه في المقام هو :

٣ ـ شيوخه في الرواية :

فقد ذكرت المصادر المعنية انه يروي عن جماعة من الأعلام وهم :

١ ـ السيد ابو طالب محمد بن الحسين الحسيني القصبي الجرجاني ، وقد أخبره هذا السيد بجميع كتاب أخبار أبي هاشم الجعفري للشيخ أبي عبد الله احمد بن محمد بن عياش ، صرح بذلك في الفصل الثالث من اخبار الامام الجواد عليه السلام في كتابه اعلام الورى .

٢ ـ السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني ، صرح بروايته عنه في مجمع البيان ج ٢ ص ٢١٠ و ص ٥٣٤ و ج ٣ ص ٤١١ و ج ٤ ص ٢٣٧ و ص ٣٤٣ وغيرها ، فعلى هذا لا وجه لما ذكره الخونساري في الروضات من أن السيد أبا الحمد المذكور من تلاميذ المترجم له ، وقد تبعه على هذا الخطأ محقق ومصحح

اعلام الورى المطبوع حديثاً في ايران سنة ١٣٧٩ في مقدمة الكتاب.

٣ ـ الشيخ ابو علي الحسن ابن الشيخ الطوسي.

٤ ـ الشيخ ابو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقري النيسابوري الرازي ، ويلقب كل من هذين الشيخين بالمفيد ، صرح بروايته عنه في اعلام الورى في مناقب الامام موسى بن جعفر عليه السلام ، ومجمع البيان ج ٣ ص ٤١٣.

٥ ـ الشيخ الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي ، وهو جد منتجب الدين ابن بابويه صاحب الفهرست ، صرح بروايته عنه ولده في مكارم الأخلاق ص ٥٣٩.

٦ ـ الشيخ موفق الدين الحسين بن أبي الفتح الواعظ البكر آبادي الجرجاني المتوفى سنة ٥٣٦ ، صرح بروايته عنه ولده في مكارم الأخلاق ص ٥٣٩.

٧ ـ الشيخ ابو الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى سنة ٤٧٧ كما في خاتمة المستدرك ج ٣ ص ٤٨٧ وفي عد الرجل من مشايخ المترجم له نظر لما سبق من تقريب ولادته قبل سنة ٤٧٠ بقليل ، فاذا صحت روايته عن القشيري المتوفى سنة ٤٧٧ فيكون قد سمع منه وهو دون العاشرة ، وهو أمر يلفت النظر وينبه عليه غالباً.

٨ ـ الشيخ ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن الحسين البيهقي، ذكره المحدث النوري في خاتمة مستدركه ج ٣ ص ٤٨٧ ، وحكى ذلك عن المجمع في تفسير سورة طه ، ولم اعثر عليه في ذلك عاجلا.

٩ ـ الحاكم الموفق بن عبد الله العارف النوقاني ، وهو من مشايخ العامة ، روى عنه في الفصل الثالث من أخبار الامام الرضا عليه السلام من كتابه اعلام الورى.

١٠ ـ الشيخ ابو عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي ، ذكر ذلك التستري في المقابيس ص ١٤.

١١ ـ الشيخ ابو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني المعروف بتاج القراء الكرماني ، ذكر ابو الحسن البيهقي في تاريخ بيهق ص ٢٤٢ انه اختلف اليه ، ولم يذكر أخذ المترجم له عن هذا الشيخ سواه .

وتاج القراء هذا كان عجباً في دقة الفهم وحسن الاستنباط ، وله تصانيف في التفسير والنحو ، ذكرها مترجموه (لاحظ معجم الأدباء ج ١٩ ص ١٢٥ ، وغاية النهاية ج ٢ ص ٢٩١ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٧٧ .

٤ ـ تلامذته :

وحيث انتهينا من ذكر شيوخه نذكر للقارىء أسماء المستفيدين والمنتهلين من نمير علومه ، وبالرغم من سكوت المصادر عن ذكر تلامذته في مدرسة باب العراق في بيهق التي كانت قد فوضت اليه كما يقول البيهقي ، فانها ـ المصادر ـ لم تبخل بأسماء بعض من روى عنه ، وهم :

١ ـ الشيخ الجليل رضي الدين ابو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي ـ ولده ـ صاحب كتاب مكارم الأخلاق ، وقد صرح فيه بروايته عن أبيه .

٢ ـ الحافظ محمد بن علي بن شهر اشوب السروي المازندراني ، المتوفى بحلب سنة ٥٨٨ صرح بروايته عن شيخه الطبرسي في كتابيه معالم العلماء ص ١٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٤ .

٣ ـ الشيخ منتجب الدين علي بن عبد الله بن الحسن الملقب بحسكا الرازي القمي ، صرح بقراءته على المترجم له بعض تصانيفه في فهرسته (ج ٢٥ ص ١٠ بحار الأنوار) .

٤ ـ السيد الجليل الامام ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي الكاشاني ، عده في المقابيس ص ١٤ من تلاميذ المترجم له .

٥ ـ الشيخ الامام قطب الدين ابو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي ، المعروف بالقطب الراوندي ، عده في المقابيس من

تلاميذ المترجم له .

٦ ـ السيد عز الدين شرفشاه بن محمد الحسيني الأفطسي النيسابوري من آل زبارة ، عده في رياض العلماء من تلاميذ المترجم له ، وهذا السيد تشرف بزيارة المرقد العلوي على ساكنه السلام ، وسكن في النجف مجاوراً حتى مات بها وإليه ينسب جبل شرفشاه في محلة العمارة .

٧ ـ الشيخ ابو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الدوريستي ، عده في رياض العلماء من تلاميذ المترجم له .

٨ ـ الشيخ ابو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي ، عده في الرياض من تلاميذ المترجم له .

٩ ـ الشيخ برهان الدين بن محمد بن علي القزويني الهمداني ، عده البحراني في لؤلؤة البحرين ص ٣٤٦ من تلاميذ المترجم له في الرواية عنه .

وإذا كان التاريخ شحيحاً بأسماء تلامذته جميعاً فكذلك هو فى . .

٥ ـ مصنفاته :

فان البيهقي وهو مؤرخ خبير معاصر للمترجم له ، ومواطن له في بيهق طيلة خمس وعشرين سنة ، يذكر عن المترجم له أن له تصانيف كثيرة ، وإذا رجعنا الى فهرستي تلميذيه الشيخين منتجب الدين وابن شهر اشوب نجد مجموع ما يسجلان من تصانيفه أقل من عشرة ، وهذا عدد ليس بالكثير ، ويمكن ان يكون ذلك ما روياه عنه حتى تاريخ اجتماعهما به ، وعليه فالبيهقي على دعواه وهو أبصر بالمترجم له في ربع القرن الأخير من حياته ، مضافاً الى انه شيخ رواية لابن شهر اشوب .

أما ما حفظته سائر كتب التراجم من مصنفاته فانه لا يبلغ العشرين وهو عدد قد لا يوصف بالكثرة ايضاً ، ومهما يكن التأريخ شحيحاً من حيث الكم إلا انه ليس كذلك من حيث الكيف ، إذ حفظ جملا تنبيء عن حسن

تلك المصنفات وكثرة النفع فيها ، كما تنبىء عن الطابع الذي تحلت به بعض مصنفاته ، فقد قال البيهقي : وتصانيفه كثيرة ، والغالب على تصانيفه الاختيار ، والاختيار أعلى مرتبة من الكتب ، فان اختيار الرجل يدل على عقله ، مثلا اختار من كتاب المقتصد في النحو إختياراً حسناً في غاية الكمال ، واختياره من شرح الحماسة للمرزوقي في غاية الحسن ، واختار من تفسير الامام الزمخشري اختياراً في غاية الجودة ، وصنف في التفسير مصنفاً في عشر مجلدات ، وله كتب اخرى كثيرة ، وفي علوم الحساب والجبر والمقابلة كان المشار اليه اهـ .

أما الباقي من اسماء مصنفاته فهو :

١ ـ الاختيار من شرح الحماسة ـ الطائية ـ للمرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ ، رآه ابو الحسن البيهقي فذكره في تاريخ بيهق ص ٢٤٢ ، وقال عنه : واختياره من شرح الحماسة للمرزوقي في غاية الحسن .

٢ ـ الاختيار من المقتصد في النحو ، والمقتصد هو لعبد القاهر الجرجاني شرح فيه كتاب الايضاح لأبي علي الفارسي ، رآه ابو الحسن البيهقي ، وقرضه بقوله كما فى تاريخ بيهق ص ٢٤٢ : إختار من كتاب المقتصد فى النحو إختياراً حسناً في غاية الكمال .

٣ ـ الآداب الدينية للخزانة المعينية ، كتبه باسم الخواجه اتابك أبى نصر احمد بن الفضل بن محمود ، وقد أطراه في مقدمته كثيراً ، والكتاب مرتب على ١٤ فصلاً ، وقد ذكره منتجب الدين وابن شهراشوب ونسخته موجودة .

٤ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى : وهو كتابنا هذا ، وسنخصه بالحديث بعد ذلك .

٥ ـ تاج المواليد ذكره له تلميذاه منتجب الدين فى الفهرست وابن شهراشوب في المعالم ، ولم يعين موضوعه ، إلا أن شيخنا المغفور له الحجة الشيخ آغا بزرك

ذكر في الذريعة ج ٣ ص ٢٠٩ انه في الأنساب ، واستقرب ان يكون هو المذكور قبل ذلك في ص ٢٠٨ والمنسوب الى ابي منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي فان ذلك في الأنساب ، وإني لا يسعني المصادقة على ما ذهب اليه شيخنا المغفور له رحمه الله ، فان استبعاده أن يكون كتاباً باسم تاج المواليد في الأنساب لأبي منصور الطبرسي في غير محله ، بعد أن يكون المؤرخ البيهقي المتوفى سنة ٥٦٥ والمعاصر للطبرسيين معاً ذكر ان كتاباً باسم تاج المواليد في الأنساب لأبي منصور ، وقد ذكره مكرراً في كتابه لباب الأنساب (مخطوط) فقال في فصل الرموز التي يجب ان يعرفها النقيب في الأنساب في ص ١٨٣ (تاج) هو علامة كتاب تاج المواليد من تصنيف ابي منصور احمد بن علي بن ابى طالب .

وحيث عده فيما سبق من كتابه في ص ٤ - ٥ في فصل ذكر من صنف في علم الأنساب في البلدان ، وعد منهم برقم ٣٣ أبا منصور احمد بن علي بن ابى طالب الطبرسي اه .

فتبين لنا ان تاج المواليد في الأنساب هو كتاب أبي منصور الطبرسي .

ولا مانع من كون كتاب ابى علي الطبرسي - المترجم له - ايضاً اسمه تاج المواليد كما ذكراه تلميذاه ، إلا انهما لم يذكرا موضوعه ، ولعل فيما حكاه شيخنا المغفور له في الذريعة عن الشيخ احمد بن سليمان آل أبي ظبية ونقله في كتابه (عقد اللآل في مناقب النبي والآل) عن تاج المواليد لأبى علي الطبرسي - المترجم له - ما يوحي بأن موضوع تاج المواليد للمترجم له يلتقى وموضوع عقد اللآل في نقطة واحدة وهي تسجيل المناقب .

٦ - جوامع الجامع : هو آخر تفاسيره الثلاثة تأليفاً ، وأوسطها حجماً لذلك يعبر عنه بالوسيط فهو اصغر من مجمع البيان وأكبر من الكاف الشاف ألفه بعدهما وانتخبه منهما بالتماس ولده رضي الدين الحسن صاحب مكارم الأخلاق كما صرح بذلك في أوله ، وأكمله في إثنى عشر شهراً تيمناً بالأئمة

الاثنى عشر كما صرح بذلك في آخره حيث شرع فيه ١٨ صفر سنة ٥٤٢ ، وفرغ منه ٢٤ محرم سنة ٥٤٣ وهو مطبوع بطهران سنة ١٣٢١ طبعة حجرية .

٧ ـ الجواهر وقد يسمى جواهر النحو لأنه في النحو ، ويسمى ايضاً جواهر الجمل ولعل ذلك من اقتفاء مؤلفه أثر الامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤ هـ في كتابه الجمل حيث اقتدى به في هذا الكتاب وهو مرتب على الأبواب وشك في صحة نسبته الى المترجم له صاحب الرياض وقال : ظني انه من مؤلفات الشيخ شمس الدين الطبرسي النحوي الذي ينقل عنه الكفعمي في البلد الأمين بعض الفوائد النحوية ، وقد نسب في فهرست الخزانة الرضوية ج ٢ ص ٧ الى الشيخ أبى علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ ، وهذا لا يلائم ما في أول الكتاب من أن المؤلف إقتدى فيه بالجرجاني الذي ولد بعد موت أبى علي الفارسي بسنين ، وتوفى سنة ٤٧٤ ، ولزيادة الايضاح راجع الذريعة ج ٥ ص ٢٦٦ .

٨ ـ غنية العابد ومنية الزاهد ، ذكره تلميذه المنتجب في فهرسته .

٩ ـ الفائق ، ذكره تلميذه ابن شهر اشوب في المعالم ص ١٣٥ ، وقال عنه : حسن .

١٠ ـ الكاف الشاف من كتاب الكشاف ، وهو التفسير الوجيز في مجلدة واحدة ، ذكره بنفسه في مقدمة تفسيره جوامع الجامع ، وقال عنه ابو الحسن البيهقي : واختار من تفسير الامام الزمخشري إختياراً في غاية الجودة .

١١ ـ مجمع البيان لعلوم القرآن ، هو التفسير الكبير في عشر مجلدات إقتفى فيه أثر شيخ الطائفة الطوسي في تفسيره التبيان الذي قال عنه المترجم له في مقدمة المجمع : الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح عليه رواء الصدق .

وقد صنف هذا التفسير إجابة لمطلوب الشريف السيد جلال الدين أبي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني الزباري ، وستأتي الاشارة

الى هذا التقديم في الحديث عن اعلام الورى - كتابنا هذا - وقد أنبأ به تلميذه الحافظ ابن شهر اشوب كما في مقدمة المناقب ج ١ ص ١٤ ، وقد طبع هذا الكتاب الجليل مكرراً في طهران وقم وصيدا وبيروت ومصر ، وفي مقدمة كل هذه الطبعات تعريف بالمؤلف وثناء على المؤلف ، ولكن جميع من قدموا تلك الطبعات لم يعرّفوا لنا الشريف المهدى اليه الكتاب ، والذي أثنى عليه المؤلف في مقدمة كتابه ثناء جميلا وأطراه كثيراً فلم يشيروا إليه ببنت شفة حتى كأنه من مجاهيل القرون الخالية .

١٢ - النور المبين ، ذكره تلميذه ابن شهر اشوب في المعالم ص ١٣٥ .

هذه هي تصانيف الشيخ الطبرسي التي صحت نسبتها اليه ، أما التي ترددت نسبتها بينه وبين غيره أو التي لم نعثر على تصريح من مصدر قديم موثوق به كمصنفاته نفسه أو مصنفات معاصريه يصحح نسبتها اليه فهي :

١ - أسرار الامامة ، نسب اليه راجع بشأنه الذريعة ج ٢ ص ٤١

٢ - حقائق الأمور في الاخبار ، نسبه اليه الخوانساري في الروضات ص ٥١٢

٣ - عدة السفر وعمدة الحضر ، نسبه اليه الكفعمي في البلد الأمين ونقل عنه ، راجع الذريعة ج ١٥ ص ٢٣٠ .

٤ - العمدة في أصول الدين والفرائض والنوافل - فارسي - مردد النسبة بينه وبين الشيخ عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبرسي المازندراني ، الشهير عند الفقهاء بعماد الدين الطبرسي ، معاصر للخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي - القرن الثامن - ، راجع الذريعة ج ١٥ ص ٣٣٣ .

٥ - مشكاة الأنوار في الاخبار ، نسبه اليه في الروضات ، وفرق بينه وبين كتاب حفيده المسمى ايضاً باسمه (مشكاة الأنوار) بأن الأول في الاخبار ، والثاني في الأدعية ، والذي يطلع على كتاب الحفيد يعرف انه ايضاً في الأخبار فلاحظ .

٦ ـ معارج المؤول ، نسبه اليه في الروضات .

٧ ـ نثر اللئالي ، نسبه اليه في الروضات .

٨ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، نسبه اليه في الرياض والروضات ومن الغريب نسبته اليه ، مع ان الكتاب تأليف الحاكم أبى القاسم الحسكاني ، وقد صرح بذلك نفس الشيخ الطبرسي في مجمع البيان ج ١ ص ٢٤ وغيرها .

هذه هي الكتب التي نسبت اليه ، ولم تدفع نسبتها قبل هذا فيما اعلم وقد كان فيما ينسب اليه كتاب الاحتجاج لأبى منصور الطبرسي ـ معاصره ـ ولكنها نسبة لم تثبت ولم تدم طويلا حتى دحضت ، ومهما يكن أمر هذه المصنفات سواء صحت نسبتها كسابقتها أم لم تصح ، فانها جميعاً وما سبقها من مصنفات ثابتة النسبة لم نقف فيها على اسم كتاب فقهي ، وهو أمر يلفت النظر فان الرجل كان فقيهاً ، وتنقل عنه بعض الآراء الفقهية ، كرأيه في مسألة اتحاد الفحل في الرضاع الموجب لنشر الحرمة ، حيث نسب اليه القول بعدم اشتراط الاتحاد في اللمعة .

قال الشهيد الأول في اللمعة الدمشقية ج ٥ ص ١٦٤ — ١٦٥ ، طبع جامعة النجف :

(وأن يكون اللبن لفحل واحد ، فلو أرضعت المرأة جماعة بلبن فحلين لم يحرم بعضهم على بعض ، وقال الطبرسي صاحب التفسير رحمه الله لا يشترط اتحاد الفحل لأنه يكون بينهم أخوة الأم وهي تحرم التناكح) ، وكذلك نقل الشهيد الثاني في المسالك .

وهذا الرأي اقتبسه فيما اعتقد من المجمع ج ٢ ص ٢٨ حيث قال في معنى آية المحرمات النسبية والسببية قال : واخواتكم من الرضاعة ـ يعني بنات المرضعة وهن ثلاث : الصغيرة الأجنبية التي أرضعتها أمك بلبن أبيك سواء ارضعتها معك او مع ولدها قبلك او بعدك ، (والثانية) اختك لأمك

دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبان غير ابيك . (والثالثة) اختك لأبيك دون امك وهي التي ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك ، وأم الرضاعة وأخت الرضاعة لو لا الرضاعة لم تحرما ، فان الرضاعة سبب تحريمهما ، وكل من تحرم بالنسب من اللائي مضى ذكرهن تحرم امثالهن بالرضاع لقول النبي (ص) ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب الخ .

وقد استوجه الرأي شيخنا الشهيد الثاني « رحمه الله » في الروضة البهية ، وقال وهو متجه لو لا ورود النصوص عن اهل البيت عليهم السلام بخلافه ، وهي مخصصة لما دل بعمومه على اتحاد الرضاع ، والنسب في حكم التحريم اه .

وله رأي آخر اشتهرت نسبته اليه تقريباً بين علمائنا وهو القول بأن الذنوب كلها كبائر وليس فيها صغيرة ، وإنما تسمى صغيرة باضافتها الى ما هو اكبر عقاباً منها .

وهذا الرأي ايضاً موجود في مجمع البيان ج ١ ص ٨٥ ، على ان الشيخ الطوسي في التبيان وأبا الفتوح الرازي في روح الجنان ذهبا الى نفس ما ذهب اليه الشيخ الطبرسي .

راجع التبيان تفسير قوله تعالى : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الخ ٣١ ـ النساء .

وروح الجنان في تفسير قوله تعالى : (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) ٤٩ ـ الكهف .

كما انا لم نجد في قائمة مصنفاته كتاباً في الحساب او الجبر او المقابلة وهو الذي كان مبرزاً فيها حتى كان يشار اليه ، قال ابو الحسن البيهقي : وفي علوم الحساب والجبر والمقابلة كان المشار اليه ، ومن كان مشاراً اليه في فن بعيد ان لا يكون قد كتب فيه شيئاً .

٦ - شعره :

لم يذكر مترجموه غير البيهقي شيئاً من اشعاره على انه كان شاعراً مكثراً منذ ايام الصبا ، ولكن البيهقي وهو معاصره ومواطنه طيلة ربع قرن قال عنه : وله اشعار كثيرة انشأها ايام الصبا ، وذكرنا بعضها في كتاب الوشاح - ويعني كتابه وشاح دمية القصر - ومن جملتها :

إلهي بحق المصطفى ووصيه وسبطيه والسجاد ذي الثفنات
وباقر علم الأنبياء وجعفر وموسى نجي الله في الخلوات
وبالطهر مولانا الرضا ومحمد تلاه علي خيرة الخيرات
وبالحسن الهادي وبالقائم الذي يقوم على اسم الله بالبركات
أنلني إلهي ما رجوت بحبهم وبدل خطيئاتي بهم حسنات

وقد ورد في مقدمة مجمع البيان ثلاثة ابيات في مدح السيد الأجل جلال الدين الحسيني المهدى اليه الكتاب والمؤلف برسم خزانته وهي :

حتى يحوز من المنى غاياتها متلقيا بيمينه راياتها
ويفوز بالآمال غير مدافع يتلو عليه سعده آياتها
وتظل شمس المجد في ساحاته تجلو عليه جرمها بأناتها

كما ورد في مقدمة كتابنا هذا - إعلام الورى - في مدح حضرة الملك علاء الدين علي الذي قدم له الكتاب هذه الأبيات :

لأنها الغاية القصوى التي عجزت عن أن تأمل إدراكاتها الهمم
ما تستحق ملوك الدهر مرتبة إلا لصاحبها من فوقها قدم
فرأيه إن دجا ليل الشكوك هدى وظله إن خطا صرف الردى حرم

وكذلك ورد هذان البيتان في مدح الملك المذكور ورعايته للعترة الطاهرة :

فكل أروع من آل النبي نجد جذلان يرفل من نعماه في حلل

فلو أجاب كتاب الله سائله من خير هذا الورى لم يسم غير (علي)

ولا يخفى ما في هذين البيتين من حسن التورية ، وإذا صدق الظن فان هذه الأشعار في مقدمة كتابيه من نظمه ، ولعل الباحث في طي مؤلفاته وسائر المصادر الأخرى يجد اكثر من هذا .

٧ - ربع قرن في بيهق :

إنفرد فريد خراسان ابو الحسن البيهقي بتحديد تاريخ هجرة المترجم له من خراسان مشهد الى بيهق ، وانها في سنة ٥٢٣ هـ ، ولكنه - مع الأسف - سكت أسوة بالمصادر الأخرى فلم يفصح عن سبب تلك الهجرة من ذلك البلد الطيب ومجاورة ذلك المشهد الطاهر .

وإذا رجعنا الى المصادر التاريخية نستجوبها عن الحوادث التي يمكن ان ننتزع منها سبباً لهجرة المترجم له من وطنه نجدها سخية في سرد الحوادث في ذلك الحين ، ونحن نلخص للقارىء أهم ما يمكن إفتراضه سبباً في المقام وهي :

أ - كثرة الاختلاف بين الأمراء والحاكمين من السلجوقيين وتنازعهم السلطة في شتى البلدان الخاضعة لسلطانهم ، وتنافس الأمراء على عرش السلطنة المطلقة يبعث دائماً على اضطراب الأمن وفقد الطمأنينة في البلاد وهذا كاف في ابتعاد كثير من العلماء الربانيين عن مركز الفتن التي كانت في خراسان بعامة ربوعها حيث كانت خراسان في أوائل القرون الوسطى تطلق بوجه عام على جميع الأقاليم الاسلامية في شرف المفازة الكبرى حتى حد جبال الهند .

وكان اقليم خراسان في ايام العرب ينقسم الى اربعة ارباع ، نسب كل ربع الى إحدى المدن الأربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم للأقليم بصورة منفردة أو مجتمعة ، وهذه المدن هي : نيسابور ،

ومرو ، وهراة ، وبلخ (١) .

ومن الطبيعي أن تكون مرو وهي إحدى العواصم الكبرى لحكومات السلجوقية إن لم نقل بأنها المركز العام لاقليم خراسان ، هي ميدان الصراع ومنبع الفتن والاضطرابات .

٢ - وفاة الوزير معين الدين أبى نصر احمد بن فضل بن محمود الكاشانى ، الذي كان وزيراً للسلطان سنجر بن ملكشاه الذي حكم خراسان منذ سنة ٤٩٠ ، وكان في مركزه شبه رئيس للبيت السلجوقي (٢) وكان الوزير المذكور قد وزر للسلطان سنجر في سنة ٥٢٠ ، وقوي في مركزه شأن المملكة وحظى بثقة السلطان حتى لقب بمختص الملك ، فناوأه كثير من اهل العبث والفساد ، ومنهم الاركزيني - وزير الدولة بالعراق - (فدس اليه جماعة من الملاحدة وسيرهم الى خراسان ، فتوصل بعضهم الى ان خدم في اصطبل الوزير المختص سائساً لدوابه ، فأراد يوماً عرض الخيل ، فحضر ذلك السائس وهو عريان وقد خبأ سكينته في ناصية حصان ، فأطلق حصانه من يده حتى شغب واستخرج السكين وتعمد مقتل الوزير فأصابه ، وعظم على الكرام مصابه ، وبضع السائس فى الحال تبضيعاً ، ومزعوه تمزيعاً وذلك فى شهر ربيع الأول سنة ٥٢١ (٣) .

وكانت الصلة بين الشيخ المترجم له وبين الوزير المذكور وكيدة والعلاقة وثيقة حتى ألف له وسمى باسمه كتابه (الاداب الدينية للخزانة المعينية)

---

(١) بلدان الخلافة الشرقية - لسترنج - تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٢) معجم الأنساب والأسر الحاكمة لزامباور ص ٣٣٣ .

(٣) دولة آل سلجوق ، للعماد الاصفهاني - إختصار البنـــداري ص ١٣٢ - ١٣٣ طبع مصر سنة ١٩٠٠ م .

وكان الوزير المذكور موئلا لأهل الرجاء (١) ، ولما مات الوزير المذكور ماتت آمال المحسوبين عليه .

٣ ـ هجرة السادة آل زبارة الى بيهق وهم كانوا نقباء خراسان ـ مرو ـ وساداتها ، وكانت لهم مصاهرة مع الطبرسيين كما سبق ذكر ذلك آنفاً .

هذه حوادث يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار فى مقام افتراض سبب لهجرة المترجم له من خراسان ـ مرو ـ بقي علينا ان نبحث عن سبب إختياره بيهقاً دار هجرة دون غيرها من البلاد التي هي اكثر طمأنينة وأبعد عن مخلب الحوادث ، وحيث لم نقف على نص فى ذلك يمكن إرجاع السبب الى ما سبق من ثالث الأمور المفترضة آنفاً وهو وجود السادة آل زبارة فى بيهق ومركزهم الرئيسي في نيسابور منذ ايام جدهم ابى جعفر احمد زبارة الذي أتى من المدينة الى نيسابور في ايام الداعي الحسن بطبرستان (القرن الثالث) بدعوة من الزيدية وقالوا له : أنت أولى بالامامة من الداعي فأتى طبرستان وبعد حوادث يطول المقام بذكرها نزل آبه بين الري وقم ، ومنها انتقل الى نيسابور ، وأقام بها وانتشر عقبه ، وكانت فيهم الرياسة والنقابة ومنهم العلماء والأدباء والنقباء (٢) .

وتقع بيهق في ربع نيسابور حسب تقسيم البلدانيين ، وكانت كما يقول ياقوت : (ناحية كبيرة وكورة واسعة ، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور ، تشمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين ، وكانت قصبتها أولا خسروجرد ثم صارت سابزوار . . . وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء

---

(١) نفس المصدر ص ١٣٢ .

(٢) لب اللباب فى منتخبات لباب الأنساب ، محمد مهدي الخرسان (مخطوط) .

ومع ذلك فالغالب على اهلها مذهب الرافضية الغلاة) (١) .

أظن ان ذلك هو الذي حبب سكناها للمترجم له ، ومهما يكن السبب فقد انتقل الى بيهق في سنة ٥٢٣ واستوطن بها ، وفوضت اليه مدرسة باب العراق ، ولم نعرف عن هذه المدرسة شيئاً حتى الان ، لكن من المطمئن به أن معنى ذلك التفويض هو القيام بشؤون طلابها وتدريسهم وتهذيبهم مهما كانت مناهجها الدراسية .

ولقد شاهد في ربع القرن الأخير من عمره فى بيهق حوادث ذات شأن وهي :

١ ـ فى سنة ٥٢٦ يوم الأحد ١١ صفر نزل السلطان سنجر مع عسكره فى بيهق مدة خمسة عشر يوماً بالقرب من قصبة خسروجرد ، وأقام بها مدة خمسة عشر يوماً (٢) .

٢ ـ فى سنة ٥٣٥ جاء الى بيهق القائد آق سنقر مع خيل الأمير روسپه السلطانية ، وقتل أهل طرثيث فى قرية يتج (٣) .

٣ ـ فى سنة ٥٣٦ جاء الأمير قجق السلطاني الى بيهق وخرب قرية طزر وقتل جماعة من اصحاب القلاع (٤) .

٤ ـ فى سنة ٥٣٦ جاء الأمير القائد آق سنقر الى مزينان (٥) .

٥ ـ فى سنة ٥٣٦ نزل المطر فى ٦ حزيران الى ٨ حزيران بدون انقطاع والشمس فى الدرجة الثالثة من الجوزاء ، ووقع بسببه خراب فى ناحية بيهق (٦)

---

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٤٦ .
(٢) تاريخ بيهق ص ٢٧٠ .
(٣) تاريخ بيهق ص ٢٧١ .
(٤ ـ ٥) تاريخ بيهق ص ٢٧٦ .
(٦) نفس المصدر ص ٢٧٦ .

٦ ـ فى سنة ٥٣٧ وقعت الحرب بين أهالي سابزوار وبين أهل قصبة چشم وذلك فى ٢٥ ذى القعدة من السنة المذكورة ، وعادت مرة أخرى فى سنة ٥٣٨ فى ٢٤ رجب منها (١) .

وبقى المترجم له فى بيهق طيلة هذه المدة ورغم جميع الحوادث مؤدياً رسالته ، مكباً على التأليف ، فقد ألف فى بيهق أجل كتبه وأشهرها وهي تفاسيره الثلاثة : وأولها مجمع البيان ، وأهداه الى السيد الأجل جلال الدين محمد الذي كان يعرف بسيد نقباء الشرق ، وقد أراد السلطان أن يوليه نقابة نيشابور عموماً وأمر بتفويض ذلك اليه ، وكتب له المثال من غير التماسه على يد السيد علي بن زيد الناستنيني ، فترفع السيد الأجل عن ذلك وقال : أنا مقدم السادات ونقيبهم حسباً ونسباً وعلماً وديانة ومروة ولكني لا أجوز لنفسي أن أتقلد عمل السلطان (٢) .

وألف المترجم له بعد ذلك : الكاف الشاف ، وجوامع الجامع وغيرهما فى بيهق ايضاً .

وفى ليلة الأضحى من ذى الحجة عام ٥٤٨ وافاه الأجل المحتوم فحمل تابوته الى خراسان ـ طوس ـ فدفن عند مغتسل الامام الرضا عليه السلام ، وقبره مزار معروف حتى اليوم ، ويسمى الشارع المؤدي الى قبره وحتى المقبرة التي حول قبره باسمه إحياء لذكراه العطرة ، وتخليداً لاسمه العظيم ، وتقديراً لخدماته الاسلامية .

٨ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى ومصادره :

هذا هو إسم كتابنا هذا الذي نقدمه للقراء اليوم ، ولا أظن اني بحاجة ماسة الى تعريف موضوعه الذي ينطق به إسمه ، فان إسم (إعلام الورى

(١) تأريخ بيهق ص ٢٧٦ .

(٢) لب اللباب ، محمد مهدي الخرسان « مخطوط » .

بأعلام الهدى) صريح فى ذلك ، وهل يتبادر الذهن من أعلام الهدى الى غير المعصومين : النبي (ص) والأئمة الطاهرين والصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين عليهم الصلاة والسلام .

ولعل المؤلف فى إختيار هذا الاسم كان مستحضراً فى ذهنه آنئذ الأحاديث الواردة فى فضلهم عليهم السلام الناطقة بأنهم عليهم السلام منار الهدى وأعلام التقى وأئمة الورى .

ومع ان اسم الكتاب صريح فى موضوعه فقد أبان المؤلف عنه وعن منهجه فيه فى مقدمته فقال (يتضمن أسامي الائمة الهداة والسادة الولاة وأولي الأمر وأهل الذكر ، وأهل بيت الوحي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ويشتمل على تواريخ مواليدهم وأعمارهم وطرف من أخبارهم ، ومحاسن آثارهم ، والنصوص الدالة على صحة إمامتهم والآيات الظاهرة من الله عليهم ، الشاهدة لتمييزهم عمن سواهم وإبانتهم عمن عداهم)

ثم فكر في ذلك وقدر وتأمل وتدبر ، وقال : إذا كان رسول الله (ص) هو الشجرة وهم أغصانها ، والدوحة هو وهم أفنانها ، ومنبع العلم وهم عيبته ومعدن الحكم وهم خزانته ، وشارع الدين وهم حفظته ، وصاحب الكتاب وهم حملته ، فهو أولى أن يقدم في الذكر ، وتبين آياته الناطقة برسالاته وأعلامه الدالة على نبوته ومعجزاته القاهرة ، ودلالاته الباهرة ، فاستخار الله سبحانه في الابتداء به ، واستعان به في إتمام ما قصده ، وسماه كتاب (إعلام الورى بأعلام الهدى) وجعله اربعة أركان :

١ ـ الركن الأول : في ذكر رسول الله عليه الصلاة والسلام .

٢ ـ الركن الثاني : في ذكر أمير المؤمنين علي بن أبى طالب (ع) .

٣ ـ الركن الثالث : في ذكر الأئمة من أبنائه من الحسن بن علي الرضي الى الحسن بن علي الزكي عليهم السلام .

٤ ـ الركن الرابع : في إمامة الائمة الاثنى عشر والامام الثاني عشر .

وكل ركن فيها يتضمن أبواباً وفصولا .

وإذا قرأنا الكتاب نجده كما وصفه مؤلفه وعلى نحو ما رسمه ، وإذا عدنا نستجوب تلك الأبواب والفصول عن المصادر التي اعتمدها المؤلف في جمع مادتها ، نجد الجواب : إن المؤلف رحمه الله قد جمع مادة كتابه من كتب الفريقين ـ الشيعة والسنة ـ المعتبرة عندهم ، فكان من كتب السنة التي إعتمدها في النقل واستند اليها في كتابه هي :

١ ـ صحيح البخاري ٢ ـ صحيح مسلم ٣ ـ دلائل النبوة لأبى بكر احمد ابن الحسين البيهقي ٤ ـ كتاب المعرفة لأبى عبد الله ابن مندة ٥ ـ شرف المصطفى لأبى سعيد الخركوشي .

٦ ـ تفسير إمام أهل الحـــديث في نيشابور وحيث لم يصرح باسمه ، وكان للنيسابوريين عدة تفاسير منها تفسير ابى القاسم الواعظ المتوفى سنة ٤٠٦ وتفسير ابى بكر محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٣١٠ ، وتفسير احمد بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٣٥٣ وغيرها لم يسعني تعيين المقصود منها فعلا .

٧ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة ٨ ـ مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الاصبهاني

أما كتب الشيعة التي رجع اليها المؤلف في كتابه هذا فهي :

١ ـ كتاب ابان بن عثمان ٢ ـ نوادر الحكمة لمحمد بن احمد بن يحيى ٣ ـ كتاب الواحدة لمحمد بن الحسن بن جمهور العمي ٤ ـ كتاب الـــكافي للكليني ٥ ـ عيون أخبار الرضا للصدوق ٦ ـ إكمال الدين له ايضاً ٧ ـ الشافي للسيد المرتضى ٨ ـ الارشاد للشيخ المفيد ٩ ـ الغيبة له ١٠ ـ التفهيم للحسن ابن حمزة الحسيني ١١ ـ الرد على الزيدية للدوريستي ١٢ ـ مسند الرضا (ع)

٩ ـ الملك المهدى إليه إعلام الورى :

جرت عادة المؤلفين قديماً وحديثاً تصدير آثارهم باسم شخصية حاكمة إما اهداءاً منهم الى احد الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو غيرهم ممن يرعى لهم

الحرمة ، ويقدر الجهود ويضاعف الأجر مما يشجع على الاستمرار والمواصلة ودوام التأليف والمزاولة ، حتى أصبح ذلك أمراً مألوفاً ، ووسيلة للمؤلفين تعينهم على الحماية غالباً والتشجيع .

وربما ألف العلماء بأسماء الحاكمين إما إجابة لطلب منهم أو ابتداءاً ولكن قضاءاً لحقهم ، أو لا هذا ولا ذاك ، بل كان لالتماس الحظوة لهم ولتآليفهم ، إذ كان ما يقبله الحاكم من علم وأدب مرضياً مقبولا ، وما يرذله أو ينفيه منفياً مرذولا ، كما قاله ابن فارس عن الصاحب ابن عباد وهو يهدي اليه كتابه الصاحبي وقد سماه باسمه .

وإذا بحثنا التصانيف المهداة الى الحاكمين نجدها من آثار كبار العلماء والأدباء ممن خدموا الفكر الاسلامي بصنوف التآليف في شتى العلوم والفنون حتى أغنوا المكتبة العربية غناءاً ليس له مثيل إذ كانت مؤلفاتهم النفيسة غنية المادة شهية الثمار والمجتنى ، فالشيخ الصدوق والسيد المرتضى والصابي والثعالبي وأبو علي الفارسي والقاضي الجرجاني وابن فارس وأبو الفرج الاصبهاني والحريري وابن الطقطقي وابن الهبارية والشيخ الطبرسي وابن أبى الحديد وأضرابهم هم الذين ألفوا نفائس الكتب وأمدوا الثقافة الاسلامية بشتى صنوف العلم والمعـــرفة ، وهؤلاء كلهم ألفوا بأسماء الملوك والوزراء والشخصيات ذى البال والأهمية .

فالشيخ الصدوق ألف عيون أخبـار الرضا عليه السلام باسم الصاحب ابن عباد الوزير البويهي .

وأبو إسحاق الصابي . ألف كتابه التاجي في أخبار البويهيين باسم عضد الدولة البويهي .

وأبو علي الفارسي ألف باسمه ايضاً كتابيه الايضاح والتكملة في النحو .

وأحمد بن فارس : ألف كتابه الصاحبي في فقه اللغـــة باسم الصاحب بن عباد .

والقاضي الجرجاني ألف تهذيب التاريخ باسمه ايضاً .

والسيد المرتضى ألف كتابه الانتصار باسم عميد الجيوش أبى علي الحسن ابن استاذ هرمز وزير بهاء الدولة البويهي .

وأبو القاسم الحريري أنشأ مقاماته الأدبية المشهورة باسم انو شروان بن خالد القاشاني وزير المسترشد العباسي .

وأبو منصور الثعالبي : ألف كتابه التمثيل والمحاضرة باسم الأمير قابوس بن وشمگير .

وكذلك ألف كتابه لطائف المعارف باسم الصاحب ابن عباد .

وكذلك أهدى كتابيه الظرائف واللطائف واليواقيت الى أمراء آخرين .

والصغاني ألف العباب في اللغة باسم الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي .

وابن البهارية نظم الصادح والباغم باسم الأمير سيف الدولة صدقة ابن دبيس بن مزيد أمير الحلة .

وابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة ، باسم الوزير ابن العلقمي الآنف الذكر .

وكذلك شيخنا ابوعلي الطبرسي ألف كتابه الآداب الدينية للخزانة المعينية باسم الوزير معين الدين أبي نصر أحمد الكاشاني .

كما ألف كتابه الخالد (مجمع البيان) ، وكتابه الجواهر في النحو باسم الأمير النقيب السيد جلال الدين أبي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني الزباري .

وألف كتابه هذا - إعلام الورى - باسم الملك علاء الدولة علي بن شهريار ابن قارن من أسرة باوند ملوك مازندران .

والأمر الذي يلفت النظر أن جميع هؤلاء الأمراء والوزراء هم من الفضلاء ، وما ذلك فيما أظن إلا لأنهم كانوا في تقديرهم للعلم وإجلالهم للعلماء أكثر من غيرهم ، أو لأنهم من جملة حملته ، ولا يعرف الفضل إلا

ذووه ، فكان التأليف بأسمائهم سبباً من أسباب السعادة ، ووسيلة يسعد بها المؤلف في ظل المؤلف باسمه .

وعلى هذا المنوال جرى الشيخ أبو علي الطبرسي في بعض تآليفه كما أشرنا آنفاً ، ومنها كتابه هذا (إعلام الورى) فقد قال في مقدمته :

وبعد : فان أشرف الكلام عند الخاص والعام ، ما وجه الى أشرف من حاز الله له رواء الملك الى بهاء العلم وسناء الحلم ومضاء الحكم لا زال أميراً على ملوك الدهر وولاة النهي والأمر ، بما آتاه من علو الشأن وجلالة القدر ، وميزه بجلائل من المجد والجلال ، وفواضل القدر من الفضل والافضال لا يندرج أدناها تحت القدرة والامكان ، ولا ينال أقصاها بالعبارة والبيان ، وهذه صفة الأصفهبد الأجل ، الملك العادل المؤيد المنصور شرف الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين ملك مازندران علاء الدولة شاه فرشواذكر (١) أبى الحسن علي بن شهريار بن قادن أعلى الله شأنه ، ونصر سلطانه ، إذ هو باتفاق الأولياء والأعداء ، واطباق القرباء والبعداء ، واحد الدهر ، وثمال اهل العصر ، وغرة الأفلاك الدائرة ، وعمدة العترة الطاهرة لا جرم قد ملكه الله زمام الدهر ، وأنفذ حكمه في البر والبحر ، وشد به أزر الاسلام ، ومهد له أسباب المعدلة في الأنام ، وجعل ايامه للزمان أعياداً ومواسم ، وللاقبال مباهج ومباسم ، ومتعه الله تعالى بجمال هذه الحال ، وأدام له في العباد والبلاد كرائم الافضال ، وموائد النوال بلطفه

---

(١) هذا اللفظ « فرشواذكر » من الألفاظ الفارسية القديمة ، ولعلها من اللغات المحلية ايضاً يدل على انه من الألقاب الملوكية السامية التي تحكي عن جلالة الملقب به وعظيم مكانته ، ويدل على ذلك ما ورد في تاريخ طبرستان ص ١٥٤ في ذكر أبناء جاماسب ، وقصة گاو باره : فاشتهر على الألسن لقب گاو باره ، ثم اضيف الى لقبه گيل كيلان « فرشواذجر شاه » .

وطوله ، وسعة جوده وفضله .

ثم ان خادم الدعاء ، المخلص بالولاء ، وإن سبق في ميدان الفضل فهو عكاشة غايته ، وبرز على فرسان العلم فهو عرابة رايته ، وإن كان قد قصر وهمه وهمّه وجمع وكده وكدّه منذ خط الشباب بالمسك عذاره ، إلى أن وخط الشيب بالكافور أطراره على إقتناء العلوم وجمع أفانينها وضبط قوانينها مقتطفاً من ثمار النحو والأدب زواهرها وغررها ، مغترفاً من بحار أصول الدين وفروعه جواهرها ودررها .

فان كل فاضل وان بعد في الفضل مداه ، وبلغ في كل علم أقصاه ، إذا لم يتشرف بتقبيل بساط الحضرة العلية ، ولم ينسب الى جملة خدمها ، ولم يحسب في زمرة حشمها ، فهو ناقص عن حيز الكمال ، عادل عن الحقيقة الى المحال .

لأنها الغاية القصوى التي عجزت عن أن تأمل إدراكاتها الهمم

(الأبيات المتقدمة في شعره) .

ولما عاق الدهر هذا الداعي المخلص عن الاستسعاد بخدمة حضرته العالية ، والانبساط لتقبيل بساطها ، والانخراط في سلك سماطها ، والرتوع في ظلال كرمها ، والشروع في مشارع حرمها ، أراد أن يخدمها بخدمة تبقى عوائدها على تعاقب الأيام وتناوب الشهور والأعوام فيؤلف كتاباً . . .

وهذا الملك المهدى إليه من الملوك الذين وفقهم الله فجمع فضيلتي العلم والحكم مضافاً الى ما كان عليه من فواضل الأخلاق ، قال ابن اسفنديار الكاتب عنه في تاريخ طبرستان :

القائد الكبير المعظم علاء الدولة علي بن شهريار بن قارن ، كرمه وهمته وجوده ورحمته وعدله ومروءته كأنوشيروان ومروءته ، ونسخ مروات نوذر - كذا - وسنأتي إلى ذكر مقاماته المشهورة وكراماته المنشورة في ترجمته ، حصل على عرش والده بعد معارضة أخوته وأقاربه له ومنازعتهم معه اهـ .

وكانت حكومة هذا الملك منذ سنة ٥١١ إلى سنة ٥٣٤ ، وقد حالفه الحظ وخدمه التوفيق في ايام حكومته ، حتى كان ملجأ يلجأ إليه الملوك والأمراء الذين ينازعهم سلطانهم منازع ، فلا يمكنهم الوقوف في وجهه ، فالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي وفد عليه فأكرم وفادته (١) ، والأمير شير زاد بن مسعود الغزنوي إستجار به من مناوىء له بغزنين قاعدة ملكه فأحسن رفده ، وبقي عنده ، حتى طلب إليه الحج فهيأ له ما يحتاج اليه ، فسار من طبرستان إلى الحج ، ولما عاد من حجه بلغه إندحار مناوئه فطلب العودة الى بلده ، فأرسله المذكور إلى غزنين وجهزه بما يحتاج اليه .

هذه نبذة عن حال الملك علاء الدولة الذي ألف الطبرسي كتابه هذا باسمه ، وأهداه لخزانته .

١٠ ـ إعلام الورى أو ربيع الشيعة ؟

بقي علينا التنبيه على أمر يكون به تمام الحديث عن إعلام الورى ، وهو أن هذا الكتاب متحد المادة والنظم مع كتاب (ربيع الشيعة) المنسوب إلى السيد ابن طاووس ، وقد أشرت في مقدمة فلاح السائل لابن طاووس ص ١٧ الى هذا الاتحاد ، دون بيان منشأ ذلك وأثره في الاشتباه في نسبة الكتاب الى السيد رحمه الله ، والآن حيث يقضي المقام بايضاح ذلك ، فأقول إنا إذا عرفنا منشأ الشبهة ندرك موطن العلة فيسهل علاجها ، ولما كان المنشأ هو إتحاد الكتابين في المادة وتوافقهما في النظم في الأبواب والفصول حرفاً بحرف ، إلا اختصارات قليلة وزيادات في الخطبة في نسخة (ربيع الشيعة) حيث صدرت باسم السيد ابن طاووس ، وصرح هو في أولها انه ربيع الشيعة وهذا التوافق بين الكتابين هو مبعث العجب في نفس الشيخ المجلسي الثاني

(١) معجم زامباور ص ٢٨٦ .

رحمه الله حيث قال : وهذا مما يقضي منه العجب ، ولم يكن الشيخ عبد النبي الكاظمي رحمه الله دون المجلسي في عجبه حيث قال : فأخذني العجب العجاب.

وحيث اشتبه الأمر في صحة النسبة إلى ابن طاووس بدأت الخواطر بنسج الاحتمالات لتوجيه هذه النسبة ، وأوجه ما رأيت إثباته إحتمالان أولهما : ما ذكره المحدث النوري عن بعض مشايخه ، وملخصه ان السيد ابن طاووس عثر على نسخة من الاعلام لم يكن لها خطبة فأعجبه فكتبه بخطه ولم يعرفه ، وبعد موته وجد بخطه بين كتبه ولم يكن لهم علم باعلام الورى فظنوا انه من مؤلفات السيد ، فجعلوا له خطبة على طريقة السيد في مؤلفاته ، ونسبوه إليه ، وقد استجود هذا الاحتمال المحدث النوري في مستدركه ج ٣ ص ٤٦٩ .

وثانيهما : ما حكاه شيخنا المغفور له في الذريعة ج ٣ ص ٢٤١ عن بعض المشايخ : ان السيد ابن طاووس حين شرع يقرأ على السامعين كتاب إعلام الورى ، حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله على ما هو ديدنه ، ثم مدح الكتاب وأثنى عليه بقوله :

ان هذا الكتاب (ربيع الشيعة) فسجل الكاتب جميع ما أملاه السيد باضافة منه في أوله ، يقول السيد الامام . . . إلى آخر ما يذكر له من ألقاب وصفات في مقدمة كتبه ، إلى قوله : ان هذا الكتاب ربيع الشيعة ، ثم استمر الكاتب في تسجيل سماعه للكتاب من أوله إلى آخره ، فظن من رأي الكتاب بعد ذلك انه من تأليفات السيد ابن طاووس ، وان إسمه ربيع الشيعة .

ومهما تكن وجاهة هذين الاحتمالين فانا في غنى عن التخرص والافتراض في المقام بعد صحة ثبوت النسبة إلى مؤلفنا الطبرسي .

فان نسبته إليه مما لا يعتريها شك ولا شبهة بعد تصريح تلميذيه ابن شهراشوب ومنتجب الدين بأن كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى من مؤلفاته ، مضافاً

إلى ما فيه من أساليب البيان الشاهدة على ان الكتاب من مؤلفاته ومغاير لأسلوب السيد ابن طاووس على ان كتاب ربيع الشيعة لم يذكره السيد ابن طاووس في فهرس كتبه في كتاب الاجازات ولا في كشف المحجة وقد ذكر فيها كثيراً من كتبه ، ولا في شيء من كتبه الأخرى ، ولم يحل اليه ولو باشارة ما في سائر كتبه كما هو دأبه غالباً في مؤلفاته .

كل هذا يبعد نسبة الكتاب إلى السيد ابن طاووس ، وتبقى صحة النسبة إلى مؤلفنا بالاسم الذي سماه به (إعلام الورى بأعلام الهدى) .

هذه سطور عن حياة شيخنا الطبرسي رحمه الله وكتابه (إعلام الورى بأعلام الهدى) الذي قدمت له بهذه السطور ، وأظن انها أوفى من جميع ما كتب في سائر مقدمات كتبه الأخرى ، فان تكن أغنت القارىء شيئاً فذاك هو المطلوب وإلا فعليه الاستزادة من المصادر التالية :

وأقدمها وأهمها كتب المؤلف نفسه ! كمجمع البيان وجوامع الجامع والآداب الدينية للخزانة المعينية ، وكتابنا هذا إعلام الورى .

وبعدها كتب معاصريه وهي !

١ ـ كتاب النقض للشيخ عبد الجليل الرازي المؤلف في حدود سنة ٥٥٦ أي بعد وفاة الطبرسي بثمان سنين .

٢ ـ كتاب تاريخ بيهق ، للشيخ أبى الحسن علي بن زيد البيهقي ، المتوفى سنة ٥٦٥ .

٣ ـ كتاب لباب الأنساب له ايضاً

٤ ـ كتاب معالم العلماء لابن شهر اشوب تلميذ المؤلف

٥ ـ كتاب مناقب آل أبي طالب له ايضاً

٦ ـ فهرست علماء الشيعة لمنتجب الدين ابن بابويه وهو تلميذ المؤلف

أما سائر المصادر الأخرى التي يمكن الاستفادة منها في المقام فهي :

١ ـ الاجازة الكبيرة للعلامة الحلي لبني زهرة ٢ ـ إجازة ، للشيخ علي ابن عبد العالي الكركي ، للشيخ إبراهيم المؤرخة سنة ٩٠٧ .

٣ ـ امل الآمل للشيخ الحر العاملي ٤ ـ أعيان الشيعة

٥ ـ إتقان المقال للشيخ محمد طه نجف ٦ ـ إيضاح المكنون

٧ ـ الأعلام للزركلي

٨ ـ تنقيح المقال للمامقاني ٩ ـ تحفة الأحباب

١٠ ـ ريحانة الأدب ١١ ـ رياض العلماء

١٢ ـ روضات الجنات ١٣ ـ الذريعة

١٤ ـ سفينة البحار ١٥ ـ فهرس الخزانة التيمورية

١٦ ـ قصص العلماء ١٧ ـ كشف الظنون

١٨ ـ الكنى والألقاب ١٩ ـ لؤلؤة البحرين

٢٠ ـ مجالس المؤمنين ٢١ ـ معجم المؤلفين

٢٢ ـ مقابس الأنوار ٢٣ ـ مستدرك الوسائل

٢٤ ـ منتهى المقال ٢٥ ـ نظام الأقوال

٢٦ ـ نقد الرجال ٢٧ ـ الوجيزة للمجلسي

٢٨ ـ هدية الأحباب ٢٩ ـ هدية العارفين

وغير ذلك مما رجعنا إليه واستفدنا منه ، وقد ذكرنا بعض تلك المصادر في أثناء تلك السطور .

وختاماً الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله

النجف الأشرف — محمد مهدي

يوم الجمعة ١٤ شعبان — السيد حسن الموسوي

سنة ١٣٩٠ هـ — الخرسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، تعالى عن الصاحبة والولد ، واستغنى عن العدد والعدد ، وتقدست عن شبه الخلائق صفته وارتفعت عن مذاهب العقول عظمته ، واعجزت غوامض الفكر جلالته ، ووضحت بالشواهد الساطعة حجته ، وظهرت في كل شيء حكمته ، احق الحق بما نصب من اعلامه ودلالاته ، وأوضح من حججه وبيناته ، وابطل الباطل بما ادحض من شبهاته وابان عن مشتبهاته .

وصلى الله على عبده المجتبي ونبيه المصطفى ، خير الأنبياء والمرسلين ، وافضل الاولين والآخرين البشير النذير الداعي باذنه والسراج المنير سيد سادات العرب والعجم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

وعلى اوصيائه واصفيائه الأئمة المهديين المرضيين المنتجبين من ارومته الحافظين لشريعته المعصومين من كل دنس ورجس ، المفضلين على كافة الجن والانس ، الذين ينتجز الموعود يوم المآب بانجازهم ولا يجاز الصراط إلا بجوازهم ، فهم الفرقة الوسطى من تقدمهم مرق ومن تأخر عنهم زهق ومن لزمهم لحق ، وهم كباب حطة ومثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى ، وهم

خاصة الرسول ﷺ وصفوة عترته الذين قرن الله معرفتهم بمعرفته وجعل محبتهم في الوجوب كمحبته ، وهم دعائم الاسلام وأئمة الانام وحجج المهيمن السلام سرج في كل ظلام ، ودرج الى كل مرام ، عليهم افضل الصلاة والسلام ما لاح برق واستهل غمام وتوسمت الرياض بفرادى نباتها والتوأم .

وبعد ، فان اشرف الكلام عند الخاص والعام ما وجه الى اشرف من حاز الله له رواء الملك الى بهاء العلم وسناء الحلم وإمضاء الحكم ، لا زال مبرأ على ملوك الدهر وولاة النهي والامر بما آتاه من علو الشأن وجلالة القدر وميزه بجلائل من المجد والجلال وفواضل القدر من الفضل والافضال لا يندرج ادناها تحت القدرة والامكان ، ولا ينال اقصاها بالعبارة والبيان ، وهذه صفة الاصفهبد الاجل الملك العادل المؤيد المنصور ، شرف الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين ، ملك مازندران علاء الدولة شاه فرشوا ذكر ، ابى الحسن علي بن شهريار بن قارن اعلى الله شأنه ونصر سلطانه إذ هو باتفاق الاولياء والاعداء واطباق القرباء والبعداء واحد الدهر وثمال اهل العصر وغرة الافلاك الدائرة وعمدة العترة الطاهرة ، لاجرم قد ملكه الله زمام الدهر ، وانفذ حكمه في البر والبحر وشد به ازر الاسلام ومهد له اسباب المعد له في الانام وجعل ايامه للزمان اعياداً ومواسم ، وللاقبال مباهج ومباسم ومتعه الله تعالى بجمال هذه الحال ، وأدام له في العباد والبلاد كرائم الافضال ومواد النوال بلطفه وطوله وسعة جوده وفضله .

ثم ان خادم الدعاء المخلص بالولاء وان سبق في ميدان الفضل فهو عكاشة غايته وبرز على فرسان العلم فهو غرابة رايته وإن كان قد قصر وهمه وهمه وجم وكده وكده منذ خط الشباب بالمسك عذاره الى ان وخط الشيب بالكافور اطراره على اقتناء العلوم وجمع افانينها وضبط قوانينها مقتطفاً من ثمار النحو والادب زواهرها وغررها مغترفاً من بحار اصول الدين وفروعه جواهرها ودررها فان كل فاضل وان بعد في الفضل مداه وبلغ في كل علم اقصاه إذا لم يتشرف

بتقبيل (بساط) الحضرة العلية ولم ينسب الى جملة خدمها ولم يحسب في زمرة حشمها فهو ناقص عن حيز الكمال عادل عن الحقيقة الى المحال .

لأنها الغاية القصوى التي عجزت عن ان تأمل ادراكاتها الهمم
ما تستحق ملوك الدهر مرتبة إلا لصاحبها من فوقها قدم
فرأيه ان دجا ليل الشكوك هدى وظله ان خطا صرف الردى حرم

جلالة الملك ادنى درجاته وحماية الدين اقل ادواته وإكرام ذوي الفضل من الانام واصطناع الكرام والانعام على الخاص والعام اشهر صفاته ، فالآمال منوطة به ، والهمم معروفة اليه والثناء والحمد والشكر بأجمعها موقوفة عليه استقل بما عجزت الملوك عن حمل اعبائه وقام بما قعد الدهر عن معاناة عنائه بهمة علية وعزيمة علانية وعقيدة علوية ، فردّ سمل الدين جديداً واعاد ذميم الايام حميداً .

فكل اروع من آل النبي نجد جذلان يزفل من نعماه في حلل
فلو اجاب كتاب الله سائله من خير هذا الورى لم يسم غير علي

ولما عاق الدهر هذا الداعي المخلص عن الاستسعاد بخدمة حضرته العالية ، والانبساط لتقبيل بساطها والانخراط في سلك سماطها ، والمرتوع في ظلال كرمها والشروع في مشارع حرمها ، أراد ان يخدمها بخدمة تبقى عوائدها على تعاقب الايام وتناوب الشهور والاعوام فيؤلف كتاباً يتضمن اسامي الأئمة الهداة والسادة الولاة واولي الامر واهل الذكر واهل بيت الوحي الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ويشتمل على تواريخ مواليدهم واعمارهم ، وطرف من اخبارهم ومحاسن آثارهم والنصوص الدالة على صحة إمامتهم والآيات الظاهرة من الله عليهم الشاهدة لتمييزهم ممن سواهم وإبانتهم عمن عداهم ثم فكر في ذلك وقدّر ، وتأمل وتدبر وقال : إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الشجرة وهم اغصانها والدوحة هو وهم افنانها ، ومنبع العلم وهم عيبته ، ومعدن الحكم وهم خزانته وشارع الدين وهم حفظته ، وصاحب الكتاب وهم حملته فهو اولى ان يقدم في الذكر وتبين

آياته الناطقة برسالاته واعلامه الدالة على نبوته ومعجزاته القاهرة ودلالاته الباهرة فاستخار الله سبحانه في الابتداء به واستعان به في إتمام ما قصده وسماه كتاب (إعلام الورى بأعلام الهدى) وجعله اربعة اركان :

الركن الاول : في ذكر رسول الله عليه الصلاة والسلام .

والركن الثاني : في ذكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

والركن الثالث : في ذكر الأئمة من ابنائه من الحسن بن علي الرضي إلى الحسن بن علي الزكي عليهم السلام .

والركن الرابع : في إمامة الأئمة الاثنى عشر والامام الثاني عشر .

وكل ركن منها يتضمن ابواباً وفصولا يزهر بما فيها من مكنون العلم ومخزون الحكم مفصولا وموصولا وإن من اولى الامور واصوبها عند الجمهور ان تحلى مسائل العقائد على اجل معتقديها وتعرض فرائد الجواهر على اكل منتقديها والمأمول المسئول من الرأي العالي اعلاه الله ان يغدف على هذه الكريمة الجسيمة ويسبل على هذه الرسالة الجليلة النبيلة جناح القبول لينال الداعي المخلص بذلك غاية المرام ونهاية المأمول فاستخرجت درة جليت الى قلوب المؤمنين واكرم بشارة صبت على آذان الموقنين والله تعالى المؤيد الموفق للسداد الهادي الى الرشاد ، وعليه توكلت واليه انيب .

الركن الاول من الكتاب

فى ذكر النبي المصطفى محمد ﷺ ونسبه ، ومولده ، ومبعثه ، ومدة حياته ، ووقت وفاته ، وبيان أسمائه ، وصفاته ، ودلائل نبوته ومعجزاته ، وأولاده وأزواجه وأعمامه وأخواله ، ومعرفة بعض غزواته وأحواله ويشتمل على ستة أبواب :

الباب الاول

﴿ فى ذكر نسبه ومولده ومدة حياته ووقت وفاته وفيه ثلاثة فصول ﴾

الفصل الاول

﴿ فى ذكر مولده ونسبه إلى آدم « ع » ووقت وفاته ﴾

ولد ﷺ يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل ، وفي رواية العامة ولد (ص) يوم الاثنين ، ثم اختلفوا فمن قائل يقول لليلتين من ربيع الاول ، ومن قائل يقول : لعشر ليال خلون منه وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية اشهر مضت من ملك كسرى انو شيروان بن قباد وهو قاتل مزدك والزنادقة ومبيرهم وهو الذي عنى رسول الله (ص) على ما يزعمون ولدت في زمان الملك العادل الصالح ، ولثمان سنين وثمانية اشهر : من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، وكنيته ابو القاسم .

وروى أنس بن مالك قال : لما ولد ابراهيم بن النبي من مارية أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : السلام عليك يا ابا ابراهيم - أو يا أب ابراهيم - ، ونسبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبة الحمد - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد

مناف - واسمه المغيرة بن قصي - واسمه زيد بن كلاب - بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

روي عنه «ع» انه قال : إذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا .

وروي عن أم سلمة زوج النبي (ص) قالت : سمعت النبي (ص) يقول : معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن ثرا بن اعراق الثرى قالت ام سلمة : زيد همیسع وثرا نبت واعراق الثرى اسماعيل بن ابراهيم ، قالت : ثم قرأ رسول الله (ص) : (وعاداً وثمود واصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً) لا يعلمهم إلا الله .

وذكر الشيخ ابو جعفر بن بابويه رضوان الله عليه : عدنان بن أدّ بن ادد ابن يامين بن يشجب بن منحر بن صابوغ بن همیسع ، وفي رواية اخرى عدنان بن ادد بن زيد بن يقدد بن يقدم الهميسع بن نبت بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم وقيل : الاصح الذي اعتمد اكثر النساب واصحاب التواريخ ان عدنان هو اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بن تارح بن تاخور بن ساروخ بن ارعواء بن فالغ بن عابر وهو هود «ع» بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح «ع» بن لمك بن متوشلخ ابن اخنوخ ويقال : اخنوخ وهو ادريس «ع» ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم «ع» ابي البشر .

وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب .

وارضعته حتى شب حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة السعدية من بني سعد بن هوازن وكانت ثويبة مولاة ابي لهب بن عبد المطلب ارضعته ايضاً بلبن ابنها مسروح وذلك قبل ان تقدم حليمة ، وتوفيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة ومات ابنها قبلها وكانت قد ارضعت ثويبة قبله حمزة بن عبد المطلب

عمه فلذلك قال رسول الله (ص) لابنة حمزة : انها ابنة اخي من الرضاعة . وكان حمزة اسن من رسول الله (ص) بأربع سنين واما جدته ام ابيه عبد الله فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرة من بني النجار وام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم ، وام قصي وزهرة فاطمة بنت سعد من ازد السراة .

وصدع ﷺ بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ اربعون سنة وقبض «ع» يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

الفصل الثاني

(في ذكر أسمائه صلوات الله عليه وشرف أصله ونسبه)

واما اسماؤه وصفاته فمنها ما جاء به التنزيل وهو الرسول النبي الامي في قوله: (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً في التوراة والانجيل) والمزمل والمدثر في قوله تعالى : (قل إني أنا النذير المبين) وأحمد في قوله تعالى (يا ايها المزمل) (يا ايها المدثر) والنذير المبين في قوله تعالى: (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) ومحمد في قوله تعالى : (محمد رسول الله) والمصطفى في قوله تعالى : (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) والكريم في قوله تعالى : (انه لقول رسول كريم) وسماه سبحانه نوراً في قوله : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) ونعمة في قوله تعالى : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) ورحمة في قوله تعالى : (وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين) وعبداً في قوله تعالى : (نزل الفرقان على عبده) ورؤوفاً رحيماً في قوله: (بالمؤمنين رؤف رحيم) وشاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً في قوله تعالى (إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً) وسماه منذراً في قوله : (انما انت منذر)

وسماه عبد الله في قوله تعالى : (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً)وسماه مذكراً في قوله تعالى: (إنما انت مذكر) وسماه طه ويس .

ومنها ماجاء به الأخبار ، ذكر محمد بن اسماعيل البخاري في الصحيح عن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن لي اسماء : انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمي ، وانا العاقب الذي ليس بعده احد وقيل : انا الماحي الذي يمحى به سيئات لمن اتبعه .

وفي خبر آخر: المقفى ونبي التوبة ونبي الملحمةوالخاتم والغيث والمتوكل .

واسماؤه في كتب السالفة كثيرة منها : مؤذ مؤذ بالعبرانية في التوراة وفاروق في الزبور .

وروى الشيخ ابو بكر احمد البيهقي في كتاب دلائل النبوة باسناده عن الاعمش عن عباية بن ربعي ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : إن الله عز وجل قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرها قسماً وذلك قوله في ذكر اصحاب اليمين واصحاب الشمال ، فانا من اصحاب اليمين وأنا خير من اصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين ، أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله : (واصحاب الميمنة الى قوله اصحاب المشئمة والسابقون السابقون) فأنا من السابقين وانا خير السابقين ، ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله : (وجعلناكم شعوباً وقبائل ـ الآية ـ) فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عزوجل : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب .

وروى الحاكم بن عبد الله باسناده عن سفيان بن عيينة انه قال : احسن بيت قالته العرب قول ابي طالب للنبي ﷺ :

وشق له من اسمه كي يجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال غيره : إن هذا البيت لحسان بن ثابت في قطعة له اولها :

ألم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وأمجد

ومن صفاته التي جاءت في الحديث : راكب الجمل وآكل الذراع ، ومحرم الميتة وقابل الهدية وخاتم النبوة وحامل الهراوة ورسول الرحمة. ويقال : ان كنيته في التوراة ابو الارامل واسمه صاحب الهراوة .

وروي انه قال : انا قثم . والقثم الكامل الجامع ، وقال : انا الاول والآخر اول في النبوة وآخر في البعثة .

الفصل الثالث

﴿ في ذكر مدة حياته صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

عاش ﷺ ثلاثاً وستين سنة ، منها مع ابيه سنتين واربعة اشهر ومع جده عبد المطلب ثمان سنين ، ثم كفله عمه ابو طالب «ع» بعد وفاة جده عبد المطلب فكان يكرمه ويحميه وينصره ايام حياته .

وذكر محمد بن اسحاق بن يسار ان اباه عبد الله مات وامه حبلى وقيل ايضاً : انه مات والنبي ابن سبعة اشهر .

وذكر ابن اسحاق قال : قدمت آمنة بنت وهب ام رسول الله (ص) به على اخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كانت بالابواء فهلكت بها ورسول الله (ص) ابن ست سنين .

وروى عن بريدة قال : انتهى النبي (ص) الى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى فقيل : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في ان ازور قبرها فاذن لي فادركتني رقتها فبكيت ، فما رأيت ساعة اكثر باكياً من تلك الساعة . وفي خبر آخر استأذنت في زيارة قبر امي فاذن لي فزوروا القبور تذكركم الموت ـ رواه مسلم في الصحيح ـ .

وتزوج بخديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة . وتوفي عمه

ابو طالب وهو ابن ست واربعين سنة وثمانية اشهر واربعة وعشرون يوماً .
وتوفيت خديجة بعده بثلاثة ايام ، وسمى رسول الله (ص) ذلك العام عام الحزن .

وروى هشام بن عروة ، عن ابيه قال : قال رسول الله (ص) : ما زالت قريش كاعة عني حتى مات ابو طالب عليه السلام .

وقام ﷺ بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر منها الى المدينة بعد ان استتر في الغار ثلاثة ايام وقيل : ستة ايام ، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الاول وبقي بها عشر سنين ، ثم قبض (ص) يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة .

واختلف اهل بيته واصحابه في موضع دفنه فقال امير المؤمنين «ع» : ان الله تعالى لم يقبض روح نبيه إلا في اطهر بقاع فينبغي ان يدفن هناك . واخذوا بقوله فدفنوه في حجرته التي مات فيها .

الباب الثاني

﴿ في ذكر آياته الباهرات ومعجزاته القاهرة للعادات ﴾

وهذه الآيات قسمان احدهما ما ظهر قبل مبعثه والآخر ما ظهر بعد ذلك ، فاما ماظهر قبل الدعوة والمبعث فمن ذلك ما استفاض في الحديث ان ام رسول الله ﷺ لما وضعته رأت نوراً اضاءت له قصور الشام وحدثت هي انها انبئت حين حملت برسول الله (ص) فقيل لها : انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقـــع على الارض فقولي : اعيذه بالواحد من شر كل حاسد فان آية ذلك ان يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من ارض الشام فاذا ولد فسميه محمداً ، فان اسمه في التوراة احمد ، يحمده اهل السماوات والارض واسمه في الانجيل حميد ، يحمده اهل السماء والارض واسمه في الفرقان محمد قالت : فسميته بذلك .

وروي امامة قال : قيل : يارسول الله ما كان بك (من) امرك؟ قال : دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي انه يخرج منها نور اضاءت له قصور الشام.

ومن ذلك ما رواه الاستاد ابو سعد الواعظ الزاهد الخركوشي باسناده ، عن مخزوم بن هاني المخزومي عن ابيه وقد اتت عليه مائة وخمسون سنة قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص) ارتجس ايوان كسرى فسقط منه اربعة وعشرون شرفة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى المؤبذان ان إبلا صعاباً تقود خيلا عراباً قد قطعت دجلة فانتشرت في بلادها ، فلما اصبح كسرى راعه ذلك وافزعه وتصبر عليه تشجعاً ، ثم رأى ان لا يدخر ذلك عن وزرائه ومرازبته فجمعهم واخبرهم بما هاله فبينما هم كذلك إذ اتاه كتاب بخمود نار فارس فقال المؤبذان : وانا رأيت رؤيا وقص عليه رؤياه في الابل ، فقال : اي شيء يكون هذا يا مؤبذان ؟ قال : حدث يكون من ناحية العرب ، فكتب كسرى عند ذلك الى ملك العرب النعمان بن المنذر :

اما بعد، فوجه إليّ برجل عالم بما اريد ان اسأله عنه . فوجه اليه بعبدالمسيح ابن عمرو بن بقيلة الغساني ، فلما قدم عليه اخبره بما رأى فقال : علم ذلك عند خالي يسكن مشارف الشام ، يقال له : سطيح قال : فاذهب فسله وائتني بتأويل ما عنده ، فنهض عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم فلم يحر جواباً فانشأ عبد المسيح ابياتاً يذكر فيها ما اراده ، ففتح سطيح عينيه ثم قال : عبدالمسيح على جمل يسيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا المؤبذان رأى ابلا صعاباً تقود خيلا عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ، ثم قضي سطيح مكانه .

فنهض عبد المسيح وقدم على كسرى فاخبره بما قال سطيح فقال : الى ان يملك منا اربعة عشر ملكاً كانت امور فملك منهم عشرة في اربع سنين والباقي الى امارة عثمان .

ومن ذلك ما رواه علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن رجاله قال : كان بمكة يهودي يقال له : يوسف فلما رأى النجوم تقذف وتتحرك ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : هـــذا نبي قد ولد في هذه الليلة لأنا نجد في كتبنا ان إذا ولد آخر الانبياء رجمت الشياطين وحجبوا عن السماء ، فلما اصبح جاء الى نادي قريش فقال : هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة قال : فاعرضوه علي فمشوا الى باب دار آمنة ، فقالوا لها : اخرجي ابنك فاخرجته في قماطه فنظر في عينه وكشف عن كتفيه (ص) فرأى شامة سوداء بين كتفيه وعليها شعيرات فلما نظر اليه اليهودي وقع الى الأرض مغشياً عليـــه ، فتعجب منه قريش وضحكوا منه فقال : أتضحكون يامعشر قريش هلاّ من قريب ليبيدنكم وذهب النبوة عن بني اسرائيل الى آخر الابد وتفرق الناس يتحدثون بخبر اليهودي .

ومن ذلك بشارة موسى بن عمران به في التوراة ولقد حدثني من اثق به قال : مكتوب في التوراة في خروجه (ص) من ولد اسماعيل وصفته هذه الألفاظ (وليشمعيل شمعتخ هني برختي اتو دهقرتي اتو هربتي واتو بمادماد شينم آسور نسيم وأنا تيتو الكوى كادل) وتفسيره اسماعيل قبلت صلاته وباركت فيه وانميته وكثرت عدده يولد له اسمه محمد يكون اثنين وتسعين في الحساب سأخرج اثني عشر اماماً ملكاً من نسله واعطيه قوماً كثير العدد .

ومن ذلك ما اخبر به الثقة انه قرأ في الانجيل ، ذكره الشيخ ابو جعفر بن بابويه ـ رحمه الله ـ في كتاب كمال الدين وتمام النعمة : إني انا الله الدائم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهي العمامة والنعلين

والهراوة وهي القضيب الأنجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الاقنى الانف المفلج الثنايا ، كأن عنقه ابريق فضة كأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات من صدره الى سرته ليس على بطنه وصدره شعر اسمر اللون دقيق المسربة شثن الكف والقدم إذا التفت التفت جميعاً وإذا مشى كأنما ينقلع من صخر وينحدر من صلب وإذا جاء مع القوم بذهم ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه لم ير مثله قبله ولا بعده طيب الريح نكاح للنساء ذو النسل القليل انما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا امك لها فرخان مستشهدان كلامه القرآن ودينه الاسلام وانا السلام طوبى لمن ادرك زمانه وشهد ايامه وسمع كلامه ، فقال عيسى «ع» : يا رب وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة انما غرستها بيدي تظل الجنان اصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لم يظمأ بعدها ابداً فقال عيسى «ع» : اللهم اسقني منها قال : حرام يا عيسى على النبيين ان يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي وحرام على الامم ان يشربوا منها حتى تشرب امة ذلك النبي ارفعك الي واهبطك في آخر الزمان لترى من امة ذلك النبي العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال ، اهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم انهم امة مرحومة .

ومن ذلك حديث سلمان الفارسي فانه لم يزل ينتقل من عالم الى عالم ومن فقيه الى فقيه ويبحث عن الاسرار ، ويستدل بالأخبار ، وينتظر قيام سيد الاولين والآخرين محمد (ص) اربعمائة سنة حتى بشر بولادته فلما ايقن بالفرج خرج يريد تهامة فسبي ـ والخبر في ذلك طويل مذكور في كتاب كمال الدين ـ .

ومن ذلك حديث تبع الملك وقوله : سيخرج من هذه ـ يعني مكة ـ نبي مهاجره يثرب واخذ قوماً من اليمن فانزلهم مع اليهود بيثرب لينصروه إذا خرج الأوس والخزرج وفي ذلك يقول :

شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيراً له وابن عم
وكنت عذاباً على المشركين واسقيهم كأس خوف وغم

ومن ذلك مارواه ايضاً باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد اجلالا له وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب فكان رسول الله (ص) يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك على اعمامه ويأخذونه ليؤخروه ، فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فوالله إن له لشأناً عظيما اني ارى انه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، انى ارى غرته غرة تسود الناس ، ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول : مارأيت قبلة اطيب منه ولا اطهر قط ، ثم يلتفت الى ابي طالب وذلك ان ابا طالب وعبد الله لام فيقول : يا ابا طالب ان لهذا الغلام لشأناً عظيما فاحفظه واستمسك به فانه فرد وحيد وكن له كالاب لا يوصل اليه بشيء يكرهه ، ثم يحمله على عنقه فيطوف به اسبوعاً وكان عبد المطلب قد علم انه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهما ، فلما تمت له ست سنين ماتت امه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قدمت به اخواله من بني عدي فبقي رسول الله (ص) يتيماً لا أب له ولا ام فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً وكانت هذه حاله حتى ادرك عبد المطلب الوفاة فبعث الى ابي طالب فجاءه ومحمد (ص) على صدره وهو في غمرات الموت فصار يبكي ويلتفت الى ابي طالب ويقول : يا ابا طالب انظر ان تكون حامياً لذلك الوحيد الذي لم يشم رائحة ابيه ولا ذاق شفقة امه ، انظر يا ابا طالب ان يكون في جسدك بمنزلة كبدك فاني قد تركت بني كلهم ووصيتك به لأنك من ام ابيه ، يا ابا طالب ان ادركت ايامه فاعلم اني كنت من ابصر الناس ومن اعلم الناس به وإن استطعت ان تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فانه عن قريب سيسود ويملك مالم يملك احد من آبائي يا ابا طالب ما اعلم احداً

من العرب مات عنه ابوه على حال ابيه ولا امه على حال امه فاحفظه لوحدته . هل قبلت وصيتي ؟ قال : نعم قد قبلت والله على ذلك شاهد . قال عبد المطلب : فمد يدك الي فمد يده اليه فضرب يده على يده ثم قال عبد المطلب : الآن خفف عليّ الموت ثم ضمه الى صدره وجعل يقبله ويقول : اشهد اني لم اقبل احد من ولدي اطيب ريحاً منك ولا احسن وجهاً منك . ويتمنى ان يكون قد بقي حتى يدرك زمانه . وتوفي ابوه عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين فضمه ابو طالب الى نفسه لا يفارقه ساعة في ليل ولا نهار وكان ينام معه حتى بلغ ، لا يأتمن عليه احداً .

ومن ذلك مارواه سيف بن ذي يزن والرواية مشهورة عن ابي صالح ، عن ابن عباس قال : لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولود النبي (ص) بسنتين ذهبت جماعة من قريش منهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن شمس وعبدالله ابن جذعان واسد بن خويلد ووهب بن عبد مناف وغيرهم من وجوه قريش الى ابن ذي يزن فلما وصلوا استأذنوه وهو في قصر، يقال له غمدان وهو الذي يقول فيه امية بن ابي الصلت :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً في رأس غمدان في سعد واقبال

ثم ساق الحديث الى ان قال : فارسل الى عبد المطلب فادنى مجلسه ثم قال : ياعبد المطلب اني مفض اليك عن سر علمي امراً لو كان غيرك لم ابح به اليه ولكني رأيتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن مطوياً حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ امره فاني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اختزناه لأنفسنا أو اختيرنا دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب : مثلك ايها الملك قد سر وبر فما هو ؟ فداك اهل الوبر زمراً بعد زمر فقال : إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال عبد المطلب : ابيت اللعن لقد ابت بخبر ما آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من اسراره

ما ازداد به سروراً ، فقال ابن ذي يزن : هذا حينه الذي يولد فيه اوقد ولد فيه اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه، وقد ولد سراراً والله باعثه جهاراً وجاعل له منا انصاراً يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض ، يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويزجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله ، فقال عبد المطلب : ايها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك ساري بانصاح لي فقد اوضح بعض الايضاح ؟ فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير كذب ، قال : فخر عبد المطلب ساجداً فقال له : ارفع رأسك تلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئاً مما ذكرته ؟ فقال : كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمداً مات ابوه وامه وكفلته عمه قال له ابن ذي يزن: انا الذي قلت لك كما قلت لك فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت دون هؤلاء الرهط الذي معك فاني لست آمن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون له الرئاسة فيطلبون له الغوائل وينصبون الحبائل وانهم فاعلون ذلك أو ابناؤهم غير شك ولولا اني اعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكه، فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب دار ملكه فيها استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اخاف فيـــه الآفات واحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه امره في هذا الوقت ولأوطأت اسنان العرب عقبه ولكني سأصرف ذلك اليك من غير تقصير مني بمن معك قال : ثم امر لكل رجل من القوم بعشرة اعبد وعشر اماء وحلتين من البرد ومائة من الابل وخمسة ارطال من الذهب وعشرة ارطال من الفضة وكرش مملوة من العنبر قال : وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال : إذا حال الحول فاتني . فمات

ابن ذي يزن قبل ان يحول الحول قال : فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يامعشر قريش لايغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فانه الى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه فاذا قيل : وما هو ؟ قال : ستعلمن نبأ ما اقول ولو بعد حين .

وقد روي هذا الحديث الشيخ ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريقين .

ومن ذلك حديث بحيراء الراهب فقد أورد محمد بن اسحاق بن يسار قال : ان ابا طالب خرج في ركب الى الشام تاجراً فلما تهيأ للرحيل واجمع السير انتصب له رسول الله (ص) فاخذ بزمام ناقته وقال : يا عم الى من تكلني لا اب ولا ام ؟ فرق له ابو طالب وقال : والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابداً ، فخرج به وهو معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيراء الراهب في صومعة له وكان اعلم اهل النصرانية وكان كثيراً ما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يعرض لهم ، فلما نزلوا ذلك العام قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً وذلك فيما يزعمون من شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وهو غمامة بيضاء تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه نظر الى الغمامة حتى اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله (ص) حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيراء نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ، ثم ارسل اليهم فقال : اني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش وانى احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم حركم وعبدكم ، فقال له رجل منهم : يا بحيراء ان لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟ قال له بحيراء : صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما رأى بحيراء

القوم لم يجد الصفة التي يعرف فقال : يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي هذا قالوا له : ما تخلف عنا احد ينبغي له ان يأتيك إلا غلام هو احدث القوم سناً تخلف في رحالهم قال : فلا تفعلوا ادعوه حتى يحضر هذا الطعام معكم ، فقال رجل من قريش مع القوم : واللات والعزى إن هذا اللوم بنا ان يتخلف ابن عبد المطلب عن الطعام من بيننا قال : ثم قام اليه فاحتضنه ثم اقبل به حتى اجلسه مع القوم فلما رآه بحيراء جعل يلحظ لحظاً شديداً وينظر الى شياء من جسده قد يجدها عنده في صفته حتى إذا فرغ القوم عن الطعام وتفرقوا قام بحيراء فقال : يا غلام أسألك باللات والعزى الا اخبرتني عما اسألك عنه وانما قال له ذلك بحيراء لأنه سمع قومه يحلفون بهما فقال رسول الله (ص) لا تسألني باللات والعزى فوالله ما ابغضت كبغضهما شيئاً قط ، فقال له بحيراء : فوالله الا اخبرتني عما اسألك عنه فقال : سلني عما بدا لك ، فجعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته وامور فجعل رسول الله (ص) يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيراء من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده قال : لما فرغ بحيراء منه اقبل على عمه ابي طالب فقال : ماهذا الغلام منك ؟ قال : ابني قال بحيراء : وما هو بأبنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حياً قال : فانه ابن اخي قال : فما فعل ابوه ؟ قال : مات وامه حبلى به قال : فانت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت منه ليبغنه شراً فانه كائن لابن اخيك هذا الشأن فاسرع به الى بلده فخرج به عمه الى بلده سريعاً حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا ان نفراً من اهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله (ص) في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه اشياء فارادوه فردهم عنه بحيراء وذكرهم الله ومايجدون في الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان اجمعوا لما ارادوا به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ماقال لهم وصدقوه بما قال وتركوه وانصرفوا وفي ذلك يقول ابو طالب في قصيدته

الدالية أوردها محمد بن اسحاق بن يسار يقول :

إن ابن آمنة النبي محمداً عندي بمثل منازل الأولاد
لما تعلق بالزمام رحمته والعيس قد قلصن بالأزواد
فارفض من عيني دمع ذارف مثل الجمان مفرق الأفراد
راعيت فيه قرابة موصولة وحفظت فيه وصية الاجداد
وامرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت انجاد
صاروا لأبعد طية معلومة ولقد تباعد طية المرقاد
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شرك من المرصاد
حبراً فاخبرهم حديثاً صادقا عنه ورد معاشر الحساد
قوماً يهوداً قد رأوا ما قد رأى ظل الغمام وعز ذي الاكباد
ساروا لقتل محمد فنهاهم عنه واجهد أحسن الاجهاد

وامثال ما ذكرناه كثيرة لو قصدنا ايراد جميعها لخرجنا من الغرض المقصود بهذا الكتاب .

فصل

وأما ما ظهر منه صلوات الله عليه عقيب البعث واظهار النبوة من الآيات والمعجزات فضربان احدهما هذا القرآن الذي انزله الله سبحانه وايده به والآخر غيره من المعجزات .

فوجه الاستدلال من القرآن ان كل عاقل سمع الاخبار وخالط اهلها قد علم ظهور نبوة نبينا عليه وآله السلام وادعاءه الرسالة من الله الينا وانه تحدى العرب بهذا القرآن مع تطاول الازمان لم يعارضوه لتعذر المعارضة عليهم فهذا التعذر معجز خارق للعادة ، فاما الذي يدل على انه «ع» تحدى بالقرآن فهو ان المراد بالتحدي انه كان يدعي ان جبرئيل يهبط عليه بذلك وان الله سبحانه قد ابانه به وهذا معلوم ضرورة وهو غاية التحدي في المعنى .

وايضا فان آيات القرآن صريحة في التحدي وهي قوله تعالى : (فاتوا بعشر سور مفتريات) وفي موضع آخر (فاتوا بسورة من مثله) واما الذي يدل على انتفاء المعارضة منهم فهو انه لو وقعت المعارضة لوجب ظهوره ونقله فاذا لم ينقل وجب القطع على انتفائه ، وانما قلنا ذلك لأن جميع ما يقتضي نقل القرآن من قوة الداعي وشدة الحاجة وقرب العهد ثابت في المعارضة، بل المعارضة تزيد عليها لأنها كانت تكون الحجة والقرآن شبهة ونقل الحجة اولى من نقل الشبهة وكيف لا تنقل المعارضة لو كانت وهم قد نقلوا كلام مسيلمة مع ركاكته وبعده عن الشبهة ، فان ادعى المانع من النقل وهو الخوف من اهل الاسلام وقد بلغوا الكثرة الى حد يخاف من مثلهم فجوابه ان الخوف لايقتضي انقطاع النقل على كل وجه وانما يمنع من التظاهر به ألا ترى ان فضائل امير المؤمنين «ع» قد نقلت ولم ينقطع النقل بها مع الخوف الشديد من بني امية والرهبة من المتظاهر بها وكان يجب ان ينقل ذلك اعداء الاسلام أو يكون نقلا مكتوماً فيما بينهم ، وايضاً فان الكثرة في الاسلام كانت بعد الهجرة فكان يجب نقل المعارضة قبل ذلك في مدة مقامه بمكة وإذا نقلت وانتشرت لم تكن قوة الاسلام موجبة بعد ذلك لخفائها إلا ان يدعي ان المعارضة لم تقع في تلك المدة وانما وقعت بعد الهجرة وفي ذلك كفاية في اعجاز القرآن وثبوت خرق العادة به ، على ان الاسلام وان قوي حينئذ بالمدينة فقد كانت لأهل الكفر ممالك كثيرة وبلاد واسعة ومملكة الفرس كانت ثابتة لم تزل وممالك الروم وغيرها من البلاد الى هذه الغاية عريضة فكان يجب ظهور المعارضة في هذه البلاد ، واما الذي يدل على ان انتفاء المعارضة كان للتعذر إنا قد علمنا ان كل فعل لا يقع من فاعله مع توفر دواعيه وقوة بواعثه عليه فانه يدل على تعذره فاذا ثبت ذلك وعلمنا ان العرب تحدوا بالقرآن ولم يعارضوه مع شدة حاجتهم الى المعارضة وقوة دواعيهم علمنا انها متعذرة عليهم فاذا انضاف الى ذلك انهم قد تكلفوا الامور الشاقة من الحرب وغيره مما بلغوا غاية مرادهم لم يكن لهم

بذلك حجة اتضح الأمر في انهم قد تعذرت المعارضة عليهم، وقد دعاهم النبي (ص) وهم ذووا الأنفة والحمية وطالبهم بالرجوع عن دياناتهم والنزول عن رئاستهم والبراءة من آبائهم واسلافهم وابنائهم ومجاهدة من خالف دينه وان كان من انسابهم واقربائهم ، وعلموا ان بالمعارضة يزول ذلك كله ويبطل ، فاي داع اقوى من هذا وكيف لا يكونون مدعوين اليها وقد تحملوا ضروباً من الكلف والمشاق كالمحاربة وبذل الاموال ونظم الهجاء مع ان كل ذلك لا يعني فلو تيسرت لهم المعارضة لتبادروا اليها إذ كانت اسهل مما تكلفوه وتحملوه واحسم للمادة من كل مافعلوه .

واما الذي يدل على ان ترك المعارضة كان على وجه الاعجاز فهو ان مايمكن ان يدعي في ذلك ان يقال انه «ع» كان افصحهم فتأتى له مالم يتأت لهم أو يقال : انه تعمل زماناً لم يكن طويلا فلم يتمكنوا مع قصر الزمان من معارضته فاذا بطل هذان الوجهان لم يبق إلا ان هذا التعذر غير معهود فهو خارق للعادة .

والذي يدل على فساد الوجه الاول ان المطلوب في المعارضة ما يقارب الفصاحة والأفصح يقاربه في كلامه وفصاحته من هو دون طبقته فاذا لم يعارضوه ولم يقاربوه فقد انتقضت العادة وايضاً فان الافصح انما يمتنع مساواته ومجاراته في جميع كلامه أو اكثره وليس يمتنع مجاراته ومساواته في البعض منه على من هو دون طبقته ، بهذا جرت العادة ولهذا فقد ساوت الطبقة المتأخرة من الشعراء الطبقة المتقدمة منهم في البيت والابيات وربما زادوا عليهم في القليل ، وإذا كان التحدي وقع بصورة قصيرة من عرض القرآن فكونه افصح لا يمنع من مساواته في هذا القدر اليسير وايضاً فليس يظهر من كلامه فصاحة تزيد على فصاحة غيره من القوم ولو كان افصحهم وكان القرآن من كلامه لظهرت المزية في كلامه على كل كلام في الفصاحة كما ظهرت مزية القرآن .

واما الذي يدل على فساد الوجه الثاني وهو انه تعمل زماناً طويلا فهو انه كان ينبغي ان يتعملوا مثله فيعارضوه به مع امتداد الزمان ، فاذا ثبت ان التعذر

خارق للعادة فلا بد من احد الامرين : إما ان يكون القرآن نفسه خرق العادة بفصاحته فلذلك لم يعارضوه ، واما ان يكون الله تعالى صرفهم عن معارضته ولولا الصرف لعارضوه واي الامرين كان اثبت مع صحة النبوة لأن الله تعالى لايصدق كاذباً ولا يخرق العادة لمبطل ولو ذهبنا نصف ما سطره المتكلمون في هذا الباب من الكلام ومافيه من السؤال والجواب لطال به الكتاب وفيما ذكرناه هاهنا مقنع وكفاية لذوي الألباب .

فصل

﴿ وأما المعجزات الباهرة الدالة على نبوته التي هي سوى القرآن ﴾
فكثيرة أثبتنا متونها وحذفنا أسانيدها لإشتهارها بين الخاص
والعام وتلقي الامة بالقبول التام

(فمنها) مجيء الشجرة اليه ذكرها امير المؤمنين «ع» في خطبته القاصعة قال : لقد كنت معه (ص) لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له : يا محمد إنك قد ادعيت عظيماً لم يدعه اباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امراً ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول ، وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب ، فقال لهم : وماتسألون ؟ قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال (ص) : ان الله على كل شيء قدير فان فعل ذلك بكم تؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم قال : فاني ساريكم ما تطلبون واني لأعلم انكم لا تفيئون الى خير ، وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ، ثم قال : ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله ، والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله (ص) مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله وببعض اغصانها على منكبي

وكنت عن يمينه (ص) فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علواً واستكباراً : قمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل اليه نصفها كأعجب إقبال واشده دوياً فكادت تلتف برسول الله فقالوا كفراً وعتوا : قمر هذا النصف فليرجع الى نصفه فأمره (ص) فرجع فقلت أنا : لا إله إلا الله فاني اول مؤمن بك يارسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقاً بنبوتك واجلالا لكلمتك ، فقال القوم : بل ساحر كذاب ، عجيب السحر ، خفيف فيه وهل يصدقك في امرك غير هذا ؟ - يعنونني — .

(ومنها) خروج الماء بين اصابعه وذلك انهم كانوا معه في سفر فشكوا ان لا ماء معهم وانهم يعرض التلف وسبيل العطب فقال : كلا ان معي ربي عليه توكلت ثم دعا بركوة فصب فيها ماء ما كان ليروي ضعيفاً وجعل يده فيها فنبع الماء من بين اصابعه فصيح في الناس فشربوا وسقوا حتى نهلوا وعلوا وهم الوف وهو يقول اشهد اني رسول الله حقاً .

(ومنها) حنين الجذع الذي كان يخطب عنده صلوات الله عليه وذلك انه كان في مسجده بالمدينة فيستند الى جذع فيخطب الناس فلما كثر الناس اتخذوا له منبراً ، فلما صعده حن الجذع حنين الناقة حين فقدت ولدها فنزل رسول الله ﷺ فضمه اليه فكان يأنن انين الصبي الذي يسكت .

(ومنها) حديث شاة ام معبد وذلك ان النبي (ص) لما هاجر من مكة ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثي فمروا على ام معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة فسألوا تمراً ولحماً ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك وإذا القوم مرملون فقالت : لو كان عندنا شيء ما اعوزكم القرى فنظر رسول الله (ص) في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا ام معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي اجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي ان احلبها ؟ قالت : نعم بأبي انت وامي ان رأيت

بها حلباً فاحلبها فدعا رسول الله (ص) بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال: اللهم بارك في شاتها، فتفاجت ودرت فدعا رسول الله باناء لها يربض الرهط فحلب فيه ثجاً حتى علته الثمال فسقاها فشربت حتى رويت ، ثم سقى اصحابه فشربوا حتى رووا فشرب «ع» آخرهم وقال : ساقى القوم آخرهم شرباً فشربوا جميعاً علا بعد نهل حتى أراضوا ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغدوا عندها ثم ارتحلوا منها فقلما لبث ان جاء زوجها ابو معبد يسوق عنزاً عجافا هزلا ونخاجهن قليل ، فلما رأى اللبن قال : من اين لكم هذا والشاة عازب ولا حلوبة في البيت ، قالت : لا والله إلا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت الخبر بطوله .

(ومنها) خبر سراقة بن جشم الذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الاشعار ويتعاوضونه في الديار انه تبعه وهو متوجه الى المدينة طالباً لغرته ليحظى بذلك عند قريش حتى إذا امكنته الفرصة في نفسه وايقن ان ظفر ببغيته ساخت قوائم فرسه حتى تغيبت بأجمعها في الارض وهو بموضع جدب وقاع صفصف فعلم ان الذي اصابه سماوي فنادى يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي وذمة الله علي ان لا ادل عليك احداً ، فدعا له فوثب جواده كأنه افلت من انشوطة وكان رجلا داهية وعلم بما رأى انه سيكون له نبأ ، فقال : اكتب لي اماناً فكتب له وانصرف .

قال محمد بن اسحاق : ان أبا جهل قال في امر سراقة ابياتاً فاجابه سراقة :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً لأمر جوادي ان تصيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمداً نبي ببرهان فمن ذا يكاتمه
عليك بكف الناس عنه فانني أرى امره يوماً ستبدو معالمه

وروي ان النبي (ص) كان يقول لأبي بكر : اله الناس عني فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب ، وكان ابو بكر إذا سئل من أنت ؟ قال : باغ . فاذا قيل من معك ؟ قال : هاد يهديني .

(ومنها) حديث الغار ، وانه عليه وآله السلام لما اوى الى غار بقرب مكة

يعتوره الغزال ويأوي اليه الرعاء متوجه الى الهجرة ، فخرج القوم في طلبه فعمى الله اثره وهو نصب اعينهم وصدهم عنه واخذ بأبصارهم دونه وهم دهاة العرب وبعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبي (ص) فسترته وآيسهم ذلك من الطلب فيه ، وفي ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالمذهبة :

حتى إذا قصدوا لباب مغارة ألقوا عليه نسيج غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لم يعطب

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار ، فاقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراوهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي بقدر اربعين ذراعاً ، فعجل رجل منهم لينظر من في الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له : مالك لا تنظر في الغار؟ فقال : رأيت حماماً بفم الغار فعلمت ان ليس فيه أحد وسمع النبي (ص) ما قال ، فدعا لهن النبي (ص) وفرض جزاءهن فانحدرت في الحرم .

(ومنها) كلام الذئب ، وذلك ان رجلا كان في غنمه يرعاها فاغفلها سويعة من نهاره فعرض ذئب فاخذ منها شاة ، فاقبل يعدو خلفه فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح فقال : تمنعني رزقاً ساقه الله إلي؟ فقال الرجل : ياعجباً الذئب يتكلم فقال : انتم اعجب وفي شأنكم للمعتبرين عبرة ، هذا محمد يدعو الى الحق ببطن مكة وانتم عنه لاهون فابصر الرجل رشده واقبل حتى اسلم وابقى لعقبه شرفاً لا تخلقه الايام يفخرون به على العرب والعجم يقولون : إنا بنو مكلم الذئب .

(ومنها) كلام الذراع ، وهو انه اوتي بشاة مسمومة اهدتها له امرأة من اليهود بخيبر وكانت سألت اي شيء احب إلى رسول الله (ص) من الشاة ؟ فقيل لها : الذراع فسمت الذراع فدعا (ص) اصحابه اليه فوضع يده ، ثم قال : ارفعوا فانها تخبرني بانها مسمومة ولو كان ذلك لعلة الارتياب باليهودية لما قبلها بدءاً ولا جمع عليها اصحابه وقد كان (ص) تناول منها اقل شيء قبل ان كلمته وكان

يعاوده كل سنة حتى جعل الله ذلك سبب الشهادة ، وكان ذلك باباً من التمحيص ليعلم انه مخلوق .

(ومنها) ان اصحابه صلوات الله عليه وآله ارملوا وضاق بهم الحال وصاروا بمعرض الهلاك لفناء الازواد يوم الاحزاب فدعاه رجل من اصحابه الى طعامه فاحتفل القوم معه فدخل وليس عند القوم إلا قوت رجل واحد أو رجلين، فقال رسول الله (ص) : غطوا إناءكم ثم دعا وبرك عليه وقدمه والقوم ألوف فاكلوا وصدروا كأن لم يصنعوا قط شباعاً ورواء ، والطعام بحاله لم يفقدوا منه شيئاً .

(ومنها) انه اجتمع اليه فقراء قومه واصحابه في غزوة تبوك وشكوا الجوع فدعا بفضلة زاد لهم فلم يوجد لهم إلا بضع عشرة تمرة وطرحت بين يديه فاحتفل القوم فوضع يده عليها وقال : كلوا بسم الله ، فاكل القوم حتى شبعوا وهي بحالها يرونها عياناً .

(ومنها) انه صلى الله عليه وآله ورد في هذه الغزاة على ماء لا يبل حلق واحد والقوم عطاشى فشكوا ذلك اليه فاخذ سهماً من كنانه فدفعه الى رجل من اصحابه ثم قال له : انزل فاغرزه في الركي ، فنزل فغرزه فيه ففار الماء وطما الى اعلى الركي فارتوى القوم للمقام والظعن وهم ثلاثون ألفاً ورجال من المنافقين حضور (وا) الأبدان غائبوا العقول .

(ومنها) ظبية كلمته حين وقعت في شبكة فقالت : يارسول الله ان لي طفلا يحتاج إلى لبن وإني قد وقعت في هذه الشبكة فخلني حتى ارضعه فقال (ص) : كيف اخليك وصاحب الشبكة غائب ؟ قالت : إني ارجع فخلاها وجلس حتى رجعت الظبية وجاء صاحبها فشفع رسول الله (ص) حتى خلى سبيلها فاتخذ القوم من ذلك الموضع مسجداً .

(ومنها) ان قوماً شكوا اليه ملوحة مائهم وانهم في جهد من الظماء وبعد

المياه وان لا قوة لهم على شربه، فجاء معهم في جماعة من اصحابه حتى اشرف على بئرهم فتفل فيها ثم انصرف، وكانت مع ملوحتها غائرة، فانفجرت بالماء العذب الفرات فهي يتوارثها اهلها ويعدونها اسنى مفاخرهم واجل مكارمهم وانهم لصادقون وكان مما اكد الله به صدقه، ان قوم مسيلمة سألوه مثلها لما بلغهم ذلك فأتى بئراً فتفل فيها فغارت ماؤها ملحاً اجاجاً كبول الحمير وهي الى اليوم بحالها معروفة الأهل والمكان.

(ومنها) ان امرأة اتته بصبي لها ترجو البركة بأن يمسه ويدعو له وكانت به عاهة فرحمها ـ والرحمة صفته (ص) ـ فمسح يده على رأس الصبي فاستوى شعره وبرىء داءه وبلغ ذلك اهل اليمامة فاتت مسيلمة امرأة بصبي لها فمسح يده على رأسه فصلع وبقي نسله الى يومنا هذا صلعا.

(ومنها) ان قوماً من عبد القيس اتوه بغنم لهم فسألوه ان يجعل لها علامة يذكر بها، فغمر إصبعه في اصول آذانها فابيضت فهي الى اليوم معروفة النسل ظاهرة الأمر.

(ومنها) حديث الاستسقاء وان اهل المدينة مطروا حتى اشفقوا من خراب دورها وانهدام بنيانها فقال (ص): اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة واطاف حولها مستديراً كالإكليل والشمس طالعة في المدينة والمطر يهطل على ما حولها يرى ذلك ظاهراً مؤمنهم وكافرهم، فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه وقال: لله در ابي طالب لو كان حياً قرت عينـــاه، من ينشدنا قوله؟ فقام امير المؤمنين «ع» فقال: يا رسول الله كأنك اردت قوله:

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطوف به الملاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

(ومنها) انه اخذ يوم بدر ملأ كفه من الحصاة فرمى بها وجوه المشركين وقال: شاهت الوجوه فجعل الله سبحانه لتلك الحصاة شأناً عظيماً لم يترك من

المشركين رجلا إلا ملأت عينيه وجعل المسلمون والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون كل رجل منهم منكبـاً على وجهه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه .

(ومنها) امر ناقته حين افتقدت فارتجف المنافقون وقالوا : ينبئنا بخبر السماء وهو لا يدري اين ناقته ، فلما خاف صلوات الله عليه وآله على المؤمنين وساوس الشيطان دلهم عليها ووصف لهم حالها والشجرة التي هي متعلقة بها، فاتوها فوجدوها كما وصف .

(ومنها) ان القمر انشق له بنصفين بمكة في اول مبعثه وقد نطق به القرآن وقد صح عن عبد الله بن مسعود انه قال : انشق القمر حتى صار فرقتين فقال كفار اهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن ابي كبشة انظروا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وان كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : فسئل السفار وقد قدموا من كل وجه فقـالوا : رأيناه ـ استشهد البخاري في الصحيح بهذا الخبر بأن ذلك كان بمكة ـ .

(ومنها) ان رجلا من اصحابه اصيب باحدى عينيه في بعض مغازيه فسالت الدم حتى وقعت على خده فاتاه مستغيثاً به فاخذها بيـده فردها مكانها فكانت احسن عينيه واصحهما واحدهما نظراً .

(ومنها) ان ابا براء ملاعب الأسنة كان به استسقاء فبعث اليه لبيد بن ربيعة واهدى له فرسين ونجائب ، فقال «ع» : لا اقبل هدية مشرك ، قال لبيد: وما كنت ارى ان رجلا من مضر يرد هدية ابي براء ، فقال (ص) : لو كنت قابلا هدية من مشرك لقبلتها ، قال : فانه يستشفيك من علة اصابته في بطنه ، فاخذ بيده حشوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاه وقال : دفها بماء ثم اسقه إياه فاخذها متعجباً يرى انه قد استهزء به، فاتاه فشربه واطلق من مرضه كأنما انشط من عقال

(ومنها) شكوى البعير اليه عند رجوعه الى المدينة من غزاة بني ثعلبة

فقال : أتدرون مايقول هذا البعير؟ قال جابر : قلنا : الله ورسوله اعلم ، قال : فانه يخبرني ان صاحبه عمل عليه حتى إذا اكبره وادبره واهزله أراد نحره وبيعه لحماً ، يا جابر إذهب معه الى صاحبه فاتني به ، قال : قلت : والله ما اعرف صاحبه ، قال : هو يدلك قال : فخرجت معه حتى انتهيت الى بني حنظلة أو بني واقف ، قلت : أيكم صاحب هذا البعير ؟ قال بعضهم : أنا ، قلت : اجب رسول الله (ص) فجئت أنا وهو والبعير الى رسول الله (ص) فقال: بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا قال : قد كان ذلك يا رسول الله ، قال : فبعنيه ، قال : هو لك قال : بل بعنيه فاشتراه رسول الله (ص) ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرجل منا إذا أراد الروحة والغدوة منعه رسول الله ﷺ .

قال جابر : فرأيته وقد ذهبت دبرته ورجعت اليه نفسه .

(ومنها) ان ابا جهل عاهد الله ان يفضخ رأسه (ص) بحجر إذا سجد في صلاته ، فلما قام رسول الله (ص) يصلي وسجد وكان إذا صلى بين الركنين : الاسود واليماني وجعل الكعبة بينه وبين الشام احتمل ابو جهل الحجر ، ثم اقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع متغيراً لونه مرعوباً ، قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقام اليه رجال من قريش فقالوا : مالك يا ابا الحكم ؟ قال : عرض لي دونه فحل من الابل ما رأيت مثل هامته وقصرته ولا انيابه لفحل قط فهم ان يأكلني .

(ومنها) ان اباجهل اشترى من رجل طارىء بمكة إبلا فبخسه اثمانها ولوا بحقه فاتى الرجل نادي قريش مستجيراً بهم وذكرهم حرمة البيت فاحالوه على النبي ﷺ استهزاء به فاتاه مستجيراً به فمضى معه ودق الباب على ابي جهل فعرفه فخرج مبهوت العقل فقال : اهلا بأبي القاسم ، فقال له اعط هذا حقه ، قال : نعم فاعطاه من فوره فقيل له في ذلك ، فقال إني رأيت ما لم تروا ، رأيت والله على رأسه فنيناً فاتحاً فاه والله لو ابيت لألتقمني .

(ومنها) ما روته اسماء بنت ابي بكر قالت : لما نزلت (تبت يدا ابي لهب) اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب ولها ولولة وهي تقول : مذمما ابينا ، ودينه قلينا ، وامره عصينا ، والنبي (ص) جالس في المسجد ومعه ابو بكر ، فلما رآها ابو بكر قال : يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك ، قال رسول الله : لن تراني وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال ، وقرأ : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله ، فقالت : يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني ، فقال : لا ورب البيت ما هجاك ، فولت وهي تقول : قريش تعلم اني بنت سيدها .

(ومنها) ما رواه الكلبي ، عن ابي صالح ، عن ابن عباس ان ناساً من بني مخزوم تواصوا بالنبي (ص) ليقتلوه منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم ، فبينا النبي (ص) قائم يصلي إذا ارسلوا اليه الوليد ليقتله ، فانطلق حتى انتهى الى المكان الذي كان يصلي فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ، فانصرف اليهم فاعلمهم ذلك فاتاه من بعده ابو جهل والوليد ونفر منهم فلما انتهوا الى المكان الذي يصلي فيه سمعوا قراءته وذهبوا الى الصوت ، فاذا الصوت من خلفهم فيذهبون اليه فيسمعونه ايضاً من خلفهم فانصرفوا ، ولم يجدوا اليه سبيلا ، فذلك قوله سبحانه (وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون) .

(ومنها) انه كان في غزاة الطائف ومسيره ليلا على راحلته بوادي بقرب الطائف يقال له : نجيب ذو شجر كثير من سدر وطلح ، فغشي وهو في وسن النوم سدرة في سواد الليل فانفرجت السدرة له بنصفين فمر بين نصفيها وبقيت السدرة منفرجة على ساقين الى زماننا هـــذا وهي معروفة مشهور امرها هناك وتسمى شجر سدرة النبي (ص) اورده الشيخ ابو سعيد الواعظ في كتاب شرف النبي ، ولو عددنا جميع معجزاته واعلامـه صلوات الله عليه وآله التي رواها المحدثون في كتبهم لطال الكتاب فان نبينا (ص) اكثر الانبياء اعلاماً وقد ذكر

بعض المصنفين ان اعلامه تبلغ ألفاً فالاولى الاقتصار على الاختصار وسنذكر بعض آياته واعلامه ومعجزاته (ص) فيما يأتي من اخبار مبعثه الى هجرته وغزواته وقدوم الوفود عليه الى وقت وفاته على سبيل الايجاز إن شاء الله تعالى :

واما آياته صلوات الله عليه وآله ، في اخباره بالغائبات والكوائن بعده فاكثر من ان تحصى وتعد .

فمن ذلك ، ما روي عنه في معنى قوله تعالى : (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وهو مارواه ابى ابن كعب ان رسول الله (ص) قال : بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والنصرة والتمكين في الارض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب .

وروى بريدة الاسلمي انه (ص) قال : ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان ثم اسكن مدينة مرو فانه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة وقال : لايصيب اهلها سوء .

وروى ابو هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى يقاتلوا خوزا وكرمان قوم من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الأعين ، كأن وجوههم المجان المطرقة .

وروي انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) ذات ليلة فيما يرى النائم كان في دار عقبة بن رافع فاتينا برطب من رطبان طاب فاولت الرفعة لنا في الدنيا والعافية في الآخرة وان ديننا قد طاب .

ومن ذلك ، إخباره بما يحدث امته بعده نحو قوله صلى الله عليه وآله : لترجعوا بعدي كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض ـ رواه البخاري في الصحيح مرفوعاً الى ابن عمر ـ .

وقوله ـ رواه ابو حازم عن سهل بن حنيف عن النبي (ص) ـ : أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ ابداً وليردن علي اقوام اعرفهم

ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم . قال ابو حازم : سمع نعمان بن ابي عياش وانا احدث الناس بهذا الحديث فقال : هكذا سمعت سهلا يقول ؟ قلت : نعم قال : فانا اشهد على ابي سعيد الخدري يزيد فيه : (واقول : انهم امتي فقال : إنك لا تدري ما فعلوا بعدك فاقول سحقاً لمن بدل بعدي) ـ ذكره البخاري في الصحيح ـ .

قوله صلى الله عليه وآله فيما رواه شعبة ، عن اسماعيل بن ابي خالد ، عن قيس بن ابي حازم ان عائشة لما اتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت : ما اظنني إلا راجعة سمعت النبي (ص) قال لنا : ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب؟ فقال الزبير : لعل الله ان يصلح بك بين الناس .

وقوله صلى الله عليه وآله للزبير لما لقيه وعلياً «ع» في سقيفة بني ساعدة فقال : اتحبه يا زبير ؟ قال : وما يمنعني ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وانت ظالم .

وعن ابي جروة المازني قال : سمعت علياً «ع» يقول للزبير : نشدتك الله اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : انك تقاتلني وانت ظالم لي ؟ قال : بلى ولكني نسيت .

وقوله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية . ـ اخرجه مسلم في الصحيح ـ .

وعن ابي البختري ان عماراً اتي بشربة من لبن فضحك فقيل له : مايضحكك؟ قال : إن رسول الله (ص) اخبرني وقال : هو آخر شراب اشربه حين اموت .

وقوله صلى الله عليه وآله في الخوارج : ستكون في امتي فرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لا يرجعون اليه حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلوه طوبى لمن قتلهم ، ومن قتلهم كان اولى بالله منهم قالوا : يا رسول الله فما سيماهم ؟ قال : التحليق

ـ رواه انس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله ـ .

وقوله (ص) لامير المؤمنين علي «ع» : الامة ستغدر بك بعدي .

وقوله صلى الله عليه وآله : تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين .

ومن ذلك اخباره بقتل معاوية حجراً واصحابه فيما رواه ابن وهب عن ابى لهيعة عن ابى الاسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل اهل عذراء حجراً واصحابه فقال : يا ام المؤمنين انى رأيت قتلهم صلاحاً للامة وبقاؤهم فساداً للامة ، فقالت : سمعت رسول الله (ص) قال : سيقتل بعذراء اناس يغضب الله لهم واهل السماء .

وروى ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد ، عن عبد الله بن رزين الغافقي قال : سمعت علياً «ع» يقول : يا اهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل اصحاب الاخدود ، فقتل حجر بن عدي واصحابه .

ومن ذلك إخباره بقتل الحسين بن علي «ع» روى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ام سلمة ان رسول الله اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو خائر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو خائر دون مارأيت منه في المرة الاولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء يقلبها فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : اخبرني جبرئيل ان هذا يقتل بأرض العراق ـ واشار الى الحسين «ع» ـ فقلت : يا جبرئيل ارنى تربة الارض التي يقتل بها ، فهذه تربتها .

وعن انس بن مالك قال : استأذن ملك المطر ان يأتى رسول الله (ص) فاذن له فقال لام سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل احد فجاء الحسين بن علي «ع» فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبي (ص) فقال الملك : اتحبه ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، قال : امتك ستقتله ، وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه ؟ فضرب يده فاراه تراباً احمر فاخذته ام سلمة فصيرته في طرف ثوبها فكنا نسمع ان يقتل بكربلا .

ومن ذلك اخباره بمصارع اهل بيته عليهم السلام ، روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده ، عن سيد العابدين علي بن الحسين «ع» ، عن ابيه ، عن جده قال : زارنا رسول الله (ص) فعملنا له خزيرة واهدت له ام ايمن قعباً من ثريد وصحفة من تمر ، فاكل رسول الله (ص) واكلنا معه ، ثم توضأ رسول الله فمسح رأسه ووجهه بيده واستقبل القبلة فدعا الله ما شاء ثم اكب على الارض بدموع غزيرة مثل المطر فهبنا رسول الله (ص) ان نسأله فوثب الحسين فاكب على رسول الله (ص) فقال : يا ابت رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قط ؟ قال: يا بني سررت بكم سروراً لم اسر بكم مثله وان حبيبي جبرئيل اتاني فاخبرني انكم قتلى ومصارعكم شتى فاحزنني ذلك فدعوت الله لكم بالخير ، فقال الحسين «ع» فمن يزورنا على تشتتنا وتبعد قبورنا ؟ فقال رسول الله (ص) طائفة من امتي يريدون به بري وصلتي ، إذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف واخذت باعضادها فانجيتها من اهواله وشدائده

ومن ذلك إخباره عن قتل اهل الحرة فكان كما اخبر . روي عن ايوب بن بشير قال : خرج رسول الله (ص) في سفر من اسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه فظنوا ان ذلك من امر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله (ص) أما ان ذلك ليس من سفركم قالوا : فما هو يا رسول الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي .

قال انس بن مالك: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله .

وكان الحسن «ع» يقول: لما كان يوم الحرة قتل اهل المدينة حتى كاد لا ينفلت احد وكان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله وهما ابنان من زمعة بن عبد الأسود وكان وقعة الحرة يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين .

ومن ذلك قوله (ص) في ابن عباس : لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً . فكان كما قال .

وقوله ﷺ في زيد بن ارقم وقد عاده من مرض كان به: ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك اذا عمرت بعدي فعميت ؟ قال : إذاً احتسب واصبر ، قال : إذاً تدخل الجنة بغير حساب .

ومن ذلك قوله (ص) في الوليد بن يزيد . الاوزاعي ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : ولد لأخي ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال النبي ﷺ : تسمون بأسماء فراعنتكم غيروا اسمه ، فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له : الوليد وهو شر لامتي من فرعون لقومه ، قال : فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه الوليد بن يزيد .

ومن ذلك قوله (ص) في بني ابى العاص وبني امية : وروى ابو سعيد الخدري عنه انه قال (ص) : إذا بلغ بنو ابى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا ، وعباد الله خولا ومال الله دولا وفي رواية ابى هريرة اربعين رجلا .

ابن مرهب قال : كنت عند معاوية بن ابي سفيان فدخل عليه مروان يكلمه في حاجته فقال: اقض حاجتي فوالله إن مؤونتي لعظيمة وانى ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة فلما ادبر مروان وابن عباس جالس معه على السرير فقال معاوية : اشهد بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباده خولا ودين الله دغلا ، فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربعمائة كان هلاكهم اسرع من لوك ثمرة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم ، وترك مروان حاجة له ، فورد عبد الملك الى معاوية فكلمه فلما ادبر عبد الملك قال : انشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله (ص) ذكر هذا فقال : ابو الجبابرة الاربعة ؟ قال ابن عباس : اللهم نعم .

يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل الى الحسن بن علي «ع» فقال : يا مسود وجه المؤمن . فقال الحسن لا تؤنبني رحمك الله فان رسول الله (ص) رأى بني امية يخطبون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك ، فنزلت (إنا اعطيناك

الكوثر) ـ الكوثر نهر في الجنة ـ ونزلت (إنا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ماليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر) يعني الف شهر ملك بنو امية فحسبنا ذلك فاذا هو لا يزيد ولا ينقص .

والروايات في هذا الفن من الآيات كثيرة لايتسع لذكر جميعها هذا الكتاب وفيما اوردناه كفاية لذوي الالباب .

الباب الثالث

﴿ في ذكر مختصر من أحوال رسول الله (ص) من لدن مبعثه ﴾ الى وقت هجرته الى المدينة ، ثم الى أن أمر (ص) بالقتال وبعض ماظهر من الآيات والمعجزات في أثناء هذه الأحوال وفيه ثمانية فصول :

الفصل الاول

﴿ في ذكر مبدء المبعث ﴾

ذكر علي بن ابراهيم ـ وهو من أجل رواتنا ورواة اصحابنا ـ في كتابه ان النبي (ص) لما اتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتيا اتاه فيقول : يا رسول الله فينكر ذلك ، فلما طال عليه الامر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر الى شخص يقول له : يا رسول الله ، فقال له : من انت ؟ قال : جبرئيل ، ارسلني الله اليك ليتخذك رسولا ، فاخبر رسول الله (ص) خديجة بذلك ، وكانت خديجة قد انتهى اليها خبر اليهود وخبر بحيراء وما حدثت به آمنة امه ، فقالت : يا محمد إني لأرجو ان يكون كذلك وكان رسول الله (ص) يكتم ذلك فنزل جبرئيل «ع» وانزل عليه ماء من السماء فقال : يامحمد قم توضأ للصلاة ، فعلمه جبرئيل الوضوء وغسل الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين الى الكعبين وعلمه السجود والركوع ، فلما تم له (ص) اربعون سنة امره بالصلاة وعلمه

حدودها ، ولم يزل عليه اوقاتها ، فكان رسول الله (ص) يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت ، وكان علي بن ابي طالب «ع» يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولا يفارقه ، فدخل علي «ع» الى رسول الله (ص) وهو يصلي ، فلما نظر اليه يصلي قال : يا ابا القاسم ما هذه ؟ قال : الصلاة التي امرني الله بها ، فدعاه الى الاسلام فاسلم وصلى معه ، واسلمت خديجة وكان لا يصلي إلا رسول الله وعلي وخديجة عليها السلام ، فلما اتى لذلك ايام دخل ابو طالب الى رسول الله (ص) ومعه جعفر فنظر الى رسول الله وعلي بجنبه يصليان ، فقال لجعفر : يا جعفر صل جناح ابن عمك فوقف جعفر بن ابي طالب «ع» من الجانب الآخر فلما وقف جعفر على يساره برز رسول الله (ص) من بينهما وتقدم ، وانشأ ابو طالب في ذلك يقول :

ان علياً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والكرب
والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي

قال : وكان رسول الله (ص) يتجر لخديجة قبل ان يتزوج بها وكان اجيراً لها فبعثته في عيرٍ لقريش الى الشام مع غلام لها يقال له : ميسرة ، فنزلوا تحت صومعة راهب من الرهبان ، فنزل الراهب من الصومعة ونظر الى رسول الله (ص) وقال : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن عبد المطلب قال : لا ينبغي ان يكون ابوه حياً ونظر الى عينيه وبين كتفيه فقال : هذا نبي الامة ، هذا نبي السيف ، فرجع ميسرة الى خديجة فاخبرها بذلك وكان هذا هو الذي ارغب خديجة في تزويجها نفسها معه ، وربحت في تلك السفر الف دينار ، ثم خرج رسول الله (ص) الى بعض اسواق العرب فرأى زيداً ووجده غلاماً كيساً فاشتراه لخديجة فلما تزوجها رسول الله (ص) وهبته منه فلما نبيء رسول الله (ص) واسلم علي اسلم زيد بعده فكان يصلي خلف رسول الله (ص) وجعفر وزيد وخديجة .

وذكر الشيخ ابو بكر احمد بن الحسن البيهقي في كتاب دلائل النبوة اخبرنا

ابوعبد الله الحافظ قال حدثنا محمد بن احمد بن عبد الله المزني ، قال حدثنا يوسف ابن موسى المروزي ، قال حدثنا عباد بن يعقوب ، قال حدثنا يوسف بن ابي نور عن السدي عن عباد بن عبد الله عن علي «ع» قال : كنا مع رسول الله (ص) بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله .

اخبرنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن نصير حدثنا محمد بن عبدالله بن سليم حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا يونس بن عيينة عن اسماعيل ابن عبد الرحمن عن السدي عن عباد قال : سمعت علياً «ع» يقول : لقد رأيتني ادخل معه ـ يعني النبي ـ الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، وانا اسمعه .

اخبرنا الحافظ قال : حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكر عن ابي اسحاق حدثنا يحيى بن ابى الاشعث الكندي حدثني اسماعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده عفيف قال : كنت امرءاً تاجراً فقدمت منى ايام الحج وكان عباس بن عبد المطلب امرءاً تاجراً ، فاتيته ابتاع منه وابيعه ، قال : فبينا نحن إذ خرج رجل من خباء يصلي فقام تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت تصلي ، وخرج غلام يصلي معه ، فقلت : يا عباس ما هذا الدين ؟ ان هذا الدين ما ندري ماهو ؟ فقال : هذا محمد بن عبد الله يزعم ان الله ارسله ، وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به ، وهذا الغلام ابن عمه علي بن ابى طالب آمن به ، قال : عفيف فليتني كنت آمنت به يو مئذ فكنت اكون ثانياً تابعه .

ابراهيم بن سعد ، عن محمد بن اسحاق ، قال في الحديث : اذا خرج من خباء فوثب نظر الى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم ذكر قيام خديجة خلفه .

واخبرنا ابو الحسين بن الفضل باسناد ذكره ، عن مجاهد بن جبر قال :

كان مما انعم الله على علي بن ابي طالب «ع» واراد به الخير ان قريشاً اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم : ياعباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال واصاب الناس ماترى من هذه الازمة فانطلق حتى نخفف عنه من عياله ، فانطلقا اليه وقالا له ، فقال : اتركوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فاخذ رسول الله (ص) علياً فضمه اليه ، فلم يزل علي مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي وآمن به وصدقه .

قال علي بن ابراهيم : فلما اتى لرسول الله (ص) بعد ذلك ثلاث سنين انزل الله عليه (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) فخرج رسول الله (ص) وقام على الحجر وقال : يا معشر قريش ويا معشر العرب ادعوكم الى عبادة الله وخلع الانداد والاصنام وادعوكم الى شهادة ان لا إله إلا الله وانى رسول الله ، فاجيبوني تملكوا بها العرب وتدين بها لكم العجم ، وتكونون ملوكاً في الجنة ، فاستهزؤوا منه وضحكوا وقالوا : جن محمد بن عبد الله وآذوه بألسنتهم ، فقال له ابو طالب : يا ابن اخ ما هذا ؟ قال يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لملائكته وانبيائه ودين ابراهيم والانبياء من بعده ، بعثني الله رسولا الى الناس . فقال : يا ابن اخي ان قومك لا يقبلون هذا منك ، فاكفف عنهم ؟ فقال : لا افعل فان الله قد امرني بالدعاء فكف عنه ابو طالب واقبل رسول الله (ص) في الدعاء في كل وقت يدعوهم ويحذرهم ، فكان من سمع من خبر ما سمع من اهل الكتب يسلمون فلما رأت قريش من يدخل في الاسلام جزعوا من ذلك ومشوا الى ابى طالب وقالوا اكفف عنا ابن اخيك فانه قد سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا ، فدعاه ابو طالب فقال : يا ابن اخي ان القوم قد اتونى يسألونك ان تكف عن آلهتهم ، قال : يا عم لا استطيع ان اعصي امر ربى فكان يدعوهم ويحذرهم العذاب ، فاجتمعت قريش اليهم فقالوا : الى ما يدعونا محمد ؟ قال : الى شهادة ان لا إله إلا الله وخلع الانداد كلها ، قالوا : ندع ثلاثمائة وستين إلهاً

ونعبد إلهاً ، فحكى الله سبحانه قولهم (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب ـ الى قوله ـ : بل لما يذوقوا عذاب) ثم اجتمعوا الى ابى طالب فقالوا : يا ابا طالب ان كان ابن اخيك يحله على هذا الفعل العدم جمعنا له مالا فيكون اكثر من قريش مالا ، فدعاه ابو طالب وعرض ذلك عليه فقال له رسول الله (ص) : يا عم مالي حاجة في المال فاجيبوني تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة وتدين لكم العرب والعجم فتفرقوا ، ثم جاؤوا الى ابى طالب فقالوا : يا ابا طالب انت سيد من سادتنا وان اخيك قد سفه احلامنا وسب آلهتنا وفرق جماعتنا فهلم ندفع اليك ابن فتى في قريش واجملهم واحسنهم وجهاً واشبهم شباباً واشرفهم شرفاً عمارة ابن الوليد ، يكون لك ابناً وتدفع الينا محمداً لنقتله ، فقال : ما انصفتموني تسألوني ان ادفع اليكم ابني لتقتلوه وتدفعون إلي ابنكم لأربيه ، فلما آيسوا منه كفوا

وفي كتاب دلائل النبوة حدثنا الحافظ باسناد ذكره ، عن ابراهيم بن محمد ابن طلحة قال : قال طلحة بن عبيد الله : حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول : سلوا اهل هذا الموسم افيهم احد من أهل الحرم ؟ قال طلحة : قلت : نعم انا ، فقال : قد ظهر احمد بعد ؟ قال : قلت : ومن احمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء مخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه ، قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قال : نعم محمد بن عبد الله الامين تنبأ وقد تبعه ابن ابى قحافة ، قال : فخرجت حتى دخلت على ابى بكر فقلت : اتبعت هذا الرجل ؟ قال : نعم فانطلق اليه وادخل عليه فاتبعه فانه يدعو الى الحق ، فاخبره طلحة بما قال الراهب فخرج ابو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله (ص) فاسلم طلحة واخبر رسول الله (ص) بما قال الراهب فسر رسول الله (ص) بذلك فلما اسلم ابو بكر وطلحة اخذهما نوفل بن

خويلد بن العدوية فشدها في حبل واحد ولم يمنعها بنو تيم وكان نوفل بن خويلد يدعى اشد قريش .

الفصل الثـــانى

﴿ فى ذكر إعتراف مشركى قريش بما فى القرآن من الإعجاز ﴾

وانه لا يشبه شيئاً من لغاتهم مع كونهم من ارباب اللغة والبيان وكان رسول الله (ص) لا يكف عن آلهة المشركين ويقرء عليهم القرآن فيقولون هذا شعر محمد ويقول بعضهم : بل هو خطب، وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً وكان من حكام العرب يتحاكمون اليه في الامور وينشدونه الأشعار ، فما اختاره من الشعر كان مختاراً وكان له بنون لا يبرحون من مكة وكان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها وملك القنطار في ذلك الزمان ، والقنطار جلد ثور مملو ذهباً وكان من المستهزئين برسول الله (ص) وكان عم ابي جهل بن هشام فقالوا له : يا ابا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب ؟ فقال : دعوني اسمع كلامه ، فدنا من رسول الله وهو جالس في الحجر فقال : يا محمد انشدني من شعرك ، فقال : ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي بعث انبياءه ورسله فقال : اتل علي منه، فقرأ رسول الله (ص) (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما سمع الرحمن استهزء فقال : تدعو الى رجل باليمامة يسمى الرحمن ؟ قال : لا ولكني ادعو الى الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح (حم سجدة) فلما بلغ الى قوله : (فان أعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) ولما سمعه اقشعر جلده وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ثم قام ومضى الى بيته ولم يرجع الى قريش ، فقالت قريش : يا ابا الحكم صبا عبد شمس الى دين محمد اما تراه لم يرجع الينا وقد قبل قوله ومضى الى منزله، فاغتمت قريش من ذلك غماً شديداً وغدا اليه ابو جهل فقال : ياعم نكست برؤوسنا وفضحتنا قال : وما ذلك يا ابن اخي ؟ قال : صبوت الى دين محمد ، قال :

ما صبوت وانى على دين قومي وآبائي ولكني سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود قال ابو جهل : اشعر هو ؟ قال : ما هو بشعر ، فخطب هي ؟ قال : لا وان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ، لايشبه بعضه بعضاً ، له طلاوة ، قال : فكأنه هي؟ قال : لا ، قال : فما هو ؟ قال : دعني افكر فيه ، فلما كان من الغد ، قالوا : يا ابا عبد شمس ما تقول ؟ قال : قولوا : هو سحر فانه اخذ بقلوب الناس ، فانزل الله فيه (ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً * وبنين شهوداً - الى قوله - : عليها تسعة عشر) .

وفي حديث حماد بن زيد ، عن ايوب ، عن عكرمة قال: جاء الوليد بن المغيرة الى رسول الله (ص) فقال له: اقرء علي فقرأ عليه (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) فقال : اعدنا ، فاعاد ، فقال : والله إن له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وإن اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر .

الفصل الثالث

(في ذكر كفاية الله المستهزئين وما ظهر فيهم من الآيات)

قال : وكان المستهزؤون برسول الله خمسة نفر: الوليد بن المغيرة ، والعاص ابن وائل السهمي ، والاسود بن المطلب وهو ابو زمعة ، والاسود بن عبد يغوث من بني زهرة ، والحارث بن الطلاطلة الخزاعي ، قال : فمر الوليد بن المغيرة برسول الله (ص) ومعه جبرئيل «ع» فقال له : يا محمد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين فقال: نعم ، وكان مر برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يريش نبالا له فوطأ على بعضها فاصاب اسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت واشار جبرئيل الى ذلك الموضع فسال الدم حتى صار على فراش ابنته فصاحت ابنته وقالت : يا جارية انحلي وكاء القربة فقال لها الوليد : يا بنية ماهذا ماء القربة ولكنه دم ابيك

فاجمعي لي ولدي وولد اخي فاني ميت ، فلما حضروا اوصاهم بوصية وفاتت نفسه ، ومر الاسود بن المطلب برسول الله (ص) فاشار جبرئيل الى بصره فعمي ؛ ثم مات بعد ذلك ، ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار جبرئيل الى بطنه فاستسقى فانتفخ حتى انشق بطنه ، ومر به العاص بن وائل فاشار جبرئيل الى رجله فدخلت جذلة في اخمص قدميه وخرجت من ظاهر قدمه فورمت رجله فمات ، ومر به الطلاطلة فنفل جبرئيل في وجهه فخرج الى جبال تهامة فاصابه السموم فاحترق واسود فرجع الى منزله فلم يدعوه ان يدخل وقالوا : لست بصاحبنا فخرج من منزله فاصابه العطش فما زال يستسقي حتى انشق بطنه وهو قول الله تعالى : (إنا كفيناك المستهزئين) .

الفصل الرابع

(في ذكر الهجرة الى الحبشة وتصديق النجاشي له ومن تبعه)

لما اشتدت قريش في اذى رسول الله (ص) واصحابه امرهم رسول الله ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر ان يخرج بهم فخرج جعفر وخرج معه سبعون رجلا حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص السهمي وعمارة بن الوليد الى النجاشي ان يردوهم اليهم وان يعلماه انهم مخالفون لهم ، فخرج عمارة وكان شاباً حسن الوجه مترفاً واخرج عمرو بن العاص اهله فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص : قل لأهلك ان تقبلني فقال : سبحان الله ايجوز هذا فتركه حتى انتشى وكان على صدر السفينة فدفعه عمارة وألقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه فاخرجوه ، فلما ان رأى عمرو ما فعل به عمارة قال لأهله قبليه .

فلما وردوا على النجاشي فدخلوا عليه وقد كانوا حملوا اليه هدايا ، فقال عمرو : ايها الملك ان قومنا خالفونا في ديننا وصاروا اليك فردهم الينا ، فبعث

النجاشي الى جعفر فاحضروه فقال : يا جعفر ان هؤلاء يسألوني ان اردكم اليهم ، فقال : ايها الملك سلهم انحن عبيد لهم ؟ قال عمرو : لا بل احرار كرام ، قال : فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها ؟ قال : مالنا عليهم ديون ، قال : أفلهم في اعناقنا دماء يطالبوننا بذحولها؟ قال عمرو : لا، مالنا في اعناقهم دماء ولا نطالبهم بذحول ، قال : فما تريدون منا ؟ قال عمرو: خالفونا في ديننا ودين آبائنا وسبوا آلهتنا وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا ليجتمع امرنا ، فقال جعفر : ايها الملك خالفناهم لنبي بعثه الله فينا ، امرنا بحلم الانداد وترك الاستقسام بالأزلام وامرنا بالصلاة والزكاة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حلها والزنا والربا والميتة والدم وامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي .

فقال النجاشي : بهذا بعث الله عيسى ابن مريم ، ثم قال النجاشي يا جعفر اتحفظ مما انزل الله على نبيك شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : اقرأ فقرأ عليه سورة مريم عليها السلام فلما بلغ الى قوله : (وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً) بكى النجاشي وقال : إن هذا والله هو الحق ، فقال عمرو : ايها الملك إن هذا ترك ديننا فرده علينا حتى نرده الى بلادنا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجهه ، ثم قال : لئن ذكرته بسوء لأقتلنك ، فقال عمرو ـ والدماء تسيل على ثيابه ـ : ايها الملك إن كان هذا كما تقول فانا لا نعرض له فخرج من عنده وكان على رأس النجاشي وصيفة تذب له فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا ، فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة : لو راسلت جارية الملك ، فراسلها عمارة فاجابته ، فقال لعمرو بن العاص : قد اجابتني قال : قل لها تحمل اليك من طيب الملك شيئاً فقال لها ، فحملت اليه فاخذه عمرو ابن العاص ـ وكان الذي فعل به عمارة حيث ألقاه في البحر في قلبه ـ فادخل الطيب على النجاشي فقال له : ايها الملك ان من حرمة الملك وحقه علينا واكرامه إيانا إذ

أدخلنا بلاده ونأمن فيه ألا نغشه وان صاحبي هذا هو الذي معي قد راسل حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك فعرض عليه طيبه فغضب النجاشي لذلك غضباً شديداً وهم ان يقتل عمارة ثم قال : لا يجوز قتله لأنهم دخلوا بلادي بأمان ، فدعا السحرة وقال اعملوا به شيئاً يكون اشد من القتل ، فاخذوه ونفخوا في احليله شيئاً من الزيبق فصار مع الوحش فكان يغدو معهم ولا يأنس بالناس (١) فبعثت قريش بعد ذلك في طلبه فكمنوا له في موضع فورد الماء مع الوحش فقبضوا عليه فمازال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات ، فرجع عمرو الى قريش فاخبرهم خبره وانه بقي جعفر بأرض الحبشة في اكرم كرامة فما زال بها حتى بلغه ان رسول الله (ص) قد هادن قريشاً وقد وقع بينهم صلح فقدم بجمع من معه ووافى رسول الله وقد فتح خيبر وولد لجعفر من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي ابن فسماه محمد وسقته اسماء من لبنها .

وقال ابو طالب : يحض النجاشي على نصرة النبي واتباعه :

تعلم مليك الحبش ان محمداً نبي كموسى والمسيح ابن مريم
اتى بالهدى مثل الذي اتيا به وكل بأمر الله يهدى ويعصم
وإنكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث مرجم
فلا تجعلوا لله نداً واسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم

وفيما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده ، عن محمد بن اسحاق قال : بعث رسول الله (ص) عمرو بن امية الضمري الى النجاشي في شأن جعفر بن ابي طالب واصحابه وكتب معه كتاباً :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى النجاشي الأصحمة ملك الحبشة سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت

(١) راجع تمام القصة في الاغاني ج ٨ ص ٥٠ نقلها من الواقدي .

بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وانى ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بى وبالذي جاءنى ، فانى رسول الله وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين، فاذا جاؤوك فأقرهم ، ودع التجبر ، فاني ادعوك وجنودك الى الله ، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا والسلام على من اتبع الهدى .

فكتب النجاشي الى رسول الله (ص) :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الى محمد رسول الله من النجاشي الاصحمة بن ابجر سلام عليك ، يانبي الله ورحمة الله وبركاته ، لاإله إلا هو الذي هداني الى الاسلام وقد بلغني كتابك ، يارسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قرينا ابن عمك واصحابه فاشهد انك رسول الله صادق مصدق قد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك يا رسول الله اريحا بن الاصحمة بن ابجر فانى لا املك إلا نفسي وإن شئت ان آتيك فعلت يارسول الله فاني اشهد ان ما تقول حق ، ثم بعث الى الرسول بهدايا وبعث اليه بمارية القبطية ام ابراهيم وبعث اليه بثياب وطيب كثيرة وفرس وبعث اليه بثلاثين رجلا من القسيسين لينظروا الى كلامه ومقعده ومشربه ، فوافوا المدينة ودعاهم رسول الله الى الاسلام فآمنوا ورجعوا الى النجاشي . وفي حديث جابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) صلى على اصحمة النجاشي .

الفصل الخامس

﴿فى ذكر مالقى رسول الله من أذى المشركين وإسلام حمزة بن عبد المطلب﴾

قال : جدت قريش في اذى رسول الله (ص) وكان اشد الناس عليه عمه ابو لهب ، وكان رسول الله (ص) ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا الى سلى الشاة

فالقوه على رسول الله(ص) فاغتم رسول الله من ذلك فجاء الى ابي طالب ، فقال : يا عم كيف حسبي فيكم ؟ قال : وما ذاك يا بن اخي ؟ قال : ان قريشاً ألقوا علي السلى ، فقال ابو طالب لحمزة : خذ السيف وكانت قريش جالسة في المسجد ، فجاء ابو طالب «ع» ومعه السيف وحمزة ومعه السيف فقال امر السلى على سبالهم فمن ابى فاضرب عنقه فما تحرك احد حتى امر السلى على سبالهم ثم التفت الى رسول الله ﷺ وقال : يا ابن أخ هذا حسبك فينا .

وفي كتاب دلائل النبوة عن ابي داود عن شعبة عن ابي اسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال: بينا رسول الله (ص) ساجد وحوله ناس من قريش ـ وثم سلى بعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيقذفه على ظهره؟ فجاء عقبة بن ابي معيط فقذفه على ظهر النبي (ص) وجاءت فاطمة (عليها السلام) فاخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك ، قال عبد الله : فما رأيت رسول الله دعا عليهم إلا يومئذ فقال : اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك ابا جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وعقبة بن ابى معيط وامية بن خلف أو ابي بن خلف ـ شك شعبة ـ عد سبعة قال : عبد الله فرأيتهم لقد قتلوا يوم بدر والقوا في القليب أو قال : في بئر غير ان امية بن خلف أو ابي بن خلف كان رجلا بادنا فتقطع قبل ان يبلغ به البئر ـ اخرجه البخاري في الصحيح ـ .

قال الحافظ : اخبرنا ابو بكر الفقيه ، اخبرنا بشر بن موسى ، حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا بيان بن بشر ، واسماعيل بن ابى خالد قالا : سمعنا قيساً يقول : سمعنا خباباً يقول: اتيت رسول الله (ص) وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله لنا ؟ فقعد وهو محمر وجهه ، فقال : إن كان من كان قبلكم ليمشط احدهم بامشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا

الامر حتى ليسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف ، إلا الله عز وجل أو الذئب على غنمه رواه البخاري في الصحيح عن الحميدي واخرجه من وجه آخر عن اسماعيل - .

قال: وحدثنا الحافظ باسناده عن هشام عن ابي الزبير عن جابر، ان رسول الله مر بعمار واهله يعذبون في الله فقال : ابشروا آل عمار فان موعدكم الجنة .

واخبرنا ابن بشران العدل باسناده ، عن مجاهد قال : اول شهيد كان استشهد في الاسلام ام عمار سمية ، طعنها ابو جهل طعنة في قلبها .

وروى علي بن ابراهيم بن هاشم باسناده قال : كان ابو جهل تعرض لرسول الله (ص) وآذاه بالكلام واجتمعت بنو هاشم فاقبل حمزة وكان في الصيد فنظرنا الى اجتماع الناس فقال : ما هذا ؟ فقالت له امرأة من بعض السطوح : يا ابا يعلى ان عمرو بن هشام تعرض لمحمد وآذاه ، فغضب حمزة ومر نحو ابي جهل واخذ قوسه فضرب بها رأسه ثم احتمله فجلد به الارض واجتمع الناس وكاد يقع فيهم شر ، فقالوا : يا ابا يعلى صبوت الى دين ابن اخيك ؟ قال : نعم اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، على جهة الغضب والحمية . فلما رجع الى منزله ندم فغدا على رسول الله (ص) فقال : يا ابن أخ أحق ما تقول ؟ فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة من القرآن ، فاستبصر حمزة وثبت على دين الاسلام وفرح رسول الله (ص) وسر ابو طالب باسلامه وقال في ذلك :

فصبراً ابا يعلى على دين احمد وكن مظهراً للدين وفقت صابرا

وخط من اتى بالدين من عند ربه بصدق وحق لا تكن حمز كافرا

فقد سرني إذ قلت أنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا

وناد قريشاً بالذي قد اتيته جهاراً وقل ما كان احمد ساحرا

الفصل السادس

﴿ في ذكر إسرائه صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس ﴾
ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب

ثم اسري برسول الله (ص) الى بيت المقدس وحمله جبرئيل على البراق فاتى به بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وصلى بهم ورده فمر رسول الله (ص) في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية فشرب منها وكفأ مابقي وقد كانوا اضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه ، فلما اصبح قال لقريش : ان الله قد اسرى بي الى بيت المقدس فاراني آيات الانبياء ومنازلهم واني مررت ببعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد اضلوا بعيراً لهم فشربت من مائهم واهرقت باقي ذلك ، فقال ابو جهل : قد امكنتم الفرصة منه فاسألوه كم فيها من الاساطين والقناديل ؟ فقالوا: يا محمد إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا اساطينه وقناديله ومحاريبه ، فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه عنه فلما اخبرهم قالوا : حتى يجيء العير نسألهم عما قلت ، فقال لهم رسول الله (ص) : تصديق ذلك ان العير يطلع عليكم عند طلوع الشمس يقدمها جمل احمر عليه عزارتان فلما كان من الغد اقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون : هذه الشمس تطلع الساعة فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم العير حين طلوع القرص يقدمها جمل احمر فسألوهم عما قال رسول الله (ص) ، قالوا : لقد كان هذا ضل لنا بعير في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فاصبحنا وقد اريق الماء ، فلم يزدهم ذلك إلا عتوا ، فاجتمعوا في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة ان لا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا اليهم ولا يحضروا معهم حتى يدفعوه اليهم ليقتلوه ، وانهم يد واحدة على محمد (ص) ليقتلوه غيلة أو صراحاً ، فلما بلغ ذلك ابا طالب جمع بني هاشم ودخل الشعب وكانوا اربعين رجلا ، فحلف لهم ابو طالب بالكعبة

والحرم والركن والمقام لئن شاكت محمداً شوكة لاثبن عليكم يا بني هاشم وحصن الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار ، فاذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله مضطجع ثم يقيمه ويضطجعه في موضع ، فلا يزال الليل كله هكذا وكله ولده وولد اخيه به يحرسونه بالنهار واصابهم الجهد ، وكان من دخل من العرب مكة لا يجسر ان يبيع من بني هاشم شيئاً أو باع منهم شيئاً انتهبوا ماله ، وكان ابو جهل والعاص بن وائل السهمي ، والنضر بن الحارث بن كلدة ، وعقبة بن ابي معيط يخرجون الى الطرقات التي تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة نهوه ان يبيع من بني هاشم شيئاً ويحذرونه إن باع شيئاً منهم ان ينهبوا ماله ، وكانت خديجة لها مال كثير فانفقته على رسول الله (ص) في الشعب ولم يدخل في الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وقال : هذا ظلم وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلقوها في الكعبة ، وتابعهم ابو لهب على ذلك ، وكان رسول الله (ص) يخرج في كل موسم ويدور على قبائل العرب فيقول لهم : تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب الله ربي وثوابكم على الله الجنة وابو لهب في اثره فيقول : لا تقبلوا منه فانه ابن اخي وهو ساحر كذاب ، فلم يزل حاله فبقوا في الشعب اربع سنين لا يأمنون إلا من موسم ولا يشترون ولا يبايعون إلا في الموسم ، وكان يقوم بمكة موسمان في كل سنة موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة ، فكان إذا جاء الموسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ثم لا يجسر احد منهم ان يخرج الى الموسم الثاني فاصابهم الجهد وجاعوا وبعثت قريش الى ابي طالب ادفع الينا محمداً لنقتله ونملكك علينا ، فقال ابو طالب : قصيدته الطويلة يقول فيها :

فلما رأيت القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل

ألم تعلموا ان ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الاباطيل

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطوف به الملاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع دونه ونذهل عن ابنائنا والحلائل
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد واحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها وشيناً لمن عادى وزين المحافل
حليما رشيداً حازماً غير طائش يوالي إله الحق ليس بماحل
فأيده رب العباد بنصره واظهر ديناً حقه غير باطل

فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه ، وكان ابو العاص بن الربيع وهو ختن رسول الله (ص) يجيء بالعير بالليل عليها البر والتمر الى باب الشعب ، ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكلها بنو هاشم ، وقال رسول الله (ص): لقد صاهرنا ابو العاص فاحمد صهرنا ، لقد كان يعمد الى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلا فلما اتى لرسول الله (ص) في الشعب اربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله ، ونزل جبرئيل على رسول الله (ص) فاخبره بذلك فاخبر رسول الله (ص) ابا طالب ، فقام ابو طالب فلبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم يجتمعون فيه ، فلما بصروا به قالوا : قد ضجر ابو طالب وجاء الآن ليسلم ابن اخيه فدنا منهم وسلم عليهم فقاموا اليه وعظموه وقالوا : يا ابا طالب قد علمنا انك اردت مواصلتنا والرجوع الى جماعتنا وان تسلم الينا ابن اخيك ، قال : والله ما جئت لهذا ولكن ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله اخبره انه قد بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله ، فابعثوا الى صحيفتكم فان كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عما انتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم وإن كان باطلا دفعته اليكم فان شئتم قتلتموه وإن

شئتم استحييتموه ، فبعثوا الى الصحيفة فانزلوها من الكعبة وعليها اربعون خاتماً فلما اتوا بها نظر كل رجل منهم الى خاتمه ثم فكوها فاذا ليس فيها حرف إلا باسمك اللهم : فقال لهم ابو طالب : يا قوم اتقوا الله وكفوا عما انتم عليه ، فتفرق القوم ولم يتكلم احد منهم ورجع ابو طالب إلى الشعب وقال في ذلك قصيدته البائية التي اولها :

ألا من لهم آخر الليل منصب وشعب القضا من قومك المتشعب
وقد كان في امر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق معرب
واصبح ما قالوا من الامر باطلا ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا مسلمين محمداً لذي عزة منا ولا متعزب
ستمنعه منا يد هاشمية مركبها في الناس خير مركب

وقال عند ذلك نفر من بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لؤي وكان شيخاً كبيراً كثير المال له اولاد وابو البختري بن هشام وزهير بن امية المخزومي في رجال من اشرافهم نحن براء مما في هذه الصحيفة ، وقال ابو جهل : هذا امر قضي بليل وخرج النبي من الشعب ورهطه وخالطوا الناس ومات ابو طالب بعد ذلك بشهرين وماتت خديجة بعد ذلك ، وورد على رسول الله (ص) أمران عظيمان وجزع جزعاً شديداً ودخل على ابى طالب وهو يجود بنفسه ، فقال : يا عم ربيت صغيراً ، ونصرت كبيراً ، وكفلت يتيما، فجزاك الله عني خير الجزاء ، اعطني كلمة اشفع بها لك عند ربي وقال: يا ابن اخ لولا اني اكره ان يعيروا بعدي لأقررت عينك ثم مات

وقد روي انه لم يخرج من الدنيا حتى اعطى رسول الله الرضا .

وفي كتاب دلائل النبوة ، عن ابن عباس قال : فلما ثقل ابو طالب رأى

يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس يسمع قوله فرفع العباس عنه ، قال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة التي سألته إياها .

وفيه مرفوعاً ، عن ابن عباس ان النبي (ص) عارض جنازة ابي طالب وقال (وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم) .

وذكر محمد بن اسحاق بن يسار ، ان خديجة بنت خويلد وابا طالب ماتا في عام واحد وتتابعت على رسول الله المصائب بهلاك خديجة وابي طالب وكانت له وزيرة صدق على الاسلام وكان يسكن اليها .

وذكر ابو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة ، ان وفاة خديجة كانت بعد وفاة ابي طالب بثلاثة ايام . وزعم الواقدي انهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي هذه السنة توفيت خديجة وابو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة

الفصل السابع

(في ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه على قبائل العرب)
وما جاء من بيعة الانصار إياه على الإسلام وحديث العقبة

في كتاب دلائل النبوة عن الزهري قال : كان رسول الله (ص) يعرض نفسه على قبايل العرب في كل موسم ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم مع ذلك إلا ان يؤووه ويمنعوه ويقول : لا اكره احداً منكم على شيء ، من رضي منكم بالذي ادعوه اليه ، فذاك ، ومن كره لم اكرهه ، إنما اريد ان تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى ابلغ رسالات ربي وحتى يقضي الله عزوجل لي ولمن صحبني ماشاء الله، فلم يقبله احد منهم ولم يأت احداً من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل اعلم به ، أترون ان رجلا يصلحنا وقد افسد قومه ولفظوه ، فلما توفي ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله (ص) اشد ما كان فعمد الى ثقيف بالطائف رجاء ان يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم ، هم سادة ثقيف يومئذ وهم إخوة : عبديا ليل بن

عمرو ، وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا اليهم البلاء وما انتهك منه قومه ، فقال احدهم : اسرق استار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط ، وقال الآخر : اعجز على الله ان يرسل غيرك ، وقال الآخر : والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابداً ، والله لئن كنت رسول الله لأنت اعظم شرفاً من ان اكلمك ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من ان اكلمك ، وتهزؤوا به وافشوا في قومهم الذي راجعوه به ، فقعدوا له صفين على طريقه ، فلما مر رسول الله بين صفيهم كان لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة وقد كانوا عادوها حتى ادموا رجليه ، فخلص منهم ورجلاه تسيلان دماً ، فعمد الى حائط من حيطانهم واستظل في ظل شجرة منهم وهو مكروب موجع ، فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله ، فلما رأياه أرسلا اليه غلاماً لهما يدعى عدّاس وهو من اهل نينوا ، معه عنب فلما جاءه عداس قال له رسول الله : من أي ارض انت قال : أنا من اهل نينوا ، فقال له (ص) : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس ما يدريك من يونس بن متى ؟ فقال له رسول الله (ص) ـ وكان لا يحقر احداً ان يبلغه رسالة ربه ـ : أنا رسول الله والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى ، فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس بن متى خرّ عداس ساجداً لله ، وجعل يقبل قدميه وهما تسيلان دماً ، فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا ، فلما اتاهما قالا له : ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم ترك فعلته لأحد منا؟ قال : هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى ، فضحكا وقالا : لا يفتننك من نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله الى مكة .

قال علي بن ابراهيم بن هاشم : ولما رجع رسول الله من الطائف واشرف على مكة وهو معتمر كره ان يدخل مكة وليس له فيها مجير فنظر الى رجل من

قريش قد كان اسلم سراً ، فقال له : أئت الأخنس بن شريف فقل له : إن محمداً يسألك ان تجيره حتى يطوف ويسعى فانه معتمر فاتاه وادى اليه ما قال رسول الله ﷺ ، فقال الاخنس : إني لست من قريش وإنما انا حليف والحليف لا يجير على الصميم واخاف ان يخفروا جواري ، فيكون ذلك مسبة فرجع الى رسول الله ﷺ فاخبره وكان رسول الله في شعب حراء مختفياً مع زيد فقال له : ائت سهيل ابن عمرو فسله ان يجيرني حتى اطوف بالبيت واسعى ، فاتاه وادى اليه ، فقال له : لا افعل ، فقال له رسول الله (ص) : إذهب الى مطعم بن عدي فسله ان يجيرني حتى اطوف واسعى فجاء اليه واخبره فقال : اين محمد ؟ فكره ان يخبره بموضعه ، فقال : هو قريب ، فقال : ائته فقل له : إني قد اجرتك فتعال وطف واسع ماشئت فاقبل رسول الله (ص) وقال مطعم لولده واختاً له واخيه طعيمة بن عدي : خذوا سلاحكم فاني قد اجرت محمداً وكونوا حول الكعبة حتى يطوف ويسعى ، وكانوا عشرة فاخذوا السلاح واقبل رسول الله (ص) حتى دخل المسجد ورآه ابو جهل فقال : يامعشر قريش هذا محمد وحده وقد مات ناصره فشأنكم به ، فقال له طعيمة ابن عدي : يا عم لا تتكلم فان ابا وهب قد اجار محمداً فوقف ابو جهل على مطعم ابن عدي فقال : يا ابا وهب أمجير أم صبائي ؟ قال : بل مجير قال : إذاً لا يخفر جوارك ، فلما فرغ رسول الله (ص) من طوافه وسعيه جاء الى مطعم ، فقال : يا ابا وهب قد اجرت واحسنت فرد علي جواري قال : وما عليك ان تقيم في جواري ؟ قال : اكره ان اقيم في جوار مشرك اكثر من يوم ، قال مطعم : يا معشر قريش إن محمداً قد خرج من جواري .

قال علي بن ابراهيم : قدم أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج وكان بين الاوس والخزرج حرب قد بغوا فيها دهوراً طويلة ، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار ، وكان آخر حرب بينهم يوم بغاث وكانت الاوس على الخزرج فخرج اسعد بن زرارة

وذكوان الى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الاوس ، وكان اسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة ، فنزل عليه فقال له : إنه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئنا كم نطلب الحلف عليهم ، فقال عتبة : بعدت دارنا عن داركم ولنا شغل لانتفرغ لشيء ، قال : وما شغلتكم وانتم في حرمكم وامنكم ؟ قال له عتبة : خرج فينا رجل يدعي انه رسول الله سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا ، فقال له اسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، من اوسطنا شرفاً واعظمنا بيتاً ، وكان اسعد وذكوان وجميع الاوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النظير وقريظة وقينقاع ان هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب ، فلما سمع ذلك اسعد وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود ، قال : فاين هو ؟ قال : جالس في الحجر وانهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم ، فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه ، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب ، فقال له اسعد : فكيف اصنع وأنا معتمر لابدّ لي ان اطوف بالبيت ؟ فقال : ضع في اذنيك القطن فدخل اسعد المسجد وقد حشا اذنيه من القطن ، فطاف بالبيت ورسول الله (ص) جالس في الحجر معه قوم من بني هاشم فنظر اليه نظرة فجازه ، فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه : ما اجد اجهل مني أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا نعرفه حتى ارجع الى قومي فاخبرهم ، ثم اخذ القطن من اذنيه ورمى به وقال لرسول الله : أنعم صباحاً فرفع رسول الله رأسه اليه وقال : قد ابدلنا الله به ما هو أحسن من هذا تحية اهل الجنة (السلام عليكم) فقال له اسعد : إن عهدك بهذا لقريب الى ما تدعو يا محمد ؟ قال : الى شهادة ان لا إله إلا الله وانى رسول الله وادعو كم (ان لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا

بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا يكلف الله نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون) فلما سمع اسعد هذا قال : اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله ، يا رسول الله بأبي انت وامي انا من اهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين إخواننا من الاوس حبال مقطوعة ، فان وصلها الله بك فلا اجد اعز منك ، ومعي رجل من قومي فان دخل في هذا الامر رجوت الى يتمم الله لنا امرنا فيك ، والله يارسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك ، وكانوا يبشروننا بمخرجك ويخبروننا بصفتك وارجو ان تكون دارنا دار هجرتك وعندنا مقامك ، فقد اعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد لله الذي ساقني اليك والله ماجئت إلا لنطلب الحلف على قومنا وقد اتانا الله بأفضل مما اتيت له ثم اقبل ذكوان فقال له اسعد : هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به وتخبرنا بصفته ، فهلم واسلم ، فاسلم ذكوان ثم قالا : يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس الى امرك ، فقال رسول الله لمصعب بن عمير وكان فتى حدثاً مترفاً بين ابويه يكرمانه ويفضلانه على اولادهم ولم يخرج من مكة فلما اسلم جفاه ابواه وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير واصابه الجهد فامره رسول الله (ص) بالخروج مع اسعد ، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً فخرج هو مع اسعد الى المدينة ومعهما مصعب بن عمير وقدموا على قومهم واخبروهم بأمر رسول الله وخبره ، فاجاب من كل بطن الرجل والرجلان ، وكان مصعب نازلا على اسعد بن زرارة وكان يخرج في كل يوم ويطوف على مجالس الخزرج يدعوهم الى الاسلام فيجيبه الاحداث وكان عبد الله بن أبي شريفاً في الخزرج وقد كان الاوس والخزرج اجتمعت على ان يملكوه عليهم لشرفه وسخائه وقد كانوا اتخذوا له إكليلا احتاجوا في تمامه الى واسطة كانوا يطلبونها وذلك انه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بغاث ولم يعن على الاوس وقال : هـذا ظلم منكم للأوس ولا اعين على الظلم ، فرضيت به

الاوس والخزرج ، فلما قدم اسعد كره عبد الله ما جاء به اسعد وذكوان وفتر امره ، فقال اسعد لمصعب : إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فان دخل في هذا الامر تم لنا امرنا فهلم فأتي محلتهم ، فجاء مصعب مع اسعد الى محلة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم واجتمع اليه قوم من احداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأُسيد بن حضير وكان من اشرافهم : بلغني ان ابا امامة اسعد بن زرارة قد جاء الى محلتنا مع هذا القرشي يفسد شبابنا فأته وانهه عن ذلك ، فجاء اسيد بن حضير فنظر اليه اسعد فقال لمصعب بن عمير : إن هذا الرجل شريف فان دخل في هذا الامر رجوت ان يتم امرنا فاصدق الله فيه فلما قرب اسيد منهم قال : يا ابا امامة يقول لك خالك : لا تأتنا في نادينا ولا تفسد شبابنا واحذر الاوس على نفسك ، فقال مصعب أو تجلس فتعرض عليك امراً فان احببته دخلت فيه وإن كرهته نحينا عنك ما تكرهه ، فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال : كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الامر قال نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين ، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ، ثم خرج وعصر ثوبه ، ثم قال : اعرض علي ، فعرض عليه شهادة ان لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله ، فقالها ، ثم صلى ركعتين ، ثم قال لأسعد : يا أبا أمامة انا ابعث اليك الآن خالك واحتال عليه في ان يجيئك ، فرجع اسيد الى سعد بن معاذ فلما نظر اليه سعد قال : أقسم ان اسيداً قد رجع الينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا ، فاتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) فلما سمعها قال مصعب : والله لقد رأينا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم فبعث الى منزله واتي بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام واخذ بيد مصعب وحوله اليه وقال : اظهر أمرك ولا تهاب احداً ، ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح يا بني عمرو ابن عوف لا يبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي إلا

ان يخرج فليس هذا يوم ستر ولاحجاب، فلما اجتمعوا قال : كيف حالي عندكم؟ قالوا : أنت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك امراً فمرنا بما شئت ، فقال : كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام حتى تشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله والحمد لله الذي اكرمنا بذلك وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به ، فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة ، وحول مصعب بن عمير اليه وقال له : أظهر امرك وادع الناس علانية ، واشاع الاسلام بالمدينة وكثر ودخل فيه من البطنين جميعاً اشرافهم وذلك لما كان عندهم من اخبار اليهود .

وبلغ رسول الله (ص) ان الاوس والخزرج قد دخلوا في الاسلام ، وكتب اليه مصعب بذلك وكان كل من دخل في الاسلام من قريش ضربه قومه وعذبوه ، فكان رسول الله يأمرهم بالخروج الى المدينة وكانوا يتسللون رجلا فرجلا فيصيرون الى المدينة فينزلهم الاوس والخزرج عليهم ويواسونهم ، فلما قدمت الاوس والخزرج مكة جاءهم رسول الله (ص) فقال لهم تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة ، قالوا : نعم يا رسول الله ، فخذ لنفسك وربك ما شئت ، فقال : موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق ، فلما حجوا رجعوا الى منى ، وكان فيهم ممن قد اسلم بشر كثير ، وكان اكثرهم مشركين على دينهم وعبد الله بن ابي فيهم فقال لهم رسول الله : في اليوم الثاني من ايام التشريق فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائماً وليتسلل وكان رسول الله نازلا في دار عبد المطلب وحمزة وعلي والعباس معه فجاءه سبعون رجلا من الاوس والخزرج فدخلوا الدار ، فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله : تمنعون لي جانبي حتى اتلوا عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة ؟ فقال اسعد بن زرارة والبراء ابن معرور وعبد الله بن حزام : نعم يا رسول الله ، فاشترط لنفسك ولربك ، فقال رسول الله (ص) : تمنعوني مما تمنعون انفسكم وتمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم

واولادكم ، قالوا : فما لنا على ذلك ؟ قال : الجنة ، تملكون بها العرب في الدنيا وتدين لكم العجم وتكونون ملوكاً ، فقالوا : قد رضينا ، فقام العباس بن نضلة وكان من الاوس فقال : يامعشر الاوس والخزرج تعلمون على ماتقدمون عليه ، إنما تقدمون على حرب الأحمر والابيض وعلى حرب ملوك الدنيا ، فان علمتم انه إذا اصابتكم المصيبة في انفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تغروه ، فان رسول الله وان كان قومه خالفوه فهو في عز ومنعة ، فقال له عبد الله بن حزام وأسعد بن زرارة وابو الهيثم بن التيهان : مالك وللكلام يا رسول الله ؟ بل دمنا بدمك وانفسنا بنفسك فاشترط لربك ولنفسك ما شئت ؟ .

فقال رسول الله (ص) : اخرجوا إلي منكم اثنى عشر نقيباً يكفلون عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثنى عشر نقيباً ، فقالوا : اختر من شئت فاشار جبرئيل «ع» اليهم فقال : هذا نقيب وهذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج وهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبدالله بن حزام وهو ابوجابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت وثلاثة من الاوس وهم ابو الهيثم بن التيهان وكان رجلا من اليمن حليفاً في بني عمرو بن عوف واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ، فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله (ص) صاح بهم ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من الاوس والخزرج على هذه العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى فهاجت قريش واقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله (ص) النداء فقال للانصار : تفرقوا ، فقالوا : يارسول الله إن امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا ، فقال رسول الله (ص) : لم اومر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم ، فقالوا : يا رسول الله فتخرج معنا ، قال : أنتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد أخذوا السلاح وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعلي بن ابي طالب عليه السلام فلما نظروا الى حمزة قالوا : ما هذا الذي اجتمعتم عليه ؟ قال : ما اجتمعنا

وما هاهنا احد والله لا يجوز احد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي فرجعوا وغدوا الى عبد الله بن ابي وقالوا : قد بلغنا ان قومك بايعوا محمداً على حربنا فحلف لهم عبد الله انهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك وانهم لم يطلعوه على امرهم فصدقوه وتفرقت الانصار ورجع رسول الله (ص) الى مكة .

الفصل الثامن

(في ذكر مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله) واجتماعهم في دار الندوة لذلك ، وذكر هجرته الى المدينة ، وما كان من استقبال الانصار إياه ، ونزول ما ظهر من آيات النبوة وآثارها ، ومختصر من أخباره الى ان امر بالقتال .

ثم اجتمعت قريش في دار الندوة وكانوا اربعين رجلا من اشرافهم ، وكان لا يدخلها إلا من اتى له اربعين سنة سوى عتبة بن ربيعة فقد كان سنه دون الاربعين فجاءهم الملعون ابليس في صورة شيخ فقال له البواب من انت ؟ قال : أنا شيخ من نجد فاستأذن فاستأذنوا له ، وقال : بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فجئتكم لاشير عليكم فلا يعدمكم مني رأي صائب فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش إنه لم يكن احد من العرب اعز منا ونحن في حرم الله وامنه تفد الينا العرب في السنة مرتين ولم يطمع فينا طامع حتى نشأ فينا محمد فكنا نسميه الامين لصلاحه وامانته فزعم انه رسول رب العالمين ، سب آلهتنا وسفه احلامنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا ، وقد رأيت فيه رأيا وهو ان ندس اليه رجلا يقتله فان طلبت بنو هاشم دمه اعطيناهم عشر ديات .

فقال ابليس : هذا رأي خبيث فان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض ابداً ويقع بينكم الحروب في حرمكم .

فقال آخر : الرأي ان نأخذه ونحبسه في بيت ونثبته فيه ونلقي اليه قوته

حتى يموت كما مات زهير والنابغة .

فقال إبليس : إن بني هاشم لا ترضى بذلك فاذا جاء موسم العرب اجتمعوا عليكم واخرجوه فيخدعهم بسحره .

وقال آخر : الرأي ان نخرجه من بلادنا ونطرده فنفرغ لآلهتنا .

فقال ابليس : هذا اخبث من الرأيين المتقدمين لأنكم تعمدون الى اصبح الناس وجهاً وافصحهم لساناً واسحرهم فتخرجوه الى بوادي العرب فيخدعهم بسحره ولسانه فلا يفجأكم إلا وقد ملأها عليكم خيلا ورجلا ، فبقوا حيارى .

ثم قالوا للملعون ابليس : فما الرأي عندك فيه ؟ قال : مافيه إلا رأي واحد ان يجتمع من كل بطن من بطون قريش رجل شريف ويكون معكم من بني هاشم واحد ، فيأخذون حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة فيتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فما بقى لهم إلا ان تعطوهم الدية فاعطوهم ثلاث ديات بل لو ارادوا عشر ديات ، وقالوا بأجمعهم : الرأي رأي الشيخ النجدي . فاختاروا خمسة عشر رجلا فيهم ابو لهب على ان يدخلوا على رسول الله فيقتلونه فانزل الله سبحانه على رسوله (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) ثم تفرقوا على هذا واجمعوا ان يدخلوا عليه ليلا وكتموا امرهم ، فقال ابو لهب : بل نحرسه فاذا اصبحنا دخلنا عليه ، فباتوا حول حجرة رسول الله (ص) وامر رسول الله ان يفرش له وقال لعلي بن ابي طالب «ع» ياعلي افدني بنفسك ، قال : نعم يارسول الله قال له : نم على فراشي والتحف ببردي ، فنام «ع» على فراش رسول الله والتحف ببرده وجاء جبرئيل الى رسول الله (ص) فقال له اخرج والقوم اشرفوا على الحجرة فيرون فراشه وعلي «ع» نائم عليه فيتوهمون انه رسول الله (ص) فخرج رسول الله (ص) عليهم وهو يقرء « يس » الى قوله (فاغشيناهم فهم لا يبصرون) واخذ تراباً بكفه ونثره عليهم وهم نيام ومضى ، فقال له جبرئيل «ع» :

يا محمد خذ ناحية ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فمر رسول الله وتلقاه ابو بكر في الطريق فاخذ بيده ومر به ، فلما انتهى الى ثور دخل الغار فلما اصبحت قريش واضاء الصبح وثبوا في الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي عليه السلام اليهم وقام في وجوههم فقال لهم : مالكم ؟ قالوا : اين ابن عمك محمد ؟ قال علي عليه السلام : جعلتموني عليه رقيباً ؟ ألستم قلتم له : اخرج عنا فقد خرج عنكم فما تريدون فاقبلوا اليه يضربونه فمنعهم ابو لهب وقالوا : انت كنت تخدعنا منذ الليلة ، فلما اصبحوا تفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له : ابو كرز يقفو الآثار فقالوا له : يا ابا كرز اليوم اليوم ، فما زال يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقف بهم على باب الحجرة ، فقال : هذه قدم محمد هي والله اخت القدم التي في المقام وهذه قدم ابي قحافة أو ابنه، وقال : هاهنا عبر ابن ابي قحافة فلم يزل بهم حتى وقفهم الى باب الغار وقال لهم : ما جازوا هذا المكان اما ان يكونوا صعدوا السماء أو دخلوا الارض ، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ـ وقد ذكرناه فيما قبل ـ قال : وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس على باب الغار وهو يقول لهم : اطلبوه في هذه الشعاب فليس هاهنا فاقبلوا يدورون في الشعاب وبقي رسول الله (ص) في الغار ثلاثة ايام ثم اذن الله له في الهجرة وقال : يا محمد اخرج عن مكة فليس لك بها ناصر بعد ابي طالب فخرج رسول الله من الغار واقبل راع لبعض قريش يقال له : ابن اريقط فدعاه رسول الله (ص) وقال له : يا ابن اريقط أتمنك على دمي ؟ قال : إذاً احرسك واحفظك ولا ادل عليك ، فاين تريد يا محمد ؟ قال : يثرب ، قال : والله لأسلكن بك مسلكاً لا يهتدي اليه احد قال له رسول الله (ص) : ائت علياً وبشره بأن الله قد اذن لي في الهجرة فيهيء لي زاداً وراحلة ، وقال ابو بكر : ائت اسماء بنتي وقل لها : تهيء لي زاداً وراحلتين واعلم عامر بن فهيرة امرنا ـ وكان من موالي ابي بكر وقد كان اسلم ـ وقل له : ائتنا بالزاد والراحلتين ، فجاء ابن اريقط الى علي واخبره

بذلك فبعث علي بن ابي طالب الى رسول الله (ص) بزاد وراحلة وبعث ابن فهيرة بزاد وراحلتين .

وخرج رسول الله (ص) من الغار واخذ به ابن اريقط على طريق نخلة بين الجبال، فلم يرجعوا الى الطريق إلا بقديد فنزلوا على ام معبد هناك ، وقد ذكرنا حديث شاة ام معبد والمعجزة التي ظهرت فيها فيما قبل وحديث سراقة بن مالك بن جشعم المدلجي ورسوخ قوائم فرسه في الارض فلا وجه لاعادته ، فرجع عنه سراقة فلما كان من الغد وافته قريش ، فقالوا : يا سراقة هل لك علم بمحمد ؟ قال: قد بلغني انه خرج عنكم وقد تفضت هذه الناحية لكم ولم أر احداً ولا اثراً ، فارجعوا فقد كفيتكم ما هاهنا .

وقد كانت الانصار بلغهم خروج رسول الله (ص) اليهم فكانوا يتوقعون قدومه ، فكان يخرج الرجال والنساء إذا اصبحوا الى طريقه فاذا اشتد الحر رجعوا .

وروي عن ابن شهاب الزهري قال : كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله ثلاثة اشهر وكانت بيعة الانصار لرسول الله ليلة العقبة في ذي الحجة وقدوم رسول الله الى المدينة في شهر ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين وكانت الانصار خرجوا يتوكفون اخباره فلما ايسوا رجعوا الى منازلهم ، فلما رجعوا اقبل رسول الله (ص) فلما وافى « ذا الحليفة » سأل عن طريق بني عمرو ابن عوف ، فدلوه فرفعه الال فنظر رجل من اليهود وهو على اطم له الى ركبان ثلاثة يمرون على طريق بني عمرو بن عوف ، فصاح يا معشر المسلمة هذا صاحبكم قد وافى ، فوقعت الصيحة بالمدينة فخرج الرجال والنساء والصبيان مستبشرين لقدومه ، يتعاودون فوافى رسول الله (ص) وقصد مسجد قبا ونزل واجتمع اليه بنو عمرو بن عوف وسروا به واستبشروا واجتمعوا حوله ، ونزل على كلثوم بن الهدم شيخ من بني عمرو صالح مكفوف البصر ، واجتمعت بطون الاوس وكان

بين الاوس والخزرج عداوة ، فلم يجسروا ان يأتوا رسول الله (ص) لما كان بينهم من الحروب ، فاقبل رسول الله (ص) يتصفح الوجوه فلا يرى احداً من الخزرج ، وقد كان قدم على عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله (ص) ناس من المهاجرين، فنزلوا فيهم .

وروي ان النبي (ص) لما قدم المدينة جاء النساء والصبيان فقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وكان سلمان الفارسي عبداً لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان اهل الكتب يخبرونه به فوقع الى راهب من رهبان النصارى بالشام فسأله من ذلك وصحبه فقال : اطلبه بمكة مخرجه ، واطلبه بيثرب فثم مهاجره ، فقصد يثرب فاخذه بعض الاعراب فسبوه واشتراه رجل من اليهود فكان يعمل في نخلة وكان ذلك اليوم على النخلة يصرمها فدخل على صاحبه رجل من اليهود ، فقال : يا ابا فلان اشعرت ان هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيهم فقال سلمان : جعلت فداك ما الذي تقول ؟ فقال له صاحبه : مالك وللسؤال عن هذا اقبل على عملك ، قال : فنزل واخذ طبقاً وصير عليه من ذلك الرطب وحمل الى رسول الله ، فقال له رسول الله (ص) : ما هذا ؟ قال : صدقة تمورنا بلغنا انكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد ، فاحببت ان تأكلوا من صدقتنا ، فقال رسول الله ﷺ : سموا وكلوا ، فقال سلمان في نفسه وعقد باصبعه : هذه واحدة ـ يقولها بالفارسية ـ ثم اتاه بطبق آخر فقال له رسول الله (ص) ! ماهذا ؟ فقال له سلمان : رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية اهديتها اليك ، فقال : سموا وكلوا واكل عليه وآله السلام . فعقد سلمان بيده اثنين وقال : هذه اثنان ـ يقولها بالفارسية ـ ثم دار خلفه فالقى رسول الله (ص) عن كتفه الازار فنظر سلمان الى خاتم النبوة والشامة فاقبل يقبلها قال له رسول الله (ص) ! من انت ؟ قال : أنا رجل من اهل فارس ، قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا وحدثه بحديث وله طول ، فاسلم

وبشره رسول الله (ص) فقال له : ابشر واصبر فان الله سيعجل لك فرجاً من هذا اليهودي .

فلما امسى رسول الله فارقه ابو بكر ودخل المدينة ونزل على بعض الانصار وبقي رسول الله (ص) بقبا نازلا على بيت كلثوم بن الهدم ، فلما صلى رسول الله ﷺ صلاة المغرب والعشاء الآخرة جاء اسعد بن زرارة مقنعاً فسلم على رسول الله وفرح بقدومه ثم قال : يا رسول الله ما ظننت ان اسمع بك في مكان فاقعد عنك إلا ان بيننا وبين إخواننا من الاوس ما تعلم فكرهت ان آتيهم ، فلما ان كان هذا الوقت لم احتمل ان اقعد عنك ، فقال رسول الله (ص) للاوس : من يجيره منكم ؟ فقالوا : يارسول الله جوارنا في جوارك فاجره ، قال : لا بل يجيره بعضكم ، فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة : نحن نجيره يا رسول الله فاجاروه وكان يختلف الى رسول الله (ص) فيتحدث عنده ويصلي خلفه ، وبقي رسول الله خمسة عشر يوماً فجاء ابو بكر فقال : يا رسول الله تدخل المدينة فان القوم متشوفون الى نزولك عليهم ، فقال : لا اريم من هذا المكان حتى يوافي اخي علي ﷺ وكان رسول الله (ص) قد بعث اليه ان احمل العيال واقدم ، فقال ابو بكر : ما احسب علياً يوافي قال : بلى ما اسرعه إن شاء الله ، فبقي خمسة عشر يوماً فوافى علي «ع» بعياله ، فلما وافى كان سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة يكسران اصنام الخزرج وكان كل رجل شريف في بيته صنم يمسحه ويطيبه ولكل بطن من الاوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه ويجعلون عليه منديلا ويذبحون له فلما قدم الاثنا عشر من الانصار اخرجوها من بيوتهم وبيوت من اطاعهم .

فلما قدم السبعون ، كثر الاسلام وفشا وجعلوا يكسرون الاصنام قال : وبقي رسول الله (ص) بعد قدوم علي يوماً أو يومين ثم ركب راحلته فاجتمعت اليه بنو عمرو بن عوف ، فقالوا : يا رسول الله اقم عندنا فانا اهل الجد والجهد والحلقة والمنعة فقال : فانها مأمورة . وبلغ الاوس والخزرج خروج رسول الله

ﷺ فلبسوا السلاح واقبلوا يعدون حوله وحول ناقته لا يمر بحي من احياء للانصار إلا وثبوا في وجهه واخذوا بزمام ناقته وتطلبوا اليه ان ينزل عليهم ورسول الله يقول : خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى مرّ ببني سالم .

وكان خروج رسول الله (ص) من قبا يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشمس ، فعرضت له بنو سالم وقالوا : هلم يا رسول الله إلى الجد والجلد والحلقة والمنعة فبركت ناقته عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله ﷺ ونزل في مسجدهم وصلى بهم الظهر وخطبهم وكان اول مسجد خطب فيه رسول الله (ص) بالجمعة وصلى الى بيت المقدس وكان الذين صلوا معه في ذلك الوقت مائة رجل، ثم ركب رسول الله ناقته فارخى زمامها فانتهى بها الى عبدالله ابن أبي ، فوقف عليه وهو يقدر انه يعرض عليه النزول عنده ، فقال عبد الله بن ابي بعد ان ثارت الغيرة واخذ كه وضمه على انفه : ياهذا اذهب الى الذين غروك وخدعوك واتوا بك فانزل عليهم ولا تغشنا في ديارنا ، فسلط الله على دور بني الحبلى ، الذرّ فخرب دورهم فصاروا نزولا على غيرهم وكان جد عبد الله بن ابي يقال له : ابن الحبلى ، فقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء فانا كنا اجتمعنا على ان نملكه علينا وهو يرى الآن انك قد سلبته امراً قد كان اشرف عليه ، فانزل عليّ يا رسول الله فانه ليس في الخزرج ولا في الاوس اكثر فم بئر مني ونحن اهل الجلد والعز ، فلا تجزنا يا رسول الله ، فارخى زمام ناقته ومرت تخب به حتى انتهت الى باب المسجد الذي هو اليوم ولم يكن مسجداً وانما كان مربداً ليتيمين من الخزرج يقال لهما : سهل وسهيل وكانا في حجر اسعد بن زرارة ، فبركت الناقة على باب ابي ايوب خالد بن يزيد ، فنزل عنها رسول الله (ص) فلما نزل اجتمع عليه الناس وسألوه ان ينزل عليهم فوثب ام ابي ايوب الى الرحل فحملته وادخلته منزلها ، فلما اكثروا عليه قال رسول الله ﷺ : اين الرحل ؟ فقالوا : ام ابي ايوب قد ادخلته بيتها فقال : المرء مع رحله

واخذ اسعد بن زرارة بزمام الناقة فحولها الى منزله وكان ابو ايوب له منزل اسفل وفوق المنزل غرفة فكره ان يعلو رسول الله (ص) فقـــال : يا رسول الله بأبي انت وامي العلو احب اليك ام السفل فاني اكره ان اعلو فوقك ، فقـال : السفل ارفق بنا لمن يأتينا ، قال ابو ايوب : فكنا في العلو انا وامي فكنت إذا استقيت الدلو اخاف ان يقع منه قطرة على رسول الله وكنت اصعد وامي الى العلو خفياً من حيث لا يعلم ولا يحس بنا ولا نتكلم إلا خفياً وكان إذا نام (ص) لا نتحرك وربما طبخنا في غرفتنا فنجيف الباب الى غرفتنا مخافة ان يصيب رسول الله (ص) دخان، ولقد سقطت جرة لنا واهريق الماء فقامت ام ابي ايوب الى قطيفة ولم يكن لنا والله غيرها فالقتها على ذلك الماء تستنشف به مخافة ان يسيل على رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك شيء ، وكان يحضر رسول الله (ص) المسلمون من الاوس والخزرج والمهاجرين .

وكان ابو امامة اسعد بن زرارة : يبعث اليه في كل يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق فكان يأكل من جاء حتى يشبعون، ثم ترد القصعة كما هي ، وكان سعد بن عبادة يبعث اليه في كل يوم عشاء ويتعشى معه من حضره ـ وترد القصعة كما هي ـ وكانوا يتناوبون في بعثة العشاء والغداء اليه اسعد بن زرارة وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وسعد بن الربيع واسيد بن حضير ، قال: فطبخ له اسيد يوماً قدراً فلم يجد من يحملها فحملها بنفسه ، وكان رجلا شريفاً من النقباء فوافى رسول الله (ص) وقد رجع من الصلاة فقال : حملتها بنفسك ؟ قال: نعم يارسول الله لم اجد احداً يحملها ، فقال : بارك الله عليكم من اهل البيت.

وفي كتاب (دلائل النبوة) عن انس بن مالك قال: قدم رسول الله المدينة فلما دخلها جاءت الانصار برجالها ونسائها فقالوا : إلينا يا رسول الله ، فقال : دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب ابي ايوب فخرجت جوار من بني النجار يضربن الدفوف ويقلن :

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فخرج اليهم رسول الله (ص) فقـــال : أتحبونني ؟ فقالوا : إي والله يا رسول الله ، قال : أنا والله احبكم ـ ثلاث مرات ـ .

قال علي بن ابراهيم بن هاشم : وجاءه اليهود قريظة والنضير والقينقاع فقالوا : يا محمد الى ما تدعو ؟ قال : إلى شهادة ان لا إله إلا الله وانى رسول الله الذي تجدونني مكتوباً في التوراة والذي اخبركم به علماؤكم ان مخرجي بمكة ومهاجري بهذه الحرة واخبركم عالم منكم جاءكم من الشام ، فقال تركت الخمر والخمير وجئت الى البؤس والتمور لنبي يبعث في هذه الحرة مخرجه بمكة ومهاجره هاهنا وهو آخر الانبياء وافضلهم يركب الحمار ويلبس الشمله ويجتزي بالكسرة ، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ويضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى وهو الضحوك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ، فقالوا له : قد سمعنا ما تقول وقد جئناكم لنطلب منك الهدنة على ان لا نكون لك ولا عليك ولا نعين عليك احداً ولا نتعرض لنا ولا لأحد من اصحابنا حتى نظرنا الى مايصير امرك وامر قومك فاجابهم رسول الله (ص) الى ذلك وكتب بينهم كتاباً ان لا يعينوا على رسول الله ولا على احد من اصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع في السر والعلانية لا بليل ولا بنهار والله بذلك عليهم شهيد ، فان فعلوا فرسول الله (ص) في حل من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونسائهم واخذ اموالهم وكتب لكل قبيلة منهم كتاباً على حدة وكان الذي تولى امر بني النضير حيي بن اخطب ، فلما رجع الى منزله قال له إخوته جدي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب : ما عندك ؟ قال : هو الذي نجده في التوراة والذي بشرنا به علماؤنا ولا ازال عدوا لأن النبوة خرجت من ولد إسحاق وصارت في ولد اسماعيل ولا تكون تبعاً لولد اسماعيل ابداً وكان الذي ولي امر قريظة كعب بن اسد والذي تولى امر بني قينقاع مخيريق وكان اكثرهم مالا وحدائق فقال لقومه : إن كنتم تعلمون انه النبي المبعوث فهلموا نؤمن به

ونكون قد ادركنا الكتابين ، فلم تجبه فينقاع الى ذلك .

قال: وكان رسول الله(ص) يصلي في المربد لاصحابه، فقال لأسعد بن زرارة : اشتر هذا المربد من اصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا : هو لرسول الله (ص) فقال رسول الله : لا إلا بثمن فاشتراه بعشرة دنانير وكان فيه ماء مستنقع فامر به رسول الله فسيل وامر باللبن فضرب ، فبناه رسول الله (ص) فحفر في الارض ثم امر بالحجارة فنقلت من الحرة فكان المسلمون ينقلونها فاقبل رسول الله(ص) يحمل حجراً على بطنه فاستقبله اسيد بن حضير فقال : يا رسول الله اعطني احمله عنك قال : لا اذهب فاحمل غيره ، فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الارض بناه أولاً بالسعيدة لبنة لبنة، ثم بناه بالسميط وهو لبنة ونصف ، ثم بناه بالانثى والذكر لبنتين مخالفتين ورفع حائطه قامة وكان مؤخره (ذراع) في مائة ثم اشتد عليهم الحر فقالوا : يا رسول الله لو اظللت عليه ظلا ، فرفع اساطينه في مقدم المسجد الى مايلي الصحن بالخشب ، ثم ظلله وألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه فقالوا : يا رسول الله (ص) لو سقفت سقفاً قال : لا عريش كعريش موسى ، الأمر اعجل من ذلك ، وابتنى رسول الله (ص) منازله ومنازل اصحابه في حول المسجد ، وخط لأصحابه خططاً ، فبنوا فيها منازلهم ، وكل شرع منه باباً الى المسجد ، وخط لحمزة وشرع بابه الى المسجد ، وخط لعلي بن ابي طالب «ع» مثل ما خط لهم وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد فنزل عليه جبرئيل «ع» وقال : يامحمد إن الله يأمرك ان تأمر كل من كان بابه الى المسجد يسده ، ولايكون لأحد باب الى المسجد إلا لك ولعلي ويحل لعلي فيه ما يحل لك ، فغضب اصحابه وغضب حمزة وقال : انا عمه يأمر بسد بابي ويترك باب ابن اخي وهو اصغر مني ، فجاءه فقال : يا عم لا تغضبن من سد بابك وترك باب علي ، فوالله ما امرت انا بذلك ولكن الله امر بسد ابوابكم وترك باب علي فقال : يا رسول الله رضيت وسلمت لله ولرسوله .

قال : وكان رسول الله (ص) حيث بنى منازله كانت فاطمة عليها السلام عنده فخطبها ابوبكر فقال له رسول الله (ص) : انتظر امر الله عزوجل ثم خطبها عمر، فقال : مثل ذلك ، فقيل لعلي «ع» : لم لاتخطب فاطمة «ع» ؟ قال : والله ماعندي شيء فقيل له : رسول الله (ص) لا يسألك شيئاً ، فجاء الى رسول الله (ص) فاستحيى ان يسأله فرجع ، ثم جاء في اليوم الثاني فاستحيى فرجع ، ثم جاء في اليوم الثالث فقال له رسول الله (ص) : يا علي ألك حاجة ؟ قال : بلى يارسول الله فقال: لعلك جئت خاطباً ؟ قال : نعم يارسول الله قال له رسول الله (ص) هل عندك شيء ياعلي ؟ قال : ما عندي يا رسول الله شيء إلا درعي ، فزوجه رسول الله (ص) على اثنتى عشرة اوقية ونش ودفع اليه درعه فقال له رسول الله : هيء منزلا حتى تحول فاطمة اليه ، فقال : يا رسول الله ما هاهنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان وكان لفاطمة يوم بنى بها امير المؤمنين «ع» تسع سنين ، فقال رسول الله (ص) : والله لقد استحيينا من حارثة ، قد اخذنا عامة منازله ، فبلغ ذلك حارثة فجاء الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله والله ما شيء احب إلي مما تأخذه والذي تأخذه احب إلي مما تترك ، فجزاه رسول الله خيراً ، فحول فاطمة «ع» الى علي في منزل حارثة وكان فراشهما إهاب كبش جعلا صوفه تحت جنوبهما .

قال : وكان رسول الله (ص) يصلي الى بيت المقدس مدة مقامه بمكة وفي هجرته حتى اتى سبعة اشهر فلما اتى له سبعة اشهر عيرته اليهود وقالوا له : انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا ونحن اقدم منك في الصلاة ، فاغتم رسول الله (ص) من ذلك واحب ان يحول الله قبلته الى الكعبة ، فخرج رسول الله في جوف الليل ونظر الى آفاق السماء ينتظر امر الله وخرج في ذلك اليوم الى مسجد بني سالم الذي جمع فيه اول جمعة كانت بالمدينة وصلى بهم الظهر هناك ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة ونزل عليه (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها)

ـ الآيات ـ ثم نزل على رسول الله (ص) آية القتال واذن له في محاربة قريش وهي قوله : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله ـ الآية ـ) .

الباب الرابع

﴿ فى ذكر مغازى رسول الله صلى الله عليه وآله ﴾
بنفسه وسراياه ونبذ من أخباره الى أن فارق دنياه وما ظهر فى أثناء ذلك من أعلام نبوته ودلائل صدقه ورسالته على سبيل الإجمال والإختصار .

قال اهل السير والمفسرون : إن جميع ما غزا رسول الله (ص) بنفسه ست وعشرون غزوة وان جميع سراياه التي بعثها لم يخرج معها ست وثلاثون سرية وقاتل من غزواته في تسع غزوات وهي : بدر ، واحد ، والخندق ، وبني قريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

فاول سرية بعثها انه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني فرجع الفريقان ولم يكن بينهما قتال

ثم غزا رسول الله (ص) أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثنى عشر شهراً من مقدمه المدينة حتى بلغ الابواء ، يريد قريشاً وبني ضمرة ثم رجع ولم يلق كيداً فاقام بالمدينة بقية صفر وصدراً من شهر ربيع الاول .

وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستين راكباً من المهاجرين ليس فيهم احد من الانصار وكان اول لواء عقده رسول الله (ص) فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له : أحيا وكانت بينهم الرماية وعلى المشركين ابو سفيان بن حرب .

ثم غزا رسول الله (ص) في شهر ربيع الآخر يريد قريشا حتى بلغ بواط ولم يلق كيداً .

ثم غزا (ص) غزوة العشيرة يريد قريشا حتى نزل العشيرة من بطن ينبع وقام بها بقية جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة ، ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة .

فروى عن عمار بن ياسر قال : كنت أنا وعلي بن ابى طالب رفيقين في غزوة العشيرة ، فقال لي علي عليه السلام : هل لك يا ابا اليقظان في هذه الساعة من بنى مدلج يعملون في عين لهم فنظر كيف يعملون ؟ فأتيناهم فنظرنا اليهم ساعة ثم غشينا النوم ، فعمدنا الى صور من النخل في دقعاء من الارض فنمنا فيه فو الله ما اهبنا إلا رسول الله « ص » بقدمه ، فجلسنا وقد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال لعلي : يا ابا تراب - مما عليه من التراب - فقال ألا اخبركم بأشقى الناس ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : احيمر ثمود الذى عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه ، ووضع رسول الله يده على رأسه ، حتى يبل منها هذه ، ووضع يده على لحيته .

ثم رجع رسول الله « ص » من العشيرة الى المدينة فلم يقم بها عشر ليال حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ، فخرج رسول الله في طلبه حتى بلغ واديا يقال له : سفوان من ناحية بدر وهي غزوة بدر الاولى وحامل لوائه علي بن ابى طالب واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وفاته كرز فلم يدركه ، فرجع رسول الله وأقام جمادي ورجب وشعبان ، وكان بعث بين ذلك سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط ، فرجع ولم يلق كيداً ، ثم بعث رسول الله عبد الله بن جحش الى نخلة وقال : كن بها حتى تأتينا بخبر من اخبار قريش ولم يأمره بقتال وذلك في الشهر الحرام ، وكتب له كتابا وقال اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه وامض

لما امرتك ، فلما سار يومين وفتح الكتاب فاذا فيه ان امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من اخبار قريش بما يصل اليك منهم ، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب سمعاً وطاعة من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي ، فمضى معه القوم حتى نزلوا النخلة ، فمر بهم عمرو بن الحضرمي ، والحكم بن كيسان ، وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله ، معهم تجارة قدموا بها من الطائف ادم وزبيب ، فلما رآهم القوم اشرف لهم واقد بن عبد الله ، وكان قد حلق رأسه فقال عمار : ليس عليكم منهم بأس ، وائتمر اصحاب رسول الله وهي آخر يوم من رجب ، فقالوا : لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ، ولئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة فليمتنعن منكم ، فأجمع القوم على قتلهم ، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وهرب المغيرة فأعجزهم واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ، فقال لهم : والله ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ، وأوقف الأسيرين والعير ولم يأخذ منها شيئاً ، وأسقط في ايدي القوم ، وظنّوا انهم قد هلكوا ، وقالت قريش : إستحل محمد الشهر الحرام ، فأنزل الله سبحانه (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ـ الآية ـ) ، فلما نزل ذلك اخذ رسول الله ﷺ المال وفداء الأسيرين وقال المسلمون : نطمع لنا ان يكون غزاة فأنزل الله فيهم (ان الذين آمنوا والذين هاجروا ـ الى قوله ـ اولئك يرجون رحمة الله ـ الآية) وكانت هذه قبل بدر بشهرين .

غزوة بدر الكبرى

ثم كانت غزوة بدر الكبرى وذلك ان رسول الله (ص) سمع بأبي سفيان ابن حرب في اربعين راكباً من قريش تجاراً قافلين من الشام فخرج رسول الله في ثلاثمائة راكب ونيف وأكثر اصحابه مشاة ، معهم ثمانون بعيراً وفرس يقال إنه للمقداد يعتقب النفر على البعير الواحد ، وكان بين رسول الله وبين مرثد بن أبي مرثد الغنوي بعير وذلك في شهر رمضان ، فلما خرج من المدينة وبلغ ابا سفيان الخبر اخذ بالبعير على الساحل الى مكة يستصرخ بهم فخرج منهم نحو من ألف رجل من سائر بطون قريش ومعهم مائتا فرس يقودونها ، وخرجوا معهم بالقيان يضربن بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين ، ورجع الأخنس ابن شريق الثقفي ببني زهرة من الطريق ، وكان حليفاً لهم ، فبقي منهم نحو من تسعمائة وتسعين رجلا وفيهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وخرجوا مكرهين ، وكانت أشرافهم المطعمون فيهم العباس بن عبد المطلب ، وعتبة بن ربيعة ، وطعيمة بن عدي ، وأبو البختري بن هشام وأمية بن خلف ، وحكيم بن حزام ، والنضر بن الحارث بن كلدة وأبو جهل ابن هشام وسهيل بن عمرو .

فلما بلغ النبي (ص) الى بدر ، وهي بئر منسوبة الى رجل من غفار يقال له بدر ، وقد علم رسول الله بفوات العير ومجيء قريش شاور اصحابه في لقائهم أو الرجوع ، فقالوا ، الأمر اليك ، وألق بنا القوم فلقيهم على بدر لسبع عشرة من رمضان ، وكان لواء رسول الله يومئذ أبيض مع مصعب

ابن عمير ورايته مع علي عليه السلام ، وأمدّهم الله بخمسة آلاف من الملائكة وكثر الله المسلمين في أعين الكفار ، وقلل المشركين في اعين المؤمنين كيلا يفشلوا ، وأخذ رسول الله كفاً من تراب ورماه اليهم ، وقال : شاهت الوجوه ، فلم يبق منهم أحد إلا اشتغل بفرك عينيه ، وقتل الله من المشركين نحو سبعين رجلا ، وأسر نحو سبعين رجلا ، منهم : العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن ابي طالب ، ونوفل بن الحارث فأسلموا ، وعقبة بن ابي معيط ، والنضر بن الحارث قتلهما رسول الله بالصفراء ، وقال للعباس : أفد نفسك وابن اخويك عقيلا ونوفلا وحليفك عتبة بن عمرو ، وأخا بني الحارث بن فهر فانك ذو مال فقال : إني كنت مسلماً ، وإن القوم استكرهوني ، فقال : الله اعلم باسلامك إن يكن حقاً فان الله يجزيك به ، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، قال : فليس لي مال ، قال : فأين المال الذي وضعته عند ام الفضل بمكة وليس معكما احد ، فقلت لها : إن اصبت في سفري هذا فهذا المال لبني : الفضل وعبد الله وقثم ، فقال : والله يا رسول الله إني لأعلم انك رسول الله إن هذا لشيء ما علمه احد غيري وغير أم الفضل ، فأحسب لي يا رسول الله ما اصبتم مني من مال كان معي عشرون أوقية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا زال شيء اعطانا الله منك ، ففدى بنفسه بمائة أوقية وفدى كل واحد بأربعين أوقية .

وقتل علي (ع) ببدر من المشركين الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان شجاعا فاتكا ، والعاص بن سعيد ، العاص بن امية والد سعيد بن العاص ، وطعيمة بن عدي بن نوفل شجره بالرمح ، وقال : والله لا يخاصمنا في الله بعد اليوم ابداً .

ونوفل بن خويلد ، وهو الذي قرن ابا بكر ، وطلحة قبل الهجرة بحبل وعذّبهما يوماً الى الليل ، وهو عم الزبير بن العوام ، ولما اجلت

الواقعة قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : « الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه » .

وروى جابر عن امير المؤمنين (ع) قال : لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة إذ أقبل إلي حنظلة بن ابي سفيان ، فلما دنا مني ضربته بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلا ، وقتل من معه ، وهم : زمعة بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وعمير بن عثمان بن كعب ابن تيم عم طلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، ومالكا أخوي طلحة وهم في ستة وثلاثين رجلا .

وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، والأسود بن عبد الأسود المخزومي .

وقتل عمرو بن الجموح ابا جهل بن هشام ضربه بالسيف على رجله فقطعها ووقف عليه عبد الله بن مسعود فذبحه بصيفه من قفاه وحمل رأسه الى رسول الله (ص) قال عبد الله : وجدته بآخر رمق فعرفته ووضعت رجلي على مذمّره — أي عنقه — وقلت : هل اخزاك الله يا عدو الله ؟ قال : رويعي الغنم ! لقد ارتقيت مرتقى صعباً ، قال : ثم اجتززت رأسه فجئت به الى رسول الله (ص) فقلت : هذا رأس عدو الله ابي جهل ، فحمد الله .

فقتل عمار بن ياسر اميّة بن خلف .

وأمر رسول الله (ص) ان تلقى القتلى في قليب بدر ، ثم وقف عليهم وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم واحداً واحداً ، ثم قال : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ، ثم قال : إنهم ليسمعون كما تسمعون ولكن منعوا من الجواب .

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلا ، منهم عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب ، وذو الشمالين عمر بن نضلة حليف بني زهرة ، ومهجع

مولى عمر ، وعمير بن ابى وقاص ، وصفوان بن ابى البيضاء ، هؤلاء من المهاجرين ، والباقون من الأنصار .

ولما رجع رسول الله (ص) الى المدينة من بدر لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ، ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وفادى في إقامته جلّ اسارى بدر من قريش .

ثم كانت غزوة السويق وذلك ان ابا سفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمداً ، فخرج في مائة راكب من قريش ليبرّ يمينه حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلا فضرب على حيي بن اخطب بابه فأبى ان يفتح له ، فانصرف عنه الى سلام بن مشكم ، وكان سيد بني النضير فاستأذن عليه فأذن له وسارّه ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى اصحابه وبعث رجلا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية يقال لها : العريض فوجدوا رجلا من الانصار وحليفاً له فقتلوهما ، ثم انصرفوا ونذر بهم الناس ، فخرج رسول الله في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ورجع وقد فاته ابو سفيان ، ورأوا زاداً من ازواد القوم قد طرحوها يتخففون منها للنجاة ، فقال المسلمون حين رجع رسول الله صلى الله عليه وآله بهم : يا رسول الله أنطمع ان تكون لنا غزوة ؟ فقال (ع) : نعم .

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم ، موجعه من غزوة السويق وذلك لما بلغه ان جمعاً من غطفان قد تجمعوا يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة عليهم رجل يقال له : دعثور بن الحارث بن محارب ، فخرج في اربعمائة وخمسين رجلا ومعهم افراس ، وهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال ، ونزل (ص) ذا أمرّ ، وعسكر به وأصابهم مطر كثير ، فذهب رسول الله (ص) لحاجة فأصابه ذلك المطر فبلّ ثوبه وقد

جعل رسول الله (ص) وادي أمر بينه وبين اصحابه ، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون الى كل ما يفعل رسول الله ، فقالت الأعراب لدعثور - وكان سيدهم وأشجعهم - قد امكنك محمد وقد انفرد من بين اصحابه حيث ان غوّث بأصحابه لم يغث حتى تقتله ، فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ، ثم اقبل مشتملا على السيف حتى قام على رأس رسول الله بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ قال : الله ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله وقام على رأسه وقال : من يمنعك مني ؟ قال : لا احد وأنا اشهد ان لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، والله لا اكثر عليك جمعاً ابداً ، فأعطاه رسول الله سيفه ثم أدبر ، ثم اقبل بوجهه ثم قال : والله لأنت خير مني ، قال رسول الله : أنا احق بذلك ، فأتى قومه فقيل له : أينما كنت تقول وقد امكنك والسيف في يدك ؟

قال : وقد كان والله ذلك ولكني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت انه ملك ، وشهدت ان محمداً رسول الله والله لا اكثر عليه وجعل يدعو قومه الى الاسلام ، ونزلت هذه الآية « يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكفّ ايديهم عنكم » .

ثم كانت غزوة القردة ماء من مياه نجد بعث رسول الله (ص) زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر الى المدينة بستة اشهر فأصابوا عيراً لقريش على القردة فيها ابو سفيان ومعه فضة كثيرة ، وذلك ان قريشاً قد خافت طريقها التي كانت تسلك الى الشام حين كان من وقعة بدر ، فسلكوا طريق العراق ، واستأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له : فرات بن حيان ، يدلهم على الطريق ، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرجال هرباً .

وفي رواية الواقدي ، ان ذلك العير مع صفوان بن امية وأنهم قدموا بالعير الى رسول الله (ص) وأسروا رجلا أو رجلين ، وكان فرات بن حيان اسيراً فأسلم فترك من القتل .

ثم كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت لنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة وذلك ان رسول الله جمعهم وأتى سوق بني قينقاع ، فقال لليهود : احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فانكم قد عرفتم نعتي ، وصفتي في كتابكم ، فقالوا : يا محمد لا يغرنك انك لقيت قومك فأصبت فيهم ، فانا والله لو حاربناك لعلمت انا خلافهم ، فكادت تقع بينهم المشاجرة ، ونزلت فيهم « قد كان لكم آية في فئتين التقتا - الى قوله - : اولي الأبصار » .

وروي ان رسول الله (ص) حاصرهم ستة ايام حتى نزلوا على حكمه ، فقام عبد الله بن ابي فقال : يا رسول الله موالي وحلفائي وقد منعوني من الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع وأربعمائة حاسر تحصدهم في غداة واحدة ، إني والله لا آمن وأخشى الدوائر ، وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس ، فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له ، فلما رأوا ما نزل بهم من الذل خرجوا من المدينة ونزلوا اذرعات ، ونزلت في عبد الله بن ابي وناس من الخزرج : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء - الى قوله - : في انفسهم نادمين » .

ثم كانت غزوة احد على رأس سنة من بدر ، ورئيس المشركين يومئذ ابو سفيان بن حرب ، وكان اصحاب رسول الله يومئذ سبعمائة ، والمشركون ألفين ، وخرج رسول الله (ص) بعد ان استشار اصحابه ، وكان رأيه (ص) ان يقاتل الرجال على افواه السكك ، ويرمي الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلا الخروج اليهم ، فلما صار على الطريق قالوا : نرجع ، قال : ما كان لنبي

إذا قصد قوماً ان يرجع عنهم ، وكانوا ألف رجل ، فلما كانوا في بعض الطريق إنخذل عنهم عبد الله بن ابي بثلث الناس وقالوا : والله ما ندري على ما نقتل انفسنا والقوم قومه ، وهمّت بنو حارثة وبنو سلمة بالرجوع ، ثم عصمهم الله جل وعز وهو قوله : « إذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ـ الآية ـ » ، وأصبح رسول الله (ص) متهيأ للقتال ، وجعل على راية المهاجرين عليا عليه السلام وعلى راية الانصار سعد بن عبادة ، وقعد رسول الله (ص) في راية الانصار ثم مر (ص) على الرماة وكانوا خمسين رجلا وعليهم عبد الله بن جبير فوعظهم وذكرهم وقال : اتقوا الله واصبروا وإن رأيتمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم .

وأقامهم عند رأس الشعب ، وكانت الهزيمة على المشركين ، وحسّهم المسلمون بالسيوف حساً ، فقال اصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة ، ظهر اصحابكم فما تنتظرون ؟ فقال عبد الله : انسيتم قول رسول الله (ص) : أما أنا فلا ابرح موقفي الذي عهد إلي فيه رسول الله ما عهد ، فتركوا امره ، وعصوه بعد ما رأوا ما يحبون ، وأقبلوا على الغنائم ، فخرج كمين المشركين عليهم خالد بن الوليد فانتهى الى عبد الله بن جبير فقتله

ثم اتى الناس من ادبارهم ووضع في المسلمين السلاح فانهزموا ، وصاح ابليس ـ لعنه الله ـ : قتل محمد ، ورسول الله (ص) يدعوهم في اخراهم : ايها الناس أنا رسول الله وإن الله قد وعدني النصر فإلى أين الفرار ؟ فيسمعون الصوت ولا يلوون على شيء ، وذهبت صيحة إبليس حتى دخلت بيوت المدينة فصاحت فاطمة (ع) ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا وضعت يدها على رأسها وخرجت فاطمة تصرخ .

قال الصادق (ع) : إنهزم الناس عن رسول الله فغضب غضباً شديداً وكان إذا غضب انحدر من وجهه وجبهته مثل اللؤلؤ من العرق فنظر فاذا على

عليه السلام الى جنبه فقال : مالك لم تلحق بنبي ابيك ؟ فقال علي : يا رسول الله اكفر بعد الاسلام إن لي بك اسوة ، فقال : أما لا فاكفني هؤلاء ، فحمل علي عليه السلام فضرب أول من لقي منهم ، فقال جبرئيل : إن هذه لهي المواساة يا محمد ، قال : إنه مني وأنا منه ، قال جبرئيل وأنا منكما .

وثاب الى رسول الله جماعة من اصحابه واصيب من المسلمين سبعون رجلا منهم اربعة من المهاجرين : حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان بن الشريد والباقون من الانصار .

قال : وأقبل يومئذ ابي بن خلف وهو على فرس له وهو يقول : هذا ابن ابي كبشة بوه بذنبك لانجوت إن نجوت ورسول الله (ص) بين الحارث ابن الصمة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما ، فحمل عليه فوقاه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعباً فقتله .

فأخذ رسول الله (ص) عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثم طعن ابياً في جربان الدرع ، فاعتنق فرسه فانتهى الى عسكره وهو يخور خوار الثور فقال ابو سفيان : ويلك ما اجزعك إنما هو خدش ليس بشيء ، فقال ويلك يا ابن حرب اتدري من طعنني ؟ إنما طعنني محمد وهو قال لي بمكة : إني سأقتلك فعلمت انه قاتلي والله لو ان ما بي كان بجميع اهل الحجاز لقضت عليهم ، فلم يزل يخور الملعون حتى صار الى النار .

وفي كتاب ابان بن عثمان انه لما انتهت فاطمة وصفية الى رسول الله (ص) ونظرتا اليه قال (ص) لعلي : أما عمتي فاحبسها عني ، وأما فاطمة فدعها ، فلما دنت فاطمة من رسول الله (ص) ورأته قد شج في وجهه وأدمى فوه إدماء صاحت وجعلت تمسح الدم وتقول : اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ، وكان يتناول رسول الله (ص) ما يسيل من الدم ويرمي به في الهواء فلا يتراجع منه شيء .

قال الصادق عليه السلام : والله لو نزل منه شيء على الارض لنزل العذاب .

قال ابان بن عثمان حدثني بذلك عنه الصباح بن سيابة قال : قلت كسرت رباعيته كما يقول هؤلاء ؟ قال : لا والله ما قبضه الله إلا سليما ولكنه شج في وجهه ، قلت : فالغار في احد الذي يزعمون ان رسول الله صار اليه ؟ قال : والله ما برح مكانه ، وقيل له : ألا تدعو عليهم ؟ قال : اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابن قميئة بقذافة فأصاب كفه حتى ندر السيف من يده ، وقال : خذها مني وأنا ابن قميئة ، فقال رسول الله (ص) : اذلك الله وأقماك وضربه عتبة بن ابى وقاص بالسيف حتى ادمى فاه ، ورماه عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب سرفقه .

وليس احد من هؤلاء مات ميتة سوية ، فأما ابن قميئة فأتاه تيس وهو نائم بنجد فوضع قرنه في سراقه فدعسه فجعل ينادي وا ذلاه حتى اخرج قرنيه من ترقوته ، وكان وحشي يقول : قال لي جبير بن مطعم وكنت عبداً له : إن علياً قتل عمي يوم بدر - يعني طعيمة - فان قتلت حمداً فأنت حر وإن قتلت عم محمد فأنت حر ، وإن قتلت ابن عم محمد فأنت حر ، فخرجت بحربة لي مع قريش الى احد اريد العتق لا اريد غيره ، ولا اطمع في محمد ، وقلت : لعلي اصيب من علي ، أو حمزة غرة فأزرقه ، وكنت لا اخطىء في رمي الحراب تعلمته من الحبشة في ارضها ، وكان حمزة يحمل حملاته ثم يرجع الى موقفه .

قال ابو عبد الله عليه السلام : وزرقه وحشي فوق الثدي فسقط وشدوا عليه فقتلوه ، فأخذ وحشي الكبد فشد بها الى هند بنت عتبة فأخذتها وطرحتها في فيها فصارت مثل الداغصة فلفظتها .

قال : وكان الحليس بن علقمة نظر الى ابى سفيان وهو على فرس وبيده رمح يجاء به في شدق حمزة ، فقال : يا معشر بني كنانة انظروا الى من

يزعم انه سيد قريش ما يصنع بابن عمه الذي صار لحماً وأبو سفيان يقول : ذق عقق ، فقال ابو سفيان : صدقت إنما كانت مني زلة اكتمها علي ، قال وقام ابو سفيان فنادى بعض المسلمين أحي ابن ابي كبشة ؟ فأما ابن ابى طالب فقد رأيناه مكانه ، فقال علي عليه السلام : إي والذي بعثه بالحق إنه ليسمع كلامك قال : إنه قد كانت في قتالكم مثلة ، والله ما أمرت ولا نهيت ان ميعادنا بيننا وبينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قل نعم ، فقال نعم ، فقال ابو سفيان لعلي « ع » : إن ابن قميئة اخبرني انه قتل محمداً وأنت اصدق عندي وأبر ، ثم ولى الى اصحابه وقال : اتخذوا الليل جملا وانصرفوا .

ثم دعا رسول الله (ص) علياً (ع) فقال : اتبعهم فانظر الى أين يريدون فان كانوا ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة ، وإن كانوا ركبوا الابل وساقوا الخيل فهم متوجهون الى مكة .

وقيل : إنه بعث لذلك سعد بن ابى وقاص فرجع فقال : فرأيت خيولهم تضرب بأذنابها مجنوبة مدبرة ، ورأيت القوم قد تجملوا سايرين ، فطابت انفس المسلمين بذهاب العدو فانتشروا يتتبعون قتلاهم ، فلم يجدوا قتيلا إلا وقد مثلوا به إلا حنظلة بن ابي عامر كان ابوه مع المشركين فترك له ، ووجدوا حمزة قد شق بطنه وجدع انفه وقطعت اذناه وأخذ كبده ، فلما انتهى اليه رسول الله خنقته العبرة وقال : لأمثلن بسبعين من قريش ، فأنزل الله سبحانه « فان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » الآية .

فقال صلى الله عليه وآله : بل اصبر ، وقال : من ذلك الرجل الذي تغسله الملائكة في سفح الجبل ؟ فسألوا امرأته فقالت : إنه خرج وهو جنب وهو حنظلة بن ابى عامر الغسيل .

قال ابان : وحدثني ابو بصير ، عن ابى جعفر (ع) قال ذكر لرسول الله

رجل من اصحابه يقال له قزمان بحصن معونته لأخوانه ، وذكره فقال (ص) إنه من اهل النار ، فأتى رسول الله (ص) وقيل : إن قزمان استشهد فقال يفعل الله ما يشاء ، ثم اتى فقيل : إنه قتل نفسه فقال : اشهد اني رسول الله قال : وكان قزمان قاتل قتالا شديداً ، وقتل من المشركين ستة أو سبعة فأثخنته الجراح فاحتمل الى دور بني ظفر ، فقال له المسلمون : ابشر يا قزمان فقد ابليت اليوم ، فقال : بم تبشروني فو الله ما قاتلت إلا عن احساب قومي ، ولو لا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه الجراحة جاء الى كنانته فأخذ منها مشقصاً فقتل به نفسه .

قال : وكان امرأة من بني النجار قتل ابوها وزوجها وأخوها مع رسول الله (ص) فدنت من رسول الله والمسلمون قيام على رأسه ، فقالت لرجل : أحي رسول الله (ص) ؟ قال : نعم ، قالت : استطيع ان انظر اليه ؟ قال : نعم ، فأوسعوا لها فدنت منه وقالت : كل مصيبة جلل بعدك ثم انصرفت ، قال : وانصرف رسول الله (ص) الى المدينة حين دفن القتلى فر بدر بني الأشهل وبني ظفر فسمع بكاء النوائح على قتلاهن ، فترقرقت عينا رسول الله (ص) وبكى ، ثم قال : لكن حمزة لا بواكي له اليوم فلما سمعها سعد بن معاذ وأسيد بن حضير قالوا : لا تبكين امرأة حميها حتى تأتي فاطمة فتسعدها ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواعية على حمزة وهو عند فاطمة على باب المسجد قال : ارجعن رحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن .

ثم كانت غزوة حمراء الأسد ، قال ابان بن عثمان : لما كان من الغد من يوم أحد نادى رسول الله ﷺ في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علتهم وعلى ما اصابهم من القرح ، وقدم علياً بين يديه براية المهاجرين حتى انتهى الى حمراء الأسد ثم رجع الى المدينة وهم الذين استجابوا لله ورسوله من بعد ما اصابهم القرح ، وخرج ابو سفيان حتى انتهى الى الروحاء فأقام بها وهو يهم

بالرجعة على رسول الله ﷺ ويقول: قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم فلقي معبد الخزاعي فقال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : قد والله تركت محمداً وأصحابه وهم يحرقون عليكم ، وهذا علي بن ابي طالب قد اقبل على مقدمته في الناس وقد اجتمع عليه من كان تخلف عنه وقد دعاني ذلك الى ان قلت شعراً ، قال ابوسفيان وما ذا قلت ؟ قال قلت :

كادت تهد من الاصوات راحلتي إذ سالت الارض بالجرد الأبابيل
تردي بأسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق معازيل
(الأبيات)

فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ، ثم مر به ركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة فقال لهم : ابلغوا محمداً اني اردت الرجعة الى اصحابه لاستأصلهم وأوقر لكم ركابكم زبيباً إذا وافيتم عكاظ ، فأبلغوا ذلك اليه وهو بحمراء الأسد فقال والمسلمون معه : حسبنا الله ونعم الوكيل .

ورجع رسول الله (ص) الى المدينة يوم الجمعة ، قال : ولما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني خطمة يقال لها العصماء ام المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الأوس والخزرج وتقول شعراً تحرض على النبي ، وليس في بني خطمة يومئذ مسلم إلا واحد يقال له : عمير بن عدي ، فلما رجع رسول الله (ص) غدا عليها عمير فقتلها ، ثم اتى رسول الله (ص) فقال : اني قتلت ام المنذر لما قالته من هجو ، فضرب رسول الله (ص) كتفيه وقال هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب ، أما انه لا يفتطح فيها عنزان ، قال عمير ابن عدي : فأصبحت فررت ببيتها وهم يدفنونها فلم يعرض إلي احد منهم ولم يكلمني .

ثم كانت غزوة الرجيع بعث رسول الله مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة ، وخالد بن بكير ، وعاصم بن ثابت بن الافلح ، وخبيب بن عدي ،

وزيد بن دثنة ، وعبد الله بن طارق ، وأمير القوم مرثد لما قدم عليه رهط من عضل والديش وقالوا : ابعث معنا نفراً من قومك يعلموننا القرآن ويفقهوننا في الدين ، فخرجوا مع القوم الى بطن الرجيع وهو ماء لهذيل فقتلهم حي من هذيل يقال لهم بنو لحيان وأصيبوا جميعاً .

وذكر ابان ان هذيلا حين قتلت عاصم بن ثابت ارادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وقد كانت نذرت حين اصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر فمنعتهم الدبر ، فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عهداً ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ابداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه في حياته .

ثم كانت غزوة معونة على رأس اربعة اشهر من احد وذلك ان ابا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة قدم على رسول الله بالمدينة فعرض عليه الاسلام فأسلم وقال : يا محمد إن بعثت رجالا الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك ، فقال : اخشى عليهم اهل نجد ، فقال ابو براء أنا لهم جار ، فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في بضعة وعشرين رجلا وقيل : في اربعين رجلا وقيل في سبعين رجلا من خيار المسلمين ، منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر بن فهيرة ، فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين ارض بني عامر وحرة من بني سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل ، فلما اتاه لم ينظر (عامر) في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله فقال : الله أكبر فزت ورب الكعبة .

ثم دعا بني عامر الى قتالهم فأبوا ان يجيبوه ، وقالوا : لا نخفر ابا براء فاستصرخ قبائل من بني سليم عصيّة ورعلا وذكوان ، وهم الذين قنت عليهم النبي ولعنهم فأجابوه ، وأحاطوا بالقوم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا

اسيافهم وقاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم ، وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الأنصار فلم يكن بينهما بمصاب القوم إلا الطير تحوم على العسكر ، فقالا : والله إن لهذا الطير لشأنا ، فأقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم ، فقال الانصاري لعمرو : ما ترى ؟ قال : ارى ان نلحق برسول الله فنخبره الخبر ، فقال الانصاري : لكني لم اكن لأرغب بنفسي عن موطن فيه المنذر بن عمرو قتل فقاتل القوم حتى قتل ، ورجع عمرو الى المدينة فأخبر رسول الله (ص) فقال : هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارهاً ، فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه إخفار عامر إياه وما اصاب من اصحاب رسول الله ، ونزل عليه الموت ، فحمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل وطعنه وهو في نادي قومه فأخطأه مقاتله فأصاب فخذه ، فقال عامر : هذا عمل عمي ابي براء إن مت فدمي لعمي لا تطلبوه به ، وإن اعش فسأرى رأيي فيه .

ثم كانت غزوة بني النضير ، وذلك ان رسول الله (ص) مشى الى كعب ابن الأشرف يستقرضه ، فقال : مرحباً بك يا ابا القاسم وأهلا ، فجلس رسول الله (ص) وأصحابه فقام كأنه يصنع لهم طعاما ، وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ، فنزل جبرئيل « ع » فأخبره بما هم به القوم من الغدر ، فقام كأنه يقضي حاجة ، وعرف انهم لا يقتلون اصحابه وهو حي ، فأخذ الطريق نحو المدينة فاستقبله بعض اصحاب كعب الذين كان ارسل اليهم يستعين بهم على رسول الله فأخبر كعباً بذلك فصار المسلمون راجعين .

فقال عبد الله بن صوريا وكان اعلم اليهود : والله إن ربه اطلعه على ما اردعوه من الغدر ولا يأتيكم والله أول ما يأتيكم إلا رسول محمد يأمركم عنه بالجلاء فأطيعوني في خصلتين لا خير في الثالثة ان تسلموا فتأمنوا على ديار كم وأموالكم وإلا فانه يأتيكم من يقول لكم اخرجوا من ديار كم ، فقالوا : هذه احب الينا .

قال : اما ان الاولى خير لكم منها ، ولو لا اني افضحكم لأسلمت ، ثم بعث محمد بن مسلمة اليهم يأمرهم بالرحيل والجلاء عن ديارهم واموالهم ، وأمره ان يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال .

ثم كانت غزوة بني لحيان ، وهي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان حين اتاه الخبر من السماء بما هم به المشركون ، وقيل : ان هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة .

ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين ، قال البخاري إنها كانت بعد خيبر لقي بها جمعاً من غطفان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس ، وقيل : إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمرة وسود وبيضاء ، فسمي ذات الرقاع .

وقيل : إنما سميت بذلك لأن اقدامهم نقبت فيها ، فكانوا يلفون على ارجلهم الخرق ، وكان على شفير واد نزل اصحابه على عدوة الاخرى من الوادي فهم كذلك إذ اقبل سيل فحال بينه وبين اصحابه فرآه رجل من المشركين يقال له : غورث فقال لقومه : انا اقتل لكم محمداً ، فأخذ سيفه ونحا نحوه وقال : من ينجيك مني يا محمد ؟ قال : ويلك ينجيني ربي ، فسقط على صدره ، فأخذ رسول الله ﷺ سيفه وجلس على صدره ، ثم قال : من ينجيك مني يا غورث ؟ قال : جودك وكرمك يا محمد فتركه ، فقام وهو يقول والله انت اكرم مني وخير .

ثم كانت غزوة بدر الأخيرة في شعبان ، خرج رسول الله ﷺ الى بدر لميعاد ابي سفيان فأقام عليها ثمان ليال وخرج ابو سفيان في اهل تهامة ، فلما نزل الظهران بدا له في الرجوع وأوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه السوق فاشتروا وباعوا وأصابوا بها ربحاً حسناً .

ثم كانت غزوة الخندق - وهي الاحزاب - في شوال من سنة اربع من الهجرة اقبل حيي بن اخطب ، وكنانة بن الربيع ، وسلام بن ابي الحقيق ، وجماعة من اليهود بقريش ، وكنانة وغطفان ، وذلك انهم قدموا مكة فصاروا الى ابي سفيان وغيره من قريش ، فدعوهم الى حرب رسول الله ﷺ وقالوا لهم ايدينا مع ايديكم ونحن معكم حتى نستأصلهم ، فخرجوا الى غطفان ودعوهم الى حرب رسول الله (ص) وأخبروهم باتباع قريش ، فاجتمعوا معهم وخرجت قريش وقائدها ابو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ، ومسعر بن زحيلة بن نويرة بن طريف في قومه من اشجع وهم الأحزاب ، وسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليهم وذلك بعد ان شاور سلمان الفارسي ان يصنع خندقا وظهر في ذلك من آية النبوة اشياء :

منها ما رواه جابر بن عبد الله قال : اشتد عليهم في حفر الخندق كدية فشكوا الى رسول الله (ص) ، فدعا باناء من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله ان يدعو ، ثم نضح الماء على تلك الكدية فقال من حضرها : فو الله الذي بعثه بالحق لانشالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فأساً ولا مسحاة .

ومنها : ما رواه جابر من إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل وقد ذكرناه فيما قبل .

ومنها ما رواه سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : ضربت في ناحية من الخندق فعطف علي رسول الله وهو قريب مني ، فلما رآني اضرب ورأى شدة المكان عليّ نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة ، ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت تحت المعول برقة اخرى ، ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما هذا الذي رأيت ؟ فقال : اما الأولى فان الله فتح عليّ بها اليمن ، وأما الثانية

فان الله فتح بها على الشام والمغرب ، وأما الثالثة فان الله فتح بها علىَ المشرق .

وأقبلت الأحزاب الى النبي (ص) فهال المسلمون امرهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة ، لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى ، ثم انتدب فوارس من قريش البراز ، منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل ، وهبيرة بن وهب بن وهب ، وضرار بن الخطاب وتهيئوا للقتال وأقبلوا على خيولهم حتى وقفوا على الخندق ، فلما تأملوه قالوا : والله ان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثم تيمموا مكاناً من الخندق فيه ضيق فضربوا خيولهم فاقتحمته فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع ، وخرج علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر معه حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها ، فتقدم عمرو بن عبد ود وطلب البراز ، فبرز اليه علي عليه السلام فقتله ، ـ وسنذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله ـ فلما رأوا عكرمة وهبيرة عمراً صريعاً ولّوا منهزمين .

وفي ذلك يقول امير المؤمنين عليه السلام الأبيات التي فيها :

نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت ربَّ محمد بصوابي
فضربته وتركته متجدّلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت من اثوابه ولو أنني كنت المقطّر بزّني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

ورمى ابن العرقة بسهم فأصاب الأكحل من سعد بن معاذ وقال خذها مني وأنا ابن العرقة ، قال : عرّق الله وجهك في النار ، وقال : اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لحربهم فانه لا قوم احب إلي ان اقاتلهم من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه من حرمك ، اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فأتى به رسول الله (ص) وبات على الارض .

قال ابان بن عثمان : حدثني من سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول : قام رسول الله (ص) على التل الذي عليه مسجد الفتح في ليلة ظلماء ذات قرة قال من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنة ، فلم يقم احد ، ثم عاد ثانية وثالثة فلم يقم احد ، وقام حذيفة وقال : انطلق حتى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم ، فذهب فقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى ترده الي ، وقال : لا تحدث شيئاً حتى تأتينا ، ولما توجه حذيفة قام رسول الله (ص) يصلي ، ثم نادي بأشجى صوت « يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين اكشف همي وكربي فقد ترى حالي وحال من معي » فنزل جبرئيل فقال : يا رسول الله إن الله عز وجل سمع مقالتك واستجاب دعوتك وكفاك هول من تحزب عليك وناواك ، فجثا رسول الله (ص) على ركبتيه وبسط يديه وأرسل بالدمع عينيه ، ثم نادى : شكراً شكراً كما آويتني ، وآويت من معي .

ثم قال جبرئيل : يا رسول الله قد نصرك وبعث عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها الحصى ، وريحاً من السماء الرابعة فيها الجنادل ، قال حذيفة فخرجت فاذا انا بفيران القوم قد طفئت واخمدت ، واقبل جند الله الأول ريح شديد فيها الحصى فما ترك لهم ناراً إلا اخمدها ، ولا خباء إلا طرحها ، ولا رحماً إلا القاها حتى جعلوا يترسون من الحصى ، وكنت اسمع وقع الحصا في الترسة ، وأقبل جند الله الأعظم ، فقام ابو سفيان الى راحلته ثم صاح في قريش النجاء النجاء ، ثم فعل عيينة بن حصن مثلها ، وفعل الحارث بن عوف مثلها ، وذهب الاحزاب ورجع حذيفة الى رسول الله (ص) فأخبره الخبر ، فأنزل الله على رسوله « اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها » الى ما شاء الله من السورة ، وأصبح رسول الله بالمصلحين حتى دخل المدينة فضربت فاطمة ابنته غسولا فهي تغسل رأسه إذ اتاه

جبرئيل على بغلة معتجراً بعمامة بيضاء ، عليه قطيفة من استبرق معلق عليها الدر والياقوت ، عليه الغبار ، فقام رسول الله (ص) فمسح الغبار من وجهه فقال جبرئيل : رحمك ربك وضعت السلاح ولم يضعه اهل السماء ما زلت اتبعهم حتى بلغت الرحاء .

ثم قال جبرئيل : انهض الى اخوانهم من اهل الكتاب فو الله لأدقنهم دق البيضة على الصخرة ، فدعا رسول الله (ص) علياً عليه السلام فقال : قدم راية المهاجرين الى بني قريظة وقال : عزمت عليكم ان لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة ، فقام علي عليه السلام ومعه المهاجرون وبنو عبد الأشهل وبنو النجار كلهم لم يتخلف عنه منهم احد ، وجعل النبي (ص) يسرب اليه الرجال فما صلى بعضهم العصر إلا بعد العشاء ، فأشرفوا عليه وسبوه وقالوا : فعل الله بك وبابن عمك ، وهو واقف لا يجيبهم ، فلما اقبل رسول الله (ص) والمسلمون حوله تلقاه امير المؤمنين وقال : لا تأتهم يا رسول الله جعلني الله فداك فان الله سيجزيهم ، فعرف رسول الله انهم قد شتموه ، فقال : اما انهم لو رأوني ما قالوا شيئاً مما سمعت ، وأقبل ثم قال : يا إخوة القردة إنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

يا عباد الطاغوت اخسؤوا اخسأكم الله فصاحوا يميناً وشمالا يا ابا القاسم ما كنت فحاشاً فما بدا لك .

قال الصادق عليه السلام : فسقطت المنزة من يده وسقط رداءه من خلفه وجعل يمشي الى ورائه حياء مما قال لهم ، فحاصرهم رسول الله (ص) خمساً وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فحكم فيهم بقتل الرجال ، وسبي الذراري والنساء ، وقسمة الاموال ، وان يجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار ، فقال له النبي (ص) : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ، فلما جيء بالأسارى حبسوا في دار وأمر بعشرة فأخرجوا

فضرب امير المؤمنين اعناقهم ، ثم امر بعشرة فأخرجوا فضرب الزبير اعناقهم وقال ـ رجل من اصحاب رسول ـ الله (ص) : ألا قتل الرجل والرجلين ، قال ـ : ثم انفجرت رمية سعد والدم ينفح حتى قضى ، ونزع رسول ـ الله ﷺ رداءه فمشى في جنازته بغير رداء ، وبعث عبد الله بن عتيك الى خيبر فقتل ابا رافع بن ابى الحقيق .

ثم كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة ورأسهم الحارث بن ابى ضرار وقد تهيئوا للمسير الى رسول ـ الله (ص) ، وهي غزوة المريسيع وهو ماء وكانت في شعبان سنة خمس ، وقيل في شعبان سنة ست والله اعلم .

قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول ـ (ص) : اتانا رسول ـ الله صلى الله عليه وآله ونحن على المريسيع فأسمع ابي وهو يقول ـ : أتانا ما لا قبل لنا به ، قالت : وكنت ارى من الناس والخيل والسلاح ما لا اصف من الكثرة ، فلما ان اسلمت وتزوجني رسول ـ الله (ص) ورجعنا جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت ارى ، فعرفت انه رعب من الله عز وجل يلقيه في قلوب المشركين .

قالت : ورأيت قبل قدوم النبي بثلاث ليال ـ كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري ، فكرهت ان اخبر بها احداً من الناس ، فلما سبينا رجوت الرؤيا ، فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني .

فأمر رسول الله (ص) اصحابه ان يحملوا عليهم حملة رجل واحد فما افلت منهم إنسان قتل عشرة منهم وأسر سائرهم ، وكان شعار المسلمين يومئذ « يا منصور أمت » ، وسبى رسول الله (ص) الرجال والنساء والذراري والنعم والشياه ، فلما بلغ الناس ان رسول الله تزوج جويرية بنت الحارث قالوا : اصهار رسول الله فأرسلوا ما كان في ايديهم من بني المصطلق ، فما اعلم امرأة اعظم بركة على قومها منها .

وفي هذه الغزوة قال عبد الله بن ابى : « لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل - الآية - » ، وأنزلت الآيات ، وفيها كانت قصة إفك عائشة .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة ست في شهر ربيع الأول عكاشة بن محصن في اربعين رجلا الى الغمرة ، وبكّر القوم فهربوا وأصاب مائتي بعير لهم فساقها في المدينة .

وفيها بعث ابا عبيدة بن الجراح الى ذى القصة في اربعين رجلا فأغار عليهم وأعجزهم هربا في الجبال وأصابوا رجلا واحداً فأسلم .

وفيها كانت سرية زيد بن حارثة الى الجموم من ارض بني سليم فأصابوا نعماً وشاء ، وأسراء .

وفيها كانت سرية زيد بن حارثة الى العيص في جمادى الأولى .

وفيها كانت سرية زيد بن حارثة الى الطرف الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا وأصاب منهم عشرين بعيراً .

وفيها كانت غزوة علي بن ابي طالب عليه السلام الى بني عبد الله بن سعد من اهل فدك وذلك انه بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعاً يريدون ان يمدوا يهود خيبر .

وفيها سرية عبد الرحمان بن عوف الى دومة الجندل في شعبان وقال له رسول الله (ص) إن اطاعوا فتزوج ابنة ملكهم فأسلم القوم وتزوج عبدالرحمان تماضر بنت الاصبغ ، وكان ابوها رأسهم وملكهم .

وفيها بعث رسول الله (ص) - في قول الواقـــدي - الى العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستاقوا الابل عشرين فارساً فأتى بهم فأمر بقطع ايديهم وأرجلهم وسمل اعينهم وتركوا بالحرة حتى ماتوا.

عن جابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) دعا عليهم فقال : اللهم اعم عليهم

الطريق ، قال : فعمي عليهم الطريق .

وفيها اخذت اموال ابي العاص بن الربيع وقد خرج تاجراً الى الشام ومعه بضايع لقريش ، فلقيته سرية لرسول الله (ص) واستاقوا عيره ، وأفلت وقدموا بذلك على رسول الله فقسمه بينهم ، وأتى ابو العاص فاستجار بزينب بنت رسول الله وسألها ان تطلب من رسول الله رد ماله عليه وما كان معه من اموال الناس ، فدعا رسول الله (ص) السرية قال : إن هذا الرجل منا بحيث قد علمتم فان رأيتم ان تردوا عليه فافعلوا ، فردوا عليه ما اصابوا ، ثم خرج وقدم مكة ورد على الناس بضائعهم ، ثم قال : أما والله ما منعني ان اسلم قبل ان اقدم عليكم إلا توقياً ان تظنوا اني اسلمت لأذهب بأموالكم وإني اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله .

وفيها كانت غزوة الحديبية في ذى القعدة خرج (ص) في ناس كثير من اصحابه يريد العمرة ، وساق معه سبعين بدنة وبلغ ذلك المشركين من قريش فبعثوا خيلا ليصدوه عن المسجد الحرام وكان يرى انهم لا يقاتلونه لأنه خرج في الشهر الحرام ، وكان من امر سهيل بن عمرو وأبي جندل ابنه وما فعله رسول الله ما شك به من زعم انه ما شك إلا يومئذ في الدين ، وأتى بريدبن ورقاء الى قريش فقال لهم : يا معشر قريش خفضوا عليكم فانه لم يأت يريد قتالكم وانما يريد زيارة بيت الله الحرام ، فقالوا : والله ما نسمع منك ولا تحدث العرب انه دخلها عنوة ، ولا نقبل منه إلا ان يرجع عنا ، ثم بعثوا اليه بكر ابن حفص وخالد بن الوليد وصدوا الهدي ، وبعث عثمان بن عفان الى اهل مكة يستأذنهم ان يدخل مكة معتمراً ، فأبوا ان يتركوه واحتبس ، فظن رسول الله (ص) انهم قتلوه ، فقال لأصحابه : أتبايعوني على الموت ؟ فبايعوه تحت الشجرة على ان لا يفروا منه ابداً ، ثم انهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال يا ابا القاسم ان مكة حرمنا وعزنا ، وقد تسامعت العرب بك انك قد غزوتنا

ومتى ما تدخل علينا مكة عنوة تطمع فينا فتتخطف وإنا نذكرك الرحم ، فان مكة بيضتك التي تفلقت من رأسك ، قال : فما تريد ؟ قال : اريد ان اكتب بيني وبينك هدنة على ان اخليها لك في قابل فتدخلها ولا تدخلها بخوف ولا فزع ولا سلاح إلا سلاح الراكب السيف في القراب والقوس ، فدعا رسول الله (ص) علي بن ابي طالب عليه السلام فأخذ اديماً احمر فوضعه على فخذه ، ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم (فقال سهيل بن عمرو : هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد فافتتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللهم ، فقال (ص) :) واكتب باسمك اللهم (واح ما كتبت ، فقال عليه السلام : لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو اجبتك في الكتاب الى هذا لأقررت لك بالنبوة فامح هذا الاسم واكتب محمد بن عبد الله ، فقال له علي عليه السلام: إنه والله لرسول الله على رغم انفك ، فقال النبي (ص) : إمحها يا علي ، فقال له: يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة ، قال : فضع يدي عليها ، فمحاها رسول الله (ص) بيده وقال لعلي عليه السلام : ستدعى الى مثلها فتجيب وأنت على مضض ، ثم كتب باسمك اللهم) هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ومن معه من المسلمين سهيل بن عمرو ومن معه من اهل مكة على ان الحرب مكفوفة فلا إغلال ولا إسلال ولا قتال ، وعلى ان لا يستكره احد على دينه وعلى ان يعبد الله بمكة علانية ، وعلى ان محمداً ينحر الهدي مكانه وعلى ان يخليها له في قابل ثلاثة ايام فيدخلها بسلاح الراكب ، وتخرج قريش كلها من مكة إلا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمد وأصحابه ومن لحق محمداً وأصحابه من قريش فان محمداً يرده اليهم ومن رجع من اصحاب محمد الى قريش بمكة فان قريشاً لا ترده الى محمد ، وقال رسول الله : إذا سمع

كلامي ثم جاءكم فلا حاجة لي فيه ، وان قريشاً لا تعين على محمد وأصحابه احداً بنفس ولا سلاح الى آخره ، فجاء ابو جندل الى النبي (ص) حتى جلس الى جنبه ، فقال ابوه سهيل : ردّه علي ، فقال المسلمون : لا نرده ، فقام صلى الله عليه وآله وأخذ بيده فقال : (اللهم إن كنت تعلم ان ابا جندل لصادق فاجعل له فرجا ومخرجا)

ثم اقبل على الناس وقال : إنه ليس عليه بأس إنما يرجع الى ابيه وأمه ، وإني اريد ان اتم لقريش شرطها ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ، وأنزل الله في الطريق سورة الفتح : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .

قال الصادق (ع) : فما انقضت تلك المدة حتى كاد الاسلام يستولي على اهل مكة ، ولما رجع رسول الله الى المدينة انفلت ابو بصير بن اسيد بن جارية الثقفي من المشركين ، وبعث الأخنس بن شريق في أثره رجلين فقتل احدهما وأتى رسول الله مسلماً مهاجراً ، فقال : مسعر حرب لو كان معه واحد ، ثم قال : شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت ، فخرج ابو بصير ومعه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين العيص وذي المروة من ارض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر ، وانفلت ابو جندل ابن سهيل بن عمرو في سبعين رجلا راكباً اسلموا فلحق بأبي بصير ، واجتمع اليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لا تمر بهم عير لقريش إلا اخذوها وقتلوا اصحابها ، فأرسلت قريش ابا سفيان ابن حرب الى رسول الله يسألونه ويتضرعون اليه ان يبعث الى ابي بصير وأبي جندل ومن معهم فيقدموا عليه ، وقالوا : من خرج منا اليك فأمسكه غير حرج انت فيه ، فعلم الذين كانوا اشاروا على رسول الله ان يمنع اباجندل من ابيه بعد القصة ان اطاعة رسول الله خير لهم فيما احبوا وفيما كرهوا ، وكان

ابو بصير وأبو جندل وأصحابهما هم الذين مر بهم ابو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم وأخذوا اموالهم ولم يقتلوا منهم احداً لصهر ابى العاص رسول الله (ص) وخلوا سبيل ابى العاص فقدم المدينة على امرأته وكان اذن لها حين خرج الى الشام ان تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ، وأبو العاص هو ابن اخت خديجة بنت خويلد .

ثم كانت غزوة خيبر في ذى الحجة من سنة ست ، وذكر الواقدي انها كانت أول سنة سبع من الهجرة ، وحاصرهم رسول الله بضعاً وعشرين ليلة ، وبخيبر اربعة عشر الف يهودى في حصونهم فجعل رسول الله يفتتحها حصناً حصناً ، وكان من اشد حصونهم واكثرها رجالا القموص ، فأخذ ابو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ، ثم رجع منهزماً ، ثم اخذها عمر بن الخطاب من الغد فرجع منهزماً يجبن الناس ويجبنونه حتى ساء رسول الله ذلك ، فقال : لأعطين الراية غداً رجلا كراراً غير فرار ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولا يرجع حتى يفتح الله على يده ، فغدت قريش يقول بعضهم لبعض : أما علي فقد كفيتموه فانه ارمد لا يبصر موضع قدمه ، وقال علي عليه السلام : لما سمع مقالة رسول الله (اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت) فأصبح رسول الله (ص) واجتمع اليه الناس ، قال سعد : جلست نصب عينيه ثم جثوت على ركبتي ثم قمت على رجلي قائماً رجاء ان يدعوني ، فقال ادعو لي علياً ، فصاح الناس من كل جانب إنه ارمد رمداً لا يبصر موضع قدمه فقال ارسلوا اليه وادعوه ، فأتى به يقاد ، فوضع رأسه على فخذه ثم تفل في عينيه فقام فكأن عينيه جزعتان ثم اعطاه الراية ودعا له فخرج يهرول هرولة فو الله ما بلغت اخرام حتى دخل الحصن .

قال جابر : فأعجلنا ان نلبس اسلحتنا ، وصاح سعد يا ابا الحسن اربع يلحق بك الناس فأقبل حتى ركزها قريباً من الحصن ، فخرج

اليه مرحب في عادته باليهود ، فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط وحمل علي والمسلمون عليهم فانهزموا .

قال ابان : وحدثني زرارة قال قال الباقر (ع) : انتهى الى باب الحصن وقد اغلق في وجهه فاجتذبه اجتذابا وتترس به ، ثم حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره قال : فوالله ما لقي علي (ع) من الناس تحت الباب اشد مما لقي من الباب ، ثم رمى بالباب رمياً وخرج البشير الى رسول الله (ص) ان علياً دخل الحصن فأقبل رسول الله فخرج علي يتلقاه ، فقال : قد بلغني نبأك المشكور وصنيعك المذكور ، قد رضي الله عنك ورضيت أنا عنك ، فبكى علي (ع) فقال له : ما يبكيك ياعلي ؟ قال : فرحاً بأن الله ورسوله عني راضيان .

قال : وأخذ علي فيمن اخذ صفية بنت حيي ، فدعا بلالا فدفعها اليه وقال له : لا تضعها إلا في يدي رسول الله حتى يرى فيها رأيه ، فأخرجها بلال ، ومر بها الى رسول الله على القتلى وقد كادت تذهب روحها جزعاً فقال : أنزعت منك الرحمة يا بلال ؟ ثم اصطفاها صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه ثم اعتقها وتزوجها .

قال : فلما فرغ رسول الله (ص) من خيبر عقد لواء ، ثم قال : من يقوم فيأخذه بحقه وهو يريد ان يبعث به الى حوائط فدك ، فقام الزبير اليه فقال : أنا ، فقال له : امط عنه ، ثم قام سعد ، فقال : امط عنه ، ثم قال : يا علي قم اليه فخذه فأخذه فبعث به الى فدك ، فصالحهم على ان يحقن دماءهم فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصاً خالصاً ، فنزل جبرئيل ، فقال : ان الله عز وجل يأمرك ان تؤتي ذوي القربى حقه ، فقال : يا جبرئيل ومن قراباتي وما حقها ؟ قال : فاطمة فاعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام ، وكتب لها

كتابا جاءت به بعد موت أبيها الى ابي بكر وقالت : هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولابني .

قال : ولما فتح رسول الله (ص) خيبر أتاه البشير بقدوم جعفر بن ابى طالب وأصحابه من الحبشة الى المدينة ، فقال : ما ادري بأيهما اسر ، بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر .

وعن سفيان الثوري ، عن ابى الزبير ، عن جابر قال : لما قدم جعفر بن ابى طالب عليه السلام من ارض الحبشة تلقاه رسول الله (ص) فلما نظر جعفر بن ابي طالب الى رسول الله حجل - يعني مشى على رجل واحدة - إعظاماً لرسول الله ، فقبّل رسول الله ما بين عينيه .

وروى زرارة عن ابى جعفر ان رسول الله لما استقبل جعفراً التزمه ، ثم قبل عينيه ، قال : وكان رسول الله (ص) قبل ان يسير الى خيبر ارسل عمرو ابن امية الضميري الى النجاشي عظيم الحبشة ودعاه الى الاسلام فأسلم وكان أمر عمرواً ان يتقدم بجعفر وأصحابه فجهز النجاشي جعفراً وأصحابه بجهاز حسن وأمر لهم بكسوة وحملهم في سفينتين .

ثم بعث رسول الله (ص) - فيما رواه الزهري - عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن انيس الى يسير بن رزام اليهودي لما بلغه انه يجمع غطفان ليغزو بهم فأتوه فقالوا : إنا ارسلنا اليك رسول الله (ص) ليستعملك على خيبر فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، فلما ساروا ستة اميال ندم اليسير فأهوى بيده الى سيف عبد الله بن انيس فقطن له عبد الله فزجر بعيره ، ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من اليسير ضرب رجله فقطعها فاقتحم اليسير وفي يده مخرش من شوحط فضرب به وجه عبد الله فشجّه مأمومة ، وانكفأ كل المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود اعجزهم شداً ولم يصب من المسلمين

احد ، وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فبصق في شجة عبد الله بن انيس فلم تؤذه حتى مات .

وبعث غالب بن عبد الله الكلبي الى ارض بني مرة فقتل وأسر .

وبعث عيينة بن حصن البدري الى ارض بني العنبر فقتل وأسر .

ثم كانت غزوة عمرة القضاء سنة سبع إعتمر رسول الله (ص) والذين شهدوا معه الحديبية ، ولما بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبددين ، فدخل مكة ، وطاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر ، وعبد الله بن رواحة اخذ بخطامه وهو يقول !

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله
قد انزل الرحمان في تنزيله نضربكم ضرباً على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله
يا رب اني مؤمن بقيله

وأقام بمكة ثلاثة ايام وتزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية ، ثم خرج فابتنى بها بسرف ورجع الى المدينة فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان .

ثم كانت غزوة مؤتة في جمادي من سنة ثمان بعث جيشاً عظيماً وأمر على الجيش زيد بن حارثة ، ثم قال : فان اصيب زيد فجعفر فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فان اصيب فليرتض المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم .

وفي رواية ابان بن عثمان: عن الصادق عليه السلام انه استعمل عليهم جعفراً فان قتل فزيد فان قتل فابن رواحة ، ثم خرجوا حتى نزلوا معان ، فبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل بمأرب في مائة ألف من الروم ، ومائة الف من المستعربة.

وفي كتاب ابان بن عثمان بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب والعجم من لخم وجذام وبلي وقضاعة ، وانحاز المشركون الى ارض يقال لها المشارف ،

وإنما سميت السيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها فأقاموا بعمان يومين ، فقالوا : نبعث الى رسول الله فنخبره بكثرة عدوّنا حتى يرى في ذلك رأيه ، فقال عبد الله بن رواحة : يا هؤلاء إنا والله لا نقاتل الناس بكثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فقالوا : صدقت فتهيئوا وهم ثلاثة آلاف حتى بلغوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها : شرف ثم انحاز المسلمون الى مؤتة قرية فوق الأحساء .

وعن انس بن مالك قال : نعى النبي جعفراً وزيد بن حارثة وابن رواحة لهم قبل ان يجيء خبرهم وعيناه تذرفان ـ رواه البخاري في الصحيح ـ .

قال ابان : وحدثني الفضيل بن يسار ، عن ابي جعفر (ع) قال اصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة ، خمس وعشرون منها في وجهه ، قال عبد الله ابن جعفر : أنا احفظ حين دخل رسول الله (ص) على أمي فنعى لها أبي ، فانظر اليه وهو يمسح على رأسي ورأس اخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطرت لحيته ، ثم قال : اللهم إن جعفراً قد قدم اليك الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت احداً من عبادك في ذريته .

ثم قال : يا اسماء ألا ابشرك ؟ قالت : بلى بأبي انت وأمي يا رسول الله قال : ان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة ، قالت : فأعلم الناس ذلك فقام رسول الله (ص) وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقى الى المنبر وأجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه ، فقال : ان المرء كثير حزنه بأخيه وابن عمه ، ألا ان جعفراً قد استشهد وجعل له جناحان يطير بهما في الجنة ، ثم نزل ودخل بيته وأدخلني معه ، وأمر بطعام يصنع لأجلي ، وأرسل الى اخي فتغذينا جميعاً عنده غذاء طيباً مباركا وأقمنا ثلاثة ايام في بيته ندور معه كلما صار في بيت احدى نسائه ، ثم رجعنا الى بيتنا فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا اساوم شاة أخ لي ، فقال :

اللهم بارك له في صفقته ، قال عبد الله : فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلا بورك لي فيه .

قال الصادق : قال رسول الله (ص) لفاطمة اذهبي فابكي على ابن عمك ، فان لم تدعي بمثكل مما قلت فقد صدقت .

وذكر محمد بن اسحاق عن عروة قال : لما اقبل اصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله (ص) والمسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون : يا فرّار ، فررتم في سبيل الله ، فقال رسول الله (ص) : ليسوا بفرّار ولكنهم الكرار إن شاء الله .

ثم كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان وذلك ان رسول الله لما صالح قريشاً عام الحديبية ، دخلت خزاعة في حلف النبي (ص) وعهده ودخلت كنانة في حلف قريش ، فلما مضت سنتان من القضية قعد رجل من كنانة يروى هجاء رسول الله ، فقال له رجل من خزاعة : لا تذكر هذا قال : وما انت وذاك ؟ فقال : لئن اعدت لأكسرن ، قال : فأعادها فرفع الخزاعي يده فضربه بها فاستنصر الكناني قومه والخزاعي قومه ، كانت كنانة اكثر فضربوهم حتى ادخلوهم الحرم ، وقتلوا منهم ، وأعانهم قريش بالكراع والسلاح ، فركب عمرو بن سالم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخبره الخبر وقال ابيات شعر منها :

لاهمّ اني ناشد محمداً حلف أبينا وأبيه الأتلدا
ان قريشاً اخلفوك الموعدا وأنقضوا ميثاقك المؤكدا
وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله (ص) : حسبك يا عمرو ، ثم قام ودخل دار ميمونة وقال : اسكبوا إلي ماء فجعل يغتسل ويقول : لا لا نصرت إن لم انصر بني كعب ، ثم اجمع رسول الله على المسير الى مكة وقال : اللهم خذ العيون

من قريش حتى نأتيها في بلدها ، فكتب حاطب بن ابي بلتعة مع سارة مولاة ابي لهب الى قريش ان رسول الله خارج اليكم يوم كذا وكذا فخرجت وتركت الطريق ، ثم اخذت ذات اليسار في الحرة فنزل جبرئيل فأخبره فدعا عليا والزبير فقال لهما : أدركاها وخذا منها الكتاب ، فخرج علي (ع) والزبير لا يلتقيان احداً حتى وردا ذا الحليفة ، وكان النبي وضع حرساً على المدينة وكان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألاهم فقالوا : ما مر بنا احد ثم استقبلا حاطباً فسألاه ، فقال : رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرة فأدركها فأخذ علي (ع) منها الكتاب وردّها الى رسول الله (ص) قال فدعا حاطباً فقال له : انظر ما صنعت ، قال : أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما شككت ولكني رجل لي بمكة عشيرة ولي بها اهل فأردت ان اتخذ عندهم يداً ليحفظوني فيهم ، فقال عمر بن الخطاب : دعني يا رسول الله اضرب عنقه فو الله لقد نافق ، فقال : انه من اهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد ، فجعل الناس يدفعون في ظهره وهو يلتفت الى رسول الله ليرأف عليه فأمر بردّه وقال : قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت فأنزل الله سبحانه (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء - الى صدر السورة -) .

فصل

قال ابان : وحدثني عيسى بن عبد الله القمي ، عن ابي عبد الله « ع » قال : لما انتهى الخبر الى ابي سفيان وهو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة اقبل حتى دخل على رسول الله (ص) فقال : يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش وزدنا في المدة ، قال : اغدرتم يا ابا سفيان ؟ قال : لا ، قال فنحن على ما كنا عليه ، فخرج فلقي ابا بكر فقال (ص) : يا ابا بكر اجر بين قريش قال : ويحك وأحد يجير على رسول الله ﷺ ؟ ! ثم لقي عمر فقال له مثل ذلك

ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت الى الفراش فطوته ، فقال : يا بنية أرغبة بهذا الفراش عني ؟ قالت : نعم هـذا فراش رسول الله (ص) ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك ، ثم خرج ودخل على فاطمة فقال : يا بنت رسول الله وسيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة في الناس ، قالت : جواري في جوار رسول الله قال : فتأمري ابنيك ان يجيرا بين الناس ، قالت : والله ما يدري ابناي ما يجيران من قريش ، فخرج فلقي علياً فقال : انت امس القوم بي رحماً ، وقد اعتسرت علي الأمور فاجعل لي منها وجهاً ، قال : انت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش ، ثم تقعد على راحلتك وتلحق بقومك قال : وهل ترى ذلك نافعي ؟ قال : لا ادري ، فقال : يا ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ، ثم ركب بعيره وانطلق فقدم على قريش ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمداً فكلمته فو الله ما رد علي شيئاً ، ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيراً ، ثم جئت الى ابن الخطاب فكان كذلك ، ثم دخلت على فاطمة فلم تجبني ، ثم لقيت علياً فأمرني ان اجير بين الناس ففعلت ، قالوا : هل اجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ، قالوا : ويحك لعب بك الرجل أو أنت تجير بين قريش ؟

فصل

وخرج رسول الله يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ، ودعا رئيس كل قوم فأمره ان يأتي قومه فيستنفرهم .

قال الباقر عليه السلام : خرج رسول الله في غزوة الفتح فصام وصام الناس حتى نزل كراع الغميم فأمر بالافطار فأفطر وأفطر الناس ، وصام قوم فسموا العصاة لأنهم صاموا ، ثم سار حتى نزل مر الظهران ومعه نحو من عشرة آلاف

رجل ونحو من اربعمائة فارس ، وقد عميت الاخبار من قريش ، فخرج في تلك الليلة ابو سفيان وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً وقد كان العباس بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله ومعه ابو سفيان بن الحارث وعبد الله بن ابى امية وقد تلقاه بفيق العقاب ورسول الله في قبة وعلى حرسه يومئذ زياد بن اسيد فاستقبلهم زياد ، فقال : أما انت يا ابا الفضل فامض الى القبة ، وأما انتما فارجعا ، فمضى العباس حتى دخل على رسول الله ﷺ فسلم عليه وقال : بأبي انت وأمي هذا ابن عمك قد جاء تائباً وابن عمتك ، قال : لا حاجة لي فيهما ، إن ابن عمي انتهك عرضي ، وأما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، فلما خرج العباس كلمته ام سلمة ، وقالت : بأبي انت وأمي ابن عمك قد جاء تائباً لا يكون اشقى الناس بك وأخي ابن عمتك وصهرك فلا يكونن شقياً بك ، ونادى ابو سفيان بن الحارث النبي وقال : يا رسول الله كن لنا ، كما قال العبد الصالح لا تثريب عليكم ، فدعاه وقبل منه ، ودعا عبد الله بن ابى امية فقبل منه وقال العباس : هو والله هلاك قريش الى آخر الدهر إن دخلها رسول الله (ص) عنوة قال : فركبت بغلة رسول الله (ص) البيضاء وخرجت اطلب الحطابة أو صاحب لبن لعلي آمره ان يأتي قريشاً فيركبون الى رسول الله (ص) يستأمنون اليه إذ لقيت ابا سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام وأبو سفيان يقول لبديل ما هذه النيران ؟ قال : هذه خزاعة ، قال : خزاعة اقل وأقل من ان تكون هذه نيرانهم ، ولكن هذه تيم أو ربيعة ، قال العباس : فعرفت صوت ابى سفيان فقلت : ابا حنظلة ! قال : لبيك فمن انت ؟ قلت انا العباس قال فما هذه النيران فداك ابي وأمي ؟ قلت : هذا رسول الله (ص) في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فما الحيلة ؟ قال : تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله (ص) قال : فأردفته خلفي ثم جئت به فكلما انتهيت الى نادٍ

قاموا إلي فاذا رأوني قالوا : هذا عم رسول الله خلوا سبيله حتى انتهيت الى باب عمر فعرف ابا سفيان فقال : عدو الله الحمد لله الذي امكن منك ، فركضت البغلة حتى اجتمعنا على باب القبة ودخل على رسول الله فقال : هذا ابوسفيان قد امكنك الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني اضرب عنقه ، قال العباس : فجلست عند رأس رسول الله (ص) فقلت : بأبي انت وأمي ابو سفيان وقد اجرته ، قال : ادخله فدخل فقام بين يديه ، فقال : يا ابا سفيان أما آن لك ان تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قال : بأبي انت وأمي ما اكرمك وأوصلك وأحلمك ، أما والله لو كان معه إله لأغنى يوم احد ويوم بدر وأما إنك رسول الله فو الله إن في نفسي منها لشيئاً ، قال العباس : يضرب والله عنقك في هذه الساعة أو تشهد ان لا إله إلا الله وأنه رسول الله ، قال : فاني اشهد ان لا إله إلا الله وانك لرسول الله ـ تلجلج بها فوه ـ فقال ابو سفيان للعباس : فما نصنع باللات والعزى ، فقال عمر : اسلح عليهما ، فقال ابو سفيان : اف لك ما افحشك ما يدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن عمي ؟ فقال له رسول الله : عند من تكون الليلة ؟ قال : عند ابى الفضل ، قال فاذهب به يا ابا الفضل فأبته عندك الليلة واغد به علي ، فلما اصبح سمع بلالا يؤذن قال : ما هذا المنادي يا ابا الفضل ؟ قال هذا مؤذن رسول الله قم فتوضأ وصل قال : كيف اتوضأ ، فعلمه قال ونظر ابو سفيان الى النبي وهو يتوضأ وأيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة تصيب رجلا منهم إلا مسح بها وجهه ، فقال يا ابا الفضل بالله إن رأيت كاليوم قط كسرى ولا قيصر ، فلما صلى غدا به الى رسول الله فقال : يا رسول الله إني احب ان تأذن لي الى قومك فانذرهم وادعوهم الى الله ورسوله ، فأذن له فقال للعباس كيف اقول لهم ؟ بيّن لي من ذلك امراً يطمئنون اليه ، فقال (ص) : تقول لهم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله وكف يده فهو آمن ومن جلس عند

الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن ، فقال العباس : يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فلو خصصته بمعروف ، فقال (ص) : من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، قال ابو سفيان : داري ؟ قال : دارك ، ثم قال : من اغلق بابه فهو آمن ، ولما مضى ابو سفيان قال العباس : يا رسول الله ان ابا سفيان رجل من شأنه الغدر وقد رأى من المسلمين تفرقا ، قال : فأدركه وأحبسه في مضايق الوادي حتى يمر به جنود الله ، قال : فلحقه العباس فقال : يا اباحنظلة قال : اغدراً يا بني هاشم ؟ قال : ستعلم ان الغدر ليس من شأننا ولكن اصبح حتى تنظر الى جنود الله .

قال العباس : فمر خالد بن الوليد فقال ابو سفيان : هذا رسول الله ، قال : لا ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة ، ثم مر الزبير في جهينة وأشجع فقال ابو سفيان : يا عباس هذا محمد ؟ قال : لا ، هذا الزبير فجعلت الجنود تمر به حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله في الأنصار ، ثم انتهى اليه سعد بن عبادة وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا اباحنظلة اليوم يوم الملحمة ، اليوم تسبى الحرمة ، يا معشر الأوس والخزرج ثاركم يوم الجبل .

فلما سمعها من سعد خلى العباس وسعى الى رسول الله وزاحم الناس حتى مر تحت الرماح فأخذ غرزه فقبلها ، ثم قال : بأبي انت وأمي أما تسمع ما يقول سعد وذكر القول فقال : ليس مما قال سعد شيء ، ثم قال لعلي عليه السلام : أدرك سعداً فخذ الراية منه وأدخلها إدخالا رفيقاً ، فأخذها علي منه وأدخلها كما امر .

قال : وأسلم يومئذ حكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، وجبير بن مطعم ، وأقبل ابو سفيان يركض حتى دخل مكة وقد سطع الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم ، وأقبل ابو سفيان من اسفل الوادي يركض فاستقبله

قريش وقالوا : ما وراءك وما هذا الغبار ؟

قال محمد في خلق ثم صاح يا آل غالب البيوت البيوت من دخل داري فهو آمن ، فعرفت هند فأخذت تطردهم ، ثم قالت : اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم وطليعة قوم ، قال : ويلك اني رأيت ذات القرون ورأيت فارس ابناء الكرام ، ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يسلمن آخر النهار ، ويلك اسكتي فقد جاء الحق ودنت البلية .

فصل

وكان قد عهد رسول الله (ص) الى المسلمين ان لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبي مقيس بن حبابة ، وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ، وعبد الله بن حنظل وقينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله (ص) وقال : اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة ، فأدرك ابن حنظل وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً فقتله وقتل مقيس بن حبابة في السوق ، وقتل علي عليه السلام إحدى القينتين وأفلتت الأخرى ، وقتل علي « ع » ايضاً الحويرث بن نقيذ بن كعب وبلغه ان ام هاني بنت ابي طالب « ع » قد آوت ناساً من بني مخزوم منهم الحارث ابن هشام وقيس بن السائب ، فقصد نحو دارها مقنعاً بالحديد ، فنادى اخرجوا من آويتم فجعلوا يذرقون كما تذرق الحبارى خوفاً منه ، فخرجت اليه ام هاني وهي لا تعرفه فقالت : يا عبد الله أنا ام هاني بنت عم رسول الله وأخت علي ابن ابي طالب انصرف عن داري ، فقال علي : اخرجوهم ، فقالت : والله لأشكونك الى رسول الله ، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشد حتى التزمته ، فقالت : فديتك حلفت لأشكونك الى رسول الله (ص) فقال لها فاذهبي فبري قسمك فانه بأعلى الوادي .

قالت ام هاني : فجئت الى رسول الله وهو في قبة يغتسل وفاطمة تستره فلما سمع كلامي رسول الله قال : مرحباً بك يا ام هاني ، قلت : بأبي انت وأمي ما لقيت من علي اليوم ؟ فقال : قد اجرت من اجرت ، فقالت فاطمة عليها السلام : إنما جئت يا ام هاني تشكين من علي في انه اخاف اعداء الله وأعداء رسوله ، فقلت : احتملني فديتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد شكر الله تعالى سعيه وأجرت من اجارت ام هاني لمكانها من علي بن ابي طالب .

قال ابان : وحدثني بشير النبّال عن ابي عبد الله « ع » قال : لما كان فتح مكة قال رسول الله (ص) : عند من المفتاح ؟ قالوا : عند ام شيبة ، فدعا شيبة فقال : اذهب الى امك فقل لها : ترسل بالمفتاح ، فقالت : قل له قتلت مقاتلنا وتريد ان تأخذ منا مكرمتنا ، فقال : لترسلن به أو لأقتلنك فوضعته في يد الغلام فأخذه ودعا عمر فقال له : هذا رؤياي من قبل ثم قام ففتحه وستره فمن يومئذ يستر ، ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح وقال : ردّه الى امك ، قال ودخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم ، فأتى رسول الله البيت وأخذ بعضادتي الباب ثم قال : « لا إله إلا الله انجز وعده ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده » ، ثم قال ما تظنون وما انتم قائلون ؟ فقال سهيل بن عمرو : نقول خيراً ونظن خيراً اخ كريم وابن عم ، قال ﷺ : فاني اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ألا ان كل مال ودم ومأثرة كان في الجاهلية فانه موضوع تحت قدمي إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما إلا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار فهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ، ثم قال

ألا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وفللتم ، ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي فقاتلتموني فاذهبوا فأنتم الطلقاء ، فخرج القوم كأنما انشروا من القبور ودخلوا في الاسلام ، قال : ودخل رسول الله ﷺ مكة بغير إحرام وعليهم السلاح ودخل البيت لم يدخله في حج ولا عمرة ودخل وقت العصر فأمر بلال فصعد على الكعبة وأذن فقال عكرمة : والله إن كنت لأكره صوت ابن رباح ينهق على الكعبة وقال : خالد بن اسيد الحمد لله الذي اكرم ابا عتاب عن هذا اليوم من ان يرى ابن رباح قائماً على الكعبة ، قال سهيل هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء (الله) لغيّر ، قال : وكان اقصدهم ، وقال ابو سفيان : أما انا فلا اقول شيئاً ، والله لو نطقت لظننت ان هذه الجدر تخبر به محمداً ، وبعث اليهم فأخبرهم بما قالوا ، فقال عتاب : قد والله قلنا : يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونتوب اليه ، فأسلم وحسن إسلامه وولاه رسول الله مكة .

قال : وكان فتح مكة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ودخلوا في اسفل مكة وأخطأوا الطريق فقتلوا .

فصل

وبعث رسول الله (ص) السرايا فيما حول مكة يدعون الى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال ، فبعث غالب بن عبد الله الى بني مدلج ، فقالوا لسنا عليك ولسنا معك ، فقال الناس : اغزهم يا رسول الله ، فقال : إن لهم سيداً اديباً اريباً ورب غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله ، وبعث عمرو بن امية الضمري الى بني الهذيل فدعاهم الى الله ورسوله فأبوا اشد الاباء ، فقال الناس : اغزهم يا رسول الله ، فقال : أتاكم الآن سيدهم قد اسلم فيقول لهم : اسلموا ، فيقولون : نعم ، فبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو الى بني محارب بن فهر ، فأسلموا فجاء معه نفر منهم الى رسول الله ﷺ ، وبعث خالد بن الوليد الى

بني جذيمة بن عامر وقد كانوا اصابوا في الجاهلية من بني المغيرة نسوة فقتلوا عم خالد ، فاستقبلوه وعليهم السلاح ، وقالوا : يا خالد إنا لم فأخذ السلاح على الله وعلى رسوله ونحن مسلمون ، فان كان بعثك رسول الله ساعياً فهذه إبلنا وغنمنا فاغد عليها ، فقال : ضعوا السلاح ، قالوا : إنا نخاف منك ان تأخذنا بإحنة الجاهلية وقد اماتها الله ورسوله ، فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريباً ثم شن عليهم الخيل ، فقتل وأسر منهم رجالا .

ثم قال : ليقتل كل رجل منكم اسيره ، فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم الى رسول الله فأخبره بما فعله خالد ، فرفع يده الى السماء وقال : اللهم إني ابرء اليك مما فعله خالد ، وبكى ثم دعا علياً فقال اخرج اليهم وانظر في امرهم وأعطاه سفطاً من ذهب ففعل ما امره وأرضاهم .

ثم كانت غزوة حنين ـ وذلك ان هوازن جمعت له جمعاً كثيراً ، فذكر لرسول الله ﷺ ان صفوان بن امية عنده مائة درع فسأله ذلك ، فقال أغصباً يا محمد ؟ قال : لا ولكن عارية مضمونة ، قال : لا بأس بهذا فأعطاه فخرج رسول الله في ألفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه ، فقال احد اصحابه : لن تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله فأنزل الله سبحانه (ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم ـ الآية ـ) .

واقبل مالك بن عوف النصري فيمن معه من قبائل قيس وثقيف ، فبعث رسول الله (ص) عبد الله بن ابي حدرد عيناً ، فسمع ابن عوف يقول يا معشر هوازن انكم احد العرب وأعده وإن هذا رجل لم يلق قوماً يصدقونه القتال فاذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم ، واحملوا عليه حملة رجل واحد ، فأتى ابن ابي حدرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ، فقال عمر : لا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن ابي حدرد ، فقال : قد كنت ضالا فهداك الله يا عمرو بن ابي حدرد ، صادق .

قال الصادق عليه السلام : وكان مع هوازن دريد بن الصمة خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمنون برأيه فلما نزلوا بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ، ما لي اسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وذراريهم ، قال : فأين مالك فدعي مالك له ، فأتاه فقال : يا مالك اصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كأن له ما بعده من الأيام ، ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاة ، قال : اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم قال : ويحك لن تصنع شيئاً إن قدمت بيضة هوازن الى نحور الخيل ، وهل يرد وجه المنهزم شيء انها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ، قال : إنك قد كبرت وكبر عقلك ، فقال دريد : ان كنت قد كبرت فتورث غداً قومك ذلا بتقصير رأيك وعقلك هذا يوم لم اشهده ولم اغب عنه ثم قال : حرب عوان .

يا ليتني فيها جذع أخب فيها وأضع

قال جابر : فسرنا حتى إذا استقبلنا وادي حنين كأن القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضائقه فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف والعمد والقنى فشدوا علينا شدة رجل واحد ، فانهزم الناس راجعين لا يلوي احد على احد ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين وأحدق ببغلته تسعة من بني عبد المطلب .

وأقبل مالك بن عوف يقول : أروني محمداً فأروه فحمل على رسول الله وكان رجلا اهوج فلقيه رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك ، وقيل : إنه ايمن بن ام ايمن ، ثم اقدم فرسه فأبى ان يقدم نحو رسول الله (ص) وصاح كلدة بن الحنبل وهو أخ صفوان بن امية لأمه ، وصفوان يومئذ مشرك ألا بطل السحر اليوم .

فقال صفوان : اسكت فض الله فاك فو الله لأن يربني رجل من قريش احب إلي من ان يربني رجل من هوازن .

قال محمد بن اسحاق : وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة أخو بني عبدالدار ادرك ثاري - وكان ابوه قتل يوم احد - اليوم اقتل محمداً ، قال : فأردت برسول الله صلى الله عليه وآله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم اطق ذلك فعرفت انه ممنوع .

وروى عكرمة عن شيبة قال : لما رأيت رسول الله يوم حنين قدعرى ذكرت ابي وعمي وقتل علي وحمزة اياهما ، فقلت : ادرك ثاري اليوم من محمد فذهبت لأجيئه عن يمينه فاذا انا بعباس بن عبد المطلب قائماً عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت : عمه ولن يخذله ، ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا ان أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق ، فخفت ان يحشني فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى ، والتفت رسول الله إلي وقال : يا شيبب ادن مني ، اللهم اذهب عنه الشيطان ، قال : فرفعت اليه بصري ، ولهو أحب إلي من سمعي وبصري ، وقال : يا شيبب قاتل الكفار .

وعن موسى بن عقبة قال : قام رسول الله (ص) في الركابين وهو على البغلة فرفع يده الى الله يدعو ويقول : (اللهم اني انشدك ما وعدتني ، اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا) ونادى اصحابه وذكرهم يا اصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم .

وقيل : انه قال : يا انصار رسول الله يا بني الخزرج ، وأمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم فأقبل اليه اصحابه سراعا يبتدرون .

وروي انه ﷺ قال : الآن حمي الوطيس .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال سلمة بن الأكوع : ونزل رسول الله (ص) عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم وقال : شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين ، فأتبعهم المسلمون فقتلوهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم وشاءهم وأموالهم وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من اشراف قومهم وأسلم عند ذلك كثير من اهل مكة حتى رأوا نصر الله وإعزاز دينه .

قال ابان : وحدثني محمد بن الحسن بن زياد عن ابى عبد الله عليه السلام قال : سبى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين اربعة آلاف رأس وإثني عشر الف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم .

وخلف رسول الله (ص) الأنفال والاموال والسبايا بالجعرانة وافترق المشركون فرقتين ، فأخذت الاعراب ومن تبعهم اوطاس ، وأخذت ثقيف ومن تبعهم الطائف ، وبعث رسول الله اباعامر الأشعري الى اوطاس ، فقاتل حتى قتل ، ثم اخذ الراية ابو موسى الأشعري وهو ابن عمه فقاتل بها حتى فتح عليه .

ثم كانت غزوة الطائف سار رسول الله (ص) الى الطائف في شوال سنة ثمان فحاصرهم بضعة عشر يوماً ، وخرج نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقيه علي عليه السلام في خيله فالتقوا ببطن وج فقتله علي وانهزم المشركون ونزل من حصن الطائف الى رسول الله (ص) وجماعة من اقاربهم منهم ابو بكرة وكان عبداً لحارث بن كلدة المنبعث وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله المنبعث ، وورد ان كان عبداً لعبد الله بن ربيعة فأسلموا ، فلما قدم وفد الطائف على رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا قالوا : يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين اتوك ، فقال لا اولئك عتقاء الله .

وذكر الواقدي عن شيوخه قال : شاور رسول الله اصحابه في حصن الطائف ، فقال له سلمان الفارسي - رحمه الله - يا رسول الله أرى ان تنصب المنجنيق على حصنهم ، فأمر رسول الله (ص) فعمل منجنيق ويقال : قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة ودبابتين ، ويقال : خالد بن سعيد فأرسل عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فاحترقت الدبابة ، فأمر رسول الله (ص) بقطع اعنابهم وتحريقها ، فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي لم تقطع اموالنا إما ان تأخذها إن ظهرت علينا وإما ان تدعها لله والرحم ، فقال رسول الله : فاني ادعها لله والرحم فتركها ، وأنفذ رسول الله (ص) علياً عليه السلام في خيل عند محاصرة اهل الطائف وأمره ان يكسر كل صنم وجده ، فخرج فلقيه جمع كثير من خثعم ، فبرز له رجل من القوم وقال : هل من مبارز ؟ فلم يقم اليه احد ، فقام اليه علي عليه السلام ، فوثب ابو العاص بن الربيع زوج بنت النبي فقال : تكفاه ايها الأمير ، فقال : لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس ، فبرز اليه علي عليه السلام وهو يقول :

إن على كل رئيس حقاً ان يروي الصعدة أو تدقا

ثم ضربه فقتله ، ومضى حتى كسر الأصنام ، وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره ، فلما رآه كبّر وأخذ به وخلا به .

فروى جابر بن عبد الله قال : لما خلا رسول الله (ص) بعلي بن ابي طالب يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال : أتناجيه دوننا وتخلو به دوننا ؟ فقال يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه ، قال : فأعرض وهو يقول : هذا كما قلت لنا يوم الحديبية لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين فلم ندخله وصددنا عنه ، فناداه (ص) لم اقل لكم إنكم تدخلونه ذلك العام ، فلما قدم علي فكأنما كان رسول الله (ص) علي وجل فارتجل فنادى سعيد بن عبيد ألا ان الحي

مقيم ، فقال : لا ، اقمت ولا ظعنت فسقط فانكسر فخذه .

وعن محمد بن اسحاق قال : حاصر رسول الله (ص) اهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك ، ثم انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم ، فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا .

فصل

ثم رجع رسول الله (ص) الى الجعرانة بمن معه من الناس وقسم بها ما اصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلفة قلوبهم من قريش ومن سائر العرب ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير ، قيل انه جعل للأنصار شيئاً يسيراً وأعطى الجمهور للمنافقين .

قال محمد بن اسحاق : فأعطى ابا سفيان بن حرب مائة بعير ، ومعاوية ابنه مائة بعير ، وحكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى بن قصي مائة بعير وأعطى النضر بن الحارث بن كلدة مائة بعير ، وأعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة بعير ، وجبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة بعير ومالك بن عوف النصري ، مائة بعير ، فهؤلاء اصحاب المائة وقيل انه اعطى علقمة بن علاثة مائة والأقرع بن حابس مائة وعيينة بن حصن مائة وأعطى العباس ابن مرداس اربعاً فتسخطها وأنشأ يقول :

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
وقد كنت في الحرب ذا مرة فلم اعط شيئاً ولم امنع

فقال له رسول الله (ص) أنت القائل :

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

فقال ابو بكر : بأبي انت وأمي لست بشاعر ، قال (ص) كيف قال؟ فأنشده ابو بكر ، فقال رسول الله (ص) : يا علي قم فاقطع اسانه ، قال العباس فو الله لهذه الكلمة اشد علي من يوم خثعم ، فأخذ علي عليه السلام بيدي فانطلق بي وقلت : يا علي إنك لقاطع لساني ؟ قال : اني ممض فيك ما امرت حتى ادخلني الحظائر ، فقال : اعقل ما بين اربعة الى مائه ، قال قلت بأبي انت وأمي ما اكرمك وأحلمك وأجلمك وأعلمك ، فقال لي : إن رسول الله اعطاك اربعاً وجعلك مع المهاجرين فان شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة وكن مع اهل المائة ، قال : فقلت لعلي عليه السلام : أشر أنت علي ، قال : فاني آمرك ان تأخذ ما اعطاك وترضى ، قال : فاني افعل ، قال فغضب قوم من الانصار لذلك وظهر منهم كلام قبيح حتى قال قائلهم : لقي الرجل اهله وبني عمه ونحن اصحاب كل كريهة ، فلما رأى رسول الله (ص) ما دخل على الانصار أمرهم ان يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم ، ثم اتاهم شبه المغضب يتبعه علي (ع) حتى جلس وسطهم فقال : ألم آتكم وأنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بي ؟ قالوا بلى ولله ورسوله المن والطول والفضل علينا ، قال : ألم آتكم وأنتم اعداء فألف بين قلوبكم ؟ قالوا : اجل، ثم قال ألم آتكم وأنتم قليل فكثركم الله بي وقال ما شاء الله ان يقول ، ثم سكت ، ثم قال : ألا تجيبوني ؟ قالوا : نعم نجيبك يا رسول الله فداك ابونا وأمنا ، لك المن والطول والفضل ، قال لو بل شئتم قلتم جئتنا طريداً مكذبا فآويناك وصدقناك وجئتنا خائفاً فآمناك فارتفعت اليه اصواتهم وقام اليه شيوخهم فقبلوا يديه ورجليه وركبتيه وقالوا رضينا عن الله وعن رسوله وهذه اموالنا ايضاً بين يديك فأقسمها بين قومك إن شئت ، فقال : يا معشر الانصار أوجدتم في انفسكم إذ قسمت مالا اتألف به قوماً ووكلتكم الى ايمانكم أما ترضون ان يرجع غيركم بالشاء والنعم ورجعتم أنتم ورسول الله في سهمكم .

ثم قال : الأنصـــار كرشي وعيبتي ، لو سلك الناس واديا وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ، اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء ابناء الأنصار .

فصل

قال : وقد كان فيما سبي اخته بنت حليمة ، فلما قامت على رأسه قالت يا محمد اختك سبي ـ بنت حليمة ـ قال : فنزع رسول الله (ص) برده فبسطه لها فأجلسها عليه ، ثم اكبّ عليهـــا يسائلها وهي التي كانت تحضنه إذ كانت امها ترضعه .

وأدرك وفد هوازن رسول الله (ص) بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا : يا رسول الله لنا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا منّ الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يارسول الله إنا لو ملحنا للحارث ابن ابي شمر والنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا مثل الذي نزلت لعاد علينا بفضله وعطفه وأنت خير المكفولين ، وإنما في الحظائر خالاتك وحواضنك وبنـات حواضنك اللاتي ارضعنك ولسنا نسألك مالا إنما نسألكمن ، وقـد كان رسول الله (ص) قسم منهن ما شاء الله فلما كلمته اخته قال : أما نصيبي ونصيب بني عبد المطلب فهو لك وأما ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم فلما صلوا الظهر ، قامت فتكلمت وتكلموا فوهب لها الناس اجمعهم إلا الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فانهما أبيا ان يهبا وقالوا : يا رسول الله إن هؤلاء قد اصابوا من نسائنا فنحن نصيب من نسائهم مثـل ما اصابوا فأقرع رسول الله بينهم ثم قال : اللهم نوّه سهمها فأصاب احدهما خادماً لبني عقيل ، وأصاب الآخر خادماً لبني عمير ، فلما رأيا ذلك وهبا ما منعا قال : ولولا ان النساء وقعن في القسمة لوهبهن لها كما وهب ما لم يقع في القسمة ولكنهن وقعن في انصباء الناس فلم يأخذ منهم إلا بطيبة النفس .

وروي ان رسول الله (ص) قال : من امسك منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض من اول فيء نصيبه ، فردوا الى الناس نساءهم وابناءهم ، قال : وكلمته اخته في مالك بن عوف فقال : إن جاءني فهو آمن فاتاه فرد عليه ماله واعطاه مائة من الابل

(فصل) روى الزهري ، عن ابي سلمة ، عن ابي سعيد الخدري قال : بينا نحن عند رسول الله (ص) وهو يقسم إذ أتاه ذو الخويصرة - رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله (ص) : ويلك من يعدل إن انا لم اعدل وقد خبت أو خسرت إن انا لم اعدل ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ائذن لي فيه اضرب عنقه ، فقال رسول الله (ص) : دعه فان له اصحاباً يحقر احدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدر در يخرجون على خير فرقة من الناس .

قال ابو سعيد : فاشهد انى سمعت هذا من رسول الله (ص) واشهد ان علي ابن ابي طالب «ع» قاتلهم وانا معه وامر لذلك الرجل فالتمس فوجد فاتى به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله (ص) الذى نعت (رواه البخاري في الصحيح) .

(فصل) قالوا : ثم ركب رسول الله واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتى ألجؤوه الى شجرة فانتزع عنه رداءه فقال : ايها الناس ردوا علي ردائى فوالذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعماً لقسمته عليكم ، ثم ما ألفيتموني بخيلا ولا جباناً ، ثم قام الى جنب بعير واخذ من سنامه وبرة فجعلها بين اصبعيه فقال : ايها الناس والله مالي من فيئكم هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط ، فان الغلول عار ونار وشنار على اهله يوم القيامة ، فجاءه رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر ، فقال : يارسول الله

اخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لي، فقال رسول الله (ص): اما حقي منها فلك، فقال الرجل، اما إذا بلغ الامر هذا فلا حاجة لي بها ورمى بها من يده .

ثم خرج رسول الله (ص) من الجعرانة في ذي القعدة الى مكة فقضى بها عمرته ثم صار الى المدينة وخليفته على اهل مكة معاذ بن جبل .

فقال محمد بن اسحاق : استخلف عتاب بن اسيد وخلف معه معاذاً يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن وحج بالناس في تلك السنة وهي سنة ثمان عتاب بن اسيد ، واقام (ص) بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب .

ثم كانت غزوة تبوك تهيأ رسول الله(ص) في رجب لغزو الروم وكتب الى قبائل العرب ممن قد دخل في الاسلام وبعث اليهم الرسل يرغبهم في الجهاد والغزو ، كتب الى تميم وغطفان وطي وبعث الى عتاب بن اسيد عامله الى مكة المشرفة يستنفرهم لغزو الروم فلما تهيأ للخروج قام خطيباً فحمد الله تعالى واثنى عليه ورغب في المؤاساة وتقوية الضعيف والانفاق فكان اول من انفق فيها عثمان بن عفان جاء بأواني من فضة فصبها في حجر النبي (ص) فجهز ناساً من أهل الضعف وهو الذي يقال : إنه جهز جيش العسرة ، وقدم العباس على رسول الله (ص) فانفق نفقة حسنة وجهز وسارع فيها الأنصار وانفق عبد الرحمن والزبير وطلحة وانفق اناس من المنافقين رياء وسمعة ، فنزل القرآن بذلك وضرب رسول الله (ص) عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين وقبائل العرب وبني كنانة وأهل تهامة ومزينة وجهينة وطي وتميم ، واستعمل على المدينة علياً وقال : إنه لابد للمدينة مني أو منك واستعمل الزبير على راية المهاجرين وطلحة بن عبيد الله على الميمنة وعبد الرحمن بن عوف على الميسرة وسار رسول الله (ص) حتى نزل الجرف فرجع عبد الله بن أبي بغير إذن فقال رسول الله (ص): حسبي الله هو الذي ايده بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ـ الآية ـ فلما انتهى الى الجرف لحقه علي واخذ بغرز رحله وقال : يا رسول الله زعمت قريش انك خلفتني استثقالا مني ، فقال : طالما

آذت الامم انبياءها، اما ان ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ فقال قد رضيت فرجع الى المدينة، وقدم رسول الله (ص) تبوك في شعبان يوم الثلاثاء واقام بقية شعبان واياماً من شهر رمضان واتاه وهو بتبوك يحنة بن رؤبة صاحب ايلة فاعطاه الجزية، وكتب رسول الله (ص) له كتاباً والكتاب عندهم وكتب ايضاً لأهل جرباء واذرح كتاباً وبعث رسول الله (ص) وهو بتبوك بأبي عبيدة بن الجراح الى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي فاصاب منهم طرفاً واصاب منهم سبايا، وبعث سعد بن عبادة الى ناس من بني سليم وجموع من بلى فلما قاربوا القوم هربوا وبعث خالداً الى الاكيدر صاحب دومة الجندل وقال له : لعل الله يكفيكه بصيد البقر فتأخذه ، فبينا خالد واصحابه في ليلة اضحيان إذ اقبلت البقرة ، تنتطح باب حصن اكيدر وهو مع امرأتين له يشرب الخمر فقام فركب هو وحسان اخوه وناس من اهله فطلبوها وقد كمن له خالد واصحابه فتلقاه اكيدر وهو يتصيد البقر فاخذوه وقتلوا حساناً أخاه وعليه قباء مخوص بالذهب وافلت اصحابه وقد دخلوا الحصن واغلقوا الباب دونهم فاقبل خالد باكيدر وسار معه الى اصحابه وسألهم ان يفتحوا له الباب فابوا فقال : ارسلني فانى افتح الباب فاخذ عليه موثقاً وارسله فدخل وفتح الباب حتى دخل خالد واصحابه واعطاه ثمانمائة رأس وألفي بعير واربعمائة درع واربعمائة رمح وخمسمائة سيف فقبل ذلك منه واقبل به الى رسول الله (ص) فحقن دمه وصالحه على الجزية .

وفي كتاب دلائل النبوة للشيخ ابي بكر احمد البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وذكر الاسناد مرفوعاً الى ابي الاسود، عن عروة قال : لما رجع رسول الله ﷺ قافلا من تبوك الى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من اصحابه فاتمروا ان يطرحوه من عقبة في الطريق وأرادوا ان يسلكوها معه ، فاخبر رسول الله خبرهم ، فقال : من شاء منكم ان يأخذ بطن الوادي فانه أوسع لكم ، فاخذ النبي (ص) العقبة واخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين أرادوا المكر به

استعدوا وتلثموا وامر رسول الله (ص) حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه مشياً وامر عماراً ان يأخذ بزمام الناقة وامر حذيفة يسوقها ، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله (ص) وامر حذيفة ان يردهم فرجع ومعه محجن فاستقبل وجوه راحلتهم وضربهم ضرباً بالمحجن وابصر القوم وهم متلثمون فرعبهم الله حين ابصروا حذيفة وظنوا ان مكرهم قد ظهر عليه فاسرعوا حتى خالطوا الناس واقبل حذيفـــة حتى ادرك رسول الله (ص) فلما ادركه قال : اضرب الراحلة يا حذيفة وامش انت يا عمار ، فاسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس ، فقال النبي : يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب احداً ؟ فقال : عرفت راحلة فلان وفلان وكان ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثمون ، فقال : هل علمتم ما شأن الركب وما أرادوا ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : فانهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا اظلمت بي العقبة طرحوني منها ، قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب اعناقهم ؟ قال : اكره ان يتحدث الناس ويقولوا : إن محمـــداً قد وضع يده في اصحابه ، فسماهم لهما وقال : اكتماهم .

وفي كتاب أبان بن عثمان قال الاعمش : وكانوا اثني عشر سبعة من قريش قال : وقدم رسول الله (ص) الى المدينة وكان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين عليهما السلام فاخذهما اليه وحف المسلمون به حتى يدخل على فاطمة «ع» ويقعدون بالباب وإذا خرج مشوا معه وإذا دخل منزله تفرقوا عنه .

وعن ابي حميد الساعدي قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) من غزوة تبوك حتى إذا اشرفنا على المدينة قال : هذه طابة وهذا جبل احد يحبنا ونحبه .

وعن انس بن مالك ان رسول الله (ص) لما دنا من المدينة قال : إن بالمدينة لأقواماً ماسرتم من مسير ولاقطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه ، قالوا : يارسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : نعم ، وهم بالمدينة ، حبسهم العذر .

وكان تبوك آخر غزوات رسول الله(ص) ومات عبدالله بن ابى بعد رجوع رسول الله (ص) من غزوة تبوك .

(فصل) فنزلت سورة (براءة من الله ورسوله) في سنة تسع فدفعها الى ابى بكر فسار بها فنزل جبرئيل «ع» فقال : إنه لا يؤدي عنك إلا انت أو علي فبعث علياً على ناقته العضباء فلحقه فاخذ منه الكتاب فقال له ابو بكر : انزل في شيء؟ قال : لا ولكن لا يؤدي عن رسول الله (ص) إلا هو أو أنا ، فسار بها علي حتى اذن بمكة يوم النحر وأيام التشريق ، وكان في عهده ان ينبذ الى المشركين عهدهم وان لا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل المسجد مشرك ومن كان له عهد فالى مدته ومن لم يكن له عهد فالى اربعة اشهر فان اخذناه بعد اربعة اشهر قتلناه وذلك قوله تعالى : (فاذا انسلخ الأشهر الحرم ـ الى قوله ـ كل مرصد) قال : ولما دخل مكة اخترط سيفه وقال : والله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف حتى ألبسهم الثياب ، فطافوا وعليهم الثياب .

(فصل) قال : ثم قدم على رسول الله (ص) عروة بن مسعود الثقفي مسلماً واستأذن رسول الله (ص) في الرجوع الى قومه فقال : إني اخاف ان يقتلوك قال: ان وجدوني نائماً ما ايقظوني فاذن له رسول الله (ص) فرجع الى الطائف ودعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه الاذي حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فاذن وتشهد ، فرماه رجل بسهم فقتله واقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فاسلموا فاكرمهم رسول الله (ص) وحياهم وامر عليهم عثمان بن ابى العاص بن بشر ، وقد كان تعلم سوراً من القرآن ، وقد ورد في الخبر عنه انه قال : قلت : يا رسول الله إن الشيطان قد حال بين صلاتى وقراءتى ، قال : ذاك الشيطان يقال له : خنزب فاذا خشيت فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً قال : ففعلت فاذهب الله عني (رواه مسلم في الصحيح) .

(فصل) فلما اسلمت ثقيف ضربت الى رسول الله (ص) وفود العرب

فدخلوا في دين الله افواجا كما قال الله سبحانه ، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن الفزاري وعمرو بن الاهتم وكان الاقرع وعيينة شهدا مع رسول الله (ص) فتح مكة وحنيناً والطائف فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فاجارهم رسول الله (ص) واحسن جوارهم ، وممن قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لامه وكان عامر قد قال لأربد : إني شاغل عنك وجهه فاذا فعلته فأعله بالسيف ، فلما قدموا عليه ، قال عامر : يا محمد خالني ، فقال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده - يقولها مرتين - فلما ابى عليه رسول الله (ص) قال : والله لأملأنها عليك خيلا حمراً ورجالا فلماولى قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا قال عامر لأربد : اين ما كنت امرتك به ، قال : والله ما هممت بالذي امرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل ، أفأضربك بالسيف ؟ وبعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول وخرج اصحابه حين واروه الى بلادهم وارسل الله تعالى على اربد وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما .

وفي كتاب ابان بن عثمان انهما قدما على رسول الله (ص) بعد غزوة بني النضير قال : وجعل يقول عامر عند موته : اغـــدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية .

قال : وكان رسول الله (ص) قال في عامر واربد : اللهم ابدلني بهما فارسي العرب فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائي وهو زيد الخيل وعمرو بن معدي كرب .

(فصل) وممن قدم على رسول الله (ص) وفد طي فيهم زيد الخيل وعدي ابن حاتم فعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن إسلامهم وسماه رسول الله (ص) زيد الخير وقطع له فيداً وارضين معه وكتب له كتاباً ، فلما خرج زيد من عند رسول الله (ص) راجعاً الى قومه قال رسول الله (ص) : إن ينج زيد من حمى

المدينة أو من ام ملدم فلما انتهى من بلد نجد الى ماء يقال له فردة اصابته الحمى فمات بها وعمدت امرأته الى ما كان معه من الكتب فاحرقتها .

وذكر محمد بن اسحاق ان عدي بن حاتم فر وان خيل رسول الله (ص) قد اخذوا اخته فقدموا بها على رسول الله (ص) وانه من عليها وكساها واعطاها نفقة فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام واشارت على اخيها بالقدوم فقدم واسلم واكرمه رسول الله (ص) واجلسه على وسادة رمى بها اليه بيده .

(فصل) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن معدي كرب واسلم ثم نظر الى ابى عشث الخثعمي فاخذ برقبته وادناه الى رسول الله (ص) فقال : اعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي فقال : اهدر الاسلام ما كان في الجاهلية فانصرف عمرو مرتداً واغار على قوم من بنى الحارث بن كعب فانفذ رسول الله علياً الى بني زبيد وامره على المهاجرين وارسل خالد بن الوليد في طائفة من الاعراب وامره ان يقصد لجمعي فاذا التقيا فامير الناس علي بن ابى طالب وسار علي «ع» واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو : كيف انت يا ابا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فاخذ منك الاتاوة ؟ فقال : سيعلم إن لقيني وخرج عمرو وخرج امير المؤمنين «ع» فصاح به صيحة فانهزم وقتل اخوه وابن اخيه واخذت امرأته ركانة وسبي منهم نسوان وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم ويؤمن من عاد اليه من هرابهم مسلماً ، فرجع عمرو واستأذن على خالد بن سعيد فاذن له فعاد الى الاسلام وكلمه في امرأته وولده فوهبهم له وكان امير المؤمنين قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بريدة الاسلمي الى النبي (ص) وقال له : تقدم الجيش اليه فاعلمه ما فعل علي «ع» من اصطفاء الجارية من الخمس لنفسه ووقع فيه فسار بريدة حتى دخل على النبي ومعه كتاب خالد فجعل يقرؤه على رسول الله ووجهه يتغير ، فقال بريدة: إن رخصت يارسول الله للناس مثل هذا ذهب فيئهم فقال رسول الله (ص) : يا بريدة احدثت

نفاقاً إن علي بن ابى طالب يحل له من الفيء ما يحل لي ، ان علي بن ابى طالب خير الناس لك ولقومك وخير من اخلف بعدي لكافة امتي ، يابريدة احذر ان تبغض علياً فيبغضك الله ، قال بريدة : فتمنيت ان الارض انشقت لي فسخت فيها وقلت اعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، يارسول الله استغفر لي فلن ابغض علياً ابداً ولا اقول فيه إلا خيراً فاستغفر له النبي ، قال بريدة : فصار علي احب خلق الله بعد رسوله إلي .

(فصل) وقدم على رسول الله (ص) وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلا من اشرافهم وثلاثة نفر يتولون امورهم العاقب وهو اميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا من رأيه وامره ، واسمه عبد المسيح والسيد وهو ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة ابن علقمة الاسقف وهو حبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وله فيهم شرف ومنزلة وكانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم ، فلما وجهوا الى رسول الله ﷺ جلس ابو حارثة على بغلة والى جنبه أخ له يقال له : كرز وبشر بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة ابى حارثة فقال كرز : تعس الابعد - يعني رسول الله ﷺ - فقال له ابو حارثة : بل انت تعست قال له : ولم يا أخ ؟ فقال : والله انه النبي الذي كنا ننتظره ، قال كرز : فما يمنعك ان تتبعه ؟ فقال : ماصنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واكرمونا وقد ابوا إلا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فاضمر عليها منه اخوه كرز حتى اسلم ثم مرّ يضرب راحلته ويقول :

اليك تغذ وقلقاً وضينها معترضاً في بطنها جنينها
مخالفاً دين النصارى دينها

فلما قدم على النبي اسلم ، قال : فقدموا على رسول الله (ص) وقت العصر وفي لباسهم الديباج وثياب الحبرة على هيئة لم يقدم بها احد من العرب ، فقال ابو بكر : بأبى انت وامي يا رسول الله لو لبست حلتك التي اهداها لك قيصر

فرأوك فيها ، قال : ثم اتوا رسول الله (ص) فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ولم يكلمهم ، فانطلقوا يتتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا : ان نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فاتيناه وسلمنا عليه فلم يرد سلامنا ولم يكلمنا فما الرأي ؟ فقالا لعلي بن ابي طالب ما ترى يا ابا الحسن في هؤلاء القوم ؟ قال : أرى ان يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون اليه ، ففعلوا ذلك فسلموا فرد عليهم سلامهم ثم قال : والذي بعثني بالحق لقد اتوني المرة الاولى وان ابليس لمعهم ثم سائلوه ودارسوه يومهم وقال الاسقف : ما تقول في السيد المسيح يا محمد ؟ قال : هو عبد الله ورسوله ، قال : بل كذا وكذا فقال (ص) : بل هو كذا وكذا فتراددا فنزل على رسول الله (ص) من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية تتبع بعضها بعضاً وفيما انزل الله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ـ الى قوله ـ على الكاذبين) فقالوا للنبي : نباهلك غداً وقال ابو حارثة لأصحابه : انظروا فان كان محمد غدا يباهلكم بولده واهل بيته فاحذروا مباهلته وإن غدا باصحابه واتباعه فباهلوه .

قال ابان : حدثني الحسين بن دينار ، عن الحسن البصري قال : غدا رسول الله آخذاً بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة «ع» وبين يديه علي «ع» وغدا العاقب والسيد يابنين على احدهما درتان كأنهما بيضتا حمام فحفوا بأبي حارثة فقال ابو حارثة : من هؤلاء معه ؟ قالوا : هذا ابن عمه زوج ابنته وهذان ابنا ابنته وهذه بنته اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله (ص) فجثا على ركبتيه ، فقال ابو حارثة : جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة فقال له السيد : ادن يا ابا حارثة للمباهلة ، فقال : لا اني لأرى رجلا جريئاً على المباهلة وأنا اخاف ان يكون صادقاً فلا يحول والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء ، قال : وكان نزل العذاب من السماء لو باهلوه ، فقالوا : يا ابا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك ، فصالحهم رسول الله (ص) على ألفي

حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهماً جياداً وكتب لهم بذلك كتاباً وقال لأبي حارثة الاسقف: لكأنني بك قد ذهبت الي رحلك وانت وسنان فجعلت مقدمه مؤخره فلما رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوباً فقال: أشهد ان محمداً رسول الله .

(فصل) ثم بعث رسول الله (ص) علياً الى اليمن ليدعوهم الى الاسلام - وقيل: ليخمس زكواتهم ويعلمهم الاحكام ويبين لهم الحلال والحرام - والى اهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم .

وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده رفعه الى عمرو بن شاس الاسلمي قال: كنت مع علي بن ابي طالب في حملة وجفاني علي بعض الجفا فوجدت عليه في نفسي فلما قدمت المدينة اشتكيته عند من لقيته فاقبلت يوماً ورسول الله (ص) جالس في المسجد فنظر الي حتى جلست اليه فقال: ياعمرو بن شاس لقد آذيتني، فقلت: إنا لله وإنا اليه راجعون، اعوذ بالله والاسلام ان اوذي رسول الله فقال: من آذى علياً فقد آذاني وقد كان بعث قبله رسول الله عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه قال البراء: فكنت مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين ايدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) فاسلمت همدان كلها فكتب علي الى رسول الله (ص) فلما قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال: على همدان السلام - اخرجه البخاري في الصحيح - .

وروى الأعمش عن عمرو بن مرة، عن ابي البختري، عن علي «ع» قال: بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قلت: يارسول الله تبعثني وأنا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء قال: فضرب بيده في صدري وقال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين .

(فصل) وخرج رسول الله (ص) من المدينة متوجهاً الى الحج في السنة

العاشره لخمس بقين من ذي القعدة واذن في الناس الحج فتجهز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن جوانبها خلق كثير فلما انتهى الى ذي الحليفة ولدت هناك اسماء بنت عميس محمد بن ابي بكر فاقام تلك الليلة من اجلها واحرم من ذي الحليفة واحرم الناس معه وكان قارناً للحج بسياق الهدي ساق معه ستاً وستين بدنة وحج علي من اليمن وساق معه اربعاً وثلاثين بدنة وخرج بمن معه من العسكر الذي صحبه من اليمن ومعه الحلل التي اخذها من نجران ، فلما قارب رسول الله ﷺ مكة من طريق المدينة قاربها امير المؤمنين «ع» من طريق اليمن فتقدم الجيش الى رسول الله (ص) فسر بذلك وقال له : بما اهللت يا علي ؟ فقال : يا رسول الله انك لم تكتب إلي باهلالك فعقدت نيتي بنيتك وقلت: اللهم إهلالا كإهلال نبيك فقال : فانت شريكي في حجي ومناسكي وهدي فاقم على إحرامك وعد على جيشك وعجل بهم الي حتى نجتمع بمكة .

وقد روي ايضاً عن الصادق «ع» : ان رسول الله(ص) ساق في حجته مائة بدنة فنحر نيفاً وستين ثم اعطى علياً نيفاً وثلاثين فلما رجع علي الى جيشه وجد الناس قد لبسوا تلك الحلل فقال للذي استخلفه عليهم : ويحك الى ما فعلت من غير إذن رسول الله (ص) قال : انهم سألوني ان ادفعها اليهم فتجملوا بها ويحرموا فيها ، فقال : بئس ما فعلوا وبئس ما فعلت فانتزعها من القوم وشدها في الاعدال فكثرت شكاية القوم علياً فنادى منادي رسول الله(ص) ارفعوا ألسنتكم من شكاية علي فانه خشن في ذات الله ولما قدم النبي مكة وطاف وسعى نزل عليه جبرئيل «ع» - وهو على المروة - بهذه الآية (واتموا الحج والعمرة لله) فخطب الناس وحمد الله واثنى عليه وقال : دخلت العمرة في الحج هكذا الى يوم القيامة وشبك بين بين اصابعه ثم قال : لو استقبلت من امري ما استدبرته ما سقت الهدي ، ثم امر مناديه فنادى : من لم يسق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هدياً فليقم على احرامه وقام اليه رجل من بني عدي وقال : يا رسول الله أنخرجن الى

مني ورؤسنا تقطر من النساء ؟ فقال : إنك لن تؤمن بها حتى تموت فقام اليه سراقة بن مالك بن جشعم فقال : يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد ؟ قال : لا ، بل لأبد الأبد ، فاحل الناس اجمعون إلا من كان معه هدى وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس يوم النفر مني فودعهم ولما قضى رسول الله (ص) نسكه وقفل الى المدينة وانتهى الى الموضع المعروف بغدير خم وليس بموضع للنزول لعدم الماء والمرعى فنزل عليه جبرئيل وامره ان يقيم علياً وينصبه اماماً للناس ، فقال : إن امتي حديثوا عهد بالجاهلية فنزل عليه انها عزيمة لارخصة فيها ونزلت الآية (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فنزل رسول الله بالمكان الذى ذكرنا ونزل المسلمون حوله وكان يوماً شديد الحر فامر رسول الله (ص) بدوحات هناك فقم ما تحتها وامر بجمع الرحال في ذلك المكان ووضع بعضها على بعض، ثم امر مناديه فنادى بالناس الصلاة جامعة، فاجتمعوا اليه وان اكثرهم ليلف ردائه على قدميه من شدة الرمضاء فصعد (ص) على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ودعا علياً «ع» فرقى معه حتى قام عن يمينه ، ثم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ووعظ ونعى الى الامة نفسه فقال : إني دعيت ويوشك ان اجيب وقد حان مني خفوق من بين اظهركم وانى مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ثم نادى باعلى صوته : ألست اولى بكم منكم بانفسكم ؟ فقالوا : اللهم بلى ، فقال لهم علي الذسق وقد اخذ بضبعي علي فرفعهما حتى رُئي بياض ابطيهما وقال : فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، ثم نزل وكانت وقت الظهيرة ثم صلى ركعتين ثم زالت الشمس فاذن مؤذنه لصلاة الظهر فصلى بالناس وجلس في خيمته وامر علياً ان يجلس بخيمة له بازائه ، ثم امر المسلمين ان يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فهنوه بالامامة ويسلمون عليه بامرة المؤمنين ، ففعل الناس ذلك اليوم كلهم ثم امر ازواجه وجميع نساء

المؤمنين معه ان يدخلن معه ويسلمن عليه بامرة المؤمنين ففعلن ذلك ، وكان ممن اطنب في تهنئته بذلك المقام عمر بن الخطاب وقال فيما قال : بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وانشأ حسان يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول مناديا
وقال : فمن مولاكم ووليكم ؟ فقالوا ولم يبدو هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له : قم يا علي فانني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادا عليا معاديا

فقال له رسول الله (ص) : لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ، ولم يبرح رسول الله من ذلك المكان حتى نزل (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقال : الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي .

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من حجة الوداع عقد لأسامة بن زيد الامرة وامره ان يقصد حيث قتل ابوه وقال له : اوطىء الخيل أواخر الشام من اوائل الروم وجعل في جيشه اعيان المهاجرين ووجوه الانصار وفيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وعسكر اسامة بالجرف ، فاشتكى رسول الله (ص) شكواه التي توفي فيها وكان يقول في مرضه : نفذوا جيش اسامة ويكرر ذلك إنما فعل ذلك لئلا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الامامة ويطمع في الامارة ويستوسق الامر لأهله .

(فصل) قال: ولما احس النبي بالمرض الذي اعتراه وذلك يوم السبت أو يوم الاحد لليال بقين من صفر اخذ بيد علي وتبعه جماعة من اصحابه وتوجه الى البقيع ثم قال : السلام عليكم اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس اقبلت الفتن

كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم قال : إن جبرئيل كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا أراه إلا لحضور اجلي ، ثم قال : يا علي اني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنة فاخترت لقاء ربي والجنة ، فاذا انا مت فغسلني واستر عورتي فانه لا يراها احد إلا اكمه ، ثم عاد الى منزله فمكث ثلاثة ايام موعوكاً ، ثم خرج الى المسجد يوم الاربعاء معصوب الرأس متكئاً على علي بيمنى يديه وعلى الفضل بن عباس باليد الاخرى ، فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد ايها الناس انه قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كانت له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له عندي دين فليخبرني به فقام رجل فقال : يا رسول الله لي عندك عدة اني تزوجت فوعدتني بثلاثة اواق ، فقال : انحلها اياه يا فضل .

فلبث الاربعاء والخميس ولما كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب ثم قال : ايها الناس انه ليس بين الله وبين احد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه شراً إلا العمل الصالح ايها الناس لا يدع مدع ولا يتمن متمن والذي بعثني بالحق لا ينجى إلا العمل مع رحمة الله ولو عصيت لهويت ، اللهم بلغت - ثلاثاً - ثم نزل فصلى بالناس ثم دخل بيته وكان إذ ذاك في بيت ام سلمة فاقام بها يوماً أو يومين فجاءت عائشة فسألته ان ينقل الى بيتها لتتولى تعليله فاذن لها فانتقل الى البيت الذي اسكنته عائشة واستعر المرض به فيه اياماً وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض فنادى الصلاة رحمكم الله ، فقال : يصلي بالناس بعضهم فقالت عائشة : مروا ابا بكر ليصلي بالناس وقالت حفصة : مروا عمر ، فقال (ص) اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام وهو لا يستقل على الارض من الضعف وقد كان عنده انهما خرجا الى اسامة فاخذ بيد علي بن ابي طالب والفضل بن عباس فاعتمدهما ورجلاه يخطان الارض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب فأومأ اليه بيده فتأخر ابو بكر وقام رسول الله (ص) وكبر

وابتدء بالصلاة فلما سلم وانصرف الى منزله استدعى ابا بكر وعمر وجماعة من حضر المسجد ثم قال: ألم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة فقال ابو بكر: انى كنت خرجت ثم عدت لأحدث بك عهداً وقال عمر: اني لم اخرج لانني لم احب ان اسأل عنك الركب، فقال: نفذوا جيش اسامة - يكررها ثلاث مرات - ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه فمكث هنيئة وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ومن حضره فأفاق، قال: ايتونى بدواة وكتف اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ابداً، ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر من اصحابه ليلتمس دواة وكتفاً فقال له عمر: ارجع فانه يهجر فلما افاق قال بعضهم: ألا نأتيك يارسول الله بكتف ودواة؟ فقال: ابعد الذي قلتم، لا. ولكن احفظونى في اهل بيتي واستوصوا باهل الذمة خيراً واطعموا المساكين والصلاة وما ملكت ايمانكم، فلم يزل يردد ذلك حتى اعرض عن القوم بوجهه فنهضوا وبقي عنده العباس والفضل وعلي «ع» واهل بيته خاصة، فقال العباس: يا رسول الله إن يكن هذا الامر فينا مستقراً من بعدك فبشرنا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فأوص بنا، فقال: انتم المستضعفون من بعدي وصمت، ونهض القوم وهم يبكون فلما خرجوا من عنده قال: ردوا علي اخي علي بن ابى طالب وعمي، فحضرا فلما استقر بهما المجلس قال رسول الله ﷺ: يا عباس يا عم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتى وتقضي ديني؟ فقال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تباري الريح سخاء وكرماً وعليك وعد لا ينهض به عمك، فاقبل على علي فقال: يا اخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني؟ فقال: نعم يارسول الله صلى الله عليك وآلك، فقال ادن مني فدنا منه فضمه ونزع خاتمه من يده فقال له: خذها فضمه في يدك، ودعا بسيفه ودرعه، ويروى ان جبرئيل نزل بها من السماء فيجيء بها اليه فدفعها الى امير المؤمنين «ع» وقال له: اقبض هذا في حياتى ودفع اليه بغلته وسرجها وقال: امض على اسم الله الى منزلك، فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه

صلى الله عليه وآله وكان علي لا يفارقه إلا لضرورة ، فقام في بعض شؤونه فأفاق إفاقة فافتقد علياً فقال : ادعوا لي اخي وصاحبي وعاوده الضعف ، فقالت عائشة : ادعوا ابا بكر فدعي فدخل فلما نظر اليه اعرض عنه بوجهه ، فقام ابو بكر فقال : ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت حفصة : ادعوا له عمر فدعي فلما حضر رآه النبي فاعرض عنه بوجهه فانصرف ثم قال : ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة : ادعوا له علياً فانه لا يريد غيره فدعي امير المؤمنين فلما دنا منه آوى اليه فاكب عليه فناجاه رسول الله (ص) طويلا ثم قام فجلس ناحية حتى اغفى رسول الله ﷺ خرج علي فقال له الناس : يا ابا الحسن ما الذي اوعز اليك ؟ فقال : علمني رسول الله ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب وأوصاني بما انا قائم به إن شاء الله ، ثم ثقل رسول الله (ص) وحضره الموت فلما قرب خروج نفسه قال له: ضع رأسي ياعلي في حجرك فقد جاء امر الله عزوجل ، فاذا قاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول امري وصل علي اول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله عز وجل واخذ علي رأسه فوضعه في حجره فاغمي عليه واكبت فاطمة تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

ففتح رسول الله (ص) عينيه وقال بصوت ضئيل : يا بنيـــة هذا قول عمك ابى طالب لا تقوليه ولكن قولي : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلا فأمأ اليها بالدنو منه فدنت اليه فاسر اليها شيئاً تهلل له وجهها ، ثم قضى ويد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه فقاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر الى امره فسئلت ماالذي قال اليك رسول الله (ص) فسرى عنك ؟ قالت : اخبرني اني اول اهل بيته لحوقاً به وانه لن تطول المدة بي بعده حتى ادركه فسرى ذلك عني .

وروي عن ام سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله (ص) يوم مات فمر بي جمع آكل واتوضأ ما تذهب رائحة المسك عن يدي .

وروى ثابت عن انس قال : قالت فاطمة «ع» : لما ثقل النبي وجعل يتغشاه الكرب نادت يا ابتاه الى جبرئيل ينعاه ، يا ابتاه من ربه ما ادناه ، يا ابتاه جنان الفردوس مأواه ، يا ابتاه اجاب رباً دعاه .

قال الباقر «ع» : لما حضر رسول الله (ص) الوفاة نزل جبرئيل «ع» فقال: يا رسول الله اتريد الرجوع الى الدنيا ؟ قال : لا ، الرفيق الاعلى .

قال الصادق «ع» : قال جبرئيل «ع» : يا محمد هذا آخر نزولي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي منها قال: وصاحت فاطمة وصاح المسلمون وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته ، وروي ايضاً لاثنى عشرة من شهر ربيع الاول يوم الأثنين .

ولما اراد علي غسله استدعى الفضل بن عباس فامره ان يناوله الماء بعد ان عصب عينيه فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به الى سرته وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يناوله الماء فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه .

قال ابان : وحدثني ابو مريم، عن ابي جعفر «ع» قال : قال الناس كيف الصلاة عليه ؟ فقال علي صلوات الله وسلامه عليه : إن رسول الله (ص) امامنا حياً وميتاً فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وضواحي المدينة بغير إمام .

وخاض المسلمون في موضع دفنه فقال علي «ع» : إن الله لم يقبض نبياً في مكان إلا وارتضاه لرمسه فيه واني دافنه في حجرته التي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك ، فلما صلى المسلمون عليه انفذ العباس رجلا الى ابي عبيدة الجراح وكان يحفر لأهل مكة ويضرح وانفذ الى زيد بن سهل ابي طلحة وكان يحفر لأهل المدينة

ويلحد فاستدعاها فقـــال : اللهم خر لنبيك فوجد ابو طلحة فقيل : احفر لرسول الله (ص) فحفر له لحـداً ودخل امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والعباس والفضل واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله (ص) فنادت الانصار من وراء البيت ياعلي إنانذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله (ص) ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا حظ من مواراة رسول الله (ص) فقال : ليدخل اوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج وكان بدرياً فدخل البيت وقال له علي صلوات الله وسلامه عليه . انزل القبر فنزل ووضع علي «ع» رسول الله على يديه ثم دلاه في حفرته ثم قال له : اخرج فخرج ونزل علي «ع» فكشف عن وجهه ووضع خده على الارض موجهاً الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن واهال عليه التراب وانتهزت الجماعة الفرصة لاشتغال بني هاشم برسول الله (ص) وجلوس علي صلوات الله وسلامه عليه للمصيبة فتنازعوا الى تقرير ولاية الامر واتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الانصار فيما بينهم وكراهة القوم تأخير الامر الى ان يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله (ص) فيستقر الامر مقره فبايعوا ابا بكر لحضوره ، وليس هذا الكتاب بموضع لشرح ذلك وتجده في مواضعه إن شئت .

وروي ان ابا سفيان جاء الى باب رسول الله فقال :

بني هاشم لا يطمع الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الامر إلا فيكم واليكم وليس لها إلا ابو حسن علي
ابا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي

ثم نادى بأعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف أرضيتم ان يلي عليكم ابو فصيل الرذل بن الرذل ، اما والله لان شئتم لأملأنها عليكم خيلا ورجلا ، فناداه امير المؤمنين «ع» ارجع يا ابا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد الاسلام واهله ونحن مشاغيل برسول الله (ص) وعلى كل امرء ما اكتسب وهو ولي ما احتقب ، قال : وبعثوا الى عكرمة بن ابي جهل وعمومته الحارث بن هشام

وغيرهم فاحضروهم وعقدوا لهم الرايات على نواحي اليمن والشام ووجوههم من ليلتهم وبعثوا الى ابي سفيان فارضوه بتولية يزيد بن ابى سفيان ، قال : ولما بايع الناس ابا بكر قيل له : لو جئت جيش اسامة واستعنت بهم على من يأتيك من العرب ؟ وكان في الجيش عامة المهاجرين ، فقال اسامة لابى بكر : ماتقول في نفسك انت ؟ قال : قد ترى ما صنع الناس فانا احب ان تأذن لي ولعمر قال : فقد اذنتكما قال : وخرج اسامة بذلك الجيش حتى إذا انتهى الى الشام عزله واستعمل مكانه يزيد بن ابي سفيان فما كان بين خروج اسامة ورجوعه الى المدينة إلا نحو من اربعين يوماً فلما قدم المدينة قام على باب المسجد ثم صاح يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله (ص) فتأمر علي وعزلني .

الباب الخامس

﴿ فى ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

واولاده واعمامه وعماته وقراباته ومواليه ومولياته وجواريه ، وفيه اربعة فصول :

الفصل الاول

﴿ فى ذكر أزواج رسول الله وأولاده صلوات الله عليه وآله ﴾

اول امرأة تزوجها رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ، تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند عتيق ابن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند بن ابى هالة ، ثم تزوجها رسول الله (ص) وربى ابنها هنداً ولما استوى رسول الله ﷺ وبلغ اشده وليس له مال كثير استأجرته خديجة الى سوق خباشة فلما رجع تزوج خديجة زوجها إياه ابوها خويلد بن اسد وقيل : زوجها ، عمها عمرو

ابن اسد وخطب ابو طالب «ع» في نكاحها ومن شاهد من قريش حضور فقال : الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوجاً وانزلنا حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء وجعلنا الحكام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ، ثم ان ابن اخي محمد بن عبد الله بن المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه ولا عدل له في الخلق وان كان ماله قليلا فان المال رزق حائل وظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة والصداق ما سألتم عاجله وآجله من مالي . وكان ابو طالب له خطر عظيم وشأن رفيع ولسان شافع جسيم فزوجه ودخل بها من الغد ولم يتزوج عليها رسول الله (ص) حتى ماتت واقامت معه اربعاً وعشرين سنة وشهراً ومهرها اثنتا عشرة أوقية ونش وكذلك مهر سائر نسائه ، فاول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد وهو الطيب الطاهر وولدت له القاسم وقيل: إن القاسم اكبر وهو بكره وبه كان يكنى والناس يغلطون فيقولون : ولد له منها اربع بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وانما ولد له منها ابنان واربع بنات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة .

فاما زينب بنت رسول الله (ص) فتزوجها ابو العاص بن ربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية فولدت لأبي العاص جارية اسمها امامة تزوجها علي بن ابي طالب «ع» بعد وفاة فاطمة «ع» وقتل علي وعنده امامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وتوفيت عنده ، وام ابى العاص هالة بنت خويلد فخديجة خالته ، وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة واما رقية بنت رسول الله (ص) فتزوجها عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي (ص) : اللهم سلط على عتبة كلباً من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه ، وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض وماتت بالمدينة زمن بدر وتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدراً وقد كان عثمان هاجر الى

الحبشة ومعه رقية واما ام كلثوم فتزوجها ايضاً عثمان بعد اختها رقية توفيت عنده واما فاطمة «ع» فتفرد لها باباً إن شاء الله ولم يكن لرسول الله (ص) ولد من غير خديجة إلا ابراهيم بن رسول الله (ص) من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة اشهر وبعض ايام وقبره بالبقيع .

والثانية : سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلماً .

والثالثة : عائشة بنت ابي بكر تزوجها بمكة وهي بنت سبع ولم يتزوج بكراً غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة اشهر من مقدمه المدينة وبقيت الى خلافة معاوية .

والرابعة : ام شريك التي وهبت نفسها للنبي (ص) واسمها غزية بنت دودان ابن عوف بن عامر وكانت قبله عند ابي العكر بن سمي الازدي فولدت له شريكا .

والخامسة : حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعدما مات زوجها خنيس ابن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله (ص) قد وجهه الى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان .

والسادسة : ام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله ابن جحش الاسدي فهاجر بها الى الحبشة وتنصر بها ومات هناك فتزوجها رسول الله (ص) بعده وكان وكيله عمرو بن امية الضمري .

والسابعة : ام سلمة وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب وقيل : هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم واسمها هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهي ابنة عم ابي جهل ، وروي ان رسول الله (ص) ارسل الى ام سلمة ان مري ابنك ان يزوجك فزوجها ابنها سلمة بن ابي سلمة من رسول الله (ص) وهو غلام لم يبلغ وادى عنه النجاشي صداقها بأربعمائة دينار عند العقد وكانت ام سلمة من آخر ازواج النبي (ص) وماتت بعده وكانت عند

ابي سلمة بن عبد الاسد وامه برة بنت عبد المطلب فهو ابن عمة رسول الله (ص) وكان لام سلمة منه زينب وعمرو ، وكان عمرو مع علي «ع» يوم الجمل وولاه البحرين وله عقب بالمدينة ومن مواليها شيبة بن مصاح إمام اهل المدينة في القراءة وخيرة ام الحسن البصري .

والثامنة : زينب بنت الجحش الاسدية وهي ابنة عمته ميمونة بنت عبد المطلب وهي اول من مات من ازواجه بعده توفيت في خلافة عمر وكانت قبله عند زيد بن حارثة فطلقها زيد ، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجته زينب في القرآن وهي اول امرأة جعل لها النعش جعلت لها اسماء بنت عميس يوم توفيت ، وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك .

والتاسعة : زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر ابن صعصعة ، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث وماتت قبله (ص) ، وكان يقال لها ام المساكين .

والعاشرة : ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوجها وهو بالمدينة وكان وكيله أبا رافع وبنى لها بسرف حين رجع من عمرته على عشرة اميال من مكة وتوفيت ايضاً بسرف ودفنت هناك ايضاً وكانت قبله عند ابي سبرة بن ابي رهم العامري .

والحادية عشر : جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فاعتقها وتزوجها وتوفيت سنة ست وخمسين .

والثانية عشر : صفية بنت حيي بن اخطب النضري من خيبر اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وتوفيت سنة ست وثلاثين فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن رسول الله وقد تزوج إحدى عشرة منهن وواحدة وهبت نفسها منه .

وقد تزوج عالية بنت ظبيان وطلقها حين ادخلت عليه .

وتزوج قتيلة بنت قيس اخت الاشعث بن قيس فمات قبل ان يدخل بها فتزوجها عكرمة بعده وقيل : إنه طلقها قبل ان يدخل بها ثم مات .

وتزوج فاطمة بنت الضحاك بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا وفارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول : أنا الشقية اخترت الدنيا .

وتزوج سنى بنت الصلت فماتت قبل ان تدخل عليه .

وتزوج اسماء بنت النعمان بن شراحيل فلما ادخلت عليه قالت : اعوذ بالله منك فقال : قد اعذتك ألحقي بأهلك ، وكان بعض ازواجه علمتها ذلك فطلقها ولم يدخل بها .

وتزوج مليكة الليثية فلما دخل عليها قالت لها : هبي لي نفسك ، فقالت : هل تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده ليضعها عليها فقالت : اعوذ بالله منك ، فقال : لقد عذت بمعاذ فسرحها ومتعها .

وتزوج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضاً فقال : دلستم علي وردها .

وتزوج ليلى بنت الخطيم الانصارية فقالت : اقلني فاقالها .

وخطب امرأة من بني مرة فقال ابوها : ان بها برصاً ولم يكن فرجع فاذا هي برصاء .

وخطب امرأة فوصفها ابوها ، ثم قال : وازيدك انها لم تمرض قط فقال ﷺ : ما لهذه عند الله من خير وقيل : انه تزوجها فلما قال : ذلك ابوها طلقها فهذه احدى وعشرون امرأة ومات رسول الله (ص) عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها وقيل عن تسع : عائشة ، وحفصة ، وام سلمة ، وام حبيبة ، وزينب بنت جحش وميمونة ، وصفية ، وجويرية ، وسودة ، وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها وقالت : لا رغبة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في ازواجك .

الفصل الثـــانى

﴿ فى ذكر أعمامه وعماته صلوات الله عليه وآله ﴾

وكان لرسول الله (ص) تسعة اعمام هم بنو عبد المطلب : الحارث ، والزبير ، وابو طالب ، وحمزة ، والغيداق ، وضرار ، والمقوم ، وابو لهب واسمه عبدالعزى والعباس ولم يعقب منهم إلا اربعة الحارث وابو طالب والعباس وابو لهب .

فاما الحارث فهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى وشهد معه حفر زمزم وولده ابو سفيان والمغيرة ونوفل وربيعة وعبد شمس .

اما ابو سفيان فاسلم عام الفتح ولم يعقب واما نوفل فكان اسن من حمزة والعباس واسلم ايام الخندق ولاعقب واما عبد شمس فسماه رسول الله (ص) عبدالله وعقبه بالشام واما ابو طالب عم النبي فكان مع اخيه عبد الله ابني ام وامهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم واسمه عبد مناف وله اربعة اولاد ذكور :

طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وعلي ، ومن الاناث ام هاني واسمها فاختة وجمانة امهم جميعاً فاطمة بنت اسد وكان عقيل اسن من جعفر بعشر سنين واعقبوا إلا طالباً وتوفي قبل ان يهاجر النبي بثلاث سنين ولم يزل رسول الله ممنوعاً من الاذى بمكة موفى حتى توفي ابو طالب «ع» فنبت به مكة ولم يستقر له بها دعوة حتى جاءه جبرئيل فقال : ان الله يقرؤك السلام ويقول لك : اخرج من مكة فقد مات ناصرك ، ولما قبض ابو طالب اتى علي رسول الله (ص) فاعلمه بموته ، فقال له : امض يا علي فتولى غسله وتكفينه وتحنيطه فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل ذلك فلما رفعه على السرير اعترضه النبي وقال : وصلتك رحم وجزيت خيراً ياعم ، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ووازرت ونصرت كبيراً ، ثم اقبل على الناس وقال : اما والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب لها اهل الثقلين .

واما العباس فكان يكني ابا الفضل وكانت له السقاية وزمزم واسلم يوم بدر واستقبل النبي عام الفتح بالابواء وكان معه حين فتح وبه ختمت الهجرة ومات بالمدينة في ايام عثمان وقد كف بصره وكان له من الولد تسعة ذكور وثلاث اناث : عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم ومعبد وعبد الرحمن وام حبيب امهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلالية اخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي (ص) ، وتمام ، وكثير ، والحارث ، وآمنة ، وصفية لامهات اولاد شتى .

واما ابو لهب فولده عتيبة وعتبة وعقبة ومعتب وامهم ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب .

وكانت عماته ستاً من امهات شتى وهن اميمة ، وام حكيم ، وبرة ، وعاتكة وصفية ، وأروى .

وكانت اميمة عند جحش بن رئاب الاسدي ، وكانت ام حكيم وهي البيضاء عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وكانت برة عند عبدالاسد بن هلال المخزومي فولدت له ابا سلمة الذي كان تزوج ام سلمة وكانت عاتكة عند ابي امية ابن المغيرة المخزومي وكانت صفية عند الحارث بن حرب بن امية ، ثم خلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وكانت اروى عند عمير بن عبد العزى بن قصي لم يسلم منهن غير صفية وقيل : اسلم منهن ثلاث صفية وأروى وعاتكة .

الفصل الثالث

(في ذكر قراباته من جهة امه من الرضاعة صلوات الله عليه وآله)

ولم يكن لرسول الله (ص) قرابة من جهة امه إلا من الرضاعة فان امه آمنة بنت وهب لم يكن لها اخ ولا اخت فيكون خالاً له أو خالة إلا ان بني زهرة يقولون : نحن اخواله لأن آمنة منهم ولم يكن لأبويه عبد الله وآمنة ولد غيره فيكون له أخ أو اخت من النسب وكان له خالة من الرضاعة يقال لها : سلمى وهي

اخت حليمة بنت ابي ذويب، وله اخوان من الرضاعة: عبد الله بن الحارث وانيسة ابن الحارث ، ابوهما الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر بن هوازن فهما اخواه من الرضاعة .

الفصل الرابع

﴿ في ذكر مواليه ومولياته وجواريه ﴾

اما مواليه فزيد بن حارثة وكان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بسوق عكاظ بأربعمائة درهم فوهبته لرسول الله (ص) بعد ان تزوجها فاعتقته فزوجه ام ايمن فولدت له اسامة وتبناه ، رسول الله (ص) فكان يدعى زيد بن رسول الله حتى انزل الله تعالى (ادعوهم لآبائهم) .

وابو رافع واسمه اسلم وكان للعباس فوهبه له فلما اسلم العباس بشر ابو رافع النبي (ص) باسلامه فاعتقه ، وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن ابي رافع ، فلم يزل كاتباً لعلي «ع» ايام خلافته .

وسفينة واسمه رباح اشتراه رسول الله (ص) فاعتقه .

ونوبان يكنى اباعبد الله من حمير اصابه سبي فاشتراه رسول الله (ص) فاعتقه

ويسار وكان عبداً نوبياً اعتقه رسول الله فقتله العرنيون الذين اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله .

وشقران واسمه صالح .

وابو كبشة واسمه سليمان .

وابو ضميرة اعتقه (ص) وكتب له كتاباً فهو في يد ولده .

ومدعم اصابه سهم في وادي القرى فمات .

وابو مويهبة ، وأنسة، وفضالة ، وطهمان ، وابو ايمن ، وابوهند ، وانجشة وهو الذي قال فيه : رويدك يا انجشة رفقاً بالقوارير وصالح ، وابو سلمى ، وابو

عسيب وعبيد وافلح ورويفع وابو لقيط وابو رافع الاصغر ويسار الاكبر وكركرة اهداه هودة بن علي الحنفي الى النبي فاعتقه ، ورباح وابو لبابة وابو اليسر وله عقب .

وأما مولياته فان المقوقس صاحب الاسكندرية ، اهدى اليه جاريتين احداهما مارية القبطية ولدت له ابراهيم وماتت بعده بخمس سنين سنة ستة عشر ووهب الاخرى لحسان بن ثابت .

وام ايمن حاضنة النبي وكانت سوداء ورثها عن امه ، وكان اسمها بركة فاعتقها وزوجها عبيد الخزرجي بمكة فولدت له ايمن فمات زوجها ، فزوجها النبي من زيد فولدت له اسامة ، أسود يشبهها فاسامة وايمن اخوان لأم .

وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة .

واما خدمه من الاحرار فأنس بن مالك وهند واسماء ابنتا خارجة الاسلميتان .

الباب السادس

في ذكر السيدة الزهراء فاطمة بنت رسول الله (ص) وتاريخ مولدها ومبلغ عمرها ووقت وفاتها ونبذ من مناقبها وخصالها وهو ثلاثة فصول :

الفصل الاول

﴿ في ذكر مولدها وأسمائها وألقابها عليها السلام ﴾

الأظهر في روايات اصحابنا انها ولدت سنة خمس من المبعث بمكة في العشرين من جمادي الآخرة وان النبي (ص) قبض ولها ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر .

وروي عن جابر بن يزيد قال : سئل الباقر «ع» كم عاشت فاطمة «ع» بعد

رسول الله (ص) ؟ قال : اربعة اشهر وتوفيت ولها ثلاث وعشرون سنة وهذا قريب مما روته العامة انها ولدت سنة إحدى واربعين من مولد رسول الله (ص) فتكون بعد المبعث بسنة . وذكر الاستاد ابو سعيد الحافظ في كتاب شرف النبي ان جميع أولاد رسول الله (ص) ولدوا قبل الاسلام إلا فاطمة وابراهيم فانهما ولدا في الاسلام .

وروي عن الصادق «ع» انه قال : لفاطمة عليها السلام تسعة اسماء عند الله عز وجل فاطمـــة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثة والزاهرة .

وفي مسند الرضا ان النبي قال : إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله سبحانه فطمها وفطم من احبها من النار ، وسماها النبي البتول ايضاً وقال لعائشة : يا حميراء ان فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما تعتلون . ومعناه ما جاء في الحديث الآخر ان فاطمة «ع» لم تر دما في حيض وقد روت العامة ايضاً ، عن انس بن مالك عن ام سليم زوجة ابى طلحة الانصاري انها قالت: لم تر فاطمة «ع» دماً قط في حيض ولا نفاس وكانت من ماء الجنة وذلك ان رسول الله (ص) لما اسري به دخل الجنة واكل من فاكهة الجنة وشرب من ماء الجنة (رواه ايضاً عن النبي) .

الفصل الثـــانى

(فى ذكر ما يوجب الدلالة على عصمتها وبعض الآيات المثبتة على مكانها من الله ومنزلتها ونبذ من الاخبار الدالة على فضلها وعلو رتبتها

من اوكد الدلائل على عصمتها قوله سبحانه : (انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) ووجه الدلالة ان الامة اتفقت ان المراد بأهل البيت في الآية هم اهل بيت رسول الله (ص) ووردت الرواية من طريق الخاص والعام انها مختصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وان النبي (ص) جللهم بعباء خيبرية ثم قال : اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت ام سلمة : وأنا يا رسول الله من اهل بيتك فقال لها (ص) : إنك على خير ، ولا تخلو الارادة في الآية إما ان تكون ارادة محضة لم يتبعها الفعل أو ارادة وقع الفعل عندها والاول باطل لان ذلك لا تخصيص فيه لأهل البيت بل هو عام لجميع المكلفين ولا مدح في الارادة بمجردها واجتمعت الامة على ان الآية فيها تفضيل لأهل البيت وآية لهم عمن سواهم فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ما يقتضي عصمة من عني بالآية وان شيئاً من القبائح لا يجوز ان يقع منهم على ان غير من سميناه لاشك انه غير مقطوع على عصمته والآية موجبة للعصمة فثبت انها فيمن ذكرناهم لبطلان تعلقها بغيرهم .

ومما يدل ايضاً على عصمتها قول النبي (ص) فيها : (إنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها) . وقوله (ص) : (من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزوجل) وقوله : (إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها) ولو كانت ممن لا يفارق الذنوب لم يكن مؤذيها مؤذياً له على كل حال ، بل يكون متى فعل المستحق من ذمها ومن أذاها واقامته الحد ان كان الفعل يقتضيه ساراً له عليها السلام .

ومما روي من الآيات الدالة على محلها من الله عزوجل ماروى الخاص والعام عن ميمونة انها قالت : وجدت فاطمة «ع» نائمة والرحى مدورة فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال إن الله علم ضعف امته فاوحى الى الرحي ان تدور فدارت .

ومن الأخبار المنبئة عن فضلها وتميزها ممن سواها ماروته العامة عن عائشة قالت : مارأيت رجلا احب الى رسول الله من علي ولا امرأة احب الى رسول الله

من فاطمة ورووا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : سألت رسول الله (ص) فقلت : انا احب اليك أو فاطمة عليها السلام فقال فاطمة احب إلي منك وانت اعز علي منها .

ورووا عن انس قال : قال رسول الله (ص) : فاطمة خير من نساء العالمين .

وفي رواية اخرى خير نساء العالمين مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) .

وعن ابن عباس قال : افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم .

ورووا عن عبد الرحمن بن عوف قال : سمعت رسول الله يقول : انا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا ورقها الشجرة اصلها في جنة عدن والفرع والثمر والورق في الجنة .

ورووا عن عائشة ان فاطمة «ع» كانت إذا دخلت على رسول الله قام لها من مجلسه وقبل رأسها وأجلسها مجلسه .

ورووا عن علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسير القرآن عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال : بلغنا عن آبائنا انهم قالوا : كان رسول الله (ص) يكثر تقبيل فم فاطمة سيدة نساء العالمين «ع» الى ان قالت عائشة : يا رسول الله اراك كثيراً ما تقبل فم فاطمة وتدخل لسانك في فيها ، قال : نعم يا عائشة ، انه لما اسري بي الى السماء ادخلني جبرئيل الجنة فأدناني من شجرة طوبى وناولني من ثمارها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فكلما اشتقت الى الجنة قبلتها وادخلت لساني في فيها فأجد منها ريح الجنة واجد منها رائحة شجرة طوبى ، فهي انسية سماوية .

وما رواه اصحابنا - رضي الله عنهم - من الاخبار الدالة على خصوصيتها من بين اولاد الرسول (ص) بشرف المنزلة وبينونتها عن جميع نساء العالمين بعلو

الدرجة اكثر من ان يحصر ، فلنقتصر على ما ذكرناه .

وكان مما تمم الله شرف امير المؤمنين «ع» في الدنيا وكرامته في الآخرة ان خصه بتزويجها إياه كريمة رسول الله (ص) واحب الخلق اليه وقرة عينه وسيدة نساء العالمين .

فمما روي في ذلك ما صح عن انس بن مالك قال : بينما رسول الله (ص) جالس إذ جاء علي «ع» فقال : يا علي ما جاء بك ؟ قال : جئت اسلم عليك ، قال : هذا جبرئيل يخبرني ان الله تعالى زوجك فاطمة واشهد على تزويجها ألف ألف ملك واوحى الله تعالى الى شجرة طوبى ان انثري عليهم الدر والياقوت ، فابتدرت اليهن الحور العين وهن يتهادينه بينهن الى يوم القيامة .

وعن ابن عباس قال : لما كانت الليلة التي زفت بها فاطمة «ع» الى علي كان رسول الله (ص) امامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون ألف ملك من خلفها ، يسبحون الله ويقدسونه ، وافتخر لامير المؤمنين «ع» بتزويجها في مقام بعد مقام .

وروى ابو اسحاق الثقفي باسناده ، عن حكيم بن جبير ، عن الهجري ، عن عمه قال : سمعت علياً «ع» يقول : لأقولن قولا لم يقله احد إلا كذاب ، انا عبد الله واخو رسوله وصنو نبي الرحمة وتزوجت سيدة نساء الامـــة ، وانا خير الوصيين .

والأخبار في هذا النحو كثير وروى الثقفي باسناده عن بريدة قال : لما كان ليلة البناء بفاطمة «ع» قال لعلي «ع» : لا تحدث شيئاً حتى تلقاني فاتي النبي (ص) بماء ـ أو قال : دعا بماء ـ فتوضأ ثم افرغه على علي «ع» ثم قال : اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شبليهما .

وروي باسناده عن شرحبيل بن ابي سعيد قال : لما كان صبيحة عرس فاطمة

جاء النبي بعس فيه لبن فقال لفاطمة : اشربي فداك ابوك ، وقال لعلي «ع» : اشرب فداك ابن عمك .

الفصل الثالث

﴿ في ذكر وقت وفاتها ، وموضع قبرها سلام الله عليها ﴾

روي انها توفيت لثالث من جمادي الآخرة سنة احدى عشرة من الهجرة وبقيت بعد النبي خمسة وتسعين يوماً ، وروي اربعة اشهر وتولى امير المؤمنين غسلها ، وروي انه اعانه على غسلها اسماء بنت عميس وانها قالت : أوصت فاطمة ان لا يغسلها إذا ماتت إلا انا وعلي صلوات الله وسلامه عليه فغسلتها انا وعلي وصلى عليها امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وعمار ومقداد وعقيل والزبير وابو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم في جوف الليل ودفنها علي امير المؤمنين «ع» سراً بوصية منها في ذلك .

واما موضع قبرها فاختلف فيه فقال بعض اصحابنا: انها دفنت بالبقيع، وقال بعضهم : انها دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد، وقال بعضهم : إنها دفنت فيما بين القبر والمنبر ، وإلى هذا اشار النبي (ص) بقوله : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، والقول الأول بعيد ، والقولان الآخران اشبه وأقرب الى الصواب ، فمن استعمل الاحتياط في زيارتها زارها في المواضع الثلاثة .

هذا آخر ما اردنا إثباته من الركن الأول وبالله التوفيق .

الركن الثاني من الكتاب

في ذكر الامام الأول ، والوصي الأفضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وتاريخ مولده ، ومدة عمره ، ودلائل إمامته ، وطرف من مناقبه ، ويشتمل على خمسة ابواب :

الباب الاول

(وفيه فصول)

الفصل الاول

(في ذكر ميلاده عليه السلام)

ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده ، وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالا لمحله ومنزلته وإعلاء لقدره وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وكانت من رسول الله (ص) بمنزلة الأم وربّي في حجرها ، وكانت من سابقات المؤمنات الى الايمان وهاجرت مع رسول الله الى المدينة وكفنها النبي (ص) عند موتها بقميصه ليدرء به عنها هوام الارض ، وتوسد في قبرها لتأمن بذلك من ضغطة القبر ، ولقنها الاقرار بولاية ابنها كما اشتهر في الرواية ، فكان امير المؤمنين عليه السلام هاشمياً من هاشميين وأول من ولده هاشمي مرتين .

الفصل الثـــانى

(فى ذكر أسمائه وألقابه عليه السلام)

اسماؤه في كتب الله تعالى المنزلة كثيرة أوردها اصحابنا في كتبهم وكنيته المشهورة ابو الحسن ، وقد كني ايضاً بأبي الحسين وأبو السبطين وأبو الريحانتين وكناه رسول الله (ص) بأبي تراب لما رآه ساجداً معفّراً في التراب ، ولقبه امير المؤمنين ، خصه النبي (ص) به لما قال : سلموا على علي بإمرة المؤمنين ولم يجوز اصحابنا ان يطلق هذا اللفظ لغيره من الأئمة ، فقالوا ، انه انفرد بهذا التلقيب فلا يجوز ان يشاركه في ذلك غيره ، وقد لقبه رسول الله (ص) سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وسيد الأوصياء وسيد العرب وأمثال هذه كثيرة ، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره ووصيه وخليفته في امته وصهره على ابنته الزهراء البتول فاطمة سيدة نساء العالمين وهو المرتضى ويعسوب المؤمنين .

الفصل الثالث

فى ذكر وقت وفاته ومدة خلافته وتاريخ عمره عليه السلام

قبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة قتيلا شهيداً قتله عبد الرحمان بن ملجم المرادي وقد خرج لصلاة الفجر ليلة تسعة عشر من شهر رمضان وهو ينادى الصلاة الصلاة في المسجد الاعظم بالكوفة فضربه بالسيف على ام رأسه ، وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك ، وكان سيفه مسموماً ، فمكث يوم التاسع عشر وليلة العشرين ويومها وليلة الحادي والعشرين إلى نحو الثلث من الليل ، ثم قضى نحبه ، وقد كان يعلم لذلك وأنه يخبر به الناس قبل أوانه .

فقد اشتهر في الرواية انه كان لما دخل شهر رمضان يتعشى ليلة عند الحسن عليه السلام وليلة عند الحسين عليه السلام وليلة عند عبد الله بن العباس والأصح عبد الله بن جعفر ، وكان لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له في ذلك فقال اريد ان يأتيني أمر ربي وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان ، فأصيب عليه السلام في آخر تلك الليلة .

وروى الأصبغ بن نباتة قال : خطبنا امير المؤمنين (ع) في الشهر الذي قتل فيه فقال : اتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة وفيه تدور رحى السلطان ، ألا وإنكم حاجّوا العام صفاً واحداً ، وآية ذلك اني لست فيكم قال : فهو يتعى نفسه ونحن لا ندري .

وروى عنه جماعة انه كان يقول على المنبر : ما يمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم - ويضع يده على رأسه ولحيته - .

وروي عن ابى صالح الحنفي قال : سمعت علياً يقول : رأيت النبي في منامي فشكوت اليه ما لقيته من امته من الأود واللدد فبكيت ، فقال : لا تبك يا علي والتفت فاذا رجلان مصفدان وإذا جلاميد ترضخ بها رؤسهما قال ابو صالح فغدوت اليه من الغد فلقيت الناس يقولون : قتل امير المؤمنين عليه السلام .

وروى الحسن البصري قال : سهر امير المؤمنين (ع) في الليلة التي قتل في صبيحتها ولم يخرج الى المسجد لصلاة الليل على عادته ، فقالت له ام كلثوم ابنته ماهذا الذي قد اسهرك ؟ فقال إني مقتول لو قد اصبحت وأتاه ابن النباح فاذنه بالصلاة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت له ام كلثوم : مر جعدة فليصل بالناس قال : نعم مروا جعدة ليصلي ، ثم قال : لا مفر من الأجل ، فخرج الى المسجد فاذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده ، فلما برد السحر نام فحركه امير المؤمنين عليه السلام برجله وقال له : الصلاة ، فقام اليه فضربه .

وروي في حديث آخر انه عليه السلام سهر في تلك الليلة وكان يكثر الخروج

والنظر الى السماء وهو يقول ، والله ما كذبت ولا كذبت وإنها الليلة التي وعدت بها ، ثم يعاود مضجعه فلما طلع الفجر شد إزاره وخرج وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت فان الموت آتيكا

ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

فلما خرج الى صحن الدار استقبلته الاوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردونهن ، فقال : دعوهن فانها صوائح تتبعها النوائح ، ثم خرج فأصيب عليه السلام .

وكان سنه يوم استشهد ثلاثاً وستين سنة ، وكان مقامه مع رسول الله ثلاثاً وثلاثين سنة عشرتها قبل البعثة آمن وهو ابن عشر سنين فقد صحت الرواية عن حبة العرني عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء ، وبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وعاش بعد ما قبض النبي ثلاثين سنة إلا خمسة اشهر وأياماً ، وتولى غسله وتكفينه إبناه الحسن والحسين بأمره وحملاه الى الغريين من نجف الكوفة ودفنوه هناك ليلا ، وعميا موضع قبره بوصيته لهما في ذلك المكان ، كان يعلم من دولة بني امية من بعده وإنهم لا ينتهون عما يقدرون عليه من قبيح الافعال ولئيم الخلال ، فلم يزل مخفياً حتى دل عليه الصادق عليه السلام في الدولة العباسية ، وزاره عند وروده الى ابي جعفر وهو بالحيرة .

الباب الثاني

(في ذكر النصوص الدالة على أنه هو الامام بعد النبي بلا فصل)

الذي يجب تقديمه في هذا الباب انه قد ثبت بالدلالة القاطعة وجوب الامامة في كل زمان لكونها لطفاً في فعل الواجبات والامتناع من المقبحات فانا نعلم

ضرورة عند وجود الرئيس المهيب يكثر الصلاح من الناس ويقل الفساد وعند عدمه يكثر الفساد ويقل الصلاح منهم بل يجب ذلك عند ضعف أمره مع وجود غيبته ، وثبت ايضاً وجوب كونه معصوماً مقطوعا على عصمته لأن جهة الحاجة إلى هذا الرئيس هي ارتفاع العصمة عن الناس وجواز فعل القبيح منهم ، فان كان هو غير معصوم وجب ان يكون محتاجا الى رئيس آخر غيره لأن علة الحاجة اليه قائمة فيه والكلام في رئيسه كالكلام فيه فيؤدي الى وجوب ما لا نهاية له من الأئمة أو الانتهاء الى إمام معصوم وهو المطلوب ، فاذا ثبت وجوب عصمة الامام والعصمة لا يمكن معرفتها إلا باعلام الله سبحانه العالم بالسرائر والضمائر ولاطريق الى ذلك سواه ، فيجب النص من الله سبحانه عليه على لسان نبي مؤيد بالمعجزات أو إظهار معجز دال على إمامته ، وإذا ثبت هذه الجملة القريبة التي لا تحتاج فيها الى تدقيق كثير سبرنا احوال الأمة بعد وفاة النبي فوجدناهم اختلفوا في الامام بعده على اقوال ثلاثة :

فقالت الشيعة : الامام بعده صلى الله عليه وآله امير المؤمنين (ع) بالنص على إمامته

وقالت العباسية : الامام بعده العباس بالنص أو الميراث .

وقال الباقون من الامة : الامام بعده ابو بكر ، وكل من قال بامامة ابي بكر والعباس اجمعوا على انهما لم يكونا مقطوعا على عصمتهما فخرجا بذلك من الامامة لما قدمناه ووجب ان يكون الامام بعده امير المؤمنين (ع) بالنص الحاصل من جهة الله سبحانه عليه والاشارة اليه وإلا كان الحق خارجا عن اقوال جميع الأمة وذلك غير جائز بالاتفاق بيننا وبين مخالفينا ، فهذا هو الدليل العقلي على كونه منصوصاً عليه .

وأما الأدلة السمعية على ذلك فقد استوفاها اصحابنا - رضي الله عنهم - قديماً وحديثاً في كتبهم لا سيما ما ذكره السيد الأجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين قدس الله روحه في كتاب الشافي في الامامة فقد استولى على الأمد

وغار في ذلك وأنجد ، وصوّب وأرشد وبلغ غاية الاستيفاء والاستقصاء ، وأجاب على شبه المخالفين التي عولوا على اعتمادها واجتهدوا في إيرادها احسن الله عن الدين وكافة المؤمنين جزاءه ، ونحن نذكر الكلام في ذلك على سبيل الاختصار والاجمال دون البسط والاكمال .

فنقول : إن الذي دل على ان النبي نص على امير المؤمنين (ع) بالامامة بعده بلا فصل ، ودل على فرض طاعته على كل مكلف قسمان احدهما يرجع الى الفعل وإن كان يدخل فيه ايضاً القول والآخر القول ، فأما النص الدال على إمامته بالفعل والقول فهو افعال النبي (ص) المبينة لأمير المؤمنين عليه السلام من جميع الأمة الدالة على استحقاقه التعظيم والاجلال والتقديم التي لم تحصل ولا بعضها لأحد سواه وذلك مثل إنكاحه ابنته الزهراء سيدة نساء العالمين ومؤاخاته إياه بنفسه ، وأنه لم يندبه لأمر مهم ، ولا بعثه في جيش قط الى آخر عمره إلا كان هو الوالي عليه المقدم فيه ولم يول عليه احداً من اصحابه وأقربيه وأنه لم ينقم عليه شيئاً من أمره مع طول صحبته إياه ولا انكر منه فعلا ولا استبطأه ولا استزاده في صغير من الأمور ولا كبير ، هذا مع كثرة ما عاتب سواه من اصحابه إما تصريحاً وإما تلويحاً ، وأما ما يجري في هذه الافعال من الاقوال الصادرة عنه ﷺ الدالة على تميزه ممن سواه المنبئة عن كمال عصمته وعلو رتبته فكثيرة .

منها قوله ﷺ يوم احد وقد انهزم الناس وبقي علي عليه السلام يقاتل القوم حتى فضّ جمعهم وانهزموا ، فقال جبرئيل : ان هذا هي المؤاساة فقال (ص) لجبرئيل : علي مني وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما فأجراه مجرى نفسه كما جعله الله سبحانه نفس النبي في آية المباهلة بقوله : (وأنفسنا) .

ومنها قوله لبريدة : لا تبغض علياً فانه مني وأنا منه ، إن الناس خلقوا من اشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة .

ومنها قوله : علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار .

ومنها ما اشتهرت به الرواية من حديث الطائر ، وقوله : اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي (ع) .

ومنها قوله (ص) لابنته الزهراء لما عيرتها نساء قريش بفقر علي : أما ترضين يا فاطمة اني زوجتك اقدمهم سلماً وأكثرهم علماً ان الله عز وجل اطلع على اهل الارض اطلاعة فاختار منهم أباك فجعله نبياً ، واطلع عليهم ثانية واختار منهم بعلك فجعله وصياً ، وأوحى إلي ان انكحك ، أما علمت يا فاطمة أنك بكرامة الله إياك زوجك اعظمهم حلماً ، وأكثرهم علماً وأقدمهم سلماً ، فضحكت فاطمة واستبشرت ، فقال رسول الله (ص) : يا فاطمة ان لعلي ثمانية اضراس قواطع لم تجعل لأحد من الأولين والآخرين ، هو أخي في الدنيا والآخرة ليس ذلك لغيره من الناس ، وأنت يا فاطمة سيدة نساء اهل الجنة زوجته وسبطا الرحمة سبطاي ولده وأخوه المزين بالجناحين في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء وعنده علم الأولين والآخرين ، وهو أول من آمن بي وآخر الناس عهداً بي وهو وصيي ووارث الوصيين .

ومنها قوله : انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت من الباب ، وما رواه عبد الله بن مسعود ان رسول الله استدعى علياً فخلا به فلما خرج الينا سألناه ما الذي عهد اليك ؟ قال : علمني الف باب من العلم فتح لي بكل باب الف باب .

ومنها انه جعل محبته علماً على الايمان وبغضه علماً على النفاق قوله فيه : (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) .

ومنها انه جعل ولايته علماً على طيب المولد ، وعداوته علماً على خبث المولد بقوله (بوروا اولادكم بحب علي بن ابي طالب « ع » فمن احبه فاعلموا انه لرشدة ، ومن ابغضه فاعلموا انه لغيه) .

رواه جابر بن عبد الله الانصاري عنه ، وروى عنه ابوجعفر الباقر « ع » قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي « ع » : ألا اسرّك ألا امنحك ألا ابشرك ؟ فقال : بلى يا رسول الله ، قال : خلقت انا وانت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا ، فاذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء امهاتهم سوى شيعتنا فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم .

وروي عن جابر انه كان يدور في سكك الانصار ويقول : علي خير البشر فمن ابى فقد كفر .

معاشر الأنصار بوروا اولادكم على حب علي بن ابى طالب عليه السلام فمن ابى فانظروا في شأن امه .

ومنها عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا كان يوم القيامة دعي الناس كلهم بأسمائهم ما خلا شيعتنا فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم .

ومنها انه جعله وشيعته الفائزون ،

ومنها رواه انس بن مالك عنه ﷺ يدخل الجنة من امتي سبعون الفاً بلا حساب عليهم ولا عذاب ، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال : هم شيعتك وأنت امامهم .

ومنها انه سد الابواب في المسجد إلا باب علي « ع » ، روى ابو رافع قال : خطب النبي فقال : أيها الناس إن الله تعالى أمر موسى بن عمران ان يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون وابنا هارون شبير وشبر ، وإن الله أمرني ان ابني مسجداً لا يسكنه إلا أنا وعلي والحسن والحسين ، وأسدّ الأبواب إلا باب علي ، فخرج حمزة يبكي ، فقال : يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك ، فقال : ما أنا اخرجتك وأسكنته ولكن الله اسكنه ، فقال بعض اصحابه : وقيل هو ابو بكر : دع لي كوة انظر فيها ،

قال : لا ولا رأس إبرة .

وروى زيد بن ارقم ، عن سعد بن ابى وقاص قال : سد رسول الله صلى الله عليه وآله الأبواب إلا باب علي ، وإلى هذا اشار السيد الحميري في قصيدته المذهبة بقوله :

صهر النبي وجاره في مسجد طهر يطيبه الرسول مطيّب
سيّان فيه عليه غير مذمم ممشاه إن جنبا وإن لم يجنب

وأمثال ما ذكرناه من الافعال والاقوال الظاهرة التي جاءت به الاخبار المتظافرة ولا يخالف فيها ولي ولا عدو كثير يطول هذا الكتاب بذكرها ، وإنما شهدت هذه الافعال والاقوال باستحقاقه الامامة ، ودلت على انه احق بمقام الرسول والأولى بالامامة والخلافة من جهة انها إذا دلت على الفضل الأكيد والاختصاص الشديد وعلو الدرجة وكمال المرتبة علم ضرورة انها اقوى الأسباب والوصلات الى اشرف الولايات لأن الظاهر في العقل ان من كان ابهر فضلا وأجل شأناً وأعلى في الدين مكاناً ، فهو أولى بالتقديم وأحق بالتعظيم والامامة وخلافة الرسول (و) هي اعلا منازل الدين بعد النبوة ، فمن كان اجل قدراً في الدين وأفضل وأشرف على اليقين ، وأثبت قدماً ، وأوفر حظاً فيه فهو أولى بها ، ومن دل على ذلك من حاله دل على إمامته ، ولأن العادة قد جرت فيمن يرشح لجليل الولايات ، ويؤهل لعظيم الدرجات ان يصنع به بعض ما تقدم ذكره يبين ذلك ان بعض الملوك لو تابع بين افعال واقوال في بعض اصحابه طول عمره وولايته يدل على فضل شديد وقرب منه في المودة والمخالطة والاتحاد لكان عند ارباب العادة بهذه الافعال مرشحاً له لأفضل المنازل وأعلى المراتب بعده ودالا على استحقاقه لذلك ، وقد قال قوم من اصحابنا : إن دلالة العقل ربما كانت أكيد من دلالة القول لأنه ابعد من الشبهة وأوضح في الحجة من حيث ان ما يختص بالفعل لا يدخله المجاز ولا التأويل ، وأما القول

فيحتمل ضروبا من التأويل ويدخله المجاز وبالله التوفيق .

وأما النص المختص بالقول فينقسم قسمين النص الجلي والنص الخفي ، فالنص الجلي هو ما علم سامعوه من الرسول مراده منه ضرورة وإن كنا نعلم الآن ثبوته والمراد به استدلالا وهو النص الذي فيه التصريح بالامامة والخلافة مثل قوله : « سلموا على علي « ع » بامرة المؤمنين » .

وقوله مشيراً اليه وآخذاً بيده : (هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوه) ، وقوله ﷺ لأم سلمة : (اسمعي واشهدي هذا امير المؤمنين وسيد الوصيين) ، وقوله حين جمع بني عبد المطلب في دار ابى طالب وهم اربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة وقد صنع لهم فخذ شاة مع مد من البر ، وأعدّ لهم صاعا من اللبن ، وقد كان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقام واحد ويشرب القربة من الشراب ، ثم امر بتقديمه لهم ، فأكلت الجماعة من ذلك اليسير حتى علوا منه ولم يبين ما اكلوه وما شربوه فيه .

ثم قال لهم بعد ان شبعوا وروووا : يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة ، وبعثني اليكم خاصة ، فقال : (وانذر عشيرتك الأقربين) وأنا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم ، وتنقاد لكم بهما الامم ، وتدخلون بهما الجنة ، وتنجون بهما من النار ، شهادة ان لا إله إلا الله وأني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به حتى يكون اخي ووصيي ووزيري ووارثي ، وخليفتي من بعدي ، فلم يجب احد منهم ، فقام علي « ع » فقال : أنا يا رسول الله اؤازرك على هذا الأمر ، فقال : اجلس فأنت اخي ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي .

فنهض القوم وهم يقولون لأبى طالب تهنك اليوم إن دخلت في دين ابن

اخيك قد جعل ابنك اميراً عليك ، وقد اورد هذا الخبر الاستاذ ابو سعيد الحركوشي وإمام اصحاب الحديث النيشابوري في تفسيره ، وهذا الضرب من النص قد تفرد بنقله الشيعة الامامية خاصة ، وإن كان بعض من لم يفطن لما عليه من اصحاب الحديث ان يروي شيئاً منه ، فأما الدلالة على تصحيح هذا النص فقد سطرها اصحابنا في كتبهم ، ورووا من الكلام في إثباته وإبطال ما خرج المخالفون فيه ربما بلغ حجم كتابنا هذا واكثر ، فمن اراد تحقيق ابوابه والتغلغل في شعابه فعليه بالكتاب الشافي فانه يشرف منه على ما لا يمكن المزيد عليه .

فصل

وأما النص الذي تسميه اصحابنا النص الخفي فهو ما لا يقطع على ان سامعيه علموا النص عليه بالامامة منه ضرورة وإن كان لا يمتنع ان يكونوا يعلمونه كذلك ، أو علموه استدلالا من حيث اعتبار دلالة اللفظ ، وأما نحن فلا نعلم ثبوته والمراد به إلا استدلالا ، وهذا الضرب من النص على ضربين قرآني وأخباري .

فأما النص من القرآن قوله سبحانه : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) .

ووجه الاستدلال من هذه الآية انه قد ثبت ان المراد بلفظة وليكم المذكور في الآية من كان المتحقق بتدبيركم والقيام بأموركم وتجب طاعته عليكم بدلالة انهم يقولون في السلطان انه ولي امر الرعية وفيمن يرشح للخلافة وأنه ولي عهد المسلمين ، وفيمن يملك تدبير نكاح المرأة انه وليها وفي عصبة المقتول انهم اولياء الدم من حيث كانت اليه المطالبة بالدم والعفو .

وقال المبرد في كتابه : الولي هو الاولى والأحق ، ومثله المولى هاذا

كان حقيقته في اللغة ذلك فالذي يدل على انه المراد في الآية قد ثبت ان المراد بالذين آمنوا ليس هو جميعهم بل بعضهم وهو من كان له الصفة المخصوصة التي هي إيتاء الزكاة في حال الركوع وقد علمنا ان هذه الصفة لم تثبت لغير امير المؤمنين عليه السلام فاذا ثبت توجه الآية الى بعض المؤمنين دون جميعهم ونفى سبحانه ما اثبته عمن عدا المذكورة بلفظة (إنما) لأنها مخصصة لما ذكرنا فيه لما لم يذكر تبيينه قولهم : إنما الفصاحة في الشعر للجاهلية يريدون نفي الفصاحة عن غيرهم ، وإنما النحاة المحققون البصريون يريدون نفي التدقيق من غيرهم وإنما اكلت رغيفاً يريدون نفي اكل اكثر من رغيف ، فيجب ان يكون المراد بلفظة ولي في الآية ما يرجع الى معنى الامامة ، والاختصاص بالتدبير ، لأن ما تحتمله هذه اللفظة من الموالاة في الدين والمحبة لا تخصيص في ذلك ، والمؤمنون كلهم مشتركون في معناه ، فقد قال الله سبحانه : والمؤمنون بعضهم أولى ببعض فاذا ثبت ذلك فالذي يدل على توجيه لفظ الذين آمنوا الى امير المؤمنين « ع » اشياء :

منها ورود الخبر في ذلك بنقل طائفتين مختلفتين ، ومن طريق العامة والخاصة ان الآية في امير المؤمنين عند تصدقه بخاتمه في حال ركوعه والقصة في ذلك مشهورة .

ومنها : ان الأمة قد اجتمعت على توجهها اليه عليه السلام لأنها بين قائلين قائل يقول : ان المراد بها جميع المؤمنين الذي هو احدهم ، وقائل يقول : إنه المختص بها .

ومنها ان كل من ذهب الى ان المراد بالآية ما ذكرناه من معنى الامامة يذهب الى انه (ع) هو المراد بها والمقصود ويدل على ان المختص بالآية هو دون غيره ، ان الامامة إذا بطل ثبوتها لأكثر من واحد في الزمان واقتضت اللفظة الامامة وتوجهت اليه بما قدمناه ثبت انه المنفرد بها ولأن كل من ذهب الى ان

اللفظة مقتضية للامامة فرده بموجبها وما يورد في هذا الدليل من الأسئلة والجوابات فموضعها الكتب الكبار .

فصل

وأما النص من طريق الاخبار فمثل قوله (ص) يوم غدير خم : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، وقوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، فهذان الخبران مما رواها الشيعي والناصبي تلقته الأمة بالقبول على اختلافها في النحل وتباينها في المذاهب وإن كانوا قد اختلفوا في تأويله واعتقاد المراد به ، فأما وجه الاستدلال بخبر الغدير ففيه طريقان احدهما ان نقول : ان النبي قرر أمته في ذلك المقام على فرض طاعته فقال : ألست أولى بكم من انفسكم فلما اجابوه بالاعتراف وقالوا : بلى رفع بيد امير المؤمنين علي عليه السلام وقال عاطفاً على ما تقدم : ومن كنت مولاه فهذا مولاه - وفي روايات اخر فعلي مولاه - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، فأتى عليه الصلاة والسلام بجملة تحتمل لفظها معنى الجملة الاولى التي قدمها وهو ان لفظة (مولى) تحتمل معنى أولى وإن كان تحتمل غيره فيجب ان يكون اراد بها المعنى المتقدم على مقتضى استعمال اهل اللغة ، وإذا كانت هذه اللفظة تفيد معنى الامامة بدلالة انهم يقولون : السلطان اولى باقامة الحدود من الرعية ، والمولى أولى بعبده ، وولد الميت اولى بميراثه من غيره وقوله سبحانه : (النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم) ، لا خلاف بين المفسرين ان المراد انه أولى بتدبير المؤمنين ، والأمر والنهي فيهم من كل احد منهم وإذا كان النبي اولى بالخلق من انفسهم من حيث كان مفترض الطاعة عليهم ، وأحق بتدبيرهم وأمرهم ونهيهم وتصرفهم بلا خلاف وجب ان يكون ما اوجبه لأمير المؤمنين عليه السلام فيكون اولي بالمؤمنين ، من حيث ان طاعته

مفترضة عليهم ، وأمره ونهيه مما يجب نفوذه فيهم ، وفرض الطاعة يتحقق بالتدبير من هذا الوجه لا يكون إلا النبي أو الامام ، فاذا لم يكن عليه السلام نبياً وجب ان يكون إماماً .

وأما الطريقة الاخرى في الاستدلال بهذا الخبر فهي ان لا نبني الكلام على المقدمة ، وتستدل بقوله : (من كنت مولاه) من غير اعتبار ما قبله فنقول معلوم ان النبي أوجب لأمير المؤمنين امراً كان واجباً له لا محالة فيجب ان يعتبر ما يحتمله لفظة (مولى) من الأقسام ، وما يصح كون النبي مختصاً به منها وما لا يصح وما يجوز ان يوجبه لغيره في تلك الحالة وما لا يجوز وجميع ما يحتمله لفظة (مولى) ينقسم الى اقسام منها ما لم يكن عليه الصلاة والسلام وهو المعتق والحليف لأنه لم يكن حليفاً لأحد ، والحليف الذي يحالف قبيلة ويفسب اليهم ليتعزز بهم ومنها ما كان عليه السلام ومعلوم لكل احد انه لم يرده وهو المعتق والجار والصهر والحليف والامام إذا عد من اقسام المولى وابن العم ، ومنها ما كان ومعلوم بالدليل انه لم يرده وهو ولاية الدين والنصرة فيه والمحبة أو ولاء العتق ومما يدل على انه لم يرده ذلك ان كل عاقل يعلم من دينه (ص) وجوب موالاة المؤمنين بعضهم بعضا ونطق القرآن بذلك ، وكيف يجوز ان يجمع ذلك الجمع العظيم في مثل تلك الحال ويخطب على المنبر المعمول من الرحال ليعلم الناس من دينه ما يعلمونه ضرورة .

وكذلك ولاء العتق فانهم يعلمون ان ولاء العتق لبني العم قبل الشريعة وبعدها ، ويبطل ذلك ايضاً ما جاء في الرواية من مقالة عمر بن الخطاب له عليه السلام بخ بخ يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، ومنها ما كان حاملا له ويجب ان يريده وهو الأولى بتدبير الأمة وأمرهم ونهيهم لأنا إذا ابطلنا جميع الأقسام وعلمنا انه يستحيل ان يخلو كلامه من معنى (أو) فائدة ولم يبق إلا هذا القسم فيجب ان يريده ، وقد بينا ان كل

من كان بهذه الصفة فهو الامام المفترض الطاعة ، وأما استيفاء الكلام فيه ففي الكتب الكبار .

فصل

وأما الاستدلال بالجزء الآخر وهو قوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، فانه يدل على النص من وجهين احدهما ان هذا القول يقتضي حصول جميع منازل هارون من موسى لأمير المؤمنين من النبي إلا ما خصه الاستثناء المنطوق به في الخبر من النبوة وما جرى مجرى الاستثناء وهو العرف من اخوة النسب .

وقد علمنا ان من منازل هارون من موسى هي الشركة في النبوة وأخوة النسب والتقدم عنده في الفضل والمحبة والاختصاص على جميع قومه ، والخلافة في حال غيبته على امته ، وأنه لو بقي بعده لخلفه فيهم ، وإذا خرج الاستثناء بمنزلة النبوة ، وخص العرف منزلة الأخوة لأن كل من عرفهما علم انهما لم يكونا ابني أب واحد وجب القطع على ثبوت ما عداها بين المنزلتين من المنازل الاخرى ، وإذا كان في جملة تلك المنازل انه لو بقي لخلفه ودبر أمر امته وقام فيهم مقامه ، وعلمنا بقاء امير المؤمنين « ع » بعد وفاة الرسول وجبت له الامامة بعده بلا شبهة وإنما قلنا إن هارون لو بقي بعد موسى « ع » لخلفه في امته لأنه قد ثبتت خلافته له في حال حياته ، وقد نطق به القرآن في قوله تعالى : (وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي) وإذا ثبت له الخلافة في حال الحياة وجب حصولها له بعد الوفاة لو بقي اليها لأن خروجها عنه في حال من الأحوال مع بقائه حط له عن مرتبة سنية كانت له ، وصرف عن ولاية فوضت اليه وذلك يقتضي التنفير وقد يجنب الله انبيائه عن موجبات التنفير ما هو اقل مما ذكرناه بلا خلاف فيه بيننا وبين المعتزلة وهي الزمامة المفرطة ، والخلق

المشينة ، والصغائر المستخفة ، وأن لا يجيبهم فيما يسألونه لأمتهم من حيث يظهر لهم .

وأما الوجه الآخر من الاستدلال بالخبر على النص فهو ان نقول قد ثبت كون هارون خليفة لموسى « ع » على امته في حياته ومفترض الطاعة عليهم ، وإن هذه المنزلة من جملة منازله منه ، ووجدنا النبي (ص) استثنى ما لم يرده من المنازل بقوله : (إلا انه لا نبي بعدي) فدل الاستثناء على ان ما لم يستثنه حاصل لأمير المؤمنين بعده ، وإذا كان من جملة المنازل الخلافة في الحياة وثبتت بعده فقد تبين النص عليه بالامامة وإنما قلنا : ان الاستثناء في الخبر يدل على بقاء ما لم يستثن من المنازل بعده ، لأن الاستثناء كما أن من شأنه إذا كان مطلقاً ان يوجب ثبوت ما لم يستثن مطلقاً ، فكذلك إذا قيّد بحال او وقت ان يوجب ثبوت ما لم يستثن في ذلك الوقت وفي تلك الحال ، ألا ترى ان قول القائل ضربت اصحابي إلا ان زيداً في الدار يدل على ان ضربه اصحابه كان في الدار لتعلق الاستثناء بذلك .

وأما ما تختص الشيعة بنقله من الفاظ النصوص الصريحة على امير المؤمنين وعلى الأئمة من ابنائه عليهم السلام مما لم يشاركهما فيه مخالفوها فمما لا يحصى او يحصى الحصى ولا يمكن من الحصر ولا حد أو يحصر رمل عالج ويعد ونحن نذكر جملة كافية من الاخبار في هذا الباب شافية في معناها لأولي الألباب إذا انتهينا الى الركن الرابع من هذا الباب إن شاء الله تعالى .

الباب الثالث

في ذكر طرف من آيات الله سبحانه الظاهرة على أمير المؤمنين عليه السلام والمعجزات الخارقة للعادة المؤيدة لإمامته ، الدالة على مكانه من الله عز وجل ومنزلته

وهذا الباب يشتمل على فنين من الآيات والدلالات ، احدهما ما يختص بالإخبار من الغائبات ، والفن الآخر غيرها من المعجزات الخارقة للعادات .

فأما الفن الأول : وهو إخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها فيوافق الخبر المخبر عنه فانه احد معجزات المسيح الدالة على نبوته كما نطق به التنزيل من قوله : (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) ، وكان ذلك من آيات نبينا (ص) ايضاً مثل ما جاء في القرآن من قوله تعالى : (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون) .

وقوله تعالى في يوم بدر قبل الوقعة : (سيهزم الجمع ويولون الدبر) ، وقوله تعالى في غلبة فارس الروم : (الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) ، وامثال ذلك قد مر ذكر بعضها في بيان معجزات النبي فكان جميع ذلك على ما قال وما كان في هذا الفن منقولا عن امير المؤمنين (ع) فهو اكثر من ان يحصى ولا يمكن إنكاره إذ ظهر للخلق اشتهاره فلا يخفى على العام والخاص ما حفظ عنه من الملاحم والحوادث في خطبه وكلامه وحديثه بالكائنات قبل كونها .

فمنه قوله قبل قتال الفرق الثلاثة بعد بيعته : امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فلما مضت الايام حتى قاتلهم .

ومنه قوله لطلحة والزبير لما استأذناه في الخروج الى العمرة: والله ما تريدان

العمرة وإنما تريدان البصرة فكان كما قال :

ومنه قوله بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة : يأتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلا ولا ينقصون يبايعوني على الموت ، قال ابن عباس فجعلت احصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة وتسعين رجلا ثم انقطع مجيء القوم فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون ماذا حمله على ما قال فبينما انا متفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد اقبل حتى دنا فاذا هو رجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وأدواته فقرب من امير المؤمنين « ع » فقال : امدد يدك ابايعك ، فقال « ع » : وعلام تبايعني ؟ قال : على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى اموت أو يفتح الله عليك ، فقال : ما اسمك ؟ قال : اويس قال : انت اويس القرني ؟ قال : نعم ، قال قال : الله اكبر اخبرني حبيبي رسول الله (ص) انى ادرك رجلا من امته يقال له : اويس القرني يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة ، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر ، قال ابن عباس : فسرى عنّي .

ومنه إخباره بالمخدج وقوله : إن فيهم لرجلا موذون اليد ، له ثدي كثدي المرأة ، وهو شر الخلق والخليقة ، قاتله اقرب الخلق الى الله سبحانه ورسوله ولم يكن المخدج معروفا في القوم فلما قتل الخوارج جعل يطلبه في القتلى ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، ويحثّ اصحابه على طلبه لما اجلت الواقعة وكان يرفع رأسه الى السماء تارة ويحطّه اخرى حتى وجد في القوم فشق من قميصه فكان على كتفه سلعة وكان كثدي المرأة عليها شعرات إذا جذبت انجذب كتفه معها وإذا تركت رجع كتفه الى موضعها فلما وجده كبّر ثم قال : إن في هذه لعبرة لمن استبصر .

ومنه قوله في الخوارج مخاطباً لأصحابه : والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منهم عشرة فكان كما قال .

ومنه ما رواه الجندب بن عبد الله الازدي قال : شهدت مع علي « ع » الجمل بيقين لا اشك في قتال من قاتله حتى نزلت النهروان فدخلني شك فقلت : قرّاؤنا وخيارنا إن هذا الأمر عظيم ، فخرجت غدوة امشي ومعي اداوة وماء حتى رزت من الصفوف فركزت رمحي ووضعت ترسي عليه واستترت من الشمس فاني لجالس إذ ورد علي أمير المؤمنين « ع » فقال : يا أخا الأزد أمعك طهور ؟ قلت : نعم ، فناولته الأداوة فمضى حتى لم أره ، ثم اقبل فتطهر فجلس في ظل الترس فاذا فارس يسأل عنه ، فقلت : يا امير المؤمنين هذا فارس يريدك ، قال : فأشرت اليه فجاءنا فقال : يا امير المؤمنين قد عبر القوم وقطع النهر ، فقال : كلا ما عبروا ، فقال : بلى والله لقد فعلوا ، قال : كلا ما فعلوا قال : فانه لكذلك إذ جاء رجل آخر فقال : يا امير المؤمنين قدعبر القوم ؟ قال : كلا ما عبر القوم ، قال : والله ما جئتك حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال ، قال : والله ما فعلوا وإنه لمصرعهم ومهراق دماءهم ثم نهض ونهضت معه فقلت في نفسي الحمد لله الذي بصرني بهذا الرجل وعرفني أمره ، هذا احد رجلين إما رجل كذاب جري أو على بيّنة من ربه وعهد من نبيه اللهم اني اعطيتك عهداً تسألني عنه يوم القيامة إن أنا وجدت القوم قد عبروا ان اكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح في عينيه وإن كانوا لم يعبروا ان اقيم على المناجزة والقتال ، فدفعنا الى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هي ، قال : فأخذ بقفاي فدفعني وقال : يا اخا الأزد أتبين لك الأمر ؟ فقلت : اجل يا امير المؤمنين ، قال : فشأنك بعدوك فقتلت رجلا ثم قتلت آخراً ثم اختلفت أنا ورجل آخر اضربه ويضربني فوقعنا جميعاً فاحتملني اصحابي فأفقت حين افقت وقد فرغ القوم .

وأما إخباره « ع » بما يكون بعد وفاته من الحوادث والملاحم والوقائع وما ينزل بشيعته من الفجايع وما يحدث من الفتن في دولة بني امية والدولة العباسية

وغيرها فأكثر من ان تحصى .

فمن ذلك قوله « ع » لأهل الكوفة : أما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألا وإنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني ، فأما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام والهجرة فكان كما قال عليه السلام .

ومن ذلك انه لما اخذ مروان بن الحكم اسيراً يوم الجمل فتكلم فيه الحسن والحسين « ع » فخلى سبيله فقالا له : يبايعك يا امير المؤمنين ، فقال : ألم يبايعني بعد قتل عثمان ، لا حاجة لي في بيعته ، أما ان له إمرة كلعقة الكلب انفه وهو أبو الأكبش الأربعة ، وستلقى الأمة منه ومن ولده موت احمر فكان كما قال عليه السلام .

ومن ذلك قوله : أما انه سيليكم من بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا ، فيعذبونكم بالسياط والحديد ، إنه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة ، وآية ذلك انه يأتيكم صاحب اليمن حتى يحلّ بين اظهركم فيأخذ العمال ، وعمال العمال رجل يقال له : يوسف بن عمر ، فكان كما قال عليه السلام .

ومن ذلك قوله لجويرية بن مسهر : ليقتلنك العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر ، فلما ولي زياد في ايام معاوية قطع يده ورجله وصلبه على جذع ابن معكبر .

ومن ذلك حديث ميثم التمار فقد روت ثقلة الآثار انه كان عبد امرأة من بني اسد فاشتراه امير المؤمنين « ع » منها فأعتقه فقال له : ما اسمك ؟ فقال : سالم ، قال : فأخبرني رسول الله ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم ، قال : صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين ، قال فارجع

الى اسمك الذي سماك به رسول الله (ص) ودع سالماً فرجع الى ميثم واكتني بأبي سالم فقال له امير المؤمنين ذات يوم : انك تؤخذ بعدي وتصلب لجذعة فاذا كان يوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فتخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب ، وتصلب على باب دار عمرو بن حريث انت عاشر عشرة انت اقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة وأراه النخلة التي يصلب على جذعها وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول : بوركت من نخلة ، لك خلقت ولي غذيت ، ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت ، وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له : اني مجاورك فأحسن جواري وهو لا يعلم ما يريد .

وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة فقالت : من انت ؟ فقال : أنا ميثم ، فقالت : والله لربما سمعت رسول الله (ص) يوصي بك علياً في جوف الليل فسألها عن الحسين فقالت : هو في حائط له ، قال : فأخبريه أنني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله تعالى فدعت بطيب وطيبت لحيته وقالت : أما انها تخضب بدم فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد وقال : ما اخبرك صاحبك أني فاعل بك ؟ قال : اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة أنا اقصرهم خشبة وأقربهم الى المطهرة قال : لنخالفنه قال : كيف تخالفه فو الله ما اخبرني إلا عن النبي (ص) عن جبرئيل « ع » عن الله عز وجل ، وكيف تخالف هؤلاء ولقد عرفت الموضع الذي اصلب عليه أين هو من الكوفة وأنا أول خلق الله ألجم في الاسلام ، فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيد فقال ميثم للمختار : انك تفلت وتخرج ثأراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا ، فلما دعا عبيد الله المختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد يأمره بتخلية سبيله فخلاه وأمر بميثم ان يصلب فأخرج فقال له رجل لقيه ما كان اغناك عن هذا يا ميثم ، فتبسم وقال وهو يومي الى النخلة لها خلقت ولي غذيت ، فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث

قال عمرو : قد كان والله يقول لي : اني مجاورك ، فلما صلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره ، فجعل ميثم يحدّث بفضائل بني هاشم فقيل لابن زياد : فضحكم هذا العبد قال : الجموه ، فكان أول خلق الله ألجم في الاسلام .

وكان مقتل ميثم قبل قدوم الحسين بن علي «ع» الى العراق بعشرة ايام فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبّر ثم انبعث في آخر النهار انفه وفمه دماً .

ومن ذلك ما رواه مجاهد ، عن الشعبي ، عن زياد بن النضر الحارثي قال : كنت عند زياد إذ اتى برشيد الهجري فقال له : ما قال صاحبك ـ يعني علياً «ع» ـ إنا فاعلون بك ؟ قال : تقطعون يدي ورجلي وتصلبوني ، فقال زياد : أما والله لأكذبن حديثه ، خلوا سبيله ، فلما اراد ان يخرج قال زياد : والله ما نجد له شراً مما قال صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه ، فقال رشيد : هيهات قد بقي لكم عندي شيء اخبرني امير المؤمنين عليه السلام قال زياد : اقطعوا لسانه ، فقال رشيد : الآن والله جاء تصديق خبر امير المؤمنين عليه السلام .

ومن ذلك ما اشتهرت به الرواية انه (ع) خطب فقال في خطبته : سلوني قبل ان تفقدوني ، فو الله ما تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا انبأتكم بلاحقها وسابقها الى يوم القيامة ، فقام اليه رجل فقال : اخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ فقال : لقد حدثني خليلي رسول الله (ص) بما سألت عنه ، وأن على كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك ، وأن في بيتك لسخلا يقتل ابن بنت رسول الله (ص) وآية ذلك مصداق ما اخبرتك به ، ولو لا ان الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرت به ولكن آية ذلك ما نبأته عن سخلك الملعون ،

وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً يحبو ، فلما كان من امر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله وكان كما قال .

ومن ذلك ما روي عن سويد بن غفلة ان رجلا جاء الى امير المؤمنين (ع) فأخبره ان خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له ، فقال : إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حماز ، فقام رجل من تحت المنبر فقال : يا امير المؤمنين والله اني لك شيعة وإني لك محب وأنا حبيب بن حماز فقال : إياك ان تحملها وتحملنها فتدخل من هذا الباب وأومأ بيده الى باب الفيل ، فلما كان من امر الحسين (ع) ما كان بعث ابن زياد بعمر بن سعد الى الحسين ، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته ، وحبيب بن حماز صاحب رايته ، فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل وهذا الخبر مستفيض في اهل العلم بالآثار من اهل الكوفة .

ومن ذلك ما رواه اسماعيل بن زياد قال : ان علياً (ع) قال للبراء بن عازب : يا براء يقتل ابني الحسين (ع) وأنت حي لا تنصره ، فلما قتل الحسين كان البراء يقول : صدق والله علي بن ابى طالب (ع) قتل الحسين بن علي وأنا لم انصره ويظهر الندم على ذلك والحسرة .

وهذا الذي ذكرناه من جملة إخباره بالغائبات وإعلامه بالكائنات قبل كونها غيض من فيض ، يسير من كثير ، ولو لم يكن إلا خطبته القاصعة وخطبته بالبصرة المستفيضة الشائعة وما فيها من الملاحم والحوادث في العباد والبلاد وأسامي ملوك بني امية وبني العباس وما حل من عظائم بلياتهم بالناس لكفى بها اعجوبة لا يعاد إلا ما ساواها في معناها ، وفيما ذكرناه كفاية ، ومقنع لذوي الألباب .

وأما الفن الآخر من المعجزات والآيات الخارقة للعادات التي هي غير الإخبار بالغائبات مما لا يدخل تحت الضبط والانحصار ، ونحن نذكر طرفا

منها على شريطة الأخذ .

فمن ذلك قصة عين راحوما ، والراهب بأرض كربلا ، والصخرة والخبر بذلك مشهور بين الخاص والعام ، وحديثه انه لما توجه الى صفين لحق اصحابه عطش فأخذوا يميناً وشمالا يطلبون الماء فلم يجدوه ، فعدل بهم امير المؤمنين عن الجادة وسار قليلا فلاح لهم دير فسار بهم نحوه وأمر من نادى ساكنه بالاطلاع اليهم فنادوه فاطلع فقال له امير المؤمنين (ع) : هل قرب قائمك ماء ؟ فقال : هيهات بينكم وبين الماء فرسخان وما بالقرب مني شيء من الماء ، فلوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم الى مكان يقرب من الدير فقال : اكشفوا الارض في هذا المكان فكشفوا بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا يا امير المؤمنين هاهنا صخرة لا تعمل فيها المساحي ، فقال (ع) : إن هذه الصخرة على الماء فاجتهدوا في قلعها فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا ، واستصعب عليهم فلوى رجله من مرجه حتى صارت على الارض وحسر ذراعيه ووضع اصابعه تحت الصخرة فحركها ثم قلعها بيده ودحاها اذرعا كثيرة ، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء فتبادروا اليه فشربوا منه فكان اعذب ماء وأبرده وأصفاه ، فقال لهم : تزودوا وارتووا ففعلوا ذلك ، ثم جاء الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت وأمر ان يعفى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره ، فلما علم ما جرى نادى يا معشر الناس انزلوني انزلوني فأنزلوه فوقف بين يدي امير المؤمنين (ع) فقال له أنت نبي مرسل ؟ قال : لا ، قال : فملك مقرب ؟ قال : لا ، قال : فمن انت ؟ قال : أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله (ص) خاتم النبيين ، قال : ابسط يدك اسلم لله على يدك ، فبسط يده وقال له : اشهد الشهادتين فقال : اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله وأشهد انك وصي رسول الله وأحق الناس بالأمر من بعده .

وقال : يا امير المؤمنين إن هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ، ومخرج الماء من تحتها وقد مضى عالم كثير قبلي ولم يدركوا ذلك وقد رزقنيه الله عز وجل إنا نجد في كتاب من كتبنا وأثر من علمائنا إن في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي ، وانه لا بد من ولي الله يدعو الى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها ، وإني لما رأيتك قد قلعت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت الأمنية منه فأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك ، فلما سمع امير المؤمنين بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وقال : الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً ، الحمد لله الذي لم أك عنده منسياً .

(ثم دعا الناس وقال : اسمعوا ما يقوله اخوكم المسلم) ، فسمع الناس مقالته وشكروا الله على ذلك وساروا والراهب بين يديه حتى لقي اهل الشام ، فكان الراهب من جملة من استشهد معه فتولى الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له وكان إذا ذكره يقول : ذاك مولاي .

وفي هذا الخبر ضروب من الآيات احدها علم الغيب ، والآخر القوة الخارقة للعادة ، والثالثة ثبوت البشارة في كتب الله الأولى كما جاء في التنزيل ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل .

وفي ذلك يقول السيد اسماعيل الحميري :

ولقد سرى فيما يسير بليلة بعد العشاء بكربلا في موكب
حتى أتى متبتلا في قائم ألقى قواعده بقاع مجدب
يأتيه ليس بحيث يلقى عامر غير الوحوش وغير اصلم اشيب
فدنا فصاح به فأشرف مائلا كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي أنتم به ماء يصاب فقال ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا بالماء بين نقا وقيّ سبسب

فثنى الأعنة نحو روعث فاجتلى ملساء تبرق كاللجين المذهب
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا تروا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى اذا اعيتهم اهوى لها كفاً متى ترد المغالب تغلب
فكأنها كرّت بكف حزور عبل الذراع دحابها في ملعب
قال اشربوا من تحتها متسلسلا عذبا يزيد على الألذ الأعذب
حتى اذا شربوا جميعاً ردها ومضاً فخلت مكانها لم يقرب
اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل في فضله وفعاله لم يكذب

ومن ذلك ما استفاضت الاخبار ونظمت فيه الأشعار رجوع الشمس له (ع) مرتين في حياة النبي مرة وبعد وفاته اخرى ، فالأولى قد رووها اسماء بنت عميس وأم سلمة زوج النبي (ص) وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري في جماعة من الصحابة ان النبي كان ذات يوم في منزله وعلي (ع) بين يديه إذ جاء جبرئيل يناجيه عن الله عز وجل فلما تغشاه الوحي توسد فخذ امير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس وصلى صلاة العصر جالساً بالايماء ، فلما افاق النبي (ص) قال له : ادع الله ليرد عليك الشمس فان الله يجيبك لطاعتك الله ورسوله فسأل الله عز وجل امير المؤمنين في رد الشمس فردّت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلى امير المؤمنين الصلاة في وقتها ، ثم غربت ، وقالت اسماء بنت عميس : أما والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب .

وأما الثانية : انه لما اراد ان يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم ، وصلى بنفسه في طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس عن عبورهم حتى غربت الشمس وفات كثيراً منهم الصلاة ، وفات جمهورهم فضل الجماعة فتكلموا في ذلك فلما سمع كلامهم فيه سأل الله عز وجل رد

الشمس عليه فأجابه بردّها عليه فكانت في الأفق على الحال التي تكون وقت العصر فلما سلم بالقول غابت فسمع لها وجيب شديد .

وفي ذلك يقول السيد الحميري :

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد حبست ببابل مرة اخرى وما حبست بخلق معرب
إلا ليوشع أو له من بعده ولردها تأويل أمر معجب

ومن ذلك ما رواه نقلة الاخبار من حديث الثعبان ، والرواية فيه انه كان عليه السلام يخطب ذات يوم على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى ثم دنا من المنبر فارتاع لذلك الناس وهمّوا بقصده ودفعه عنه فأومأ اليهم بالكف عنه ، فلما صار الى المرقاة التي كان امير المؤمنين «ع» قائماً عليها انحنى الى الثعبان وتطاول الثعبان اليه حتى التقم اذنه وسكت الناس وتحيروا لذلك فنق نقيقاً سمعه كثير منهم ثم انه زالـ عن مكانه وأمير المؤمنين يحرك شفتيه والثعبان كالمصغي اليه ثم انساب فكأن الارض ابتلعته ، وعاد امير المؤمنين (ع) الى خطبته ، فلما فرغ منها ونزلـ اجتمع الناس يسألونه عن حال الثعبان ، فقال : انما هو حاكم من حكام الجن التبست عليه قضية فصار الي يستفتيني عنها فأفهمته اياها فدعا الي بخير وانصرف .

ومن ذلك حديث الحيتان وكلامها له في فرات الكوفة وذلك ان الماء طغى في الفرات حتى اشفق اهل الكوفة من الغرق ففزعوا الى امير المؤمنين عليه السلام فركب بغلة رسول الله (ص) وخرج الناس معه حتى أتى شاطىء الفرات فنزل عليه السلام عليه وأسبغ الوضوء وصلى والناس يرونه ودعا الله عز وجل بدعوات سمعها اكثرهم ، ثم تقدم الى الفرات متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال : انقص باذن الله ومشيته ، فغاض الماء حتى بدت الحيتان

من قعره ، فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين ولم ينطق منهما صنفان من السمك وهي الجري والمارماهي فتعجب الناس لذلك وسألوه عن علة نطق ما نطق وصمت ما صمت فقال : أنطق الله لي ما طهر من السمك وأصمت عني ما نجس وحرم .

وهذا الخبر مستفيض ايضاً كاستفاضة كلام الذئب للنبي (ص) وتسبيح الحصى في كفه وأمثال ذلك .

ومن ذلك ما جاء في الآثار عن ابن عباس قال : لما خرج النبي ﷺ الى بني المصطلق ونزل بقرب واد وعر فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل عليه السلام يخبره عن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده وإيقاع الشر بأصحابه فدعا امير المؤمنين وقال : اذهب الى هذا الوادي فسيعرض لك من اعداء (الله) الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي اعطاك الله عز وجل إياها وتحصن منهم بأسماء الله التي خصك بها وبعلمها ، وأنفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس وقال لهم : كونوا معه امتثلوا امره ، فتوجه امير المؤمنين (ع) الى الوادي ، فلما قرب شفيره أمر المائة الذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتى يأذن لهم ، ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من اعداء الله وسماه بأحسن اسمائه وأومأ الى القوم الذين اتبعوه ان يقربوا منه فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ، ثم رام الهبوط الى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدتها ولم تثبت اقدامهم على الارض من هول ما لحقهم ، فصاح امير المؤمنين (ع) أنا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله ﷺ وابن عمه اثبتوا إن شئتم فظهر للقوم اشخاص كالزط تخيل في ايديهم شعل النار قد اطمأنوا وأطافوا بجنبات الوادي فتوغل امير المؤمنين (ع) بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يميناً وشمالا فما لبثت الاشخاص حتى صارت كالدخان الأسود ، وكبّر امير المؤمنين (ع)

ثم صعد من حيث هبط ، فقام مع القوم الذين اتبعوا حتى اسفر الموضع عما اعتراه ، فقال له اصحاب رسول الله (ص) : ما لقيت يا ابا الحسن فقد كدنا نهلك خوفاً وإشفاقا عليه ، فقال (ع) : لما ترائى لي العدو وجهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع ، فتوغلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم وكفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم وستسبقني بقيتهم الى النبي فيؤمنوا به ، وانصرف امير المؤمنين (ع) بمن معه الى رسول الله (ص) فأخبره الخبر فرضي عنه ودعا له بخير وقال له : قد سبقك يا علي إلي من اخافه الله بك فأسلم وقبلت إسلامه .

ومن ذلك ما ابانه الله تعالى به من القوة الخارقة للعادة في قلع باب خيبر ودحوه به ، وكان من الثقل بحيث لا يحملها اقل من اربعين رجلا ، ثم حمله إياه على ظهره فكان جسراً للناس يعبرون عليه الى ذلك الجانب ، فكان ذلك علماً معجزاً .

ومن ذلك إنقاض الغراب على خفه وقد نزعه ليتوضأ وضوء الصلاة فانساب فيه اسود فحمله الغراب حتى صار به الى الجو ثم ألقاه فوقع منه الأسود ووقاه الله عز وجل من ذلك .

وفي ذلك يقول الرضي الموسوي :

أما في باب خيبر معجزات تصدّق أو مناجاة الحباب
أرادوا كيده والله يأبى فجاء النصر من قبل الغراب

ومن ذلك ما رواه عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن ابى جعفر الباقر (ع) من قوله لجويرية بن مسهر وقد عزم على الخروج ، أما انه سيعرض لك في طريقك الأسد ، قال : فما الحيلة له ؟ قال : تقرءه مني السلام وتخبره اني اعطيتك منه الأمان ، فخرج جويرية فبينا هو كذلك يسير على دابته إذا قبل نحوه اسد لا يريد غيره ، فقال له جويرية : يا ابا الحارث إن امير المؤمنين

علي بن ابي طالب (ع) يقرئك السلام وأنه قد آمنني منك ، قال : فولى الليث عنه مطرقا برأسه يهمهم حتى غاب في الأجمة فهمهم خمساً ، ثم غاب ومضى جويرية في حاجته ، فلما انصرف الى امير المؤمنين سلم عليه وقال : كان من الأمر كيذا وكيذا ، فقال : ما قلت لليث وما قال لك ؟ فقال جويرية : قلت له ما امرتني به وبذلك انصرف عني .

وأما ما قال الليث فالله ورسوله ووصي رسوله اعلم ، قال : إنه ولى عنك يهمهم ، فأحصيت له خمس همهمات ثم انصرف عنك ، قال جويرية : صدقت يا امير المؤمنين هكذا هو ، فقال عليه السلام ، فانه قال لك : فاقرأ وصي محمد مني السلام وعقد بيده خمساً .

ولو ذهبنا نجتهد في إيراد امثال هذه من الآيات والمعجزات لطال به الكتاب وفيما اثبتنا من ذلك غنى عما سواه ، وبالله نستعين ، وإياه نستهدي الى الهدى والحق والصواب .

الباب الرابع

في ذكر بعض مناقبه وفضائله وخصائصه عليه السلام

التي ابانه الله سبحانه بها من غيره سوى ما تقدم ذكره في جملة من النصوص على إمامته والارهاص لايجاب طاعته وذكر مختصر من أخباره وحسن آثاره

إعلم ان فضائل امير المؤمنين (ع) ومناقبه وخصائصه كثيرة لا يتسع له كتاب ولا يحويه خطاب ، وليست الشيعة مختصة بروايتها وإن اختصت بكثير منها ، فقد روت العامة والمخالفون من ذلك ما لا يحصى عدده ، ولا ينقع عدّه .

ولقد قال الأجل المرتضي علم الهدى قدس الله روحه العزيز : سمعت

شيخاً مقدماً في الرواية من اصحاب الحديث يقال له ابوحفص عمر بن شاهين يقول : اني جمعت من فضائل علي عليه السلام خاصة ألف جزء ، أما ما رواه اصحابنا من ذلك فلا تجتمع اطرافه ولا تعد آلافه ، وأنا أورد من جملتها اناسي العيون ، ونقوش الفصوص ، ومتحيز المتحيز سالكاً طريقة منصور الفقيه في قوله :

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم في العين فضل ولكن ناظر العين
حرفين من ألف طومار مسودة وربما لم تجد في الألفين ألفين

وأثبتها بحذف الأسانيد تعويلا في ذلك على اشتهارها بين نقلة الآثار ، واعتماداً على ان نقلها من كتب محكومة بالصحة عند نقاد الأخبار وجعلتها اربعة فصول :

الفصل الاول

فى ذكر نبذ من خصائصه التى لا يشركه فيها غيره

وهي فنون كثيرة وفوائدها جمة غزيرة ، وبينونته بها عن جميع البشر واضحة منيرة .

فمنها سبقه كافة الخلق الى الأعمال فقد صح عنه (ع) أنه قال : أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ ، وأنا الصديق ، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر ، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين .

وعن ابى ذر انه سمع النبي يقول في علي : أنت أول من آمن بي ، وأنت أول من يصافحني يوم القيامة ، وأنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكافرين .

وعن انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً

رسول الله إلا مني ومن علي .

وعن ابى ايوب الانصاري قال : قال رسول الله (ص) : لقد صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره .

وعن ابي رافع قال : صلى النبي غداة الاثنين ، وصلت خديجة يوم الاثنين آخر النهار ، وصلى علي يوم الثلاثاء صلاة الغداة ، وقال علي (ع) : فكنت اصلي سبع سنين ، وفي ذلك يقول خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس انه اطب قريش بالكتاب وبالسنن
ففيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصي رسول الله من دون اهله وفارسه قد كان في سالف الزمن
وأول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وفيه يقول ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

ما كنت احسب ان الأمر منصرف من هاشم ثم منه عن ابي حسن
أليس أول من صلى بقبلتهم وأعرف الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

ومنها ان النبي حمله حتى طرح الأصنام من الكعبة ، فروى عبد الله ابن داود ، عن نعيم بن هند ، عن ابى مريم ، عن علي ، قال : قال رسول الله : احملني لنطرح الاصنام من الكعبة فلم اطق حمله فحملني فلو شئت اتناول السماء فعلت .

وفي حديث آخر طويل قال علي : فحملني النبي فعالجت ذلك حتى قذفت به فنزلت ـ أو قال : نزوت ـ الشك من الراوي .

ومنها حديث المؤاخاة فقد اشتهر في الرواية ان النبي آخى بين ابى بكر وعمر وبين طلحة والزبير ، وبين عثمان وعبد الرحمان بن عوف ، وبين ابي مسعود وأبي ذر

وبين سلمان وحذيفة ، وبين المقداد وعمار بن ياسر ، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة ، وضرب بيده الى علي فقال : أنا اخوك وانت اخي فكان علي إذا اعجبه الشيء قال : أنا عبد الله واخو رسوله لا يقولها بعدي إلا كذاب .

وعن ابي هريرة في حديث طويل ان رسول الله (ص) آخى بين اصحابه وبين الانصار والمهاجرين فبدا بعلي بن ابي طالب «ع» فاخذ بيده وقال : هذا اخي وفي خبر آخر انت اخي في الدنيا والآخرة فكان رسول الله وعلي أخوين .

ومنها ان النبي تفل في عينه يوم خيبر ودعا له بأن لا يصيبه حر ولا قر فكان بعد ذلك لا يجد حراً ولا قراً ولا ترمد عينه ولا يصدع فكفى بهذه الخصلة شرفاً

وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان الناس قالوا له : قد انكرنا من امير المؤمنين «ع» انه يخرج بالبرد في ثوبين خفيفين وفي الصيف في الثوب الثقيل والمحشو فهل سمعت اباك يذكر انه سمع من امير المؤمنين «ع» في ذلك شيئاً ؟ قال : لا ، قال : وكان ابي يسمر مع امير المؤمنين بالليل فسألته قال : فسأله عن ذلك فقال : يا امير المؤمنين عليك السلام ان الناس قد انكروا واخبره بالذي قالوا قال : أو ما كنت معنا بخيبر ؟ قال : بلى . قال : فان رسول الله (ص) بعث ابا بكر وعقد له لواءه فرجع وقد انهزم هو واصحابه ، ثم عقد لعمر فرجع منهزماً مع الناس ، فقال رسول الله : والذي نفسي بيده لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ليس بفرار يفتح الله على يده وارسل الي وانا ارمد وتفل في عيني وقال : اللهم اكفه أذى الحر والبرد ، فما وجدت بعده حراً ولا برداً

وفي رواية اخرى فنفث في عيني فما اشتكيتها بعد وهز الراية فدفعها الي فانطلقت ففتح لي ودعا لي ان لا يضرني حر ولا قر .

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

وكان علي أرمد العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا

وقال سأعطي الراية اليوم صارما كميا محباً للرسول مواليا
يحب إلهي والإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المؤاخيا

وروى حبيب بن ابى ثابت عن الجعد مولى سويد بن غفلة ، عن سويد بن غفلة قال : لقينا علياً في ثوبين في شدة الشتاء فقلنا له : لا تغرّ بأرضنا هذه فانها ارض مقرة ليست مثل أرضك قال : أماني قد كنت مقروراً فلما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله الى خيبر قلت له : إني ارمد فتفل في عيني ودعا لي فما وجدت برداً ولا حراً بعد ولا رمدت عيناي .

ومنها ما قاله فيه يوم خيبر مما لم يقله في احد غيره ولا يوازيه إنسان ولا يقاربه فيه فقد ذكر ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد الثقفي في كتاب المعرفة حدثني الحسن بن الحسين المغربي وكان صالحاً قال : حدثنا كادح بن جعفر البجلي وكان من الابدال ، عن ابى لهيعة ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار ، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : لما قدم علي «ع» على رسول الله (ص) بفتح خيبر قال له رسول الله (ص) : لو لا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم قولاً لا تمر بملأ إلا اخذوا من تراب رجليك ومن فضل طهورك فيستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ، ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، وانك تؤدي عني ، وتقاتل على سنتي ، وانك في الآخرة غداً اقرب الناس مني ، وانك غداً على الحوض خليفتي ، وانك اول من يرد علي الحوض غداً وانك اول من يكسى معي ، وانك اول من يدخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم ويكونون في الجنة جيراني وان حربك حربي وان سلمك سلمي وان سرك سري وان علانيتك علانيتي وان سريرة صدرك كسريرة صدري وان ولدك ولدي وانك منجز عدتي وان الحق معك وان الحق

على لسانك وفي قلبك وبين عينيك وان الايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وانه لا يرد على الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك غداً حتى يرد الحوض معك ، فخر علي «ع» لله ساجـــداً ، ثم قال : الحمد لله الذي من علي بالاسلام وعلمني القرآن وحببني الى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين إحساناً منه إلي وفضلا منه علي فقال له النبي عند ذلك : لولا انت ياعلي لم يعرف المؤمنون بعدي وهذا الخبر بما تضمنه من مناقب امير المؤمنين لو قسم على الخلائق كلهم من اول الدهر الى آخره لاكتفوا به شرفاً ومكرمة وفخراً .

ومنها ان شرفه الله تعالى بطاعة النار له ، روى الاعمش عن خيثمة ، عن عبد الله بن عمر قال : سمعت علياً عليه السلام يقول ، أنا قسيم النار ، أقول : هذا لي وهذا لك .

قال : وحدثني موسى بن طريف ، عن عباية بن ربعي قال : سمعت علياً يقول : والذي فلق الحبة وبرء النسمة انى لقسيم النار ، أقول : هذا لي وهذا لك قال : فذكرته لمحمد بن ابى ليلى فقال : يعني ان ولي في الجنة وعدوي في النار ، قلت : سمعته ؟ قال : نعم .

وروى جابر الجعفي قال: اخبرني وصي الاوصياء قال: قال رسول الله (ص): لعائشة لا تؤذيني في علي انه امير المؤمنين وسيد المسلمين يقعده الله غـداً يوم القيامة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار .

ومنها ما رواه عباد بن يعقوب ، ويحيى بن عبد الحميد الحماني قالا : حدثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله ، عن ابيه عبيد الله بن رافع ، عن جده ابى رافع قال : ان رسول الله (ص) كان إذا جلس ثم أراد ان يقوم لا يأخذه بيده غير علي «ع» وان اصحاب النبي كانوا يعرفون ذلك له فلا يأخذ بيد رسول الله ﷺ احد غيره . وقال الحماني في حديثه : كان إذا جلس اتكأ على علي واذا قام وضع يده على علي عليه السلام .

ومنها انه صاحب حوض رسول الله (ص) يوم القيامة .

روى محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : كأني انظر الى ترافع امتي على الحوض فيقول الوارد للصادر : هل شربت ؟ فيقول : نعم والله لقد شربت ، ويقول بعضهم : لا والله ماشربت فيا طول عطشاه وقال لعلي «ع» : والذي نبأ محمداً واكرمه انك لذائد عن حوضي تذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادي عن الماء ، بيدك عصا من عوسج كأني انظر الى مقامك من حوضي .

وعن طارق ، عن علي «ع» قال : ورب العباد والبلاد والسبع الشداد لأذودن يوم القيامة عن الحوض بيدي هاتين القصيرتين ، قال : وبسط يديه .

وفي رواية اخرى والذي فلق الحبة وبرء النسمة لاقمعن بيدي هاتين عن الحوض اعداءنا ولأوردن احباءنا .

ومنها اختصاصه «ع» بالمناجاة يوم الطائف وناجاه طويلا قال : احد الرجلين لصاحبه ولقد طالت مناجاته لابن عمه فبلغ ذلك النبي فقال : ما أنا ناجيته بل الله انتجاه .

ومنها تفرده «ع» بآية النجوى والعمل بها فروي عن مجاهد قال : قال علي عليه السلام : آية من القرآن لم يعمل بها احد بعدي آية النجوى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما اردت ان اناجي النبي (ص) تصدقت بدرهم ثم نسخت بقوله : (وان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) وفي رواية اخرى بي خفف الله عن هذه الامة فلم تنزل في احد بعدي وروى السندي ، عن ابن عباس قال : كان الناس يناجون رسول الله (ص) في الخلاء إذا كان لأحدهم حاجة فشق ذلك على النبي ففرض الله على من ناجاه سراً ان يتصدق بصدقة فكفوا عنه وشق ذلك عليهم

ومنها ان حبه ايمان وبغضه نفاق فقد اشتهر عنه «ع» انه قال : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجملتها

على المنافق ان يحبني ما احبني وذلك انه قضى فاقتضى على لسان النبي الامي انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق .

ومنها ما قاله يوم الحديبية لما كتب «ع» كتاب الصلح بين رسول الله ﷺ واهل مكة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو : هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد فافتتحته بما تعرفه واكتب باسمك اللهم فقال : اكتب باسمك اللهم واح ما كتبت فقال «ع» : لولا طاعتك يارسول الله لما محوت ، فقال النبي : اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال سهيل لو اجبتك في الكتاب الى هذا لأقررت لك بالنبوة فامح هذا الاسم واكتب محمد بن عبد الله فقال له علي «ع» : انه والله لرسول الله على رغم انفك فقال النبي (ص) امحها يا علي ، فقال له يا رسول الله ان يدي لا تنطلق لمحو اسمك من النبوة قال : فضع يدي عليها فمحاها رسول الله (ص) بيده وقال لعلي ستدعى الى مثلها فتجيب وانت على مضض .

ومنها ما رواه خراش عن امير المؤمنين «ع» قال : اقبل سهيل بن عمرو ورجلان أو ثلاثة معه الى رسول الله في الحديبية فقالوا : انه يأتيك قوم من سفلتنا وابداننا فاردهم علينا فغضب حتى احمر وجهه وكان اذا غضب «ع» يحمر وجهه ثم قال : لتنتهين يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للايمان فيضرب رقابكم وانتم خارجون عن الدين فقال ابو بكر : انا هو يا رسول الله ؟ قال : لا . قال عمر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا . ولكنه ذلكم خاصف النعل في الحجرة وانا اخصف نعل رسول الله (ص) ثم قام وقال (ص) : من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار .

الفصل الثـــانى

﴿ فى ذكر مقامه فى الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ﴾

ومواقفه ومشاهده على سبيل الجملة

الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : كانت راية رسول الله ﷺ مع علي «ع» في المواقف كلهـــا يوم بدر ويوم احد ويوم حنين ويوم الاحزاب ويوم فتح مكة وكانت راية الانصار مع سعد بن عبادة في المواطن كلها ويوم فتح مكة وراية المهاجرين مع علي عليه السلام .

ومن مقاماته الجليلة مؤاساته رسول الله ليلة الفراش وبذله مهجته دونه ، قال ابن عباس : لما انطلق النبي الى الغار اقام علياً «ع» في مكانه وألبسه برده ، فجاءت قريش تريد ان تقتل رسول الله (ص) فجعلوا يرمون علياً وهم يرون انه النبي فجعل يتضور فلما نظروا اذا هو علي عليه السلام .

وروى علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن ابى رافع ، عن ابيه ، عن جده ابى رافع قال : كان علي يجهز النبي حين كان في الغار يأتيه بالطعام والشراب واستأجر له ثلاث رواحل للنبي ولأبى بكر ولدليلهم ، وقيل : وخلفه النبي يخرج اليه اهله فاخرجهم وامره ان يؤدي عنه امانته ووصاياه وما كان يؤتمن عليه من ماله فادى علي «ع» امانته كلها وقال له النبي : ان قريشاً لن يفتقدونى ما رأوك فاضطجع على فراش رسول الله (ص) فكانت قريش ترى رجلا على فراش النبي فيقولون : هو محمد فحبسهم الله عن طلبه وخرج علي الى المدينة ماشياً على رجليه فتورمت قدماه فلما قدم المدينة ورآه النبي فاعتنقه وبكى رحمة له مما رأى بقدميه من الورم وانهما يقطران دماً فدعا له بالعافية ومسح رجليه فلم يشتكهما بعد ذلك.

ومن مقاماته في غزوة بدر ان النبي (ص) بعثه ليلة بدر ان يأتيه بالماء حين قال لأصحابه : من يلتمس لنا الماء فسكتوا عنه فقال علي : أنا يا رسول الله فاخذ

القربة واتى القليب فملأ القربة واخرجها جاءت ريح فاهرقته ثم عاد الى القليب فجاءت ريح فاهرقته فلما كانت الرابعة ملأها فاتى بها الى النبي فاخبره بخبره فقال رسول الله (ص) : اما الريح الاولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك واما الريح الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك واما الريح الثالثة فاسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك . رواه محمد بن عبيد الله بن ابى رافع عن جده ابى رافع .

ومنها انه «ع» بارزه الوليد بن عتبة فقتله وبارز عتبة حمزة بن عبدالمطلب فقتله حمزة وبارز شيبة عبيدة بن الحارث فاختلف بينهما ضربتان قطعت احداهما فخذ عبيدة فاستنقذه علي بضربة بدر بها شيبة فقتله وشركه في ذلك حمزة وكان قتل هؤلاء اول خوف لحق المشركين وذلة دخل عليهم ونصرة وعزاً للمؤمنين وقتل ايضاً بعده العاص بن سعيد بن العاص وقتل حنظلة بن ابى سفيان وطعيمة بن عدي ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولما عرف النبي حضوره يوم بدر قال : اللهم اكفني نوفل بن خويلد . ولم يزل «ع» يقتل منهم واحداً بعد واحد حتى اتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلا وختم الامر بمناولة النبي كفاً من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال لهم : شاهت الوجوه فولوا على ادبارهم منهزمين وكفى الله المؤمنين شرهم .

ومن مقاماته في غزوة احد ان الفتح كان له في هذه الغزاة كما كان بيده يوم بدر واختص بحسن البلاء فيها والصبر ، قال ابو البختري القرشي : كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيد قصي بن كلاب ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله (ص) فصارت راية قريش وغير ذلك الى النبي فأقرها في بني هاشم واعطاها علي بن ابى طالب في غزوة ودان وهى اول غزوة حمل فيها راية في الاسلام مع النبي ثم لم تزل معه في المشاهد ببدر وهى البطشة الكبرى وفي يوم احد وكان يومئذ في بني عبد الدار فاعطاها

رسول الله (ص) مصعب بن عمير فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوفته القبائل فاخذه رسول الله (ص) ودفعه الى علي بن ابي طالب «ع» فجعل له الراية واللواء ، فهما الى اليوم في بني هاشم ، وكان لواء المشركين مع طلحة بن ابي طلحة وكان يدعى كبش الكتيبة فتقدم وتقدم علي «ع» وتقاربا فضربه علي ضربة على مقدم رأسه فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يصح مثلها وسقط اللواء من يده فاخذه أخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، ثم اخذ اللواء أخ له يقال له : عثمان فرماه عاصم بسهم ايضاً فقتله ، فاخذ عبد لهم يقال له: صواب وكان من اشد الناس فضربه علي فقطع يمينه فاخذ اللواء بيده اليسرى فضرب علي على يده فقطعها فاخذ اللواء على صدره وجمع يديه المقطوعتين عليه فضربه علي على ام رأسه فسقط صريعاً وانهزم القوم ، واكب المسلمون على الغنائم ، وقد كان رسول الله (ص) اقام على الشعب خمسين رجلا من الانصار وامر عليهم رجلا منهم ، وقال لهم : لا تبرحوا مكانكم وان قتلنا عن آخرنا ، فلما رأى اصحاب الشعب يغتنمون قالوا لأميرهم : نريد ان نغتنم كما غنم الناس فقال : ان رسول الله قد امرني ان لا ابرح من موضعي هذا ، فقالوا له : انه امرك بهذا وهو لا يدري ان الامر يبلغ الى ما نرى ومالوا الى الغنائم وتركوه فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر رسول الله يريده ، وقتل من اصحاب رسول الله (ص) سبعون رجلا وانهزموا هزيمة عزيمة واقبلوا يصعدون الجبال وفي كل وجه ، ولم يبق معه إلا ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف وامير المؤمنين عليه السلام فلما حملت طائفة على رسول الله (ص) استقبلهم امير المؤمنين «ع» فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فلما رأى رسول الله (ص) الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال : اني انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ؟!! وثاب اليه من اصحابه المنهزمين اربعة عشر رجلا منهم طلحة بن عبيد الله وعاصم بن ثابت وصعد الباقون الجبل وصاح

صائح بالمدينة قتل رسول الله ، فانخلعت القلوب لذلك وتحير المنهزمون فاخذوا يميناً وشمالاً .

وروى عكرمة قال : سمعت علياً «ع» يقول : لما انهزم الناس يوم احد عن رسول الله (ص) لحقني من الجزع عليه ما لم املك نفسي وكنت امامه اضرب بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم أره فقلت : ما كان رسول الله ليفر وما رأيته في القتلى فاظنه ، رفع من بيننا فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي : لاقاتلن به عنه حتى اقتل ، وحملت على القوم فافرجوا فاذا أنا برسول الله (ص) وقد وقع على الارض مغشياً عليه ، فقمت على رأسه فنظر إلي فقال : ما صنع الناس يا علي ؟ فقلت : كفروا يا رسول الله وولوا واسلموك فنظر الى كتيبة قد اقبلت فقال ﷺ : رد يا علي عني هذه الكتيبة ، فحملت عليها بسيفي اضربها يميناً وشمالا حتى ولوا الادبار فقال لي النبي : أما تسمع مديحك في السماء ان ملكاً يقال له : رضوان ينادي : (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) فبكيت سروراً وحمدت الله على نعمه وتراجع المنهزمون من المسلمين الى النبي وانصرف المشركون الى مكة وانصرف النبي الى المدينة فاستقبلت فاطمة «ع» ومعها إناء فيه ماء فغسلت به وجهه ولحقه امير المؤمنين ومعه ذو الفقار وقد خضب الدم يده الى كتفه فقال لفاطمة «ع» : خذي هذا السيف قد صدقني اليوم ، وقال :

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بسليم
لعمري لقد اعذرت في نصر احمد وطاعة ربٍ بالعباد عليم

وقال رسول الله (ص) خذيه يا فاطمة فقد ادى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش .

ومن مقاماته المشهورة في غزوة الاحزاب قتل عمرو بن عبد ودّ ، فروى ربيعة السعدي قال : اتيت حذيفة بن اليمان فقلت : يا ابا عبد الله إنا لنتحدث عن علي «ع» ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة : انكم تفرطون في علي «ع» فهل انت

محدثي بحديث فيه ؟ فقال حذيفة : يا ربيعة والذي بعث محمداً (ص) لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً (ص) الى يوم القيامة ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي «ع» على جميع اعمالهم ، فقال ربيعة : هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة : وكيف لا يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع اصحاب محمد (ص) يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة فاحجم الناس كلهم ما خلا علي فانه برز اليه فقتله الله على يده ، والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجراً من عمل جميع اصحاب محمد الى يوم القيامة .

وروى الواقدي قال : حدثنا عبد الله بن جعفر، عن ابي عون، عن الزهري قال : جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب الفهري في يوم الاحزاب الى الخندق فجعلوا يطيفون به يطلبون مضيقاً منه ليعبروا فانتهوا الى مكان اكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجعلوا يجولون بخيلهم فيما بين الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم احد منهم عليهم وجعل عمرو بن عبد ود يدعو الى البراز ويقول :

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ـ الابيات ـ في كل ذلك يقوم علي بن ابي طالب «ع» من بينهم ليبارزه فيأمره رسول الله (ص) بالجلوس انتظاراً منه ليتحرك غيره والمسلمون كأن على رؤسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود ومن معه ووراءه وكان عمرو فارس قريش وكان يعد بألف فارس فلما طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام علي «ع» قال له رسول الله (ص) : ادن مني فدنا منه ، فرفع عمامته عن رأسه وعممه بها واعطاه سيفه ذا الفقار وقال له : امض لشأنك ثم قال : اللهم اعنه ، فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله لينظر ما يكون منه ومن عمرو ولما توجه اليه قال النبي : خرج الايمان سايره الى الكفر سايره ، فلما انتهى اليه قال : يا عمرو انك كنت في الجاهلية تقول : لا يدعوني

احد الى ثلاث إلا قبلتها أو واحدة منها ؟ قال : اجل ، قال : فاني ادعوك الى شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وان تسلم لرب العالمين قال : يا ابن أخ أخر هذه عني . فقال له علي : اما انها خير لك لو اخذتها ثم قال : فهاهنا اخرى قال : ما هي ؟ قال : ترجع من حيث كنت ، قال : لا ، تحدث نساء قريش بهذا ابداً ، قال : فهاهنا اخرى قال : ماهي ؟ قال : تنزل فتقاتلني قال : فضحك عمرو وقال : ماهي؟ قال : تنزل فتقاتلني قال : فضحك عمرو وقال: إن هذه الخصلة ما كنت اظن ان احداً من العرب يرومني مثلها إني لاكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان ابوك لي نديماً وقال علي «ع» : لكني احب ان اقتلك فانزل ان شئت فاسف عمرو ونزل فضرب وجه فرسه حتى نفر ، قال : جابر بن عبد الله : وثارت بينهما غبرة فما رأيتهما وسمعت التكبير تحتها ، فعلمت ان علياً قد قتله وانكشف اصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون حتى سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم : قتلة اجمل من هذه ، ينزل الي بعضكم اقاتله . فنزل علي فضربه حتى قتله . قال جابر : فما شبهت قتل علي عمرواً إلا بما قص الله تعالى من قصة داود وجالوت حيث قال : (فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت) .

وقال رسول الله ﷺ بعد قتله : الآن نغزوهم ولا يغزوننا .

ومن مواقفه في بني قريظة انه ضرب اعناق رؤساء اليهود اعداء رسول الله ﷺ في الخندق منهم حيي بن اخطب وكعب بن اسد بأمر رسول الله (ص) .

ومن مقاماته المشهورة في غزوة وادي الرمل ويقال : انهما تسمى غزوة السلسلة ومعه لواء النبي (ص) بعد ان خرج غيره اليهم ورجع عنهم خائباً ، ثم خرج صاحبه وعاد بما عاد به الاول فمضى علي «ع» حتى وافى القوم بسحر وصلى بأصحابه صلاة الغداة وصفهم صفوفاً واتكأ على سيفه مقبلا على العدو وقال : يا هؤلاء انا رسول رسول الله (ص) ان تقولوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله

وإلا ضربتكم بالسيف . فقالوا له ارجع كما رجع صاحبك قال : أنا ارجع ! لا والله حتى تسلموا أو لأضربنكم بسيفي هذا ، انا علي بن ابي طالب بن عبـــد المطلب فاضطرب القوم وواقعهم فانهزموا وظفر المسلمون وحازوا الغنائم .

فروت ام سلمة قالت : كان نبي الله (ص) قائلاً في بيتي إذ انتبه فزعاً من منامه فقلت . الله جارك قال ; صدقت ، الله جاري ولكن هذا جبرئيل يخبرني ان علياً قادم ثم خرج الى الناس فامرهم ان يستقبلوا علياً وقام المسلمون صفين مع رسول الله فلما بصر به علي ترجل من فرسه واهوى الى قرب قدميه يقبلهما ، فقال له النبي (ص) : اركب فان الله ورسوله عنك راضيان ، فبكى علي «ع» فرحاً وانصرف الى منزله . وقد ذكر بعض اصحاب السير إن في هذا الغزاة نزل على النبي (والعاديات ضبحاً ـ الى آخرها ـ) .

واما مقامه في خيبر وبلاؤه يوم الحديبية فمنها مر ذكره فيما قبل .

ومن مقاماته قبل الفتح ان رسول الله (ص) دبر الامر في ذلك بالكتمان وسأل الله عزوجل ان يطوي خبره عن اهل مكة حتى يفاجأهم بدخولها فكان المؤتمن على هذا السر امير المؤمنين «ع» ثم انهاه الى جماعة من بعد فكتب حاطب بن ابي بلتعة كتاباً الى اهل مكة يطلعهم فيه على سر رسول الله في المسير اليهم واعطى الكتاب امرأة سوداء وامرها ان تأخذها على غير الطريق فنزل ملك بذلك الوحي فدعا النبي امير المؤمنين «ع» وقال : ان بعض اصحابي قد كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا والكتاب مع امرأة سوداء قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وبعث معه الزبير بن العوام فمضيا على غير الطريق فادركا المرأة فسبق اليها الزبير وسألها عن الكتاب فانكرته وحلفت على انه لا شيء معها وبكت فقال الزبير : يا ابا الحسن ما أرى معها كتاباً ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : يخبرني رسول الله (ص) ان معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها وتقول انت : لا كتاب معها ، ثم اخترط السيف وقال : اما والله لئن لم تخرجي الكتاب لاكشفنك

ثم لأضرب عنقك، فقالت له : إذا كان لابد من ذلك فاعرض يا ابن ابي طالب عني بوجهك ، فاعرض عنها فكشفت قناعها فاخرجت الكتاب من عقيصتها فاخـــذه امير المؤمنين «ع» وصار به الى رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن مقاماته ان رسول الله (ص) اعطى الراية سعد بن عبادة يوم الفتح وامره ان يدخل بها مكة فاخذها سعد وجعل يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبي الحرمة

فقال عليه السلام : أدرك يا علي سعداً وخذ الراية فكن انت الذي تدخل بها ، فاستدرك النبي (ص) ما كان يفوت من صواب التدبير باقدام سعد على اهل مكة وعلم ان الانصار لا ترضى ان يأخذ احد من الناس الراية من سيدها سعد ويعزله عن ذلك المكان إلا من كان في مثل حال النبي من رفعة الشأن وجلال المكان .

ومن مواقفه انه لما دخل رسول الله (ص) المسجد الحرام وجد فيه ثلاثمائة وستين صنماً بعضها مشدود ببعض ، فقال لأمير المؤمنين «ع» : اعطني يا علي كفاً من الحصى ، فقبض امير المؤمنين «ع» له كفاً من الحصى ، فرماها به وهو يقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) فما بقي منها صنم إلا خرّ لوجهه ، ثم امر بها فاخرجت من المسجد .

ومن حسن بلائه في الاسلام فيما اتصل بفتح مكة ان الله خصه بتلافي فارط من خالف نبيه في اوامره وذلك انه انفذ خالد بن الوليد الى بني جذيمة داعياً لهم الى الاسلام فخالف امره وقتل القوم وهم على الاسلام لترة كانت بينه وبينهم فاصلح النبي (ص) ما افسده خالد بن الوليد بأمير المؤمنين «ع» فانفذه ليعطف القوم ويسل سخائمهم وامره ان يدي القتلى ويرضى بذلك الاولياء ، فبلغ امير المؤمنين في ذلك مبلغ الرضا وادى ديات وارضاهم عن الله وعن رسوله ، فتم بذلك مواد الصلاح وانقطعت اسباب الفساد .

ومن مقاماته في غزوة حنين ان المسلمين انهزموا بأجمعهم ، فلم يبق مع النبي

إلا عشرة انفس تسعة من بني هاشم خاصة وعاشرهم ايمن بن ام ايمن فقتل ايمن وثبتت التسعة الهاشميون حتى ثاب الى رسول الله من كان انهزم وكانت الكرة لهم على المشركين وذلك قوله تعالى : (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) يعني علياً «ع» ومن ثبت معه من بني هاشم وهم ثمانية : العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله ، والفضل بن عباس عن يساره ، وابو سفيان بن الحارث يمسك بسرجه عند نفر بغلته ، وامير المؤمنين «ع» بين يديه بالسيف ، ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، ومعتب وعتبة ابنا ابى لهب حوله ولما رأى رسول الله (ص) هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهورياً صيتاً : ناد في القوم وذكرهم العهد فنادى العباس بأعلى صوته يا اهل بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الى اين تفرون ؟ اذكروا العهد الذي عاهدكم عليه رسول الله (ص) فلم يسمعها احـــد إلا رمى بنفسه الارض وانحدروا حتى لحقوا بالعدو ، واقبل رجل من بني هوازن على جمل له احمر ، بيده راية سوداء وهو يرتجز :

أنا ابو جرول لا براح حتى نبيح القوم أو نباح

فصمد اليه امير المؤمنين فضرب عجز بعيره فصرعه ، ثم ضربه فقطره وكانت الهزيمة بقتل ابى جرول ولما قتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم وامير المؤمنين «ع» يقدمهم حتى قتل اربعين رجلا من القوم ، ثم كانت الهزيمة والاسر حينئذ .

ولما قسم رسول الله (ص) غنائم حنين اقبل رجل طوال ادم ، بين عينيه اثر السجود فسلم ولم يخص النبي (ص) ثم قال : قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم فقال : وكيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت فغضب رسول الله (ص) وقال : ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال المسلمون : ألا تقتله ؟ قال : دعوه فانه سيكون له اتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد احب الخلق اليه من بعدي فقتلهم امير المؤمنين صلوات الله

وسلامه عليه فيمن قتل من الخوارج .

ومن مقاماته يوم الطائف ان النبي امره ان يطأ ما وجد ويكسر كل صنم وجده فخرج فلقيه خيل من خثعم في جمع كثير فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب في غبش من الصبح فقال : هل من مبارز ، فقتله امير المؤمنين «ع» ومضى في تلك الخيل حتى كسر الاصنام وعاد الى رسول الله (ص) وهو محاصر اهل الطائف ، فلما رآه رسول الله (ص) كبر للفتح واخذ بيده فخلا به وناجاه طويلا.

ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان في خيل من ثقيف فقتله امير المؤمنين «ع» وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب ، فنزل منهم جماعة الى النبي (ص) فاسلموا .

الفصل الثالث

﴿ في ذكر سبب قتل أمير المؤمنين عليه السلام ﴾

روى جماعة (من) أهل السير ان نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الامراء وعابوهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض: لو شرينا انفسنا لله واخذنا ثأرنا باخواننا الشهداء وارحنا من ائمة الضلال البلاد والعباد ، فقال عبد الرحمن ابن ملجم المرادي : أنا اكفيكم علياً وقال البرك بن عبد الله التميمي : أنا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر التميمي : انا اكفيكم عمرو بن العاص وتعاقدوا على ذلك وتواعدو الليلة تسعة عشر من شهر رمضان ، فاقبل ابن ملجم حتى دخل الكوفة كامناً امره فبينما هو هناك إذ رأى واحداً من اصحابه من تيم الرباب، فصادف عنده قطام بنت الاخضر التيمية وكان امير المؤمنين عليه السلام قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نسائها في زمانها ، فلما رآها ابن ملجم شغف بها فخطبها فاجابته الى ذلك ان يصدقها ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن ابي طالب فقال لها : لك جميع ما سألت ، فاما قتل

علي فاني لي ذلك ، قالت : تلتمس غرته فان قتلته شفيت نفسي وهنأك العيش معي وان قتلت انت فما عند الله خير لك من الدنيا ، فقال : ما اقدمني هذا المصر إلا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت ، قالت : فانا طالبة لك من يساعدك على ذلك ، وبعثت الى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته معاونة ابن ملجم فاجابها الى ذلك ولقي ابن ملجم رجلا من اشجع يقال له : شبيب بن بجرة فقال : يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال : وما ذاك ؟ قال : تساعدني على قتل علي ، وكان يرى رأي الخوارج فاجابه فاجتمعوا عند قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد ضربت عليها قبة ، فقالوا : قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل ثم حضروا ليلة الاربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها امير المؤمنين الى الصلاة ، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا ما في نفوسهم الى الاشعث واطاعهم عليه وحضر هو في تلك الليلة لمعونتهم ، وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائتاً في المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم : النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح فاحس حجر ما اراد الاشعث فقال له : قتلته ياعور وخرج مبادراً ليمضي الى امير المؤمنين ليخبره الخبر فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف واقبل حجر والناس يقولون : قتل امير المؤمنين .

وقد ضربه شبيب بن بجرة فأخطأه ووقعت ضربته بالطاق ومضى هارباً حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير من صدره ، فقال : ماهذا لعلك قتلت امير المؤمنين ؟ فاراد ان يقول : لا ، فقال : نعم ، فضربه ابن عمه بالسيف فقتله . واما ابن ملجم كان رجلا من همدان يقال له : ابو ذر لحقه وطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به الى امير المؤمنين عليه السلام وافلت الثالث فانسل بين الناس فلما دخل ابن ملجم على امير المؤمنين عليه السلام نظر اليه ثم قال : النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وإن

سلمت رأيت فيه رأيي ، فقال ابن ملجم : والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف فان خانني فابعده الله ، فاخرج من بين يدي امير المؤمنين «ع» والناس ينهشون لحمه بأسنانهم وهم يقولون : يا عدو الله ماذا فعلت ، اهلكت امة محمد (ص) ، قتلت خير الناس وهو صامت لاينطق ، فذهبوا به الى الحبس وجاء الناس الى امير المؤمنين عليه السلام فقالوا له : آمرنا بأمرك في عدو الله فقد اهلك الامة وافسد الملة ، فقال : ان عشت رأيت فيه رأيي وان هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبي ، اقتلوه ثم حرّقوه بالنار .

فلما قضى امير المؤمنين عليه السلام وفرغ من دفنه أتى بابن ملجم فأمر به الحسن عليه السلام فضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته منه فأحرقتها بالنار .

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العهد على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص فان احدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعت ضربته في إليته فنجا منها وقتل من وقته :

وأما الآخر فان عمرواً وجد في تلك الليلة علة فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له : خارجة العامري فضربه بالسيف وهو يظن انه عمرو فأخذوا به وقتل ومات خارجة .

الفصل الرابع

في موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام وكيفية دفنه

جابر بن يزيد الجعفي قال : سألت ابا جعفر الباقر عليه السلام أين دفن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ؟ قال دفن بناحية الغريين قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بنوه ، وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم .

قال حيان بن علي العنزي قال : حدثنا مولى لعلي بن ابي طالب « ع » قال : لما حضرت امير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين « ع » : إذا انامت فاحملاني على سريري ثم اخرجاني واحملا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه ثم إئتيا بي الغريين فانكما ستجدان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فيها فانكما ستجدان فيها ساجة فادفناني فيها .

قال : فلما مات اخرجناه وجعلنا نسمع دوياً وحفيفاً حتى اتينا الغريين فاذا صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرنا فاذا ساج مكتوب عليها : هذا ما ادخرها نوح « ع » لعلي بن ابى طالب ، فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون باكرام الله لأمير المؤمنين ، فلحقنا قوم من الشيعة لم يحضروا الصلاة فأخبرناهم بما جرى وباء كرام الله لأمير المؤمنين « ع » فقالوا : نحب ان نعاين من أمره ما عاينتم ، فقلنا لهم ان الموضع قد عفى أثره بوصية عنه « ع » فمضوا وعادوا الينا فقالوا : انهم احتفروا فلم يجدوا شيئاً .

الباب الخامس

فى ذكر أولاد أمير المؤمنين (ع) وعددهم وأسماءهم

وهم سبعة وعشرون ولداً وأنثى : الحسن ، والحسين ، وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكنّاة بأم كلثوم ، أمهم فاطمة البتول «ع» سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين صلوات الله عليهم ، ومحمد المكنى بأبى القاسم ، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ، والعباس ، وجعفر ، وعثمان ، وعبد الله الشهداء مع اخيهم الحسين بكربلاء - رضي الله عنهم - امهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ، وكان العباس يكنى أبا قربة لحمله الماء لأخيه الحسين (ع) ويقال له : السقّاء ، وقتل وله اربع وثلاثون سنة وله فضائل ، وقتل عبدالله وله خمس وعشرون سنة .

وقتل جعفر بن علي وله تسعة عشرة سنة ، وعمر ، ورقية امهما ام حبيب بنت ربيعة وكانا توأمين ، ومحمد الأصغر المكنى بأبى بكر ، وعبيد الله الشهيدان مع اخيهما الحسين «ع» بطف كربلاء ، امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ، ويحيى امه اسماء بنت عميس الخثعمية وتوفى صغيراً قبل أبيه ، ورملة امها ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ، ونفيسة وهي ام كلثوم الصغرى ، وزينب الصغرى ، ورقية الصغرى ، وأم هاني ، وأم الكرام ، وجمانة المكناة بأم جعفر ، وأمامة ، وأم سلمة ، وميمونة ، وخديجة ، وفاطمة لأمهات أولاد شتى .

وأعقب عليه السلام من خمسة بنين : الحسن والحسين ومحمد والعباس وعمر ، وفي الشيعة من يذكر ان فاطمة اسقطت بعد النبي ذكراً كان سماه رسول الله ﷺ — وهو حمل — محسناً ، فعلى هذا يكون اولاده ثمانية وعشرون ولداً والله أعلم .

أما زينب الكبرى بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتزوجها عبد الله بن جعفر بن ابى طالب ، ولد له منها علي وجعفر وعون الأكبر ، وأم كلثوم اولاد عبد الله بن جعفر ، وقد روت زينب عن امها فاطمة عليها السلام اخباراً .

وأما ام كلثوم فهي التي تزوجها عمر بن الخطاب ، وقال اصحابنا : إنه عليه السلام إنما زوجها منه بعد مدافعة كثيرة وامتناع شديد واعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضرورة الى ان رد أمرها الى العباس بن عبد المطلب فزوّجها إياه .

وأما رقية بنت علي « ع » فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله قتل بالطف وعلياً ومحمداً ابني مسلم .

وأما زينب الصغرى فكانت عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله ، وفيه العقب من ولد عقيل .

وأما ام هاني فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابى طالب فولدت له محمداً قتل بالطف ، وعبد الرحمان .

وأما ميمونة بنت علي عليه السلام فكانت عند (عبد الله) الأكبر ابن عقيل فولدت له عقيلا .

وأما نفيسة فكانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل فولدت له ام عقيل .

وأما زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعيداً وعقيلا

وأما فاطمة بنت علي عليه السلام فكانت عند (محمد بن) ابى سعيد ابن عقيل فولدت له حميدة .

وأما أُمامة بنت علي فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب فولدت له نفيسة وتوفيت عنده .

هذا آخر ما اثبتنا من اخبار امير المؤمنين عليه السلام .

الركن الثالث

في ذكر الأئمة من ابناء امير المؤمنين عليه السلام من الحسن بن علي الوصي الى الحسن بن علي الزكي ، وتاريخ مواليدهم ، ومواضع قبورهم ، ودلائل إمامتهم ، وأزمان خلافتهم ، ومدة اعمارهم وعدد اولادهم وطرف من اخبارهم ويشتمل على عشرة ابواب :

الباب الاول

فى ذكر الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام

الامام الثاني والسبط الأول سيد شباب اهل الجنة ، ويتضمن خمسة فصول ، الفصل الأول في ذكر مولده ، ومبلغ عمره ، ومدة خلافته ، ووقت وفاته ، وموضع قبره .

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وكنيته ابو محمد ، وجاءت به امه فاطمة سيدة النساء عليها السلام الى رسول الله (ص) يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة نزل بها جبرئيل الى النبي (ص) فسماه حسناً ، وعقّ عنه كبشاً ، وقبض رسول الله وله سبع سنين وأشهر ، وقيل: ثماني سنين ، وقام بالأمر بعد أبيه « ع » وله سبع وثلاثون سنة ، وأقام في خلافته ستة اشهر وثلاثة ايام ، ووقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة احدى وأربعين ، وإنما هادنه عليه السلام خوفاً على نفسه إذ كتب اليه جماعة من رؤساء اصحابه في السر بالطاعة وضمنوا له تسليمه اليه عند دنوهم من عسكره لم يكن منهم من غائلته إلا خاصة من شيعته لا يقومون لأجناد الشام ، وكتب اليه

معاوية في الهدنة والصلح ، وبعث بكتب اصحابه اليه فأجابه الى ذلك بعد ان شرط عليه شروطاً كثيرة ، منها ان يترك سب امير المؤمنين ، والعدول في القنوت عليه في الصلاة ، ويؤمن شيعته ، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ، ويوصل الى كل ذي حق حقه ، فأجابه معاوية الى ذلك كله وعاهده على الوفاء به ، فلما استتمت الهدنة قال في خطبته : إني منّيت الحسن وأعطيته اشياء جعلتها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له .

وخرج الحسن «ع» الى المدينة وأقام بها عشر سنين ، ومضى لرحمة ربه لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة وأشهر مسموماً سقته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس وكان معاوية قد دس اليها من حملها الى ذلك وضمن لها ان يزوجها من يزيد ابنه ، وأوصل اليها مائة الف درهم فسقته السم وبقي مريضاً اربعين يوماً ، وتولى أخوه الحسين «ع» غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بالبقيع .

الفصل الثـانى

فى ذكر الدلالة على إمامته وأنه المنصوص عليه بالإمامة من جهة أبيه ، لنا فى كل ذلك طرق

احدها ان نقول : قد ثبت وجوب الامامة في كل زمان من جهة العقل وأن الامام لا بد ان يكون معصوماً منصوصاً عليه ، وعلمنا ان الحق لا يخرج عن امة محمد (ص) فاذا ثبت ذلك سبرنا اقوال الامة بعد وفاة امير المؤمنين فقائل يقول : لا إمام وقوله باطل بما ثبت من وجوب وجوده ، وقائل يقول بامامة من ليس بمعصوم ، وقوله باطل بما ثبت من وجوب العصمة ، وقائل يقول بامامة الحسن ويقول بعصمته فيجب القضاء بصحة قوله وإلا ادى الى

خروج الحق عن اقوال الأمة .

وثانيها : ان نستدل بتواتر الشيعة ونقلها خلفاً عن سلف ان امير المؤمنين علياً « ع » نص على ابنه الحسن بحضرة شيعته واستخلفه عليهم بصريح القول ولا فرق بين من ادعى عليهم الكذب فيما تواترت به وبين من ادعى على الأمة الكذب فيما تواترت به من معجزات النبي وادعى على الشيعة الكذب فيما تواترت به عن النصوص وكل سؤال يسئل عن هذا فمذكور في كتب الكلام .

وثالثها : انه قد اشتهر في الناس وصية امير المؤمنين اليه خاصة من بين ولده وأهل بيته ، والوصية من الامام يوجب الاستحقاق للموصى اليه على ما جرت به عادة الانبياء والأئمة في اوصيائهم لا سيما والوصية علم عند آل محمد صلوات الله عليهم كافة اذا انفرد بها واحد بعينه على استخلافه واشارة الى امامته ، وتنبيه على فرض طاعته وإجماع آل محمد صلوات الله عليهم حجة .

ورابعها : ان نستدل بالأخبار الواردة فيما ذكرناه فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني - وهو من اجل رواة الشيعة وثقاتها - عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ابراهيم بن عمر اليماني ، وعمر ابن اذينة ، عن ابان ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : شهدت امير المؤمنين عليه السلام حين اوصى الى ابنه الحسن « ع » واشهد على وصيته الحسين « ع » ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته واهل بيته ، ثم دفع اليه الكتاب والسلاح وقال له : يا بني انه امرني رسول الله (ص) ان اوصي اليك وادفع اليك كتبي وسلاحي ، كما اوصى إلي ودفع إلي كتبه وسلاحه ، وامرني ان آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى اخيك الحسين ، ثم اقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال : وأمرك رسول الله ان تدفعها الى ابنك هذا ، ثم اخذ بيد علي بن الحسين وقال : وأمرك رسول الله ان تدفعها الى ابنك محمد بن علي فأقرئه من رسول الله ومني السلام .

وعنه عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابى جعفر محمد بن علي « ع » مثل ذلك سواء .

وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن عبد الصمد بن بشير عن ابى الجارود ، عن ابى جعفر قال قال امير المؤمنين « ع » لما حضرته الوفاة قال لابنه الحسن : ادن مني حتى آمر اليك ما امر الى رسول الله وائتمنك على ما ائتمنني عليه ففعل .

وباسناده رفعه الى شهر بن حوشب ان علياً عليه السلام لما سار الى الكوفة استودع ام سلمة رضي الله عنها كتبه والوصية ، فلما رجع الحسن عليه السلام دفعتها اليه .

وخامسها إنا وجدنا الحسن بن علي « ع » قد دعا الى الأمر بعد ابيه ، وبايعه الناس على انه الخليفة والامام ، فقد روى جماعة من اهل التاريخ انه « ع » خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها امير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون ، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله (ص) يوجهه برايته ، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم ، وفيها قبض يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادماً لأهله ، ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثم قال : أنا ابن البشير ، انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه ، انا ابن السراج المنير ، انا ابن من اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من اهل بيت فرض الله تعالى مودتهم وطاعتهم في كتابه فقال : (قل لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة

نزد له فيها حسناً) فالحسنة مودتنا اهل البيت .

ثم جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال : معاشر الناس هـذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه ، فتبادر الناس الى البيعة له بالخلافة ، فلا بد ان يكون محقاً في دعوته مستحقاً للامامة مع شهادة النبي له ولأخيه بالامامـة والسيادة في قوله (ص) : إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا ، وقوله : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ، وشهـادة القرآن بعصمتهما في قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنـكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) على ما تقدم القول فيه .

وسادسها : ان نستدل على إمامته بما اظهر الله عز وجل على يديه من العلم والمعجز ، ومن جملته حديث حبابة الوالبية أورده الشيخ ابو جعفر بن بابويه القمي ـ ره ـ قال : حدثنا علي بن احمد الدقاق قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا علي بن محمد عن ابي علي محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) عن احمد بن القاسم العجلي ، عن احمد بن يحيى المعروف ببرد ، عن محمد بن خداهي ، عن عبد الله بن ايوب ، عن عبد الله بن هاشم ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن حبابة الوالبية قالت : رأيت امير المؤمنين « ع » في شرطة الخميس ثم ساق الحديث الى ان قالت : فلم ازل اقفو اثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت : يا امير المؤمنين ما دلالة الامامة رحمك الله ؟ قالت : فقـال إئتيني بتلك الحصاة وأشار بيده الى حصاة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال : يا حبابة إذا ادعى مدع الامامـة فقدر ان يطبع كما رأيت فاعلمي انه إمام مفترض الطاعة ، والامام لا يعزب عنه شيء يريده .

قالت : ثم انصرفت حتى قبض امير المؤمنين « ع » فجئت الى الحسن وهو في مجلس امير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي : يا حبابة الوالبية فقلت : نعم يا مولاي ، قال : هاتي ما معك فناولته الحصاة فطبع لي فيها ، قالت :

فأتيت الحسين « ع » وهو في مسجد الرسول فقرّب ورحب ، ثم قال لي : أفتريد بن دلالة الامامة ؟ فقلت : نعم يا سيدي ، قال : هاتي ما معك فناولته الحصاة فطبع لي فيها ، قالت : فأتيت علي بن الحسين « ع » وقد بلغ بي الكبر الى ان اعييت وأنا اعد يومئذ مائة وثلاثة عشر سنة فرأيته راكعاً وساجداً ، مشغولا بالعبادة فيئست من الدلالة ، فأوى إلي بالسبابة فعاد لي شبابي ، قالت : فقلت : يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ فقال : أما ما مضى فنعم وأما ما بقي فلا ، قالت : ثم قال لي : هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ثم اتيت محمد بن علي فطبع لي فيها ، ثم اتيت جعفر بن محمد عليهما السلام فطبع لي فيها ، ثم اتيت ابا الحسن موسى بن جعفر فطبع لي فيها ، ثم اتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها ، وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة اشهر على ما ذكره عبد الله بن هشام .

قال : وحدثنا محمد بن محمد بن عصام ، عن محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثنا علي بن محمد قال : حدثنا محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر « ع » قال : حدثني أبي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمد عليهما السلام قال : إن حبابة الوالبية دعا لها علي بن الحسين فردّ الله عليها شبابها ، وأشار اليها باصبعه فحاضت لوقتها ، ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشرة سنة .

الفصل الثاني

في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه (ع)

روي عن جابر بن عبد الله قال : لما ولدت فاطمة الحسن « ع » قالت لعلي سمّه ، فقال : ما كنت لأسبق باسمه رسول الله (ص) فقال رسول الله : ما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل فأوحى الله جل جلاله الى جبرئيل عليه السلام

انه قد ولد لمحمد ابن فاذهب اليه وهنئه وقل له : ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون ، فهبط جبرئيل فهنأه من الله تعالى جل جلاله ، ثم قال : ان الله تعالى يأمرك ان تسميه باسم ابن هارون ، قال : وما كان اسمه ؟ قال : شبر ، قال : لسان عربي ، فقال : سمّه الحسن ، فسماه الحسن ، أورده الأستاذ ابو سعيد محمد بن عبد الملك الواعظ في كتاب شرف النبي مرفوعا الى جابر .

وعن جابر ايضاً قال قال رسول الله (ص) : من سره ان ينظر الى سيد شباب الجنة فلينظر الى الحسن بن علي .

عبد الله بن بريدة ، عن ابن عباس قال : انطلقت مع رسول الله (ص) فنادى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه احد ، فمال الى حائط فقعد فيه وقعدت الى جانبه ، فبينا هو كذلك إذ خرج الحسن بن علي قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة ، قال : فبسط النبي صلى الله عليه وآله يديه ومدهما ، ثم ضم الحسن الى صدره وقبّله وقال : ان ابني هذا سيد ولعل الله عز وجل يصلح به بين فئتين من المسلمين .

وروى ابن علي الرافعي عن ابيه ، عن جدته زينب بنت ابي رافع ، قالت : اتت فاطمة « ع » بابنيها الحسن والحسين الى رسول الله (ص) في شكواه الذي توفي فيه فقالت : هذان ابناك فورثهما شيئاً ، فقال : اما الحسن فان له هيبتي وسؤددي ، واما الحسين فان له جودي وشجاعتي .

ويصدق هذا الخبر ما رواه محمد بن اسحاق قال : ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله (ص) ما بلغ الحسن بن علي ، يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله إجلالا له ، فاذا علم قام ودخل بيته فمر الناس ، ولقد رأيت في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله احد إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن ابي وقاص قد نزل

ومشى الى جنبه .

وروي عن انس بن مالك قال : لم يكن احد اشبه برسول الله (ص) من الحسن بن علي (ع) .

وقال امير المؤمنين (ع) : ان الحسن ابني اشبه برسول الله (ص) ما بين الصدر الى الرأس ، والحسين عليه السلام اسفل من ذلك ، وأشباه هذه الاخبار كثيرة وفيما اوردناه كفاية .

الفصل الرابع

فى ذكر سبب وفاته عليه السلام وبعض ما جاء فى ذلك

عبد الله بن ابراهيم ، عن زياد المحاربي قال : لما حضرت الحسن «ع» الوفاة استدعى الحسين «ع» وقال له : يا اخي انني مفارقك ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وإني لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت وأنا اخاصمه الى الله عز وجل ، فبحقي عليك ان تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله تبارك وتعالى في فاذا قضيت نفسي فغسلني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله (ص) لأجدد به عهداً ، ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة فادفني هناك ، وستعلم يابن أم ان القوم يظنون انكم تريدون دفني عند رسول الله (ص) فيجلبون في منعكم من ذلك وبالله اقسم عليك ان تهرق في أمري محجمة دم ثم وصى اليه بأهله وولده وتركاته وما كان وصى امير المومنين حين استخلفه ، فلما مضى لسبيله وغسله الحسين «ع» وكفنه وحمله على سريره لم يشك مروان وبنو اميه انهم سيدفنونه عند رسول الله فتجمعوا ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين (ع) الى قبر جده رسول الله (ص) ليجدد به عهداً اقبلوا في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول : نحّوا ابنكم عن بيتي فانه لا يدفن فيه ويهتك عليه حجابه ، ثم تكلم محمد بن الحنفية فقال : يا عائشة يوماً

على بغل ويوماً على جمل فما تملكين نفسك عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه وقالت : يا ابن الحنفية هؤلاء بنو الفواطم يتكلمون فما كلامك ؟ فقال الحسين عليه السلام : وأنى تفقدين محمداً من الفواطم ، فو الله لقد ولدته ثلاث فواطم : فاطمة بنت عمران بن عائذ ، وفاطمة بنت ربيعة ، وفاطمة بنت اسد ، فقالت عائشة : نحّوا ابنكم فانكم قوم خصمون ، فمضى الحسين بالحسن « ع » الى البقيع ودفنه .

الفصل الخامس

فى ذكر ولد الحسن « ع » وعددهم وأسمائهم

له من الاولاد ستة عشر ولداً ذكراً وانثى : زيد بن الحسن ، وأختاه ام الحسن ، وأم الحسين ، امهم ام بشر بنت ابى مسعود الخزرجية ، والحسن ابن الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية ، وعمر بن الحسن وأخواه : عبدالله والقاسم ابنا الحسن قتلا مع الحسين بن علي بكربلاء امهم ام ولد ، وعبد الرحمان ابن الحسن امه ام ولد ، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم ، وأخوه طلحة ، وأختهما فاطمة ، امهم ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي ، وأبو بكر قتل مع الحسين وأم عبد الله ، وفاطمة ، وأم سلمة ، ورقية لأمهات اولاد شتى .

وكان زيد بن الحسن « ع » يلي صدقات رسول الله (ص) ، وكان جليل القدر كثير البرومات وله تسعون سنة وخرج من الدنيا ولم يدّع الامامة ، ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم .

وأما الحسن بن الحسن (ع) فكان جليلا فاضلا وكان يلي صدقات امير المؤمنين عليه السلام دخل على عبد الملك بن مروان محرشاً على الحجاج فقال له عبدالملك بعد ان رحب به وأحسن مسألته : لقد اسرع اليك الشيب يا ابا محمد ، وكان عنده يحيى بن ام الحكم وقد وعده ان ينفعه عنده ، فقال : وما يمنعه

يا امير المؤمنين ؟ شيّبته اماني اهل العراق ، تفد عليه الوفود يمنّونه الخلافة فأقبل وقال : بئس ـ والله ـ الرفد رفدت ليس كما قلت ولكنا اهل بيت يسرع الينا الشيب ، فأقبل عليه عبد الملك وقال : هلم ما قدمت له ، فقال : ان الحجاج يقول : ادخل عمر بن علي معك في صدقة ابيك ، فقال عبد الملك : ليس ذلك له اكتب اليه كتابا لا يجاوزه ، فكتب اليه وأحسن صلة الحسن وأكرمه ، فلما خرج من عنده لقيه يحيى بن ام الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره ، فقال له يحيى : إياها عليك فو الله لا يزال يهابك ولو لا هيبتك لم يقض لك حاجة ، وما ألوتك وفداً .

وروي انه خطب الى عمه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه ، فقال له الحسين عليه السلام : يا بني اختر احبهما اليك ، فاستحيى الحسن فقال له الحسين عليه السلام : فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة ، وأوصى الى اخيه من امه ابراهيم بن محمد بن طلحة ، وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينة فقتل قبل ان يبني بها .

الباب الثاني

في ذكر السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب سيد شباب أهل الجنة وهو خمسة فصول

الفصل الاول

في ذكر تاريخ مولده ومبلغ سنه

ولد بالمدينة يوم الثلاثاء ، وقيل : يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان

وقيل : لخمس خلون منه سنة اربع من الهجرة ، وقيل : ولد آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ولم يكن بينه وبين اخيه الحسن «ع» إلا الحمل والحمل ستة اشهر وجاءت به فاطمة الزهراء الى رسول الله فسماه حسيناً وعق عنه كبشاً ، وعاش سبعاً وخمسين سنة وخمسة اشهر ، كان مع رسول الله سبع سنين ومع امير المؤمنين سبعاً وثلاثين سنة ومع اخيه الحسن عليه السلام سبعاً وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته عشر سنين وأشهراً ، وقتل صلوات الله عليه يوم عاشوراء يوم السبت ، وقيل : يوم الاثنين ، وقيل : يوم الجمعة سنة احدى وستين من الهجرة .

الفصل الثالث

في ذكر الدلائل على إمامته وأنه المنصوص عليه من جهة أبيه وأخيه

يدل على إمامته جميع الطرق الاعتبارية والأخبارية التي ذكرناها في إمامة الحسن عليه السلام بعينها فان جميعها كما تدل على إمامته تدل على إمامة ابي عبدالله الحسين من بعده مثلا بمثل ، وقد صرح النبي على امامته ايضاً بقوله : هذان ابناي امامان قاما او قعدا

وأيضاً فان وصية الحسن عليه السلام اليه تدل على امامته كما دلت وصية امير المؤمنين الى الحسن «ع» على امامته بحسب ما دلت وصية رسول الله الى امير المؤمنين على امامته من بعده .

ومما جاء من الاخبار في وصية الحسن اليه ما رواه محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سليمان الديلمي عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي (ع) يقول : لما احتضر الحسن قال للحسين : يا اخي اني اوصيك بوصية إذا أنا مت كفني ووجهني الى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ، ثم اصرفني الى امي فاطمة

وردني بعده فادفني بالبقيع الى آخر الخبر .

وروى محمد بن يعقوب باسناده عن المفضل بن عمر ، عن ابي عبد الله قال لما حضرت الحسن الوفاة قال : يا قنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد ؟ فقال : الله ورسوله وابن رسوله اعلم ، قال : امض فادع لي محمد ابن علي ، قال : فأتيته فلما دخلت عليه قال : هل حدث إلا خير ؟ قلت : اجب ابا محمد فعجل على شسع نعله فلم يسوّه فخرج معي يعدو ، فلما قام بين يديه سلم فقال له الحسن (ع) : اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الاموات ويموت به الأحياء ، كونوا اوعية العلم ومصابيح الدجى فان ضوء النهار بعضه اضوء من بعض ، أما علمت ان الله عز وجل جعل ولد ابراهيم أئمة وفضل بعضهم على بعض ، وآتى داود زبوراً ، وقد علمت بما استأثر الله محمداً (ص) يا محمد بن علي اني اخاف عليك الحسد وإنما وصف الله تعالى به الكافرين فقال : « كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق » ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطانا .

يا محمد بن علي ألا اخبرك بما سمعت من ابيك (ع) فيك ؟ قال : بلى قال : سمعت اباك يوم البصرة يقول : من احب ان يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي ، يا محمد بن علي لو شئت ان اخبرك وأنت نطفة من ظهر أبيك لأخبرتك ، يا محمد بن علي أما علمت ان الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثة من النبي اضافها الله له في تراثة ابيه وأمه ، علم الله انكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمداً واختار محمد علياً واختارني علي للامامة واخترت أنا الحسين .

فقال له محمد بن علي : أنت إمامي وسيدي ، ألا وإن في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا تغيره نغمة الرياح كالكتاب المعجم في الرق المنمنم اهم بابدائه فأجدني سبقت اليه سبق الكتاب المنزل وما جاءت به الرسل وإنه لكلام يكل به

لسان الناطق ويد الكاتب حتى لا يجد قلماً ويؤتوا بالقرطاس حمماً ولا يبلغ فضلك وكذلك يجزى الله المحسنين ولا قوة إلا بالله ، الحسين اعلمنا علماً واثقلنا حلماً واقربنا من رسول الله رحماً ، كان إمامنا قبل ان يخلق وقرأ الوحي قبل ان ينطق ولو علم الله ان احداً خيراً منا ما اصطفى محمداً فلما اختار محمداً اختار علياً إماماً واختارك علي من بعده واخترت الحسين «ع» من بعدك ، سلمنا ورضينا بمن هو الرضى وبمن نسلم به من المشكلات .

وفي حديث حبابة الوالبية الذي رويناه هناك مافيه من ظهور الآية المعجزة على يده الدالة على أمامته فلا معنى لتكرره وإعادته ، فكانت امامته «ع» ثابتة بعد اخيه الحسن وإن لم يدع الى نفسه للهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية بن ابي سفيان وجرى في ذلك مجرى ابيه وثبوت إمامته بعد وفاته مع الكف والصمت ومجرى اخيه في زمان الهدنة والسكوت ، فلما انقضت زمان الولاية بهلاك معاوية واجتمع له في الظاهر الانصار ، اظهر امره بعض الاظهار فشمر لذلك وقدم الى العراق ابن عمه مسلماً للاستنصار فبايعه اهل الكوفة وضمنوا له النصرة ، ثم نكثوا بيعته وخذلوه واسلموه وخرجوا اليه فحصروه حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه شهيداً كما استشهد اخوه وابوه ، والصلاة عليهم

الفصل الثالث

﴿ في ذكر بعض خصائصه ومناقبه وفضائله صلوات الله عليه ﴾

كان يشبه النبي من صدره الى رأسه كما تقدم .

وروى سعيد بن راشد ، عن يعلى بن مرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : حسين مني وانا من حسين ، احب الله من احب حسيناً ، حسين سبط من الاسباط .

وروي عبد الله بن ميمون القداح ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال :

اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله فقال رسول الله (ص) : ايهاً حسن خذ حسيناً ، فقالت فاطمة «ع» : يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير ؟ فقال رسول الله (ص) : هذا جبرئيل يقول للحسين : ايهاً حسين خذ حسناً .

وروى الاوزاعي ، عن عبد الله بن شداد ، عن ام الفضل انها دخلت على رسول الله (ص) فقالت : يارسول الله رأيت الليلة حلماً منكراً ، قال : ومارأيت؟ فقالت : انه شديد ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله (ص) : خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت الحسين «ع» وكان في حجري كما قال صلوات الله عليه وآله ، قالت : فدخلت به يوماً على النبي فوضعه في حجره ، ثم حانت مني التفاتة فاذا عينـــا رسول الله (ص) تهرقان بالدموع ، فقلت : بأبي انت وامي يا رسول الله مالك ؟ قال : اتاني جبرئيل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمراء .

وفي مسند الرضا «ع» عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : حدثتني اسماء بنت عميس قالت : لما كان بعد الحول من مولد الحسن «ع» ولد الحسين «ع» فجاء النبي فقال : يا اسماء هاتي ابني ، فدفعته اليه في خرقة بيضاء فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى ووضعه في حجره وبكى ، قالت اسماء : فداك ابي وامي مم بكاؤك ؟ قال : من ابني هذا ، فقلت : انه ولد الساعة ، قال يا اسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي ، ثم قال : يا اسماء لا تخبري فاطمة فانها حديث عهد بولادته ، ثم قال لعلي : أي شيء سميت ابني هذا ؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله وقد كنت احب ان اسميه حرباً فقال رسول الله : ما كنت لأسبق باسمه ربي فاتاه جبرئيل فقال : الجبار يقرئك السلام ويقول : سمه باسم ابن هارون ، فقال ما اسم ابن هارون ؟ قال : شبير قال : لساني عربي قال : سمه الحسين فسماه الحسين ، ثم عق عنه يوم سابعه بكبشين املحين وحلق

رأسه وتصدق بوزن شعره ورقا وطلا رأسه بالخلوق وقال : الدم فعل الجاهلية واعطى القابلة فخذ كبش .

وروى الضحاك ، عن ابن المخارق ، عن ام سلمة رضي الله عنها قالت : بينا رسول الله (ص) ذات يوم جالس والحسين «ع» في حجره إذ همات عيناه بالدموع فقلت : يا رسول الله أراك تبكي جعلت فداك ؟ قال : جاءني جبرئيل «ع» فعزاني بابني الحسين واخبرني ان طائفة من امتي ستقتله ، لا أنالهم الله شفاعتي .

وروى باسناد آخر عن ام سلمة ان رسول الله خرج من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلا ثم جاءنا وهو اشعث اغبر ويده مضمومة فقلت له : يا رسول الله مالي اراك اشعثاً مغبراً ؟ فقال : اسري بي في هذه الليلة الى موضع من العراق يقال له : كربلاء فرأيت فيه مصرع الحسين وجماعة من ولدي واهل بيتي فلم ازل التقط دماءهم فيها هي في يدي وبسطها فقال : خذيه واحتفظي به فاخذته فاذا هي شبه تراب احمر فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها فلما خرج الحسين «ع» متوجهاً نحو اهل العراق كنت اخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فاشمها وانظر اليها ثم ابكي لمصابها فلما كان يوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه اخرجتها في اول النهار وهي بحالها ثم عدت اليها آخر النهار فاذا هي دم عبيط ، فضججت في بيتي وكظمت غيظي مخافة ان يسمع اعداءهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة ، فلم ازل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت .

وعن ابن عباس رضي الله عنه ، عن النبي (ص) قال : قال جبرئيل «ع» : إن الله جل جلاله قتل بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وهو قاتل بدم ابنك الحسين سبعين ألفاً وسبعين ألفا .

وروى سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلا ذكر يحيى بن زكريا

وقال يوماً : من هوان الدنيا على الله عزوجل ان رأس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل .

وروى يوسف بن عبده قال : سمعت محمد بن سيرين يقول : لم تر هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين عليه السلام .

وذكر الشيخ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة قال : اخبرنا القطان ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا سليمان بن حريث ، حدثنا ، حماد بن زيد ، عن معروف قال : اول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهري : بلغني انه لم يقلب حجراً إلا وتحته دم عبيط. قال : واخبرنا القطان باسناده ، عن علي بن مسهر قال : حدثتني جدتي قالت : كنت ايام الحسين «ع» جارية شابة فكانت السماء اياماً علقة .

قال : واخبرنا القطان باسناده عن جميل بن مرة قال : اصابوا إبلاً في عسكر الحسين «ع» يوم قتل فنحروها وطبخوها قال : فصارت مثل العلقم فما استطاعوا ان يسيغوا منها شيئاً .

وعن ابن عباس قال : رأيت النبي فيما يرى النائم ذات يوم نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم ، فقلت : بأبي انت وامي يا رسول الله ما هذه ؟ قال : هذا دم الحسين «ع» واصحابه لم ازل ألتقطه منذ اليوم ، فاحصي بذلك الوقت فوجدته قتل ذلك اليوم .

وعن نضرة الازدية لما قتل الحسين بن علي «ع» مطرت السماء دما فاصبحت وكل شيء لنا ملأ دما .

وروى محمد بن مسلم ، عن السيدين الباقر والصادق «ع» قال : سمعتهما يقولان : ان الله تعالى عوض الحسين «ع» من قتله ان جعل الامامة في ذريته والشفاء في تربته واجابة الدعاء عند قبره ولا تعد ايام زائره جائياً وراجعاً من عمره

قال محمد بن مسلم : فقلت لأبي عبد الله : هذه الخلال تنال بالحسين؟ قال : نعم في نفسه ، قال : إن الله تعالى ألحقه بالنبي فكان معه في درجته ومنزلته ، ثم تلا ابو عبد الله «ع» والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم .

والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى .

ومما روي في السبطين عليهما السلام ما رواه عتبة بن غزوان قال : كان النبي يصلي فجاء الحسن والحسين ير كبان ظهره فانصرف فوضعهما في حجره فجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة فقال قوم : اتحبهما يا رسول الله ؟ فقال : ما لي لا احب ريحانتي من الدنيا .

وروى سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله وهو يقول : الحسن والحسين ابناي من احبهما احبني ومن احبني احبه الله ومن احبه الله ادخله الجنة ومن ابغضهما ابغضني ومن ابغضني ابغضه الله ومن ابغضه الله ادخله النار على وجهه

وروى ابن لهيعة عن ابي عوانة رفعه الى النبي ان الحسن والحسين شنفا العرش وان الجنة قالت : يا رب اسكنتني الضعفاء والمساكين ، فقال لها الله تعالى : ألا ترضين اني زينت اركانك بالحسن والحسين ، قال : فماست كما تميس العروس فرحاً .

وروى عبد الله بن بريدة قال : سمعت ابي يقول : كان رسول الله (ص) يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : صدق الله تعالى (إنما اموالكم واولادكم فتنة) نظرت الى هاتين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

واما ما جاء من الرواية في ثواب زيارته وفضل تربته وكيفية اخذها وغير ذلك مما يتعلق بجلال رتبته وعلو منزلته عند الله فكثيرة وما ذكرناه كاف في هذا الباب .

الفصل الرابع

﴿ في ذكر جملة مختصرة من أخبار خروجه ومقتله ﴾

ذكر الثقات من اصحاب السير انه لما مات الحسن بن علي «ع» تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا الى الحسين «ع» في خلع معاوية ، فامتنع عليهم للعهد الحاصل بينه وبين معاوية، فلما مات معاوية وذلك في النصف من رجب سنة ستين كتب يزيد بن معاوية الى الوليد بن عتبة والي المدينة ان يأخذ الحسين «ع» بالبيعة له فانفذ الوليد الى الحسين «ع» فاستدعاه فعرف الحسين ماراد ، فدعا جماعة من مواليه وامرهم بحمل السلاح وقال : اجلسوا على الباب فاذا سمعتم صوتي قد علا فادخلوا علي ولا تخافوا علي ، وصار «ع» الى الوليد فنعى الوليد اليه معاوية فاسترجع الحسين «ع» ثم قرأ عليه كتاب يزيد بن معاوية ، فقال الحسين «ع» : اني لاراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى ابايعه جهراً ، فقال الوليد : اجل ، فقال الحسين «ع» : فتصبح ونرى في ذلك ، فقال الوليد : انصرف على اسم الله تعالى فقال مروان : والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لاتقدر منه على مثلها ابداً حتى يكثر القتلى بينكم وبينه فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين «ع» وقال : انت يا ابن الزرقاء تقتلني أو هو ؟ كذبت والله واثمت فخرج ، فقال مروان للوليد : عصيتني ، فقال : ويح غيرك يا مروان والله ما احب ان لي ما طلعت عليه الشمس وانى قتلت حسيناً إن قال : لا ابايع والله اني لأظن ان امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله تعالى يوم القيامة ، فقال مروان : إن كان هذا رأيك فقد اصبت ، واقام الحسين تلك الليلة في منزله واشتغل الوليد بمراسلة عبد الله بن الزبير في البيعة ليزيد وظهر امتناعه عليه وخرج ابن الزبير من ليلته متوجهاً الى مكة وسرح الوليد في اثره الرجال فطلبوا فلم يدركوه ، فلما كان آخر النهار بعث الى الحسين «ع» ليبايع فقال «ع»

اصبحوا وترون ونرى فكفوا تلك الليلة عنه فخرج «ع» ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب متوجهاً نحو مكة ومعه بنوه وبنو اخيه الحسن وإخوته وجل اهل بيته إلا محمد بن الحنفية فانه لم يدر اين يتوجه وشيعه وودعه وخرج الحسين «ع» وهو يقول : (فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) فلما دخل مكة دخلها لثلاث مضين من شعبان وهو يقول : (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهدين سواء السبيل) فاقبل اهل مكة يختلفون اليه ويأتيه ابن الزبير فيمن يأتيه بين كل يومين مرة وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير وقد عرف ان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين «ع» بالبلد وبلغ اهل الكوفة هلاك معاوية وعرفوا خبر الحسين فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي وقالوا : إن معاوية قد هلك وان الحسين خرج الى مكة وانتم شيعته وشيعة ابيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا اليه ، فكتبوا اليه كتباً كثيرة وانفذوا اليه الرسل إرسالاً ، ذكروا فيها ان الناس ينتظرونك لاداعي لهم غيرك فالعجل العجل .

فكتب اليه امراء القبائل : اما بعد ، فقد اخضرت الجنات وابنعت الثمار فاذا شئت فاقدم على جند لك مجندة . فلما قرء الكتاب وسأل الرسل كتب اليهم :

من الحسين بن علي الى الملأ من المؤمنين :

اما بعد فان فلاناً وفلاناً قدما عليّ بكتبكم وفهمت مقالة جلكم انه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق ، واني باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهلي فان كتب اليّ انه قد اجتمع رأي ملائكم وذووا الحجي والفضل منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأته في كتبكم اقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله تعالى فدعا بمسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ، وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الازدي فاقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن ابي عبيدة واقبلت الشيعة تختلف اليه وبايعه الناس حتى بايعه

منهم ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم الى الحسين بن علي يخبره بذلك ويأمره بالقدوم.

وعلى الكوفة يومئذ النعمان بن بشير من قبل يزيد وكتب عبد الله بن مسلم الحضرمي الى يزيد بن معاوية ان مسلم بن عقيل قدم الى الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي فان كان لك في الكوفة حاجة فابعث اليها رجلاً قوياً ، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف .

وكتب اليه عمر بن سعد وغيره بمثل ذلك ، فلما وصلت الكتب الى يزيد دعا بسرحون : مولى معاوية وشاوره في ذلك وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد فقال سرحون : أرأيت معاوية لو بشير لك كنت آخذاً برأيه ؟ قال : نعم، فاخرج سرحون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة فقال : إن معاوية مات وقد امر بهذا الكتاب فضم المصرين الى عبيد الله فقال يزيد : ابعث بعهد ابن زياد اليه وكتب اليه ان سرحون لايقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطاب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام ، فلما وصل العهد والكتاب الى عبيد الله امر بالجهاز من وقته والمسير الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الاعور الحارثي وحشمه واهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء فظنوا انه الحسين «ع» فكان لا يمر على ملأ من الناس إلا سلموا عليه فقالوا : مرحبا يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه فقال مسلم بن عمرو لما اكثروا لهم : تأخروا هذا الامير عبيد الله بن زياد ، وساروا حتى وافوا قصر الامارة فاغلق النعمان بن بشير عليهم الباب حتى علم انه عبيد الله بن زياد ففتح له الباب فلما اصبح نادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس وخطب وقال : أما بعد فان امير المؤمنين ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وامرني بانصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم والاحسان الى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر ، وسوطي وسيفي على من ترك امري وعهدي ، فليتق كل امرء على نفسه و (الصدق ينبيء عنك لا الوعيد) ثم نزل واخذ الناس اخذاً

شديداً ولما سمع مسلم بن عقيل بمجيء ابن زياد الى الكوفة ومقالته التي قالها خرج من دار المختار حتى انتهى الى دار هانى بن عروة فاقبلت الشيعة تختلف اليه سراً ونزل شريك بن الاعور دار هاني بن عروة ومرض فاخبر ان عبيد الله بن زياد يريد يأتيه يعوده فقال لمسلم بن عقيل : ادخل هـذا البيت فاذا دخل هذا اللعين وتمكن جالساً فاخرج اليـه واضربه ضربة بالسيف تأتى عليه وقد حصل المراد واستقام لك البلد لو من الله علي بالصحة ضمنت لك استقامة امر البصرة فلما دخل ابن زياد وامكنه ما وافقه بداله في ذلك ولم يفعل واعتذر الى شريك بعد فوات الأمر بأن ذلك كان يكون فتكاً وقد قال النبي : (إن الايمان قيد الفتك) فقال : اما والله لو قد قتلته لقتلت غادراً فاجراً كافراً ، ثم مات شريك من تلك العلة ودعا عبيد الله بن زياد مولى يقال له : معقل وقال : خذ ثلاثمائة درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل والتمس اصحابه فاذا ظفرت منهم بواحد أو جماعة فاعطهم هذه الدراهم وقل : استعينوا بها على حرب عدوكم فاذا اطمأنوا اليك ووثقوا بك لم يكتموك شيئاً من اخبارهم ثم اغد عليهم ورح حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل ففعل ذلك وجاء حتى جلس عند مسلم بن عوسجة الاسدي في المسجد الاعظم وقال : يا عبد الله إني امرء من اهل الشام انعم الله علي بحب اهل هذا البيت فقال لو مسلم : احمد الله على لقائك فقد سرني في ذلك وقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل ان يتم مخافة هذا الطاغية فقال له معقل : لا يكون إلا خيراً خذ فقال له معقل: لايكون إلا خيراً خذ مني البيعة ، فأخذ بيعته واخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن ، ثم قال اختلف إلي إياما في منزلي فانى طالب لك الاذن فأذن له فأخذ له مسلم بيعته ، ثم أمر قابض الاموال فقبض المال منه وأقبل ذلك اللعين يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج حتى علم ما احتاج إليه ابن زياد وكان يخبر به وقتاً فوقتاً وخاف هانى بن عروة على نفسه من عبيد الله ابن زياد فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض فقال ابن زياد مالي لا ارى هانيا ؟

فقالوا : هو شاك ، فقال : لو علمت بمرضه لعدته ودعا محمد بن الاشعث واسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي فقال لهم : ما يمنع هانياً من إتيانا ؟ فقالوا : ما ندري وقد قيل : إنه يشتكي ، قال : لقد بلغني انه يجلس على باب داره فالقوه ومروه ان لايدع ما عليه من حقنا فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو على باب داره جالس فقالوا : ما يمنعك من لقاء الأمير ؟ فقال لهم : الشكوى يمنعني من لقائه ، فقالوا له : قد بلغه انك تجلس على باب دارك عشية وقد استبطأك ، فدعا بثيابه فلبسها ودعا ببغلته فركبها ، فلما دخل على ابن زياد قال : ائتك بحائن رجلاه والتفت نحوه وقال :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فقال هانى : وما ذاك ايها الامير ؟ قال : ما هذه الامور التي تربص في دورك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين، جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له الرجال والسلاح قال : ما فعلت ذلك قال : بلى ، ثم دعا ابن زياد معقلا ذلك اللعين فجاء حتى وقف بين يديه فلما رآه هاني علم انه كان عيناً عليهم وانه قد اتاه بأخبارهم فقال : اسمع مني وصدق مقالتي والله ما دعوته الى منزلي ولا علمت بشيء من امره حتى جاء يسألني : النزول فاستحييت ان ارده فضفته وآويته وانا اعطيك اليوم عهداً لا ابغيك سوءاً ولا غائلة وإن شئت اعطيك رهينة فتكون في يدك حتى آتيك به أو آمره ان يخرج من داري حيث شاء من الارض فاخرج من جواره ، فقال ابن زياد : والله ما تفارقني ابداً حتى تأتيني به قال : لا والله لا آتيك به وكثر الكلام بينهما حتى قال : والله لتأتيني به قال : لا والله لا آتيك به قال : لتأتيني به أو لأضربن عنقك ، فقال هاني : إذاً والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد : أبالبارقة تخوفني وهو يظن ان عشيرته سيمنعونه، فقال : ادنوه مني ، فلم يزل يضرب وجهه بالقضيب حتى كسر انفه وسيل الدماء على ثيابه وضرب هاني يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ويمنعه فقال ابن زياد:

قد حل لنا قتلك فجروه فالقوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه الباب ، وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فامر ان ينادي في الناس فملأ بهم الدور وقال لمناديه : ناد يا منصور فعقد مسلم لرؤوس الارباع على القبائل كندة ومذحج واسد وتيم وهمدان فتداعى الناس واجتمعوا فامتلأ المسجد من الناس والسوق ومازالوا يتوثبون حتى المساء وضيق بعبيد الله امره وليس في القصر معه إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من اشراف الناس واهل بيته واقبل من نأى عنه من اشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون اليهم وهم يرمونه بالحجارة ودعا ابن زياد بكثير ابن شهاب ومحمد بن الاشعث وشبث بن ربعي وجماعة من رؤساء القبائل وامرهم ان يسيروا في الكوفة ويخذلوا الناس عن مسلم بن عقيل ويعلموهم بوصول الجند من الشام ، وان الامير قد اعطى الله عهداً لئن تمتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم هذه ان يحرم ذريتكم العطاء ويأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب ، فلما سمع الناس مقالتهم اخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها واخاها وزوجها وتقول : انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل الى ابنه واخيه ويقول: غداً يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب والشر ، فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى امسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه من اصحابه إلا ثلاثون رجلا فلما رأى ذلك خرج متوجهاً نحو باب كندة فلما بلغ الباب معه منهم عشرة فخرج من الباب فاذا ليس معه إنسان ولا يجد احداً يدله على الطريق فمضى على وجهه متلدداً في ازقة الكوفة لا يدري اين يذهب ، فمشى على باب امرأة يقال لها طوعة وهي على باب دارها تنتظر ولدها فسلم عليها وقال : يا امة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ، فقالت : يا عبد الله فاذهب الى اهلك ، فقال : يا امة الله مالي في هذا المصر منزل هل لك في اجر ومعروف ولعلي اكافيك بعد اليوم ، فقالت : وما ذاك ؟ قال : انا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القـــوم وغروني

واخرجوني قالت : انت مسلم ؟ قال : نعم ، قالت : ادخل فدخل داراً في بيتها غير الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش فجاء ابنها فرآها تكثر الدخول الى البيت والخروج منه فسألها عن ذلك فقالت : يا بني اله عن هذا ، قال : والله لتخبريني فاخذت عليه الايمان ان لا يخبر احداً فحلف فاخبرته وكانت هذه المرأة ام ولد للأشعث بن قيس فاضطجع ابنها وسكت واصبح فغدا الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخبره بمكان مسلم بن عقيل عنده امه فاقبل عبد الرحمن حتى اتى اباه وهو عند ابن زياد فساره ، فعرف ابن زياد سراره ، قال : قم فاتني به الساعة فقام وبعث عبيد الله بن العباس السلمي في سبعين رجلا حتى اتوا الدار التي فيها مسلم ، فلما سمع وقع الحوافر واصوات الرجال علم انه قد اتى العدو فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار واختلف هو وبكر بن حمران الاحمري فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا واسرع في السفلى وضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة وثنى باخرى على حبل العاتق وخرج عليهم مصلتاً بسيفه فقال له محمد بن الاشعث : لك الامان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمت لا اقتل إلا حرا إني رأيت الموت شيئاً نكرا
كل امرء يوماً ملاق شرا اخاف ان اكذب أو اغرا

فقال له محمد بن الاشعث : انك لا تكذب ولا تغر ، فلا تجزع ان القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ، فقال مسلم : اما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في ايديكم فاتي ببغلة فركبها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه فكأنه آيس هناك من نفسه ، فدمعت عيناه وقال : هذا اول الغدر واقبل على محمد بن الاشعث وقال: اني اراك والله ستعجز عن امانني فهل عندك خير ؟ تستطيع ان تبعث من هناك رجلا على لساني ان يبلغ حسيناً - فاني لا اراه إلا خرج اليكم اليوم أو هو خارج غداً - ويقول : إن ابن عقيل بعثني اليك وهو اسير في ايدي القوم ما ارى ان يمسي

حتى يقتل وهو يقول : ارجع فداك ابى وامي بأهل بيتك يا ابن عمي ولا تغتر بأهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، إن اهل الكوفة كيذبوك وليس لكذوب رأي . فقال ابن الاشعث : لأفعلن ولأعلن ابن زياد انى قد امنتك واقبل ابن الاشعث بابن عقيل الى باب القصر ودخل عبيد الله وما كان من امانه ، فقال ابن زياد : ما انت والأمان ؟ كأنا ارسلناك لتؤمنه وانما ارسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الاشعث وخرج رسول ابن زياد فامر بادخال مسلم ، فلما دخل لم يسلم عليه بالامرة فقال الحرسي : ألا تسلم على الأمير ؟ قال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه وإن كان لا يريد قتلي ليكثرن سلامي عليه ، فقال ابن زياد : لعمري لتقتلن قتلة لم يقتلها احد من الناس في الاسلام ، فقال له مسلم : انت احق من احدث في الاسلام وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وقبح السيرة ولؤم الغلبة واخذ ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً واخذ مسلم لا يكلمه ، ثم قال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده ، فقال مسلم : لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني فقال ابن زياد : اين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه فدعي بكر بن حمران الاحري فقال له : اصعد فكن أنت الذي يضرب عنقه وجعل مسلم يكبر الله ويستغفره ويصلي على النبي وآله ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا ، وضرب عنقه وأتبع جسده راسه ، وأمر بهاني بن عروة فاخرج إلى السوق وضرب عنقه وهو يقول إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك .

وفي قتلهما يقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

وإن كنت لاتدرين ما الموت فانظري إلى هانى في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوى من جدار قتيل

- في ابيات -

وبعث ابن زياد برأسهما إلى يزيد بن معاوية وكان خروج مسلم بالكوفة

يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية وقيل يوم عرفة سنة ستين .

وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم إلى الكوفة، وقد اجتمع إليه مدة إقامته بمكة نفر من أهل الحجاز والبصرة ، ولما أراد الخروج إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل من إحرامه وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ الى يزيد بن معاوية .

(فروي) عن الفرزدق الشاعر أنه قال: حججت بامي سنة ستين فبينا أنا اسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن علي عليه السلام خارجاً من الحرم ومعه أسيافه وأتراسه فقلت : لمن هذا القطار ؟ فقيل: للحسين بن علي، فاتيته فسلمت عليه وقلت له : أعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب يا ابن رسول الله بأبي انت وامي ما اعجلك عن الحج؟ قال لو لم اعجل لاخذت ثم قال لي : من انت ؟ قلت امرءاً من العرب فلا والله ما فتشني اكثر من ذلك ، ثم قال : اخبرني عن الناس خلفك ؟ قلت : على الخبير سقطت قلوب الناس معك واسيافهم عليك ، وسألته من اشياء من نذور ومناسك فاخبرني بها ثم حرك راحلته وقال : السلام عليك ، ثم افترقنا ولحقه عبد الله بن جعفر بكتاب عمرو بن سعيد بن العاص والي مكة مع اخيه يحيى بن سعيد يؤمنه على نفسه فدعا اليه الكتاب وجهدا به الرجوع فقال : اني رأيت رسول الله (ص) في المنام وامرني بما انا ماض له . قالا له : فما تلك الرؤيا ؟ فقال : ما حدثت بها احداً ولا احدث حتى ألقى ربي عزوجل ، فلما يئس عبد الله ابن جعفر منه امر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع هو ويحيى بن سعيد الى مكة وتوجه الحسين «ع» نحو العراق ولما بلغ عبيد الله بن زياد اقبال الحسين «ع» الى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطته حتى نزل القادسية ولما بلغ الحسين «ع» بطن الرملة بعث عبد الله بن يقطر وهو اخوه من الرضاعة وقيل : بل بعث قيس بن مسهر الصيداوي الى اهل الكوفة ولم يكن علم

بخبر مسلم وكتب معه اليهم كتاباً يخبرهم فيه بقدومه ويأمرهم بالانكماش في الامر فاخذه الحصين ابن نمير وبعث به الى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله بن زياد : اصعد وسب الكذاب الحسين بن علي ! .

فصعد وحمد الله واثنى عليه ، وقال : ايها الناس ، هذا الحسين بن علي ، خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وانا رسوله اليكم فاجيبوه ، ثم لعن ابن زياد ، فامر به فرمي من فوق القصر فوقع على الارض وانكسرت عظامه واتاه رجل فذبحه وقال : اردت ان اريحه ، فلما بلغ الحسين قتل رسوله استعبر ، ولما بلغ الثعلبية ونزل اتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وهانى ابن عروة فقال : إنا لله وإنا اليه راجعون رحمة الله عليهما ، يردد ذلك مراراً وقيل له : ننشدك الله يا ابن رسول الله انصرف من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان يكونوا عليك ، فنظر الى بني عقيل فقال : ما ترون ؟ فقالوا : لا والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق ، فقال الحسين : لا خير في العيش بعد هؤلاء .

ثم اخرج الى الناس كتاباً فيه : اما بعد ، فقد اتانا خبر فظيع قتل مسلم ابن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج فليس علينا ذمام فتفرق الناس عنه واخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في اصحابه الذين جاؤوا معه ونفر يسير ممن انظموا اليه وانما فعل ذلك لأنه علم ان الاعراب الذين اتبعوه يظنون انه يأتي بلداً قد استقام عليه فكره ان يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون .

ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل فيها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له: عمرو بن لوذان فقال : انشدك بالله يا ابن رسول الله لما انصرفت ، فوالله ماتقدم إلا على الاسنة وحد السيوف وإن هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطؤوا لك الاسياف فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فقال : ياعبدالله

لا يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على امره ، ثم قال : والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل فرق (من) الامم .

ثم سار حتى انتصف النهار فبينا هو يسير إذ كبر رجل من اصحابه «ع» فقال: لم كبرت فقال : رأيت النخل فقال له جماعة من اصحابه : والله إن هذا المكان ما رأينا به نخل قط قال : فما ترونه ؟ قالوا: نراه والله آذان الخيل قال : انا والله ارى ذلك فما كان بأسرع حتى طلعت هوادي الخيل مع الحر بن يزيد التميمي ، فجاء حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين «ع» في حر الظهيرة وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية فقدم الحصين بن نمير في ألف فارس فحضرت صلاة الظهر فصلى الحسين «ع» وصلى الحر خلفه ، فلما سلم انصرف الى القوم وحمد الله واثنى عليه وقال :

ايها الناس ، انكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله تكن ارضى الله عنكم ونحن اهل بيت محمد (ص) اولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين بكم بالجور والعدوان فان ابيتم إلا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم غير ما اتتني به كتبكم وقدمت على به رسلكم انصرف عنكم ، قالوا : إنا والله لا ندري ما هذه الكتب التي تذكر ، فقال الحسين «ع» لبعض اصحابه : يا عقبة بن سمعان اخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم الي ، فاخرج خرجين مملوين كتباً فنشرت بين يديه فقال له الحر : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا إذا لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدم بك الكوفة على عبيدالله بن زياد ، فقال له الحسين «ع»: الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا ، فركبوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين «ع» للحر : ثكلتك امك يا ابن يزيد قال الحر : اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل ولكن والله مالي الى ذكر امك من سبيل إلا باحسن ما نقدر عليه ، فقال الحسين «ع» : فما تريد ؟ قال : اريد ان

بك الى الامير عبيد الله ، قال : إذاً والله لا أتّبعك قال : إذاً والله لا ادعك وترادّا القول ، فلما كثر الكلام بينهما قال الحر : اني لم أومر بقتالك إنما امرت ان لا افارقك حتى اقدم بك الكوفة فتياسر ها هنا عن طريق العذيب والقادسية حتى اكتب الى الأمير ويكتب إلي الأمير لعل الله ان يأتيني بأمر يرزقني فيه العافية من ان ابتلي بشيء من أمرك ، فسار الحسين عليه السلام وسار الحر في اصحابه يسايره وهو يقول له : اني اذكرك في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن ، فقال الحسين عليه السلام : أفبالموت تخوفني ؟ وسأقول ما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه ابن عمه فقال : إنك مقتول .

فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وودع مجرماً

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه ، قال عقبة بن سمعان : فسرنا معه ساعة فخفق (ع) هو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل اليه علي ابن الحسين (ع) على فرس فقال : يا ابة فيم حمدت الله واسترجعت ؟ فقال يا بني إني خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسري اليهم فعلمت انها انفسنا نعيت الينا ، فقال له : يا ابة لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحق ؟ قال : بلى والذي اليه مرجع العباد ، قال : فاننا إذن لا نبالي ان نموت محقين . فقال له الحسين عليه السلام : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده .

فلما اصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد ان يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه فجعل إذا ردهم نحو الكوفة

إمتنعوا عليه ، فلم يزالوا يسايرون كذلك حتى انتهوا الى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين فاذا راكب على نجيب له فلما انتهى اليهم سلم على الحر ولم يسلم على الحسين (ع) وأصحابه ، ودفع الى الحر كتابا من عبيد الله بن زياد فاذا فيه : أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ، ولا تنزله إلا بالعراء ، في غير خضر ولا ماء ، وقد أمرت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام .

فأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا قرية ، فقال له الحسين : دعنا ويحك انزل في هذه القرية - يعني نينوى - أو هذه - يعني الغاضرية - قال : لا والله لا استطيع ذلك ، هذا رجل قد بعث عيناً علي فقال زهير بن القين : انى والله ما اراه يكون بعد هذا الذي ترون إلا اشد ما ترون يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة اهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا بعدهم من لا قبل لنا به .

فقال الحسين « ع » : ما كنت لأبدأهم بالقتال ، ثم نزل وذلك في اليوم الخميس الثاني من المحرم سنة احدى وستين .

فلما كان من الغد قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص في اربعة آلاف فارس فنزل نينوى فبعث الى الحسين (ع) عروة بن قيس الأحمسي قال له : فأته فسله ما الذي جاء بك ؟ وكان عروة ممن كتب الى الحسين (ع) فاستحيى منه ان يأتيه ، فعرض ذلك على الرؤساء فكلهم أبى ذلك لمكان انهم كاتبوه ، فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي فبعثه فجاء فسلم على الحسين عليه السلام فبلغه رسالة ابن سعد ، فقال الحسين (ع) : كتب إلي اهل مصركم هذا ان اقدم ، فأما إذا كرهوني فأنا انصرف عنكم .

فلما سمع عمر هذه المقالة قال : ارجو ان يعافيني الله من حربه وقتاله وكتب الى عبيد الله بن زياد :

أما بعد فاني حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولي فسألته عما اقدمه وماذا يطلب ، فقال : كتب إلي اهل هذه البلاد وأتتني رسلهم فسألوني القدوم ، فأما إذا كرهوني فاني منصرف عنهم .

فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال : الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص .

وكتب الى عمر بن سعد : أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمته فأعرض على الحسين ان يبايع ليزيد هو وجميع اصحابه فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام .

فلما ورد الجواب قال عمر بن سعد : قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية وورد كتاب ابن زياد في الأثر اليه ان حل بين الحسين وبين اصحابه وبين الماء فلا تدعهم يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان ، فبعث ابن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه ان يستقوا منه ، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة ايام .

ونادى عبد الله بن حصين الازدي بأعلى صوته : يا حسين ألا ترون الى الماء كأنه كبد السماء والله لاتذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشاً ، فقال الحسين اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له .

قال حميد بن مسلم : فو الله الذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيء ويصيح العطش العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر ، ثم يقيئه ويتلظى عطشاً ، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه .

ولما رأى الحسين (ع) نزول العساكر مع عمر بن سعد ومددهم لقتاله انفذ الى عمر بن سعد اني اريد لقاءك فاجتمعا فتناجيا طويلا .

ثم رجع عمر الى مكانه وكتب الى عبيد الله بن زياد : أما بعد ،

فان الله قد اطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح امر الأمة هذا اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه اتى أو ان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو ان يأتي الى امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لك رضى وللامة صلاح .

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام اليه شمر بن ذى الجوشن فقال : اتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك ، والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة ولتكونن أولى بالضعف منه ، فلا تعطه هذه المنزلة ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فان عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك ، فقال ابن زياد : نعم ما رأيت ، الرأي رايك اخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان ابوا فليقاتلهم ، فان ابى ان يقاتلهم فأنت امير الجيش واضرب عنقه وانفذ إلي برأسه .

وكتب الى عمر اني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة ، ولا لتعذر له ولا لتكون له عندي شفيعاً ، انظر فان نزل الحسين واصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إلي سلماً وإن ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم مستحقون ، فاذا قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عات ظلوم وما كنت ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فان مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن ابيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر فإنا قد امرناه بأمرنا والسلام .

فأقبل شمر بكتاب عبيد الله الى عمر بن سعد فلما قرءه قال له : مالك؟ لا قرّب الله دارك ، قبّح الله ما قدمت علي ، لا يستسلم والله الحسين ، إن نفس ابيه لبين جنبيه ، قال شمر : ما انت صانع إمض امر اميرك وإلا فخل بيني

وبين الجند ، قال : لا والله ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك ، وكن انت على الرجالة .

ونهض عمر بن سعد عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر فوقف على اصحاب الحسين فقال : اين بنو اختنا ؟ فخرج اليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي (ع) فقالوا : ما تريد ؟ قال : انتم يا بني اختي آمنون ، فقالوا : لعنك الله ولعن امانك ، اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له .

ثم نادى عمر بن سعد : يا خيل الله اركبي ، فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين (ع) جالس امام بيته محتبي بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته الصيحة فدنت من اخيها فقالت : يا اخي اما تسمع الأصوات ؟ فرفع راسه فقال : اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي انك تروح الينا ، فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل ، فقال لها : ليس لك الويل يا اخية اسكتي رحمك الله .

وقال له العباس بن علي : يا اخي قد جاءك القوم فنهض وقال : يا عباس إركب بنفسك انت يا اخي حتى تلقاهم وتقول لهم : ما لكم ؟ فأتاهم العباس في عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظهر فقال : ما بدا لكم وما تريدون ؟ قالوا : جاء امر الامير ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه أو ننازجكم ، فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين يخبره الخبر ، ووقف اصحابه يعظون القوم ويكفونهم عن القتال للحسين (ع) ، وجاء العباس وأخبره الخبر بما قال القوم ، فقال : ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غد وتدفعهم عنا العشية فافعل ، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ومضى العباس ورجع ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنا قد اجلناكم الى غد وانصرف .

فجمع الحسين عليه السلام اصحابه عند قرب المساء ، قال علي بن الحسين

زين العابدين عليهما السلام : فدنوت لأسمع ما يقول لهم وأنا إذاً مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه :

اثنى على الله احسن الثناء وأحمده على السراء والضراء ، اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، اما بعد فاني لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيراً من اصحابي ، ولا اهل بيت ابر ، ولا اوصل من اهل بيتي ، فجزاكم الله عني خير الجزاء ، ألا وإني قد اذنت لكم ، فانطلقوا جميعاً في حل ، ليس عليكم مني زمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا .

فقال له إخوته وابناؤه وابناء اخيه وابناء عبد الله بن جعفر : لم نفعل ذلك لنبقى بعدك ؟ لا ارانا الله ذلك ابداً ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي فأتبعه الجماعة عليه وتكلموا بمثله .

فقال الحسين (ع) : يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا قد اذنت لكم ، قالوا : سبحان الله فما يقول الناس ؟ يقولون : إنا تركنا شيخنا وسيدنا وسيد بني عمومتنا خير الأعمام ، ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ، ولم نضرب دونهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا به ، لا والله ما نفعل ، لكن نفديك بأنفسنا واموالنا واهلنا ونقاتل معك حتى نردموردك فقبّح الله العيش بعدك .

وقام اليه مسلم بن عوسجة فقال : أنحن نخلي عنك ولم نعذر الى الله تعالى في اداء حقك ، لا والله حتى اطعن في صدورهم برمحي واضربهم بسيفي ما ثبتت قائمه في يدي ، والله لو علمت اني اقتل ، ثم احرق ، ثم احيا ، يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك ، فكيف لا افعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً .

وقام زهير بن القين فقال : والله لوددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت ثم

(يفعل بي) هكذا الف مرة وان الله سبحانه يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الصبيان من اهل بيتك .

ثم تكلم جماعة من اصحابه بكلام يشبه ما ذكرنا فجزاهم الحسين خيراً وانصرف الى مضربه .

قال علي بن الحسين (ع) : اني لجالس في تلك العشية وعندي عمتي زينب تمرضني إذ اعتزل ابي في خباء له وعنده جوين مولى ابى ذر الغفاري يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول :

يا دهر اُف لك من خليل ... كم لك بالاشراق والأصيل

من صاحب وطالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر الى الجليل ... وكل حي سالك سبيل

وأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما اراد ، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل ، وأما عمتي فانها سمعت ما سمعت وهي إمرأة ، ومن شأن النساء الرقة والجزع ، فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت : وا ثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة ، اليوم ماتت امي فاطمة الزهراء وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين وثمال الباقين ، فنظر اليها وقال : يا اختاه لا يذهبن حلمك الشيطان ، وترقرقت عيناه بالدموع وقال : لو ترك القطاة لنام ، فقالت : يا ويلتاه أتغتصب نفسك اغتصابا فذاك اقرح لقلبي وأشد على نفسي ، ثم لطمت على وجهها وأهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشية عليها ، فقام اليها الحسين (ع) فصب الماء على وجهها وقال لها : يا اختاه إتقي الله وتعزي بعزاء الله ، واعلمي ان اهل الارض يموتون وأهل السماء لا يبقون ، وان كل شيء هالك إلا وجهه الذي خلق الخلق بقدرته وإليه يعودون ، وهو فرد واحد وإن أبي خير مني وأخي خير مني ولكل مسلم برسول الله اسوة ، فعزاها

بهذا ونحوه ، وقال لها : يا اختاه اني اقسمت عليك ، فأبرّي قسمي لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت ثم جاء بها وأجلسها عندي .

ثم خرج الى اصحابه فأمر ان يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفّت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم .

ورجع الى مكانه فقام الليل كله يصلي ويستغفر الله ويدعو ، وقام اصحابه كذلك يدعون ويصلون ويستغفرون ، وأصبح عليه السلام وعبأ اصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلا فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه ، وحبيب بن مظهر في ميسرة اصحابه وأعطى الراية العباس أخاه ، وجعل البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ان يترك في خندق كان هناك قد حفروه ان يحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم .

واصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل : يوم السبت فعبأ اصحابه ، فجعل على ميمنته عمرو بن الحجاج وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس ، وعلى الرجالة شبث بن ربعي ونادى شمر - لعنه الله - بأعلى صوته يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال يا ابن راعية المعزى انت أولى بها صلياً ، ورام مسلم بن عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه الحسين (ع) من ذلك ، فقال له : دعني حتى ارميه فان الفاسق من عظماء الجبارين وقد امكن الله منه ، فقال : اكره ان ابدأهم .

ثم دعا الحسين (ع) براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته وكلهم يسمعونه فقال : ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى اعظكم بما يحق علي لكم ،

وحتى اعذر اليكم فان اعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد وإن لم تعطوني النصف من انفسكم فاجمعوا رأيكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون (ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) .

ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي فلم يسمع متكلم قط بعده ولا قبله ابلغ في منطق منه ، ثم قال :

أما بعد فانسبوني وانظروا من أنا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها ، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه ، وأول المؤمنين المصدقين لرسول الله وبما جاء به من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الطيار بجناحين عمي ؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ لي ولأخي : (هذان سيدا شباب اهل الجنة) فان صدقتموني بما اقول وهو الحق ، فو الله ما تعمدت كذبا منذ علمت ان الله تعالى يمقت عليه ، وإن كذبتموني فان فيكم من إذا سألتموه عن ذلك اخبركم .

سلوا جابر بن عبد الله الانصاري ، وأبا سعيد الخدري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وزيد بن ارقم ، وأنس بن مالك يخبرونكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟

فقال له شمر : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظهر : والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرف وأنا اشهد انك صادق ما تدري ما تقول قد طبع الله على قلبك .

فقال لهم الحسين : فان كنتم في شك من هذا أفتشكون اني ابن بنت نبيكم ، فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ، ولا في غيركم ، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته

او بقصاص جراحة ؟ فأخذوا لا يكلمونه .

فنادى يا شبث بن ربعي ، يا حجار بن ابجر ، يا قيس بن الاشعث ، يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلي ان قد اينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة ؟

فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم ابن عمك فانهم لم يريدوا بك إلا ما تحب .

فقال الحسين عليه السلام : لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ، ولا افر فرار العبيد .

ثم نادى يا عباد الله (اني عذت بربي وربكم ان ترجمون) (وأعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) .

ثم انه نزل عن راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه .

فلما رأى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد : اتقاتل الحسين ؟ قال : اي والله قتالا ايسره ان يسقط فيه الرؤوس وتطيح فيه الأيدي ، قال : افا لكم فيما عرضه عليكم رضى ؟ قال لو كان الأمر الي لفعلت ولكن اميرك قد ابى .

فأقبل الحر ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له : يا قرة هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ، قال قرة : فظننت انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال ولو انه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين فأخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له رجل : ما هذا الذي ارى منك ؟ فقال : والله اني اخير نفسي بين الجنة والنار ، فو الله ما اختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت .

ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين (ع) فقال له : جعلت فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك في هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون

عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، والله لو علمت ان القوم ينهضون بك الى ما ارى ما ركبت منك ما ركبت واني تائب الى الله سبحانه وتعالى مما صنعت ، فترى لي من ذلك توبة ؟ فقال الحسين عليه السلام : نعم يتوب الله عليك فأنزل ، قال : فأنا لك فارساً خير مني راجلا ، اقاتلهم لك على فرسي ساعة وإلى النزول آخر أمري ، فقال له الحسين عليه السلام : فاصنع ما بدا لك يرحمك الله .

فاستقدم أمام الحسين (ع) فقال : يا اهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر ، دعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، اخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه الى بلاد الله العريضة ، فصار كالأسير في ايديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدره عنها ضراً وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله من ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس ، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هم قد صرعهم العطش ، بئسما خلفتم محمداً في ذريته ، لا سقاكم الله يوم الظماء ، فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام .

ورمى عمر بن سعد بسهم وقال : اشهدوا اني أول من رمى ثم ارتمى الناس وتبارزوا ، فبرز يسار مولى زياد بن ابيه فبرز اليه عبد الله بن عمير فضربه بسيفه فقتله ، فشد عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر حتى غاله فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت اصابع كفه ، ثم شد عليه فضربه حتى قتله وأقبل وهو يرتجز :

ان تنكروني فأنا ابن الكلب إني امرء ذو مرة وعضب
ولست بالخوّار عند النكب

وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة اصحاب الحسين (ع) بمن كان معه من

اهل الكوفة فلما دنى من الحسين جثوا له على الركب وأشرعوا بالرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهب الخيل لترجع فرشقهم اصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين .

وجاء رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن خوزة الى عسكر الحسين فناداه القوم الى أين تكلتك امك ؟ فقال : اني اقدم على رب كريم وشفيع مطاع ، فقال الحسين (ع) لأصحابه : من هذا ؟ فقيل ابن خوزة فقال : اللهم حزه الى النار ، فاضطربت فرسه في جداول فوقع رجله وتعلقت اليسرى في الركاب ، وارتفعت اليمنى ، وشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه وضرب رأسه كل حجر وكل شجر حتى مات ، وعجل الله بروحه الى النار .

ونشب القتال فقتل من الجمع جماعة وحمل الحر بن يزيد على اصحاب عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنترة :

ما زلت ارميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم

فبرز اليه رجل من بني الحارث فقتله الحر وبرز نافع بن هلال وهو يقول :

أنا ابن هلال البجلي أنا على دين علي

فبرز مزاحم بن حريث وهو يقول : أنا على دين عثمان .

فقال له نافع : انت على دين شيطان وحمل عليه فقتله .

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس ياحمق أتدرون من تبارزون ومن تقاتلون؟ تقاتلون فرسان اهل المصر ، تقاتلون قوماً مستميتين لا يبرز اليهم منكم احد فانهم قليل وقل ما يبقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ، فقال عمر بن سعد : الرأي ما رأيت ، فأرسل في الناس وأعرض عليهم ان لا يبارز رجل منكم رجلا منهم .

ثم حمل عمرو بن الحجاج بأصحابه على اصحاب الحسين من نحو الفرات

واضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي - رحمه الله - وانصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وانقطعت الغبرة فوجدوا مسلماً صريعاً فمشى اليه الحسين عليه السلام فاذا به رمق فقال له : رحمك الله يا مسلم (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .

وحمل شمر بن ذى الجوشن في الميسرة على اهل الميسرة ، وحمل على الحسين عليه السلام وأصحابه من كل جانب ، وقاتلهم اصحاب الحسين قتالا شديدا وأخذت خيلهم تحمل وإنما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا كشفته .

فلما رأى ذلك عروة بن قيس وهو على خيل الكوفة بعث الى عمر بن سعد أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة فابعث عليهم الرجال من الرماة ، فبعث عليهم بالرماة ، فعقر بالحر بن يزيد فرسه فنزل عنه وهو يقول :

إن تعقروني فأنا ابن الحر اشجع من ذي لبد هزبر

فجعل يضربهم بسيفه وتكاثروا عليه حتى قتلوه .

وقاتل الاصحاب القوم اشد قتال حتى انتصف النهار، فلما رأى الحصين ابن نمير وكان على الرماة صبر اصحاب الحسين (ع) تقدم الى اصحابه وكانوا خمسمائة فأمر ان يرشقوا اصحاب الحسين بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وجرحوا الرجال حتى ارجلوهم ، واشتد القتال بينهم ساعة ، وجاءهم شمر بن ذى الجوشن في اصحابه ، فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة رجال وكشفوهم عن البيوت ، وعطف عليه شمر فقتل من القوم ورد الباقين الى مواضعهم ، وكان القتل يبين في اصحاب الحسين عليه السلام لقلة عددهم ولا يبين في اصحاب عمر بن سعد لكثرتهم .

واشتد القتال وكثر القتل في اصحاب ابى عبد الله (ع) الى ان زالت

الشمس فصلى الحسين بأصحابه صلاة الخوف .

وتقدم حنظلة بن سعد الشبامي بين يدي الحسين فنادى اهل الكوفة : يا قوم إني اخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، يا قوم إني اخاف عليكم يوم التناد ، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيستحكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل - رحمه الله - .

وتقدم بعده شوذب مولى شاكر ، فقال : السلام عليك يا ابا عبد الله ورحمة الله وبركاته ، استودعك الله ، ثم قاتل حتى قتل ، ولم يزل يتقدم رجل بعد رجل من اصحابه فيقتل حتى لم يبق مع الحسين عليه السلام إلا اهل بيته خاصة .

فتقدم ابنه علي بن الحسين (ع) وكان من اجمل الناس ، وله يومئذ تسع عشرة سنة فشد على الناس وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

ففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتقون قتله ، فضربه مرة بن منقذ العبدي فطعنه وصرعه واحتوشه القوم فقطعوه بأسيافهم ، فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه فقال : قتل الله قوماً قتلوك ، ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول ، وانهملت عيناه بالدموع ، ثم قال : على الدنيا بعدك العفاء . فخرجت زينب اخت الحسين مسرعة تنادي يا اخياه وابن اخياه وجاءت حتى اكبت عليه ، وأخذ الحسين (ع) برأسها فردها الى الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه ، ثم رمى رجل من اصحاب عمرو بن سعد يقال له عمر بن صبيح الى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكاً ثم انحى اليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله .

وحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام فقتله .

وحمل عامر بن نهشل التميمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام فقتله .

قال حميد بن مسلم : فأنا كذلك إذ خرج علينا غلام كأن وجهه فلقة قمر ، في يده سيف ، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع احداها ، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الازدي : والله لأشدن عليه فقلت يا سبحان الله وماذا تريد منه دعه يكفيكه هؤلاء القوم ، فشد عليه فقتله ، ووقع الغلام لوجهه فقال : يا عماه فجلي الحسين (ع) كما يجلي الصقر ، ثم شد شدة ليث اغضب فضرب عمرو بن سعد بالسيف فاتقاها بالساعد فأطنّها من لدن المرفق ، فصاح صيحة سمعها اهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين وحملت خيل اهل الكوفة ليستنقذوه فتوطأته بأرجلها حتى مات وانجلت الغبرة فرأيت الحسين « ع » قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجله والحسين (ع) يقول : بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك .

ثم قال : عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت ، والله كثر واتره وقل ناصره ، ثم حمله على صدره فكأني انظر الى رجلي الغلام يخطان الأرض ، فجاء به حتى القاه مع ابنه علي بن الحسين والقتلى من اهل بيته ، فسألت عنه فقيل : هو القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام .

ثم جاس الحسين امام الفسطاط فأتى بابنه عبد الله بن الحسين وهو طفل فأجلسه في حجره فرماه رجل من بني اسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين من دمه ملأ كفه وصبّه على الأرض ، ثم قال : رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء عندك فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين ، ثم

حوله حتى وضعه مع قتلى اهله .

ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسن بن علي بن ابى طالب عليهما السلام فقتله .

فلما رأى العباس بن علي كثرة القتلى في اهله قال لأخوته من امه - وهم عبد الله وجعفر وعثمان - : يا بني امي تقدموا حتى اراكم قد نصحتم لله ورسوله وإنه لا ولد لكم ، فتقدم عبد الله فقاتل قتالاشديداً فاختلف هو وهاني ابن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هاني وتقدم بعده جعفر بن علي عليه السلام فقتله ايضاً هاني وتعمد خولى بن يزيد الاصبحي عثمان بن علي وقد قام مقام إخوته فرماه فصرعه وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه .

وحملت الجماعة على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكره واشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات وبين يده أخوه العباس فاعترضه خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم : ويلكم حولوا بينه وبين ماء الفرات ولا تمكنوه من الماء ، فقال الحسين (ع) : اللهم اظمأه ، فغضب الدارمي فرماه بسهم فأثبته في حنكه فانتزع الحسين (ع) السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدم فرماه ثم قال : اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك .

ثم رجع الى مكانه واشتد به العطش وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل .

ولما رجع الحسين من المسناة تقدم اليه شمر بن ذى الجوشن في جماعة من اصحابه وضربه رجل يقال له مالك بن يسر الكندي على رأسه بالسيف وكان عليه قلنسوة فقطعها حتى وصل الى رأسه فأدماه وامتلات القلنسوة دماً ، فقال له الحسين (ع) : لا اكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين ، ثم القى القلنسوة ودعا بخرقة فشد بها رأسه واستدعى قلنسوة اخرى فلبسها واعتم عليها ورجع عنه شمر ومن كان معه الى مواضعهم فمكث هنيئة ثم عادوا

اليه واحاطوا به فخرج اليهم عبد الله بن الحسن وهو غلام لم يراهق من عند النساء فشد حتى وقف الى جنب الحسين «ع» فلحقته زينب بنت علي لتحبسه فقال لها الحسين : احبسيه يا اختي فابى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال : والله لا افارق عمي فاهوى بحر بن كعب الى الحسين بالسيف فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه بحر بالسيف فاتقاه الغلام بيده فاطنها الى الجلد فاذا يده معلقة فنادى الغلام يا اماه فاخذه الحسين «ع» فضمه الى صدره وقال : يا بني اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير ، فان الله يلحقك بآبائك الصالحين .

ثم رفع الحسين «ع» يده وقال : اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا .

وحملت الرجالة يميناً وشمالاً على من كان بقي معه فقتلوهم حتى لم يبق معه إلا ثلاثة نفر أو اربعة ، فلما رأى الحسين ذلك دعا بسراويل فغزره ثم لبسه وانما غزره لكي لايطمع احد بلبسه بعد قتله ، فلما قتل عمد بحر بن كعب ـ لعنه الله ـ اليه فسلبه السراويل وتركه مجرداً فكانت يدا بحر بن كعب بعد ذلك تتيبسان في الصيف كأنهما عودان وتتقرطبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً الى ان اهلكه الله .

ولما لم يبق معه إلا ثلاثة نفر من اهل بيته اقبل على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة يحمونه حتى قتل الثلاثة واثخن بالجراح في رأسه وبدنه وجعل يضاربهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يميناً وشمالاً .

قال حميد بن مسلم : فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشاً ولا امضى جناناً منه إذ كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب . فلما رأى ذلك شمر بن ذي الجوشن امر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهام حتى

صار كالقنفذ ، فاحجم منهم فوقفوا بازائه ونادى شمر : ويحكم ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم امهاتكم فحمل عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وطعنه سنان بن انس بالرمح فصرعه ونزل اليه خولي بن يزيد الاصبحي ليحتز رأسه فارعد فقال له شمر : فت الله في عضدك مالك ترعد ؟ ونزل اليه شمر فذبحه ثم دفع رأسه الى خولي بن يزيد الاصبحي فقال له : احمله الى الامير عمر ابن سعد ـ لعنهم الله ـ .

ثم اقبلوا على سلب الحسين «ع» فاخذ قميصه اسحاق بن حوية الحضرمي ، واخذ سراويله بحر بن كعب ، واخذ عمامته اخنس بن يزيد ، واخذ سيفه رجل من بني دارم ، وانتهبوا رحله وابله واثقاله وسلبوا نساءه .

قال حميد بن مسلم : والله لقد كنت ارى المرأة من نسائه وبناته واهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فتذهب به منها ثم انتهينا الى علي بن الحسين وهو منبسط على فراشه مريض ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا : نقتل هذا العليل ، فقلت : سبحان الله اتقتل الصبيان ؟ وهـذا صبي وانه لما به ، فلم ازل بهم حتى دفعتهم عنه .

وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه : لايدخل منكم احد بيوت هؤلاء النساء ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض ، فسألته النسوة ان يسترجع ما اخذ منهن ليستترن به ، فقال : من اخذ من متاعهن شيئاً فليرده ، فوالله ما رد احد منهم شيئاً ، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين «ع» جماعة ممن كانوا معه فقال : احفظوهم .

ثم عاد الى مضربه ونادى في عسكره من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه ، فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حوية واخنس بن مرثد فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره .

وسرح عمر بن سعد برأس الحسين من يومه وهو يوم عاشورا مع خولي بن

يزيد الاصبحي وحميد بن مسلم الازدي الى عبيد الله بن زياد وامر برؤوس الباقين فقطعت وكانت اثنين وسبعين رأساً ، فسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس ابن الاشعث وعمرو بن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد واقام هو بقية يومه واليوم الثاني الى الزوال ثم نادى في الناس بالرحيل وتوجه نحو الكوفة ومعه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من النساء والصبيان وعلي بن الحسين فيهم وهو مريض بالذرب وقد اشفى .

فلما رحل ابن سعد خرج قوم من بني اسد كانوا نزولاً بالغاضرية الى الحسين واصحابه فصلوا عليهم ودفنوا الحسين حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي ابن الحسين الاصغر عند رجليه وحفروا للشهداء من اهل بيته واصحابه الذين صرعوا حوله حفيرة مما يلي رجليه فجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن .

ولما وصل رأس الحسين «ع» ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله جلس ابن زياد في قصر الامارة واذن للناس إذناً عاماً وامر باحضار الرأس فوضع بين يديه فجعل ينظر اليه ويتبسم وبيده قضيب يضرب به ثناياه وكان الى جانبه زيد بن ارقم صاحب رسول الله وهو شيخ كبير فقال : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) مالا احصيه يترشفهما ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد : ابكى الله عينك اتبكي لقدرة الله ولولا انك شيخ كبير وقد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض زيد بن ارقم وصار الى منزله .

وادخل عيال الحسين «ع» على ابن زياد فدخلت زينب اخت الحسين في جملتهم متنكرة وعليها ارذل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها إماؤها فقال ابن زياد : من هذه التي انحازت ومعها نساؤها ؟ فلم تجبه زينب فاعادها ثانية وثالثة فقال له بعض إماؤها : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله فاقبل عليها ابن زياد وقال : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم ،

فقالت زينب : الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً ، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا .

فقال ابن زياد : كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم يوم القيامة فتحاجون اليه وتختصمون عنده . فغضب ابن زياد واستشاط فقال عمرو بن حريث : انها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها ، فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة من اهل بيتك ، فرقت زينب وبكت وقالت : لعمري لقد قتلت كهلي وابرت اهلي وقطعت فرعي فان يشفيك هذا فقد اشتفيت ، فقال ابن زياد : هذه سجاعة ولعمري لقد كان ابوها سجاعاً ، فقالت : ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة لشغلاً ولكن صدري نفث بما قلت .

وعرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال له : من انت ؟ قال : انا علي بن الحسين قال : أليس قد قتل الله علي بن الحسين ؟ فقال : كان لي أخ يسمى علياً فقتله الناس قال ابن زياد : بل قتله الله ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام : (الله يتوفى الانفس حين موتها) فغضب ابن زياد وقال : لك جرأة على جوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به واضربوا عنقه فتعلقت به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت : والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه ، فنظر ابن زياد اليها ساعة وقال : عجباً للرحم والله لأظنها ودت اني قتلتها معه ، دعوه فاني أراه لما به مشغول ، ثم قام من مجلسه .

ولما اصبح ابن زياد بعث برأس الحسين (ع) فدير به في سكك الكوفة وقبائلها

فروي عن زيد بن ارقم انه قال : مر به علي وهو على رمح وانا في غرفة فلما حاذاني سمعته يقرء : (أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) فوقف والله شعري وناديت : رأسك يا ابن رسول الله اعجب واعجب .

فلما فرغ القوم من الطواف به ردوه الى باب القصر فدفعه ابن زياد الى

زحر بن قيس ودفع اليه رؤوس اصحابه وسرحه الى يزيد بن معاوية وانفذ معه جماعة من اهل الكوفة حتى وردوا بها الى يزيد بن معاوية بدمشق ، فقال يزيد : قد كنت اقنع وارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين أما لو انى كنت صاحبه لعفوت عنه .

ثم ان عبيد الله بن زياد بعد انفاذه برأس الحسين امر بنسائه وصبيانه فجهزوا وامر بعلي بن الحسين ان يغل بغل في عنقه ثم صرح به الى اثر الرأس مع محفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن فانطلقا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن علي بن الحسين عليهما السلام يكلم احداً من القوم في الطريق كلمة حتى بلغوا باب يزيد بن معاوية فرفع محفر بن ثعلبة صوته فقال : اتي محفر ابن ثعلبة امير المؤمنين بالثمام الفجرة ، فاجابه علي بن الحسين «ع» : ما ولدت ام محفر أشر و ألأم ، ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام قال يزيد :

فغلق هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال يحيى بن الحكم اخو مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد :

لهام بأدنى اللطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

امية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال : اسكت .

ثم قال لعلي بن الحسين عليهما السلام : ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت ، فقال علي بن الحسين : (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير) فقال يزيد لابنه خالد : اردد عليه ، فلم يدر خالد ما يرد عليه فقال له يزيد : قل (ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير) ثم دعا بالنساء والصبيان فاجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال : قبح الله ابن مرجانة

لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم على هذا .

قالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام : فلما جلسنا بين يديه رق لنا فقام رجل من اهل الشام فقال : يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني وكنت جارية وضيئة فارعدت وظننت ان ذلك جائز لهم فاخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم ان ذلك لا يكون فقالت عمتي للشامي : كذبت والله واؤمت ما ذلك لك ولا له فغضب يزيد وقال : كذبت إن ذلك لي ولو شئت لفعلت ، قالت : كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك ، قالت زينب: بدين الله وبدين ابي واخي اهتديت انت وجدك وابوك ان كنت مسلماً ، قال: كذبت يا عدوة الله ، قالت : انت امير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك ، فكأنه استحيى وسكت ، فعاد الشامي فقال : هب لي هذه الجارية فقال له يزيد : اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً .

ثم امر بالنسوة ان ينزلن في دار عليحدة ، معهن علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام فانزلوهم داراً تتصل بدار يزيد فاقاموا اياماً ثم ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له : تجهز لتخرج هؤلاء النساء الى المدينة ولما اراد ان يجهزهم دعا علي بن الحسين فاستخلاه وقال له : لعن الله ابن مرجانة اما والله لو اني صاحب ابيك ماسألني خصلة إلا اعطيته إياها ولدفعت الحتف عنه بكل ماستطعت ولكن الله قضى بما رأيت كاتبني من المدينة وانه الي كل حاجة تكون لك وتقدم بكسوته وكسوة اهله وانفذ معهم جماعة عليهم النعمان بن بشير وتقدم اليه ان يسير بهم في الليل ويكونوا امامه حيث لايفوتون طرفة عين فاذا نزلوا تنحى عنهم بالطرف هو واصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم حيث لو اراد انسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم ، فسار معهم فلم يزل يرفق بهم في الطريق حتى وصلوا الى المدينة .

فجميع من قتل مع الحسين من اهل بيته بطف كربلاء ثمانية عشر نفساً هو صلوات الله عليه تاسع عشرهم منهم العباس . وعبد الله ، وجعفر ، وعثمان بنو امير المؤمنين «ع» امهم ام البنين ، وعبيد الله ، وابو بكر ابنا امير المؤمنين «ع» امهما ليلى بنت مسعود الثقفية ، وعلي ، وعبد الله ابنا الحسين «ع» ، والقاسم ، وعبد الله ، وابو بكر بنو الحسن بن علي عليهما السلام ، ومحمد ، وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، وعبد الله ، وجعفر ، وعقيل ، وعبد الرحمن بنو عقيل بن ابي طالب ، ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب ، وهم كلهم قد دفنوا مما يلي رجلي الحسين «ع» حفر لهم حفيرة والقوا جميعاً فيها وسوي عليهم التراب إلا العباس بن علي فان قبره ظاهر .

قال الشيخ المفيد ابو عبد الله ـ قدس الله روحه ـ : فاما اصحاب الحسين عليه السلام فانهم مدفونون حوله ولسنا نحصل لهم اجداثاً على التحقيق إلا اننا لانشك ان الحائر محيط بهم .

وذكر الاجل المرتضى ـ رضي الله عنه ـ في بعض مسائله ان رأس الحسين ابن علي رد الى بدنه بكربلاء من الشام وضم اليه والله اعلم .

الفصل الخامس

(في ذكر عدد أولاد الحسين عليهم السلام)

كان له ستة اولاد : علي بن الحسين الاكبر زين العابدين عليهما السلام امه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار .

وعلي الاصغر قتل مع ابيه ، امه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية والناس يغلطون ويقولون : انه علي الاكبر .

وجعفر بن الحسين وامه قضاعية ومات في حياة ابيه ولا بقية له .

وعبد الله قتل مع ابيه صغيراً وهو في حجر ابيه وقد مر ذكره فيما تقدم.

وسكينة وامها الرباب بنت امرء القيس بن عدي بن اوس وهي ام عبد الله ابن الحسين عليه السلام ايضاً .

وفاطمة بنت الحسين وامها ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية .

الباب الثالث

في ذكر الامام الرابع سيد العابدين علي بن الحسين وفيه خمسة فصول :

الفصل الاول

﴿ في ذكر ألقابه وكنيته وتاريخ مولده ومبلغ عمره ﴾ ووقت وفاته وموضع قبره

كنيته ابو محمد ويكنى بأبي الحسن ايضاً وهو القاسم ولقبه سيد العابدين، وزين العابدين ، والسجاد ، وذو الثفنات وانما لقب بذلك لأن مواضع السجود منه كانت كثفنة البعير من كثرة السجود عليه ، ولد بالمدينة يوم الجمعة ويقال : يوم الخميس في النصف من جمادي الآخرة وقيل : لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلاثون من الهجرة وقيل : سنة ست وثلاثين . وقيل : سنة سبع وثلاثين واسم امه شاه زنان . وقيل : شهربانويه وكان امير المؤمنين «ع» ولّى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث اليه ببنتي يزدجرد بن شهريار فنحل ابنه الحسين «ع» احداهما فاولدها زين العابدين ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن ابي بكر فهما ابنا خالة .

وتوفي يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة ودفن بالبقيع مع عمه الحسن عليهما السلام .

وكانت مدة امامته بعد ابيه اربعاً وثلاثين سنة وكان في ايام امامته بقية

ملك يزيد بن معاوية وملك معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي «ع» في ملك الوليد بن عبد الملك .

الفصل الثـــانى

﴿ فى ذكر النصوص الدالة على إمامته ﴾

القول في تصحيح إمامته وإمامة اكثر أئمتنا بالنظر والاعتبار دون تواتر الاخبار لأنهم عليهم السلام كانوا في زمان الخوف والشدة والتضييق والاضطرار ولم يتمكن شيعتهم من ذكر فضائلهم التي تقتضي امامتهم فضلاً عن ذكر ما يوجب البحث عنهم ويبين عن تقدمهم على جميع الخلائق ورئاستهم ، فمما يدل على امامته من طريق النظر العقلي ما ثبت من وجوه العصمة وان الحق لا يخرج عن امة محمد صلى الله عليه وآله ولا احد يدعي الامامة في زمان زين العابدين «ع» إلا من قال بامامة محمد ابن الحنفية وذهب الى انه حي لم يمت وهم الكيسانية لانهم ادعوا حياة من علم وفاته كما علم وفاة ابيه واخيه ولعجزهم ايضاً عن اتيان النص على محمد بالامامة وبطل قول من قال بامامة من هو غير معصوم فثبت امامته .

ومما روي من النص عليه بالامامة والاشارة بالامامة اليه من ابيه وجده فكثير منها ما رواه محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، واحمد بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر الباقر عليهما السلام قال : ان الحسين «ع» لما حضره الذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع اليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين «ع» مريضاً لا يرون انه يبقى بعده ، فلما قتل الحسين «ع» ورجع اهل بيته الى المدينة دفعت فاطمة الكتاب الى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار ذلك الكتاب والله اليفا يا زياد .

وعنه ، عن عدة من اصحابه ، عن احمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن

سيف بن عميرة ، عن ابي بكر الحضرمي ، عن ابي عبد الله قال : ان الحسين «ع» لما سار الى العراق استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية فلما رجع علي ابن الحسين «ع» دفعتها اليه .

وقد ذكرنا فيما تقدم النص والاشارة اليه من جده امير المؤمنين «ع» في وصيته الى الحسن «ع» فلا معنى لتكرارها .

واما الاخبار الواردة عن النبي وعن امير المؤمنين صلوات الله عليهما بالنص على الأئمة الاثنى عشر من آل محمد وتعيينهم - وحديث اللوح رواه جابر عن النبي ورواه جابر بن يزيد الجعفي ، عن الباقر ، عن ابيه ، عن جده عن فاطمة بنت رسول الله - فانها مشهورة عند اهلهـــا مذكورة في مظانها ووافقهم اصحاب الحديث العامة على نقل كثير منها على طريق الجملة وسنورد اكثرها في الركن الرابع من الكتاب إذا انتهينا اليه ان شاء الله .

الفصل الثالث

﴿ في ذكر شيء من معجزاته ﴾

اما مايدل على امامته من طريق المعجز الخارق للعادة فحديث حبابة الوالبية وما جاء فيه من طبعه نقش فصه في الحجر وما ثبت من دعائه لها وايمائه اليها حتى عادت شابة ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشر سنة .

وكذلك نطق الحجر الاسود له ، وقد استشهد به على محمد بن الحنفية فشهد له بالامامة وكانا يومئذ بمكة فقال لمحمد : ابتدء وابتهل الى الله واسأله ان ينطق لك فاقبل محمد في الدعاء فلم يجبه فقال : اما انك يامحمد لو كنت اماماً لأجابك فقال له محمد : فادع انت يابن اخي فدعا بما اراد ثم قال : اسألك بالذي جعل فيك ميثاق الانبياء وميثاق الاوصياء لما اخبرته بلسان عربي مبين من الوصي والامام بعد الحسين بن علي ؟ فتحرك الحجر حتى كاد ان يزول عن موضعه ثم انطقه الله

بلسان عربي مبين : (اللهم إن الوصية والامامة بعد الحسين بن علي الى علي بن الحسين عليهما السلام) فانصرف محمد وهو يتولى علي بن الحسين عليهما السلام .

وروي هذا الخبر باسناده محمد بن احمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة وفي هذا المعنى يقول السيد الحميري لما رجع عن القول بالكيسانية الى القول بامامة الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام :

عجبت لكر صروف الزمان وامر ابي خالد ذي البيان
ومن رده الامر لا ينثني الى الطيب الطهر نور الجنان
علي وما كان من عمه برد الامانة عطف البيان
وتحكيمه حجراً اسوداً وما كان من نطقه المستبان
بتسليم عم بغير امتراء الى ابن أخ منطقاً باللسان
شهدت بذلك حقاً كما شهدت بتصديق آي القران
علي امامي ولا امتري وخليت قولي بكان وكان

قال الصادق «ع» : كان ابو خالد يقول بامامة محمد بن الحنفية فقدم من كابل شاه الى المدينة فسمع محمداً يخاطب علي بن الحسين فيقول : يا سيدي فقال له : أتخاطب ابن اخيك بما لا يخاطبك مثله ؟ فقال : انه حاكمني الى الحجر الاسود فصرت اليه فسمعت الحجر يقول : سلم الامر الى ابن اخيك فانه احق به منك وصار ابو خالد الكابلي إمامياً .

وروى عنه انه قال : قال لي علي بن الحسين : يا كنكر ، ولا والله ما عرفني بهذا الاسم إلا ابي وامي .

الفصل الرابع

(في ذكر بعض مناقبه وفضائله)

وروى الحسين بن علوان ، عن ابي علي زياد بن رستم ، عن سعيد بن كلثوم

قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر امير المؤمنين «ع» فمدحه بما هو اهله ثم قال : والله ما اطاق عمل رسول الله (ص) من هذه الامة غيره وان كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كد بيده ورشح منه جبينه وما كان لباسه إلا الكرابيس إذا فضل يده من كمه دعا بالجلم فقصه ، وما اشبهه من ولده ولا اهل بيته احد اقرب شبهاً به من علي بن الحسين زين العابدين «ع» . ولقد دخل ابو جعفر ابنه «ع» عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فرآه قد اصفر لونه من السهر ، ورمدت عيناه من البكاء ، ودبرت جبهته من السجود ، وورمت ساقاه من القيام في الصلاة ، فقال ابو جعفر «ع» : فلم املك حين رأيته بتلك الحال من البكاء ، فبكيت رحمة له وإذا هو يفكر فالتفت الي بعد هنيئة من دخولي ، فقال يا بني : اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي فاعطيته فقره منها يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال : من يقوى على عبادة علي بن ابي طالب «ع» ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا توضأ اصفر لونه فقيل له : ماهذا الذي يغشاك ، فقال : اتدري لمن أتأهب للقيام بين يديه ؟ .

وروي انه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة .

وعن سفيان الثوري قال : ذكر لعلي بن الحسين عليهما السلام فضله قال : حسبنا ان نكون من صالحي قومنا .

وروي ان علي بن الحسين عليهما السلام رأى يوماً الحسن البصري وهو يقص عند الحجر الاسود فقال له : أترضى ياحسن نفسك للموت ؟ قال : لا ، قال : فعملك للحساب ؟ قال : لا قال : فثم دار للعمل غير هذه الدار ؟ قال : لا قال فالله في ارضه معاذ غير هذا البيت ؟ قال : لا ، قال : فلم تشغل الناس عن الطواف ؟ .

وقيل له: يوماً ان الحسن البصري قال: ليس العجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا، فقال: انا اقول: ليس العجب ممن نجا وانما العجب ممن هلك مع سعة رحمة الله.

وروي عن طاووس اليماني قال: دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي فصلى ماشاء الله ثم سجد فقلت: رجل صالح من اهل بيت النبوة لأسمعن الى دعائه فسمعته يقول في سجوده: (عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك) قال طاووس: فما دعوت بهن في كرب إلا فرج عني.

وروى احمد بن محمد الرافعي، عن ابراهيم بن علي، عن ابيه قال: حججت مع علي بن الحسين عليهما السلام فالتاثت الناقة عليه في مسيرها فاشار اليها بالقضيب ثم قال: آه لولا القصاص ورد يده عنها.

وعنه قال: حج علي بن الحسين عليهما السلام ماشياً، فسار عشرين يوماً من المدينة الى مكة.

وروى ابو محمد الحسن بن محمد العلوي باسناده قال: وقف على علي بن الحسين عليهما السلام رجل من اهل بيته فاسمعه وشتمه، فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل وانا احب ان تبلغوا معي اليه حتى تسمعوا مني ردي عليه، قالوا: نفعل فاخذ نعليه ومشى وهو يقول: (والكاظمين الغيظ - الآية -) فعلموا انه لا يقول شيئاً قال: فاتى منزل الرجل وصرخ به فخرج الرجل متوثباً للشر فقال علي بن الحسين عليهما السلام: يا اخي ان كنت قد قلت ما في فاستغفر الله منه وان كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك قال: فقبل الرجل بين عينيه وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك، وانا احق به، قال الراوي للحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام.

وروى عن علي بن الحسين عليهما السلام انه دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثم

اجابه في الثالثة فقال له : يا بني اما سمعت صوتي ؟ قال : بلى ، قال : فما بالك لم تجبني ؟ قال : امنتك ، قال : الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني .

وكانت جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام تسكب عليه الماء فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه اليها فقالت الجارية : ان الله يقـــول : (والكاظمين الغيظ) فقال : كظمت غيظي ، قالت : (والعافين عن الناس) قال : عفوت عنك ، قالت : (والله يحب المحسنين) قال : اذهبي فانت حرة لوجه الله .

وروى عن محمد بن اسحاق بن يسار قال : كان بالمدينة كذا وكذا اهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه ، لا يدرون من اين يأتيهم فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك .

والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما روي عنه من انواع العلوم اكثر من ان تحصى فلنقتصر على ما ذكرناه .

الفصل الخامس

﴿ في ذكر أولاده ونبذ من أخبارهم ﴾

له خمسة عشر ولد

الباقر عليه السلام امه ام عبـد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب ، وابو الحسين زيد ، وعمر امهما ام ولد ، وعبد الله ، والحسن ، والحسين ، امهم ام ولد ، والحسين الأصغر ، وعبد الرحمن ، وسليمان لام ولد ، وعلي وكان اصغر ولده وخديجة امهما ام ولد ، ومحمد الاصغر امه ام ولد ، وفاطمة ، وعلية ، وام كلثوم .

وكان زيد بن علي بن الحسين افضل اخوته بعـد ابي جعفر الباقر «ع» وكان عابداً ورعاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين «ع» ويدعو الى الرضا من آل محمد (ص) فظن الناس انه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها له لمعرفته باستحقاق اخيه الباقر «ع» الامامة من قبل ووصيته عند وفاته الى ابي

عبد الله جعفر بن محمد الصادق وجاءت الرواية ان سبب خروجه بعد الذي ذكرناه انه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع هشام اهل الشام فامر ان يتضايقوا له في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد : انه ليس من عباد الله احد فوق ان يوصي بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا امير المؤمنين فاتفه فقال له هشام: انت المؤهل نفسك للخلافة وما انت وذاك لا ام لك، وانما انت ابن امة فقال له زيد : لا اعلم احداً اعظم منزلة من نبي بعثه الله وهو ابن امه فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غايته لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم «ع» فالنبوة اعظم منزلة عند الله ام الخلافة ؟ وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله (ص) وهو ابن علي بن ابي طالب ، فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال : لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول : انه لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا .

وذكر ابن قتيبة باسناده في كتاب عيون الاخبار ان هشاماً قال لزيد بن علي لما دخل عليه : ما فعل اخوك البقرة فقال : سماه رسول الله (ص) باقر العلم وانت تسميه بقرة لقد اختلفتما إذاً ، قال : فلما وصل الكوفة اجتمع عليه اهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ، ثم نقضوا بيعته واسلموه ، فقتل وصلب بينهم اربع سنين لا ينكره احد منهم ولم يغيره بيد ولا لسان ، وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكان سنه يوم قتل اثنين واربعين سنة ولما قتل بلغ ذلك من الصادق «ع» كل مبلغ وحزن عليه حزناً عظيما وفرق من ماله في عيال من اصيب معه من اصحابه ألف دينار .

وكان عبد الله بن علي بن الحسين فقيهاً فاضلاً وكان يلي صدقات رسول الله (ص) وصدقات امير المؤمنين عليه السلام .

وكان عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام فاضلاً ورعاً وروى اخباراً كثيرة عن أبيه علي بن الحسين وعن اخيه ابي جعفر وعن عمته فاطمة بنت الحسين عليهم السلام .

وروى عنه انه قال : كان ابراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ، ثم يقع في علي ويشتمه قال : فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر واغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل وعليه ثياب بيض فقال لي : يا ابا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ قلت : بلى والله قال : افتح عينك انظر ما يصنع الله به وإذا هو قد ذكر علياً فرمى به من فوق المنبر فمات لا رحمه الله .

الباب الرابع

في ذكر الإمام الباقر والنور الباهر أبي جعفر بن علي

وهو يشتمل على خمسة فصول :

الفصل الاول

في ذكر تاريخ مولده ، ومبلغ عمره ، ومدة إقامته ، ووقت وفاته ، وموضع قبره

ولد بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة رجب وقيل الثالث من صفر ، وقبض سنة اربع عشرة ومائة من ذي الحجة ، وقيل في شهر ربيع الاول وقد تم عمره سبعاً وخمسين سنة .

وأمه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن عليه السلام ، فهو هاشمي من هاشميين وعلوي من علويين .

وقبره بالبقيع من مدينة الرسول ﷺ الى جانب أبيه زين العابدين (ع) وعم أبيه الحسن بن علي (ع) .

فعاش مع جده الحسين (ع) اربع سنين ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة وكانت مدة إمامته ثماني عشرة سنة .

وكان في ايام إمامته بقية ملك الوليد بن عبد الملك ، وملك سليمان ابن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عبد الملك ، وهشام بن عبد الملك ، وتوفي في ملكه .

الفصل الثاني

(في ذكر دلائل إمامته)

الدليل على إمامته ما قدمناه بعينه في إمامة أبيه من اعتبار وجوب العصمة وبطلان قول كل من ادعى حياة أبيه على الترتيب الذي تقدم في الاستدلال ودلائل العقول اؤكد من دلائل الاستدلال لبعدها من التأويل والاحتمال ، فأما النصوص الدالة على إمامته والآثار الواردة في الاشارة اليه من أبيه فمن ذلك :

ما رواه محمد بن يعقوب الكليني ، عن احمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابي القاسم الكوفي ، عن محمد بن سهل ، عن ابراهيم بن ابي البلاد ، عن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ، عن ابي جعفر قال : لما حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة اخرج سفطاً او صندوقا عنده فقال يا محمد احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين اربعة فلما توفى جاء إخوته يدعون في الصندوق سهماً ، قال : والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إلي ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الله بن عيسى ، عن ابيه عيسى ، عن جده قال : نظر علي بن الحسين (ع) الى ولده وهو يجود بنفسه وهم مجتمعون عنده ، ثم نظر الى محمد بن علي فقال :

يامحمد خذ هذا الصندوق فاذهب به الى بيتك ، وقال : أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن مملوآ علماً .

وعنه ، عن محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن فضالة بن ايوب ، عن الحسين بن ابى العلاء ، عن ابى عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ان عمر بن عبد العزيز كتب الى ابن حزم ان يرسل اليه بصدقة علي وعمر وعثمان ، وإن ابن حزم بعث الى زيد بن الحسن وكان اكبرهم سناً فسأله الصدقة فقال زيد : ان الولي بعد امير المؤمنين (ع) الحسن وبعد الحسن الحسين وبعد الحسين علي بن الحسين وبعد علي بن الحسين محمد بن علي فابعث اليه ، فبعث ابن حزم الى أبي فأرسلني أبي بالكتاب فدفعته الى ابن حزم ، فقال له بعضنا : يعرف هذا ولد الحسن ؟ قال : نعم كما تعرفون ان هذا ليل ولكن يحملهم الحسد ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم ، ولكنهم يطلبون الدنيا .

وأما النصوص المروية عليه من النبي في جملة الاثنى عشر فكثيرة ، مثل خبر اللوح الذي هبط به جبرئيل على رسول الله ﷺ من الجنة فأعطاه فاطمة (ع) ومثل ما روي ان الله تعالى انزل الى النبي ﷺ كتاباً مختوماً باثنى عشر خاتماً وأمره ان يدفعه الى امير المؤمنين (ع) ويأمره ان يفض الخاتم الأول فيه فيعمل بما تحته ، ثم يدفعه عند وفاته الى الحسن (ع) ويأمره بفض الخاتم الثانى ، ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه عند حضور وفاته الى الحسين فيفض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه عند وفاته الى ابنه (علي بن الحسين ويأمره بمثل ذلك ، ثم يدفعه الى ابنه) محمد بن علي ويأمره بمثل ذلك ، ثم يدفعه الى ولده حتى ينتهي الى آخر الأئمة عليهم السلام ، وسنورد اكثر ما ورد في هذا النوع فيما بعد إن شاء الله تعالى .

الفصل الثالث

(فى ذكر بعض دلائله)

قد روت الشيعة من دلائله اشياء سوى ما تقدم ذكره من خبر حبابة الوالبية منها : ما رواه شعيب العقرقوفي ، عن ابى عروة قال : دخلت مع ابى بصير الى منزل ابى جعفر أو ابى عبد الله عليهما السلام قال فقال لي : أترى في البيت كوة قريباً من السقف ؟ قال : قلت : نعم ، وما علمك بها؟ قال : أرانيها ابو جعفر عليه السلام .

وروى احمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن مثنى الحناط ، عن ابى بصير قال : دخلت على ابى جعفر (ع) فقلت له : أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم ، قلت : رسول الله ﷺ وارث الانبياء علم كلما علموا ؟ قال لي : نعم ، قلت : فأنتم تقدرون على ان تحيوا الموتى وتبرؤا الأبرص والأكمه ؟ فقال : بلى باذن الله ، ثم قال : ادن مني يا ابا محمد فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والارض والبيوت وكل شيء في الدار ، فقال : أتحب ان تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً ؟ قلت : اعود كما كنت ، قال : فمسح على عيني فعدت كما كنت .

قال الراوي : فحدثت به ابن ابى عمير فقال : اشهد ان هذا لحق ، كما ان النار والجنة لحق .

وروى حماد بن عثمان ، عن عبد الله بن ابى يعفور قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام قال أبي قال لي ذات يوم : إنما بقي من اجلي خمس سنين فحسبت فما زاد ولا نقص .

الفصل الرابع

(فى ذكر طرف من مناقبه وخصائصه ونبذ من أخباره)

قد اشتهر في العالم تبريزه على الخلق في العلم والزهد والشرف ما لم يؤثر عن احد من اولاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقبله من علم القرآن والآثار والسنن ، وأنواع العلوم والحكم والآداب ما أثر عنه ، واختلف اليه كبار الصحابة ووجوه التابعين ، وفقهاء المسلمين ، وعرفه رسول الله (ص) باقر العلم على ما رواه نقلة الآثار .

عن جابر بن عبد الله الأنصاري انه قال : قال لي رسول الله (ص) : يوشك ان تبقى الى ان تلقى ولداً لي من الحسين يقال له : محمد يبقر علم الدين فاذا لقيته فاقرئه مني السلام .

وروى احمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله (ع) قال : ان جابر بن عبد الله يقعد في مسجد رسول الله وهو معتجر بعمامة سوداء ، فكان ينادي يا باقر العلم ، وكان اهل المدينة يقولون : جابر يهجر، فكان يقول : لا والله ما اهجر ولكني سمعت رسول الله يقول : إنك ستدرك رجلا مني اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً فذاك الذي دعاني الى ما اقول .

قال : فكان جابر يأتيه طرفي النهار ، وكان اهل المدينة يقولون : وا عجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو أحد من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

وروى ميمون القداح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : دخلت على جابر بن عبد الله فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي : من انت ؟ وذلك بعد ان كف بصره ، فقلت : محمد بن علي بن الحسين فقال : يا بني ادن مني

فدنوت منه فقبل يدي ثم اهوى الى رجلي يقبلها فتنحيت عنه ، ثم قال لي : إن رسول الله يقرئك السلام ، فقلت وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته فكيف ذلك يا جابر ؟ فقال : كنت معه ذات يوم فقال لي : يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلا من ولدي يقال له : محمد بن علي بن الحسين يهب الله له النور والحكمة فاقرئه مني السلام .

وروى عن ابى مالك ، عن عبد الله بن عطاء المكي قال : ما رأيت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابى جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه .

وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى منه قال : حدثني وصي الاوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين عليه السلام .

وروى محمد بن ابى عمير ، عن عبد الرحمان بن الحجاج عن ابى عبدالله قال : إن محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت ارى ان مثل علي بن الحسين يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمداً فأردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه : بأي شيء وعظك ؟ قال : خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي (ع) ، وكان رجلا بادناً وهو متكىء على غلامين له اسودين ، فقلت في نفسي : شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا اشهد لأعظنه ، فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي بنهر وقد يتضارب عرقا ، فقلت : اصلحك الله شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ؟ لو جاءك الموت وأنت على هذه الحالة ما كنت تصنع ؟ قال : فخلى عن الغلامين يده وتساند ، فقال : لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحالة جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله عز وجل اكف بها نفسي عنك وعن الناس وإنما كنت اخاف الموت لو جاءني وأنا

على معصية من معاصي الله عز وجل فقلت : يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني.

وكان يقول : ما ينقم الناس منا إلا إنا اهل بيت الرحمة ، وشجرة النبوة وموضع الملائكة ومعدن الحكمة ومهبط الوحي .

وكان يقول بلية الناس علينا عظيمة ، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .

وكان يقول : نحن خزنة علم الله ، ونحن ولاة امر الله ، وبنا فتح الاسلام وبنا يختمه ومنا تعلموا ، فو الله الذي فلق الحبة وبرء النسمة ما علم الله في احد إلا فينا ، وما يدرك ما عند الله إلا بنا .

وروى ابن ابى عمير ، عن عمر بن اذينة عن الفضيل ، عنه قال : لو أننا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ولكنا حدثنا ببيّنة من ربنا بيّنها لنبيه (ص) فبينها لنا .

وسئل عن الحديث يرسله ولا يسنده ، فقال : إذا حدثت بالحديث فلم اسنده ، فسندي فيه أبي زين العابدين ، عن أبيه الحسين الشهيد ، عن أبيه علي بن ابى طالب ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عن جبرئيل ، عن الله عز وجل .

وروى عنه معروف بن خربوذ قال: سمعته يقول إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان .

وروى سدير الصيرفي عنه انه قال : إنما كلف الله سبحانه الناس معرفة الأئمة والتسليم لهم فيما اوردوا عليهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه .

وروى سورة بن كليب الاسدي عنه (ع) قال : والله إنا لخزان الله في سمائه وفي ارضه ، لا على ذهب ولا فضة إلا على علمه .

وروى عن عبيد الله بن زرارة ، عن ابيه قال : كنا عند ابى جعفر (ع) فجاء الكميت فاستأذن عليه فأذن له فأنشده : « من لقلب متيم مستهام » الخ

فلما فرغ منها قال له ابو جعفر : يا كميت لا تزال مؤيداً بروح القـــدس ما نصرتنا بلسانك وقلت فينا .

وقال الكميت في حديث آخر فلما بلغت الى قولي :

أخلص الله لي هواي فما اغرق نزعا ولا تطيش سهامي

قال (ع) : لا تقل هكذا ولكن قل : (فقد اغرق نزعا وما تطيش سهامي) فقلت : يا مولاي انت اشعر مني بهذا المعنى .

الفصل الخامس

(في ذكر أولاده وهم سبعة)

ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) وكان يكنى به ، وعبد الله بن محمد ، وأمهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر ، وابراهيم ، وعبيد الله درجا ، امهما ام حكيم بنت اسيد بن المغيرة الثقفية ، وعلي ، وزينب لأم ولد ، وأم سلمة لأم ولد .

وقيل : إن لأبى جعفر (ع) ابنة واحدة فقط ام سلمة واسمها زينب .

الباب الخامس

في ذكر الامام الصادق والعلم الناطق ابى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وهو خمسة فصول

الفصل الاول

في ذكر تاريخه ومولده ومبلغ سنه ومدة إمامته ووقت وفاته

ولد بالمدينة لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ، ومضى في النصف من رجب ، ويقال في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة .

اقام فيها مع جده وأبيه اثنى عشرة سنة ، ومع أبيه بعد جده تسع عشرة سنة ، وبعد ابيه ايام إمامته اربعاً وثلاثين سنة ، وكان في ايام إمامته بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وملك يزيد بن الوليد ابن عبد الملك الملقب بالناقص ، وملك ابراهيم بن الوليد ، وملك مروان بن محمد الحمار ، ثم صارت المسودة من اهل خراسان مع ابى مسلم سنة اثنتين وثلاثين ومائة فملك ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح اربع سنين وثمانية اشهر .

ثم ملك اخوه ابو جعفر عبد الله الملقب بالمنصور إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً ، وتوفى الصادق (ع) بعد عشر سنين من ملكه ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام .

الفصل الثانى

(فى ذكر النص على إمامته)

أما طريقة الاعتبار فمثل ما تقدم ذكره في إمامة آبائه ، فأما إذا اعتبرنا إمامة من اختلف في إمامته في عصره وجدنا الامة بين اقوال قائل يقول : لا إمام في الوقت ، وقوله يبطل بما دل على وجوب الامامة في كل عصر ، وقائل يقول بامامة من لا يقطع على عصمته وقوله يبطل بما دل على وجوب العصمة للامام ، ومن ادعى العصمة ولم يقل بالنص من متأخري الزيدية فقوله يبطل بما دللنا عليه من ان الامامة لا يمكن ان تعلم إلا بالمعجزات او النص ، ومن اعتبر الحياة من الكيسانية فقوله يبطل بما علمناه من موت من ادعى حياته .

وأيضاً فان هذه الفرقة قد انقرضت وخلا الزمان من القائلين بقولها وانعقد الاجماع على خلافها ، فاذا بطلت هذه الأقوال ثبتت إمامته وإلا ادى الى خروج الحق عن اقوال الامة .

وأما طريقة التواتر فمثل ما ذكرناه فيما تقدم فان الشيعة قد تواترت خلفاً عن سلف الى ان تواتر نقلهم بالباقر انه نص على الصادق « ع » كما تواترت على ان امير المؤمنين نص على الحسن ونص على الحسين « ع » وكذلك كل امام على الامام الذي يليه ، ثم هكذا الى ان ينتهي الى صاحب الزمان ، وكل سؤال يسأل عن هذا الدليل فالجواب عنه مذكور في تصحيح تواتر النص من رسول الله على امير المؤمنين « ع » ولا يحتمل ذكره هذا الموضع .

فأما ما جاء في الأخبار من النص بالامامة عليه والاشارة بذلك من أبيه اليه فمن ذلك :

ما رواه محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن ابان بن عثمان ، عن ابى الصباح الكناني قال : نظر ابو جعفر محمد بن علي « ع » الى ابى عبد الله « ع » يمشي ، فقال : ترى هذا ؟ هذا من الذين قال الله سبحانه : (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) .

وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن ابى عمير عن هشام بن سالم ، عن ابى عبد الله قال : لما حضرت ابي الوفاة قال : يا جعفر اوصيك بأصحابي خيراً ، قلت : جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل احداً .

وعنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابى جعفر « ع » انه سئل عن القائم فضرب بيده على ابى عبد الله « ع » ثم قال : هذا والله قائم آل محمد .

قال عنبسة بن مصعب : فلما قبض ابو جعفر دخلت على ابى عبد الله فأخبرته بذلك ، فقال : صدق جابر على أبي ، ثم قال : لعلكم ترون ان ليس كل امام هو القائم بعد الامام الذي قبله .

وعنه ، عن عدة من اصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن علي بن الحكم عن طاهر قال : كنت قاعداً عند ابى جعفر « ع » فأقبل جعفر « ع » فقال : ابو جعفر هذا خير البرية .

وعنه عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمان عن عبد الأعلى مولى آل سام ، عن ابى عبد الله « ع » قال : ان أبي استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً فدعوت اربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال : اكتب اوصيك بما اوصى به يعقوب بنيه (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ، أوصى ابو جعفر محمد بن علي الى جعفر بن محمد وأمره ان يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة وأن يعممه بعمامته ، وأن يربع قبره ويرفعه اربع اصابع ، ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله فقلت بعد ما انصرفوا : ما كان لك في هذا بأن تشهد عليه ؟ فقال : اني كرهت ان تغلب وأن يقال انه لم يوص اليه فأردت ان تكون لك الحجة ، وأشباه هذه الاخبار كثيرة .

الفصل الثالث

فى ذكر طرف مما ظهر منه من المعجزات والاخبار بالغائبات

ما روي من آيات الله الظاهرة على يده ، المعجزات المؤيدة له ، الدالة على بطلان قول من ادعى الامامة لغيره كثير ، نحن نذكر منها ما اشتهرت به الرواية فمن ذلك :

ما رواه محمد بن احمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة باسناده ، عن عائذ بن نباتة الأحمسي قال : دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وأنا اريد ان اسأله عن صلاة الليل ونسيت فقلت : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : اجل والله أنا ولده وما نحن بذي قرابة من اتى الله بالصلوات الخمس المفروضات لم يسأل

عما سوى ذلك فاكتفيت بذلك .

وعنه باسناده عن ابراهيم بن ابي البلاد ، عن مهزم قال : كنا نزولا بالمدينة ، وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني ، واني اتيت الباب فاستفتحت ففتحت الجارية فغمزت ثديها ، فلما كان من الغد دخلت على ابي عبد الله فقال لي : يا مهزم أين كان اقصى اثرك اليوم ؟ فقلت له : ما برحت المسجد ، فقال : أما تعلم ان امرنا هذا لا ينال الا بالورع .

وروى غيره عن ابي بصير قال : دخلت المدينة وكان معي جويرة لي فأصبت منها ، ثم خرجت الى الحمام فلقيت اصحابنا الشيعة وهم متوجهون الى ابي عبد الله (ع) فخفت ان يسبقوني ويفوتني الدخول عليه ، فمشيت معهم حتى دخلت الدار معهم ، فلما مثلت بين يدي ابي عبد الله (ع) نظر إلي ثم قال لي : يا ابا بصير أما علمت ان بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت وقلت : يا ابن رسول الله اني لقيت اصحابنا فخفت ان يفوتني الدخول معهم ولن اعود الى مثلها وخرجت .

ومن كتاب نوادر الحكمة عن محمد بن ابي حمزة ، عن ابي بصير قال : دخل شعيب العقرقوفي على ابي عبد الله ومعه صرة فيها دنانير فوضعها بين يديه فقال له ابو عبد الله عليه السلام : أزكاة أم صلة ؟ فسكت ثم قال : زكاة وصلة ، قال : فلا حاجة لنا في الزكاة ، قال : فقبض ابو عبد الله عليه السلام قبضة فدفعها اليه فلما خرج قال ابو بصير : قلت له كم كانت الزكاة ؟ قال : بقدر ما اعطاني ، والله لم يزد حبة ولم ينقص حبة .

وعن عثمان بن عيسى عن ابراهيم بن عبد الحميد قال : خرجت الى قبا لأشتري نخلا فلقيته وقد دخل المدينة فقال : أين تريد ؟ فقلت : لعلنا نشتري نخلا فقال : أو قد أمنتم الجراد ؟ فقلت : لا والله لا اشتري نخلة فو الله ما مضت إلا خمساً حتى جاء من الجراد ما لم يترك في النخل حملا .

وعلي بن الحكم عن عروة بن موسى الجعفي قال لنا يوماً ونحن نتحدث الساعة انفقأت عين هشام في قبره ، قلنا : ومتى مات ؟ قال : اليوم الثالث ، قال حسبنا موته وسألنا عنه فكان كذلك .

احمد بن محمد عن محمد بن فضيل ، عن شهاب بن عبد ربه قال : قال لي ابو عبد الله عليه السلام : كيف انت إذا نعاني اليك محمد بن سليمان ؟ قال : فلا والله ما عرفت محمد بن سليمان ولا علمت من هو ؟ قال : ثم كثر مالي وعرضت تجارتي بالكوفة وبالبصرة فأتيت يوماً بالبصرة عند محمد بن سليمان وهو والي البصرة إذ القى إلي كتابا وقال : يا شهاب اعظم الله جزاك وآجرك في إمامك جعفر بن محمد ، قال : فذكرت الكلام فخنقتني العبرة فخرجت فأتيت منزلي وجعلت ابكي على ابى عبد الله عليه السلام .

وروى علي بن اسماعيل بن عمار ، عن اسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان لنا اموالا ونحن نعامل الناس ونخاف إن حدث حادث ان تفرق اموالنا ، قال فقال : اجمع مالك في كل شهر ربيع ، قال علي بن اسماعيل فمات اسحاق في شهر ربيع .

وأحمد بن قابوس ، عن ابيه ، عن ابى عبد الله « ع » قال : دخل عليه قوم من اهل خراسان فقال ابتداء من غير مسألة : من جمع مالا من مهاوش اذهبه الله في نهابر ، فقالوا : جعلنا الله فداك لا نفهم هذا الكلام ، فقال عليه السلام : (از باد آيد بدم بشود) .

وروى ان داود بن علي بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن خنيس مولى الصادق وأخذ ماله فدخل عليه وهو يجر رداءه فقال : قتلت مولاي وأخذت ماله ، أما علمت ان الرجل ينام على الشكل ولا ينام على الحرب ، أما والله لأدعون الله عليك .

فقال له داود : شهدنا بدعائك ـ كالمستهزء بقوله ـ فرجع ابو عبد الله عليه السلام

الى داره ولم يزل ليلته كله قائماً وقاعداً حتى إذا كان السحر سمع وهو يقول في مناجاته : (يا ذا القوة القوية ويا ذا المحال الشديد ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل ، اكفني هذا الطاغية وانتقم لي منه) فما كان الا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح ، وقيل قد مات داود بن علي الساعة .

واشتهر في الرواية ان المنصور امر الربيع باحضار ابي عبدالله عليه السلام فأحضره فلما بصر به قال : قتلني الله إن لم اقتلك أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل ؟ فقال له ابو عبد الله عليه السلام : والله ما فعلت ولا اردت فان كان بلغك فمن كاذب ولو كنت فعلت لقد ظلم يوسف فغفر وابتلي ايوب فصبر وأعطي سليمان فشكر ، فهؤلاء انبياء الله وإليهم يرجع نسبك .

فقال له المنصور : اجل ارتفع هاهنا ، فارتفع فقال له : فلان بن فلان اخبرني عنك بما ذكرت ، فقال : احضره يا امير المؤمنين ليوافقني على ذلك فأحضر الرجل المذكور فقال له المنصور : انت سمعت ما حكيت عن جعفر ؟ قال : نعم ، قال له ابو عبد الله (ع) : فاستحلفه على ذلك ، فقال له المنصور أتحلف ؟ قال : نعم ، فابتدء باليمين ، فقال ابو عبد الله : دعني يا امير المؤمنين احلفه انا ، فقال له : افعل ، فقال ابو عبد الله « ع » للساعي : قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي ، لقد فعل كذا وكذا جعفر فامتنع منها هنيئة ثم حلف بها فما برح حتى اضطرب برجله ، فقال ابو جعفر : جرّوا برجله ، فأخرجوه لعنه الله .

قال الربيع : وكنت رأيت جعفر بن محمد حين دخل على المنصور يحرك شفتيه ، فكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى ادناه منه ورضي عنه ، فلما خرج ابو عبد الله عليه السلام من عند ابي جعفر أتبعته فقلت له : ان هذا الرجل كان اشد الناس غضباً عليك فلما ، دخلت عليه وحركت شفتيك سكن غضبه فبأي شيء كنت تحركهما ؟ قال : بدعاء جدي الحسين بن علي « ع »

فقلت : جعلت فداك وما هذا الدعاء ؟ قال : (يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام) .

قال الربيع : فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بي شدة قط فدعوت به إلا فرج الله عني .

قال : وقلت لجعفر بن محمد لم منعت الساعي ان يحلف بالله تعالى ؟ قال : كرهت ان يراه الله يوحّده ويمجده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله اخذة رابية .

وأمثال ما ذكرناه من الأخبار في آياته ودلالاته وإخباره بالغيوب كثيرة يطول تعداده .

فمن ذلك ما اورده ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ، ورواه بأسانيده المتصلة عن رجاله ان جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء منهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن وابناه محمد وابراهيم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهلم نبايعه ، فقال ابو جعفر عليه السلام : لأي شيء تخدعون انفسكم ، والله لقد علمتم ما الناس الى احد اطول اعناقا ولا اسرع إجابة منهم الى هذا الفتى - يريد به محمد بن عبد الله - فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده .

وأرسل الى جعفر بن محمد بن علي الصادق (ع) فجاء وأوسع له عبد الله ابن الحسن الى جنبه ، ثم تكلم بمثل كلامه ، فقال جعفر : لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد ان كنت ترى - يعني عبد الله - ان ابنك هذا هو المهدي فليس به ، ولا هذا أوانه وإن كنت إنما تريد ان تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فانا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك بهذا الأمر ، فغضب عبد الله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، ووالله ما اطلعك الله على

غيبه ولكنه يحملك على هذا الحسد لابني ، فقال : والله ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وابناؤهم دونكم - وضرب بيده على ظهر أبي العباس - ثم ضرب على كتف عبد الله بن الحسن وقال : إنها والله ما هي اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهم ، وان ابنيك لمقتولان .

ثم نهض وتوكأ على عبد العزيز بن عمران الزهري فقال : ارأيت صاحب الرداء الاصفر ؟ - يعني ابا جعفر - فقال له : نعم ، فقال : انا والله نجده يقتله قال له عبد العزيز : ايقتل محمداً ؟ قال : نعم ، قال فقلت في نفسي حسده ورب الكعبة ، قال : والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما ، قال : فلما قال جعفر ذلك نهض القوم فافترقوا وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقال : يا ابا عبد الله اتقول هذا ؟ قال : نعم ، اقوله والله وأعلمه .

قال ابو الفرج : وحدثني علي بن العباس قال : اخبرنا بكار بن احمد قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، عن عنبسة بن بجاد العابد قال : كان جعفر بن محمد إذا رأى محمد بن عبد الله تفرغرت عيناه وقال : بنفسي هو إن الناس ليقولون فيه : انه المهدى وإنه لمقتول ليس في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة .

ومن ذلك ما رواه صاحب نوادر الحكمة ، عن احمد بن ابى عبد الله ، عن ابي محمد الحميري ، عن الوليد بن العلاء بن سيابة ، عن زكار بن ابى زكار الواسطي قال : كنت عند ابى عبد الله إذ اقبل رجل فسلم ثم قبّل رأس ابى عبد الله (ع) قال : فمس ابو عبد الله ثيابه وقال : ما رأيت كاليوم ثيابا اشد بياضاً ولا احسن منها ، فقال : جعلت فداك هذه ثياب بلادنا وجئتك منها بخير من هذه ، قال فقال : يا معتّب اقبضها منه ، ثم خرج الرجل فقال ابو عبد الله (ع) : صدق الوصف وقرب الوقت هذا صاحب الرايات السود التي يأتي بها من خراسان .

ثم قال : يا معتّب ألحقه فسله ما اسمه ؟ ثم قال لي : ان كان عبدالرحمان فهو والله هو ، قال : فرجع معتب فقال : قال اسمي عبد الرحمان قال زكار بن ابي زكار : فمكثت زماناً فلما ولي ولد العباس نظرت اليه وهو يعطي الجند فقلت لأصحابه من هذا الرجل ؟ فقالوا : هذا عبد الرحمان .

وذكر ابن جمهور العمي في كتاب الواحدة قال : حدث اصحابنا ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال لأبي عبد الله : والله اني لأعلم منك ، وأسخى منك ، وأشجع منك ، فقال : أما ما قلت : إنك اعلم مني فقد اعتق جدي وجدك الف نسمة من كد يده فسمهم لي وإن احببت ان اسمهم لك الى آدم فعلت .

وأما ما قلت : انك اسخى مني فوالله ما بت ليلة ولله علي حق يطالبني به

وأما ما قلت : انك اشجع مني فكأني ارى رأسك وقد جيىء به ووضع على حجر الزنابير يسيل منه الدم الى موضع كذا وكذا ، قال : فصار الى ابيه فقال : يا ابة كلمت جعفر بن محمد بكذا فرد علي كذا ، فقال ابوه : يا بني آجرني الله فيك إن جعفراً اخبرني انك صاحب حجر الزنابير .

﴿ من الأخبار الصريحة الدالة على إمامته ﴾

ما رواه محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه ، عن جماعة من رجاله ، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند ابي عبد الله (ع) فورد عليه رجل من اهل الشام فقال : إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك ، فقال له ابو عبد الله « ع » كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من عندك ؟ فقال : من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعضه ومن عندي بعضه .

فقال له ابو عبد الله : فأنت شريك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : لا قال

فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك ؟ قال : لا ، قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ؟ قال : لا ، فالتفت ابو عبد الله إلي فقال : يا يونس ابن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم .

ثم قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته ، قال يونس : فيالها من حسرة ، فقلت : جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول : ويل لأصحاب الكلام يقولون : هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ، وهذا ينساق وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله وهذا لا نعقله .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : إنما قلت : ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا الى ما يريدون .

ثم قال : اخرج الى الباب فانظر من تراه من المتكلمين فأدخله ، قال : فخرجت فوجدت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمان الأحول وكان متكلما ، وهشام بن سالم ، وقيس الماصر وكانا متكلمين فأدخلتهم عليه فلما استقر بهم المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله على طرف جبل من طرف الحرم وذلك قبل الحج بأيام ، وخرج ابو عبد الله رأسه من الخيمة فاذا هو ببعير يخب ، فقال هشام : ورب الكعبة ، قال : فظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل ، كان شديد المحبة لأبي عبد الله فاذا هو هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو اكبر سناً منه ، فوسع له ابو عبدالله عليه السلام قال : هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده .

ثم قال لحمران : كلم الرجل - يعني الشامي - فكلمه حمران فظهر عليه ثم محمد بن النعمان ، ثم قال : يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ، ثم قال لقيس الماصر : كلمه فكلمه ، وأقبل ابو عبد الله (ع) يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ، ثم قال للشامي : كلم هذا الغلام - يعني هشام بن الحكم - فقال : نعم ، ثم قال الشامي لهشام : يا غلام سلني في امامة هذا - يعني

ابا عبد الله عليه السلام - فغضب هشام حتى ارتعد .

ثم قال : اخبرني يا هذا أربك انظر لخلقه أم هم لأنفسهم ؟ قال : بل ربي انظر لخلقه ، قال : ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا ؟ قال الشامي : كلفهم وأقام لهم حجة ودلائل على ما كلفهم وأزاح في ذلك علتهم .

فقال له هشام : فما الدليل الذي نصبه لهم ؟ قال الشامي : هو رسول الله فقال هشام : فبعد رسول الله ﷺ من ؟ قال الكتاب والسنة ، فقال له هشام فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفا فيه حتى يرفع عنا الاختلاف ، ومكنا من الاتفاق ؟

قال الشامي : نعم ، قال هشام : فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم ان الراي طريق الدين وانت مقر بأن الراي لا يجمع على القول الواحد المختلفين ؟ فسكت الشامي كالمفكر ، فقال له ابو عبد الله (ع) ما لك لا تتكلم ؟ قال : ان قلت إنا ما اختلفنا كابرت ، وإن قلت : الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لأنهما يحتملان الوجوه ولكن لي عليه مثل ذلك ، فقال له ابو عبد الله (ع) : سله تجده ملياً .

فقال الشامي لهشام : من انظر للخلق ربهم أم انفسهم ؟ قال هشام : بل ربهم انظر لهم .

فقال الشامي : فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم ؟ قال هشام : نعم ، قال الشامي : من هو ؟ قال هشام : أما في ابتداء الشريعة فرسول الله ﷺ ، وأما بعد النبي (ص) فغيره ، قال الشامي ومن هو غير النبي القائم مقامه في حجته ؟ قال هشام ؟ في وقتنا هذا أم قبله ؟ قال الشامي : بل في وقتنا هذا ؟ فقال هشام : هذا — يعني ابا عبد الله عليه السلام — الذي تشد اليه الرحال ، ويخبرنا عن اخبار السماء وراثة عن النبي ، وعن أب وجد .

قال الشامي : فكيف لي بعلم ذلك ؟ قال هشام : سله عما بدا لك ، قال الشامي قطعت عذري فعلي السؤال ، فقال له ابو عبد الله (ع) : أنا اكفيك المسألة يا شامي اخبرك عن مسيرك وسفرك ، خرجت يوم كذا وكانت طريقك كذا ، ومررت على كذا ومر بك كذا .

فأقبل الشامي كلما وصف له شيئاً عن أمره يقول : صدقت والله ثم قال الشامي : اسلمت الساعة ، فقال له ابو عبد الله عليه السلام : إنك آمنت بالله الساعة ، إن الاسلام قبل الايمان وعليه تتوارثون وتتناكحون ، والايمان عليه تثابون ، قال الشامي : صدقت فأنا الساعة اشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك وصي الأوصياء .

قال : فأقبل ابو عبد الله على حمران فقال : يا حمران تجري الكلام على الأثر فتصيب ، والتفت الى هشام بن سالم فقال : تريد الأثر ولا تعرفه ، ثم التفت الى الأحول فقال : قياس رواغ تكسر باطلا بباطل إلا ان باطلك اظهر ، ثم التفت الى قيس الماصر فقال : تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن الرسول ابعد ما تكون منه تمزج الحق بالباطل ، وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل أنت والأحول قفازان حاذقان .

قال يونس بن يعقوب : فظننت والله انه يقول لهشام قريباً مما قال لهما ، فقال : ياهشام لا تكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت ، مثلك فليكلم الناس ، إتق الزلة والشفاعة من ورائك .

وهذا الخبر مع ما فيه من المعجزات الدالة على إمامة ابى عبد الله (ع) متضمن لإثبات حجية النظر ودلالة الامامة من طريق النظر والاستدلال .

الفصل الرابع

فى ذكر طرف من مناقبه ومختصر من أخباره ومآثره

كان اعلم اولاد رسول الله (ص) في زمانه بالاتفاق ، وأنبههم ذكراً ، وأعلاهم قدراً وأعظمهم مقاماً عند العامة والخاصة ، ولم ينقل عن احد من سائر العلوم ما نقل عنه ، وإن اصحاب الحديث قد جمعوا اسامي الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في المقالات والديانات فكانوا اربعة آلاف رجل .

وروى ابو محمد الحسن بن حمزة الحسيني في كتاب التفهيم باسناده عن سدير الصيرفي قال قال الصادق (ع) : نحن تراجمة وحي الله ، نحن خزان علم الله نحن قوم معصومون ، امر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض .

وفيه ايضاً باسناده عن جميل قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : الناس ثلاثة : عالم ومتعلم وغثاء ، نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء .

وكان يقول : علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع وإن عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عليها السلام ، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاجون اليه ، فسئل عن تفسير كلامه عليه السلام فقال : أما الغابر فالعلم بما يكون ، وأما المزبور فالعلم بما كان ، وأما النكت في القلوب فهو الالهام ، وأما النقر في الاسماع فحديث الملائكة عليهم السلام نسمع كلامهم ولا نرى شخصهم .

وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله (ص) ولن يخرج حتى يقوم قائمنا اهل البيت .

وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود عليهم السلام وكتب الله المنزلة .

وأما مصحف فاطمة عليها السلام : ففيها ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك الى ان تقوم الساعة .

وأما الجامعة : فكتاب طوله سبعون ذراعا ، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخط علي بن ابى طالب عليه السلام بيده ، فيه ارش الخدش ، والجلدة ، ونصف الجلدة .

وكان عليه السلام يقول : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث علي بن ابى طالب امير المؤمنين ، وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله (ص) حديث الله عز وجل .

وروى عنه محمد بن شريح انه قال : لو لا ان الله تعالى فرض ولايتنا وأمر بمودتنا ما وقفنا كم على ابوابنا ولا ادخلنا كم بيوتنا ، والله ما نقول إلا ما قال ربنا اصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم .

وفي رواية ابو حمزة الثمالي قال : ألواح موسى « ع » عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين .

وروى معاوية بن وهب ، عن سعيد السمان قال : كنت عند ابى عبد الله إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا : أفيكم إمام مفترض الطاعة ؟ قال : فقال لا ، فقالا : قد اخبرنا عنك الثقاة انك تقول به ؟ وسمّوا قوماً ، فغضب (ع) وقال : ما امرتهم بهذا ، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا ، فقال لي : أتعرف هذين ؟ قلت : نعم ، هما من اهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله (ص) عند عبد الله بن الحسن ، فقال : كذبا لعنهما الله ، والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ، ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه إلا ان يكون أراه علي بن الحسين ، فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه ؟ وما أثر في موضع مضربه ، وإن عندي لسيف رسول الله (ص)

ورايته ودرعه ولامته ومغفره ، فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله وإن عندي الاسم الذى كان رسول الله (ص) إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل الى المسلمين من المشركين نشابة ، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل ، كانت بنو اسرائيل في أي اهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ، ومن صار اليه السلاح منّا اوتي الامامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله ﷺ فخطت على الارض خطيطاً ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقائمنا إذا لبسها ملأها إن شاء الله .

ووجدت في كتاب كمال الدين للشيخ ابى جعفر بن بابويه - رحمه الله - حدثنا عبد الواحد بن محمد العطار قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن حيان السراج قال : سمعت السيد بن محمد الحميري يقول : كنت اقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن الحنفية زماناً فمنّ الله علىّ بالصادق جعفر بن محمد (ع) فأنقذني من النار وهداني الى سواء الصراط ، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه انه حجة الله على خلقه وأنه الامام الذي إفترض الله طاعته ، فقلت له : يا ابن رسول الله قد روي لنا اخبار عن آبائك (ع) في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال : ان الغيبة تقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (ص) أولهم امير المؤمنين علي بن ابى طالب وآخرهم القائم حجة الله في الارض وصاحب الزمان ، والله لو بقي في غيبته ما يبقى نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال السيد : فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق (ع) تبت الى الله تعالى على يديه وقلت قصيدتي التي أولها :

تجعفرت باسم الله والله اكبر وأيقنت ان الله يعفو ويغفر

ودنت بدين غير ما كنت دائناً ... به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت هب إني قد تهوّدت برهة ... وإلا فديني دين من يتنصر
فاني الى الرحمان من ذاك تائب ... وإني قد اسلمت والله اكبر
فلست بغال ما حييت وراجع ... الى ما عليه كنت اخفي واضمر
ولا قائلا حي برضوى محمد ... وإن عاب جهالي مقالي وأكثروا
ولكنه ممن مضى لسبيله ... على افضل الحالات يقفي ويخبر
مع الطيبين الطاهرين الأولى لهم ... من المصطفى فرع زكي وعنصر

الى آخرها ، وقلت بعدها :

أيا راكباً نحو المدينة جسرة ... عذافرة يطوى بها كل سبسب
إذا ما هداك الله عاينت جعفراً ... فقل لولي الله وابن المهذب
ألا يا امين الله وابن امينه ... اتوب الى الرحمان ثم تأوبي
إليك من الامر الذي كنت مطنباً ... احارب فيه جاهداً كل معرب
وما كان قولي في ابن خولة مبطناً ... معاندة مني لنسل المطيّب
ولكن روينا عن وصي نبينا ... وما كان فيما قاله بالمكذب
بأن ولي الأمر يفقد لا يرى ... ستيراً كفعل الخائف المترقب
فتقسم اموال الفقيد كأنما ... تغيّبه بين الصفيح المنصب
فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه ... مضيئاً بنور العدل إشراق كوكب
يسير بنصر الله من بيت ربه ... على سؤدد منه وأمر مسبب
يسير الى اعدائه بلوائه ... فيقتلهم قتلا كحران مغضب
فلما روى ان ابن خولة غائب ... صرفنا اليه قوله لم نكذب
وقلنا هو المهدى والقائم الذى ... يعيش به من عدله كل مجدب
فان قلت لا فالقول قولك والذى ... امرت فحتم غير ما متعتب
وأشهد ربي ان قولك حجة ... على الناس طراً من مطيع ومذنب

بأن ولي الأمر والقائم الذي تطلع نفسي نحوه بتطرب
له غيبة لا بد من ان يغيبها فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه فيملأ عدلا كل شرق ومغرب
بذاك ادين الله سراً وجهرة ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

قال: وكان حيان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية، وكان السيد ابن محمد بلا شك كيسانياً قبل ذلك يزعم ان ابن الحنفية هو المهدى وأنه مقيم في جبال رضوى وشعره مملو بذلك، فمن ذلك قوله:

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الأمر اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم اسباطنا والأوصياء
فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب لا يرى عنا زماناً برضوى عنده عسل وماء

وقوله:

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى وبنا اليه من الصبابة أولق
حتى متى وإلى متى وكم المدى يا ابن الوصي وأنت حي ترزق
إني اؤمل ان اراك وأنني من ان اموت ولا أراك لأفرق

وقوله:

ألا حي مقيم شعب رضوى وأهد له بمنزله السلاما
وقل يا ابن الوصي فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما
تمر بمعشر وألوف منا وسموك الخليفة والاماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له ارض عظاما

وفي شعره الذي ذكرناه دليل على رجوعه عن ذلك المذهب، وقبوله إمامة الصادق عليه السلام.

ومنه ايضاً دليل على انه عليه السلام دعاه على إمامته وعلى صحة القول بغيبة صاحب الزمان .

ومما نقل عنه صلوات الله عليه في الحجة والبيان والرد على منكري الحق ، ومخالفي الايمان ما رواه .

محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن عباس ابن عمرو الفقيمي ان ابن ابي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم في المسجد الحرام وأبو عبد الله جعفر ابن محمد إذ ذاك فيه يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل ، فقال القوم لابن ابي العوجاء : هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ، فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه ، فقال لهم ابن ابي العوجاء : نعم ، ثم تقدم ففرق الناس وقال : يا ابا عبد الله إن المجالس امانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل أفتأذن لي في السؤال ؟ فقال له ابو عبد الله (ع) : سل إن شئت .

فقال : الى كم تدوسون الى هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر ، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر ، من فكّر في هذا وقدّر علم انه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل انك رأس هذا الأمر وسنامه ، وأبوك أسه ونظامه ؟

فقال الصادق (ع) : إن من اضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه ، وصار الشيطان وليه وربه ، يورده مناهل الهلكة ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه ، فحثهم على تعظيمه وزيارته ، وجعله قبلة للمصلين ، فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال ، خلقه قبل دحو الارض بألفي عام وأحق من اطيع - فيما امر ، وانتهى عما زجر - الله المنشىء للأرواح والصور ،

فقال له ابن ابي العوجاء : ذكرت يا ابا عبد الله فأحلت على غائب ، فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون غائباً - يا ويلك - من هو مع خلقه شاهد وإليهم اقرب من حبل الوريد ، يسمع كلامهم ويعلم اسرارهم ولا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون الى مكان اقرب منه من مكان ، يشهد له بذلك آثاره ، وتدل عليه افعاله ، والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله وسلم جاءنا بهذه العبادة ، فان شككت في شيء من امره فاسأل عنه اوضحه لك .

قال : فأبلس ابن ابي العوجاء فلم يدر ما يقول ، فانصرف من بين يديه وقال لأصحابه : سألتكم ان تلتمسوا لي عمرة فألقيتموني على جمرة ، قالوا له : اسكت فو الله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك ، وما رأينا احقر منك اليوم في مجلسه ، فقال : الى من تقولون هذا ؟ إنه ابن من حلق رؤوس من ترون وأشار بيده الى اهل الموسم .

ومن ذلك ما روي ان ابا شاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلسه فقال له : إنك لأحد النجوم الزواهر ، وكان آباؤك بدوراً بواهر وأمهاتك عقيلات عباهر ، وعنصرك من اكرم العناصر ، وإذا ذكر العلماء فبك تنشي الخناصر ، فخبرنا ايها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدوث العالم ؟

فقال له ابو عبد الله (ع) : من اقرب الدليل على ذلك ما اذكره ، فدعا ببيضة فوضعها في راحته ، ثم قال : هذا حصن ملموم باطنه غرقىء رقيق يطيف به كالفضة السائلة والذهب المايع أتشك في ذلك ؟ قال ابو شاكر : لا أشك فيه ، قال ابو عبد الله : ثم إنه ينفلق من صورة كالطاووس ، ادخله شيء غير ما عرفت ؟ قال : لا ، قال : فهذا الدليل على حدوث العالم ، فقال ابو شاكر : دللت يا ابا عبد الله فأوضحت وقلت فأحسنت وذكرت فأوجزت وقد علمت اناً لا نقبل إلا ما ادركناه بأبصارنا ، او سمعناه بآذاننا ، او ذقناه

بأفواهنا او شممناه بأنوفنا او لمسناه ببشرتنا .

فقال له ابو عبد الله : ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنتفع في الاستنباط إلا بالدليل ، كما لا تنقطع الظلمة بغير مصباح .

اراد ان الحواس لا توصل الى العلم بالغائبات إلا بالعقل ، وان الذي اراه من حدوث معقول يوصل الى العلم به بالمحسوس .

ومن ذلك قد روي انه سئل عن التوحيد والعدل ، فقال : التوحيد ان لا تجوّز على ربك ما جاز عليك ، والعدل ان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه ، وهذا يؤول في المعنى الى قول امير المؤمنين عليه السلام : إن التوحيد لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه .

وقيل للصادق عليه السلام : انت اعلم ام ابوك ؟ فقال : ابي اعلم مني وعلم ابي لي .

وروى علي بن اسباط عن داود الرقي قال قلت لأبي عبد الله (ع) : كيف ادعو الله ان يرضى عني إمامي ؟ قال تقول : اللهم رب إمامي وربي وخالق امامي وخالقي ورازق امامي ورازقي وارض عني امامي .

وما حفظ عنه وتلقى منه في انواع العلوم وفنون الحكم اكثر من ان تحصى ، وان يحويه كتاب او يحضره حساب ، والاقتصار على ما اوردناه أليق بالباب ، والله الموفق للصواب .

الفصل الخامس

(في ذكر أولاده ، ونبذ من أخبارهم)

كان له عليه السلام عشرة أولاد

اسماعيل ، وعبد الله ، وأم فروة ، امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن

الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، وموسى ، واسحاق ، وفاطمة ومحمد لأم ولد اسمها حميدة البربرية ، والعباس ، وعلي ، وأسماء لأمهات اولاد شتى .

أما اسماعيل فكان اكبر اخوته ، وكان ابوه شديد المحبة له والبر به ، وقد كان قوم من الشيعة في حياة الصادق (ع) يظنون انه القائم بعده والخليفة له لميل ابيه اليه واكرامه له ، ولأنه اكبر اخوته سناً فمات في حياة ابيه الصادق عليه السلام بالعريض ، وحمل على رقاب الناس الى ابيه بالمدينة ، فجزع عليه جزعا شديداً ، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء ، وكان يأمر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مراراً كثيرة ، ويكشف عن وجهه وينظر اليه ، يريد عليه السلام ازالة الشبهة عن الذين ظنوا خلافته له من بعده ، وتحقيق أمر وفاته عندهم ، ودفن ـ رحمه الله ـ بالبقيع ـ ، ولما مات اسماعيل رجع عن القول بامامته بعد ابيه من كان يظن ذلك ، وأقام على حياته طائفة لم تكن من خواص ابيه بل كانوا من الأباعد .

فلما مات الصادق (ع) انتقل جماعة منهم الى القول بامامة موسى بن جعفر عليهما السلام ، وافترق باقون منهم فرقتين ، فريق منهم رجعوا عن حياة اسماعيل وقالوا بامامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم ان الامامة كانت في ابيه ، وان الابن احق بمقام الامامة من الأخ ، وفريق منهم ثبتوا على حياة اسماعيل وهم اليوم شذاذ ، وهذان الفريقان يسميان الاسماعيلية .

وأما عبد الله بن جعفر فانه كان اكبر إخوته بعد اسماعيل ، ولم تكن منزلته عند ابيه منزلة غيره من الأولاد ، وكان متهماً بالخلاف على ابيه في الاعتقاد ، وادعى الامامة بعد وفاة ابي عبد الله عليه السلام ، وتابعه قوم ثم رجع اكثرهم بعد ذلك الى القول بامامة موسى لما ظهر عندهم براهين إمامته ، ولم يبق على القول بامامة عبد الله إلا طائفة يسيرة تسمى الفطحية ، وإنما لزمهم هذا

اللقب لأنه كان افطح الرجلين ، ويقال : لأن داعيهم الى ذلك رجل اسمه عبد الله بن الأفطح .

وأما محمد بن جعفر فكان يرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف ، وكان سخياً شجاعا ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان يذبح كل يوم كبشاً للضيافة ، وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة ، فخرج لقتاله عيسى الجلودي فهزم اصحابه وأخذه وأنفذه الى المأمون فوصله وأكرمه ، وكان مقيماً معه بخراسان ويركب اليه في مركب بني عمه ، وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيته .

وروى ان المأمون انكر ركوبه اليه في جماعة الطالبية التي خرجت عليه معه ، فخرج التوقيع من المأمون اليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر واركبوا مع عبيد الله بن الحسين ، فأبوا ان يركبوا ولزموا منازلهم ، فخرج التوقيع اركبوا مع من احببتم ، فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر إذا ركب الى المأمون وينصرفون بانصرافه .

وأما اسحاق بن جعفر فكان ورعا فاضلا مجتهداً وروى عنه الناس الحديث والآثار ، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه قال : حدثني الثقة الرضي اسحاق بن جعفر وكان يقول بامامة اخيه موسى ، وروى عن ابيه النص عليه بالامامة .

وأما علي بن جعفر : فانه كان راوية للحديث ، كثير الفضل والورع ولزم اخاه موسى بن جعفر ، وروى عنه مسائل كثيرة ، وقال بامامة اخيه ، وإمامة علي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وروى من أبيه النص على موسى أخيه .

وكان العباس بن جعفر فاضلا نبيلا .

الباب السادس

فى ذكر الإمام العالم أبى الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام وهو ستة فصول

الفصل الاول

فى ذكر تاريخ مولده ، ومبلغ سنه ، ووقت وفاته

ولد (ع) بالأبواء منزل بين مكة والمدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقبض ببغداد في حبس السندي بن شاهك لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وأمه ام ولد يقال لها حميدة المصفاة ، وكنيته ابو الحسن ، وهو ابو الحسن الأول وأبو ابراهيم وأبو علي ، ويعرف بالعبد الصالح والكاظم .

وكانت مدة إمامته خمساً وثلاثين سنة ، وقام بالأمر وله عشرون سنة ، وكانت في ايام إمامته بقية ملك المنصور ابي جعفر ، ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهراً ، ثم ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة وشهراً ، ثم ملك هارون بن محمد الملقب بالرشيد ، واستشهد بعد مضي خمس عشرة سنة من ملكه مسموماً في حبس السندي بن شاهك ودفن بمدينة السلام في المقبرة المعروفة بمقابر قريش .

الفصل الثانى

(فى ذكر النص عليه بالإمامة)

دليل الاعتبار الذى قدمناه كما دل على إمامة آبائه يدل على إمامته وإمامة الأئمة من ذريته ، وإنا دللنا على بطلان جميع اقوال مخالفي الشيعة القائلين بعصمة الامام والنص ، فان الشيعة اختلفت بعد وفاة ابي عبد الله علي

اقوال قائل يقول : إن الصادق لم يمت ولا يموت حتى يظهر فيملأ الارض عدلا وهم الناووسية ، وإنما سموا بذلك لأن رئيسهم في مقالتهم رجل يقال له عبدالله ابن الناووس وقولهم باطل بقيام الدليل على موته كقيامه على موت آبائه عليهم السلام وبانقراض هذه الفرقة بأسرها ولو كانت محقة لما انقرضت .

وقائل يقول بامامة عبد الله بن جعفر وهم الفطحية وقولهم يبطل بأنهم لم يعولوا في ذلك على نص عليه من ابيه بالامامة ، وإذا عولوا على ذلك لأنه اكبر ولده ، وأيضاً فانهم رجعوا عن ذلك إلا من شذ منهم ، وانقرضت الجماعة الشاذة ايضاً فلا يوجد منهم احد وإنما نحكي مذهبهم على سبيل التعجب وما هذه صفته فلا شك في فساده .

وقائل يقول بامامة اسماعيل بن جعفر على اختلاف بينهم ، فمنهم من انكر وفاته في حياة أبيه وزعم انه بقي ونص ابوه عليه وهم شذاذ .

ومنهم من قال : ان اسماعيل توفى في زمن ابيه ، غير انه قبل وفاته نص على ابنه محمد ، فكان هو إمام بعده ، وهؤلاء هم القرامطة نسبوا الى رجل يقال له : قرمطويه ، ويقال لهم : المباركية نسبوا الى المبارك مولى اسماعيل بن جعفر عليه السلام .

وقول هؤلاء يبطل من وجهين : احدهما ان مذهبهم يقضي ببطلان حكاية دعوى التواتر عنهم بالنص وذلك ان من اصلهم المعروف ان الدين مستور عن جمهور الخلق وإنما يدعو اليه قوم بأعيانهم لا يبلغون التواتر ولا يوجد الحق إلا عنهم ، ولا يحل لأحد من هؤلاء ان يوعز الى الخلق شيئاً منه الا بعد العهود والمواثيق فقد ثبت فساد قول من ادعى عليهم التواتر وانما يعولون على اخبار آحاد وتأويلات في معنى الأعداد ، وقياس ذلك بالسماوات والارضين والنجوم وغير ذلك من الشهور والأيام مما يجري مجرى الخرافات ، وهذا لا يعارض ما ذهبنا اليه من ايراد النصوص الظاهرة والتواتر بها من الامم الكثيرة

والمتظاهرة ، والوجه الآخر ان لا يكون نص من الله تعالى على من يعلم موته قبل امامته من حيث يكون ذلك نقضاً للغرض ، ويكون عبثاً وكذبا واذا لم يبق اسماعيل بعد ابيه بطل قول من ادعى له النص بخلافته ، ولا فصل بين من انكر وفاته في عصر ابيه وادعى ان ذلك كان تلبيساً وبين من انكر موت ابي عبد الله من الناووسية .

وكذلك من ادعى انه نص على ابنه محمد لأن الامامة اذا لم تحصل لاسماعيل في حياة ابيه لفساد وجود امامين معاً في زمان واحد فكيف يصح نصه على ابنه اذ النص على الامام لا يوجب الامامة الا اذا كان من امام .

وقائل يقول بامامة موسى بن جعفر وهم الشيعة الامامية فاذا فسدت الأقوال المتقدمة ثبتت امامة ابي الحسن موسى والا ادّى الى خروج الحق عن جميع اقوال الامة .

وأيضاً فان الجماعة التي نقلت النص عليه من ابيه وجده وآبائه عليهم السلام قد بلغوا من الكثرة الى حد يمتنع معه منهم التواطؤ على الكذب اذ لا يحصرهم بلد ومكان ولا يضمهم صقع ولا يحصيهم انسان .

وأما ألفاظ النص عليه من ابيه فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن عدة من اصحابه ، عن احمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن ابي ايوب الخزاز ، عن ثبيت ، عن معاذ بن كثير عن ابي عبد الله (ع) قال : قلت له اسأل الله الذي رزق اباك منك هذه المنزلة ان يرزقك عن عقبك قبل الممات مثلها فقال : فعل الله ذلك ، قلت : من جعلت فداك ؟ فأشار الى العبد الصالح وهو راقد فقال : هذا الراقد وهو يومئذ غلام .

وبهذا الاسناد ، عن احمد بن مهران ، عن محمد بن علي بن موسى الصيقل ، عن المفضل بن عمر قال : كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل ابو ابراهيم وهو غلام فقال لي ابو عبد الله عليه السلام : استوص به وضع

امره عند من تثق به من اصحابك .

وبهذا الاسناد عن محمد بن علي بن عبد الله القلاّ عن الفيض بن المختار قال قلت لأبي عبد الله (ع) : خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل علينا ابو ابراهيم فقال : هذا صاحبكم فتمسك به .

عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن ابي نجران ، عن صفوان الجمال عن ابى عبد الله (ع) قال قال له منصور بن حازم : بأبي انت وأمي ان الأنفس يغدى عليها ويراح فاذا كان ذلك فمن ؟ قال ابو عبد الله عليه السلام : اذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب على منكب ابى الحسن الأيمن ، وكان يومئذ خماسياً وعبد الله بن جعفر جالس معنا .

وبهذا الاسناد عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمان بن ابي نجران ، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابى طالب (ع) عن ابى عبد الله (ع) قال قلت له : ان كان كون - ولا أراني الله ذلك - فبمن أئتم ؟ قال : فأومأ الى ابنه موسى ، قلت له : فان حدث بموسى حدث فبمن أئتم ؟ قال : بولده ، قلت : فان حدث بولده وترك اخاً كبيراً وابناً صغيراً ؟ قال : بولده ، ثم هكذا ابداً ، قلت : فان لم اعرفه ولم اعرف موضعه ؟ قال : تقول : « اللهم اني اتولى من بقي من حججك من ولد الامام الماضي » فان ذلك يجزئك ان شاء الله .

وبهذا الاسناد عن محمد بن يحيى ، وأحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن الحسين ، عن احمد بن الحسن الميثمي عن فيض بن المختار في حديث طويل في امر ابى الحسن حتى قال له ابو عبد الله عليه السلام هو صاحبكم الذي سألت عنه فقم اليه فأقر له بحقه ، فقمت حتى قبلت رأسه ويده ودعوت الله له .

قال ابو عبد الله (ع) : أما انه لم يؤذن لنا في ذلك ، فقلت : جعلت

فداك فاخبر به احداً ؟ قال : نعم اهلك وولدك ورفقاءك ، فكان معي اهلي وولدي ، وكان معي من رفقائي يونس بن ظبيان فلما اخبرته حمد الله تعالى وقال : لا والله حتى اسمع منه ذلك وكانت به عجلة ، فخرج فأتبعته فلما انتهيت الى الباب سمعت ابا عبد الله (ع) يقول له ـ وكان سبقني اليه ـ : يا يونس الأمر كما قال لك فيض ، فقال : سمعت وأطعت ، فقال لي ابو عبد الله عليه السلام : خذه اليك يا فيض .

وبهذا الاسناد عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال : دعا ابو عبد الله ابا الحسن موسى (ع) ونحن عنده فقال لنا : عليكم بهذا بعدي ، فهو والله صاحبكم بعدي .

وبهذا الاسناد عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن علي ابن الحسن عن صفوان الجمال قال : سألت ابا عبد الله عن صاحب هذا الأمر ، فقال : إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب ، فأقبل ابو الحسن علي وهو صغير وعليه عناق مكية ، وهو يقول لها اسجدي لربك ، فأخذه ابو عبد الله فضمه اليه ثم قال : بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب .

وبهذا الاسناد عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن جعفر بن بشير ، عن فضيل عن طاهر قال : كان ابو عبد الله (ع) يلوم عبد الله ولده يوماً ويعاتبه ويعظه ويقول : ما يمنعك ان تكون مثل اخيك فو الله اني لأعرف النور في وجهه فقال عبد الله : ولم ؟ أليس ابي وأبوه واحداً ، وأصلي وأصله واحداً ؟ فقال له ابو عبد الله : إنه من نفسي وأنت ابني .

وبهذا الاسناد عن علي بن محمد عن سهل بن زياد وغيره عن محمد بن الوليد عن يونس عن داود بن زربي عن ابي ايوب الخوزي قال : بعث إلي ابو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب قال : فلما سلمت عليه رمى بالكتاب إلي وهو يبكي ،

وقال : هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا ان جعفر بن محمد قد مات فانا لله وإنا اليه راجعون ثلاثاً وأين مثل جعفر ، ثم قال لي : اكتب إن كان اوصى الى رجل بعينه فقدّمه واضرب عنقه ، قال : فكتبت وعاد الجواب انه قد اوصى الى خمسة احدهم ابو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وحميدة .

وبهذا الاسناد ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن النضر بن سويد نحو هذا الحديث إلا انه قال : اوصى الى خمسة أولهم ابو جعفر المنصور ، ثم عبد الله ، وموسى ، ومحمد بن جعفر ، ومولى لأبي عبد الله « ع » فقال المنصور : ما لي الى قتل هؤلاء سبيل .

وروى محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال : دخلت على ابى عبد الله وهو واقف على رأس ابى الحسن وهو في المهد فجعل يساره طويلا فجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال لي : ادن الى مولاك فسلم عليه ، فدنوت فسلمت عليه فردّ علي بلسان فصيح ، ثم قال لي : اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سميتها امس فانه اسم يبغضه الله عزوجل وكانت ولدت لي ابنة فسميتها بالحميراء ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : إنته الى أمره ترشد ، فغيرت اسمها .

وروى يعقوب بن جعفر الجعفري قال : حدثني اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال : كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن عمر بن علي فقال جعلت فداك الى من نفزع ويفزع الناس بعدك ؟ قال : الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين - يعني الذؤابتين - وهو الطالع عليك من الباب ، فما لبثنا ان طلعت علينا كفّتان آخذتان بالبابين حتى انفتحتا ودخل علينا ابو ابراهيم وهو صبي وعليه ثوبان أصفران .

وروى محمد بن الوليد قال : سمعت علي بن جعفر قال : سمعت ابى جعفر ابن محمد « ع » يقول لجماعة من خاصته وأصحابه : استوصوا بابني موسى خيراً فانه افضل ولدي ومن اخلف من بعدي ، وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى

على كافة خلقه من بعدي . وأمثال هذه الاخبار كثيرة .

الفصل الثالث

فى ذكر نبذ من آياته ودلالاته ومعجزاته

محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن ابى الحسين الواسطي ، عن هشام بن سالم قال : كنا بالمدينة بعد وفاة ابى عبد الله (ع) أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر فدخلنا عليه فسألناه عن الزكاة في كم تجب ؟ قال : في مائتي درهم خمسة دراهم قلنا : ففي مائة ؟ قال : درهمان ونصف ، قال : فخرجنا ضلالا ما ندري الى أين نتوجه وإلى من نقصد ، نعوّل الى المرجئة ؟ الى القدرية ، الى المعتزلة ، الى الخوارج ، الى الزيدية ؟ فنحن كذلك إذ رأيت شيخاً لا اعرفه يومي إلي بيده فخفت ان يكون عيناً من عيون ابى جعفر المنصور وذلك انه كان بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر بن محمد (ع) من الناس فيؤخذ فيضرب عنقه فخفت ان يكون منهم ، فقلت للأحول : تنحّ عني فاني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدني ليس يريدك فتنحى عني بعيداً واتبعت الشيخ وذلك اني لا اقدر على التخلص منه ، فما زلت اتبعه حتى ورد على باب ابى الحسن موسى (ع) ثم خلاني ومضى فاذا خادم بالباب فقال لي : ادخل رحمك الله ، فدخلت فاذا ابو الحسن (ع) فقال لي ابتداء منه : إلي لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى المعتزلة ولا الى الخوارج ولا الى الزيدية ، فقلت : جعلت فداك مضى ابوك ؟ قال نعم ، قلت مضى موتاً قال نعم ، قلت : فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله ان يهديك هداك ، قلت جعلت فداك إن عبد الله اخاك يزعم انه إمام بعد ابيه ؟ فقال عبد الله يريد ان لا يعبدالله

قلت : جعلت فداك فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله ان يهديك هداك قلت جعلت فداك فأنت هو ؟ قال : لا ، ما اقول ذلك ، قال فقلت في نفسي : لم اصب طريق المسألة ، ثم قلت له : جعلت فداك عليك إمام ؟ قال : لا ، فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله تعالى إعظاماً له وهيبة .

ثم قلت : جعلت فداك اسألك كما كنت اسأل اباك ، قال : سل تخبر ولا تذع فان اذعت فهو الذبح ، قال : فسألته فاذا بحر لا ينزف ، قلت جعلت فداك : شيعة أبيك ضلال فألقي اليهم هذا الامر وادعوهم اليك ؟ فقد اخذت عليّ الكتمان ، قال : من آنست منه رشداً فألق اليه وخذ عليه الكتمان فان اذاع فهو الذبح ـ وأشار بيده الى حلقه ـ .

قال : فخرجت من عنده ولقيت ابا جعفر الأحول فقال : ما وراءك ؟ قلت : الهدى وحدثته بالقصة ، ثم لقينا زرارة بن اعين وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه ، ثم لقينا الناس افواجا فكل من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة عمار الساباطي ، وبقي عبد الله لا يدخل عليه إلا القليل من الناس .

وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن الواقفي قال : كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله ، وكان زاهداً وكان من اعبد اهل زمانه ، وكان السلطان يتّقيه لجدّه في الدين واجتهاده ، فدخل يوماً المسجد وفيه ابو الحسن موسى (ع) قال : فأومأ اليه فأتاه فقال له : يا ابا علي ما احب إلي ما انت فيه وأسرّني إلا انه ليس لك معرفة فاطلب المعرفة ، فقال له : جعلت فداك وما المعرفة ؟ فقال له : اذهب تفقه واطلب الحديث ، قال : عمن ؟ قال : عن فقهاء المدينة ، ثم اعرض علي الحديث ، قال : فذهب وكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقطه كله .

ثم قال له : اذهب فاعرف ، وكان الرجل معنياً بدينه ، قال : فلم يزل

يترصد ابا الحسن حتى خرج الى ضيعة له فلقيه في الطريق ، فقال له جعلت فداك اني احتج عليك بين يدي الله عز وجل فدلني على ما تجب معرفته ، فأخبره بأمر امير المؤمنين عليه السلام وحقه وأمر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد ابن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام ، ثم سكت فقال له : جعلت فداك فمن اليوم الامام ؟ قال : إن اخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا هو ، قال فشيء استدل به ؟ قال : اذهب الى تلك الشجرة وأشار الى بعض شجر ام غيلان فقل لها : يقول لك موسى بن جعفر أقبلي ، قال : فأتيتها فرأيتها والله تخد على الارض خداً حتى وقفت بين يديه ثم اشار بالرجوع فرجعت ، قال : فأقر به ولزم الصمت والعبادة ، وكان لا يراه احد يتكلم بعد ذلك .

وروى عبد الله بن ادريس ، عن ابن سيار قال : حمل الرشيد في بعض الايام الى ابن يقطين ثيابا اكرمه بها وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب وتقدم علي بن يقطين بحمل تلك الثياب الى ابى الحسن موسى وأضاف اليها مالا كان اعده على رسمه له فيما يحمله اليه من خمس ماله فلما وصل ذلك الى ابى الحسن عليه السلام قبل المال والثياب ورد الدراعة على يد غير الرسول الى علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فيكون لك شأن تحتاج اليها معه ، فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ، ولم يدر ماسبب ذلك فاحتفظ بالدراعة .

فلما كان بعد ايام تغير ابن يقطين على غلام له كان يختص به فصرفه عن خدمته فسعى به الى الرشيد وقال : إنه يقول بامامة موسى بن جعفر ويحمل اليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل اليه الدراعة التي اكرمه امير المؤمنين بها في وقت كذا وكذا .

فاستشاط الرشيد غضباً وقال : لأكشفن عن هذه الحال وأمر باحضار علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال : ما فعلت تلك الدراعة التي كسوتك بها ؟

قال : هي يا امير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها وكلما اصبحت فتحت السفط ونظرت اليها تبركا بها وأردها الى موضعها ، وكلما امسيت صنعت مثل ذلك ، فقال : ائت بها الساعة ، قال : نعم وأنفذ بعض خدمه فقال : امض الى البيت الفلاني وافتح الصندوق وجئني بالسفط الذي ختمته ، فلم يلبث الغلام ان جاء بالسفط مختوماً ووضع بين يدي الرشيد ، ففك ختمه ونظر الى الدراعة مطوية مدفونة بالطيب ، فسكن غضب الرشيد وقال : أردها الى مكانها ، وانصرف راشداً فلن اصدق عليك بعدها ساعياً ، وأمر له بجائزة سنية وأمر بضرب الساعي ألف سوط فضرب خمسمائة سوط فمات في ذلك .

وروى محمد بن اسماعيل عن محمد بن الفضل قال : اختلفت الرواية بين اصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أهو من الاصابع الى الكعبين أم من الكعبين الى الاصابع ؟ فكتب علي بن يقطين الى ابى الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك ان اصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فان رأيت ان تكتب بخطك إلي ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله .

فكتب اليه ابو الحسن (ع) فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي آمرك لا تغير شيئاً ان تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغتسل وجهك ثلاثاً ، وتخلل لحيتك وتغسل يدك من اصابعك الى المرفقين وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر اذنيك وباطنهما ، وتغسل رجليك الى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك شيئاً الى غيره .

فلما وصل الكتاب الى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما اجمع العصابة على خلافه ، ثم قال : مولاي اعلم بما قال : وأنا ممتثل امره ، وكان يعمل في وضوئه على هذه .

قال : وسعي بعلي بن يقطين الى الرشيد وقيل : إنه رافضي مخالف لك فقال الرشيد لبعض خاصته : قد كثر القول في علي بن يقطين وميله الى الرفض

وقد امتحنته مراراً فما ظهر منه على ما يقرف به .

فقيل : ان الرافضة تخالف في الوضوء فتخففه ولا تغسل الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه ، فتركه مدة وناطه بشيء من شغله في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان علي يخلو في حجرة من الدار لوضوئه وصلاته فلما دخل وقت الصلاة دخل الرشيد من وراء حائط الى الحجرة بحيث يرى علي ابن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء فتوضأ على ما امره الامام فلم يملك الرشيد نفسه حتى اشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم انك من الرافضة وصلحت حاله عنده .

وورد كتاب ابى الحسن ابتدأ : من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما امرك الله : اغسل وجهك مرة فريضة ومرة اخرى إسباغا ، واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كنت اخافه عليك والسلام .

وروى احمد بن مهران عن محمد بن علي عن ابي بصير قال قلت لأبى الحسن موسى جعلت فداك بم يعرف الامام ؟ قال : بخصال ، أما اولاهن فانه بشيء قد تقدم فيه من أبيه وإشارته اليه لتكون حجة ، ويسأل فيجيب وإذا سكت عنه ابتدء ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان .

ثم قال : يا ابا محمد اعطيك علامة قبل ان تقوم ، فلم ألبث ان دخل عليه رجل من اهل خراسان يكلمه ، فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه ابو الحسن بالفارسية ، فقال الخراساني : والله ما منعني ان اكلمك بالفارسية إلا انني ظننت انك لا تحسنها ، فقال : سبحان الله إذا كنت لا احسن ان اجيبك فما فضلي عليك فيما استحق .

ثم قال : يا ابا محمد ان الامام لا يخفى عليه كلام احد من الناس ، ولا منطق الطير ولا كلام شيء فيه روح .

وروى الحسن بن علي بن ابي عثمان ، عن اسحاق بن عمار قال : كنت عند ابى الحسن فدخل عليه رجل فقال له ابو الحسن : يا فلان انت تموت الى شهر ، قال : فأضمرت في نفسي كأنه يعلم آجال الشيعة ، قال فقال يا اسحاق ما تنكرون من ذلك ، قد كان رشيد الهجري مستضعفاً ، وكان يعلم علم المنايا والامام أولى بذلك .

ثم قال : يا ابا اسحاق تموت الى سنتين ويشتت مالك وعيالك وأهل بيتك ويفلسون إفلاساً شديداً ، قال : فكان كما قال .

وروى محمد بن جمهور ، عن بعض اصحابنا ، عن ابى خالد الزبالي قال : ورد علينا ابو الحسن موسى (ع) وقد حمله المهدي فلما رجع ودعته وبكيت ، فقال : ما يبكيك يا ابا خالد ؟ فقلت : جعلت فداك قد حملك هؤلاء ولا ادري ما يحدث ، فقال : أما في هذه المرة فلا خوف علي منهم وأنا عندك يوم كذا في شهر كذا في ساعة كذا ، فانتظرني عند أول ميل ومضى ، قال : فلما ان كان في اليوم الذي وصفه لي خرجت الى أول ميل ، فجلست انتظره حتى اصفرت الشمس ، وخفت ان يكون قد تأخر من الوقت فقمت وانصرفت فاذا أنا بالسواد قد اقبل ومناد ينادي من خلفي فأتيته فاذا هو ابو الحسن عليه السلام على بغلة له ، فقال لي : ايهاً يا ابا خالد ، فقلت : لبيك يا ابن رسول الله الحمد لله الذي حفظك من ايديهم ، فقال لي : يا ابا خالد أما لي اليهم عودة لا اتخلص من ايديهم .

الفصل الرابع

فى ذكر طرف من مناقبه وفضائله وخصائصه التى بان بها عن غيره

قد اشتهر في الناس ان ابا الحسن موسى عليه السلام كان اجل ولد الصادق

عليه السلام شأناً وأعلاهم في الدين مكاناً ، وأفصحهم لساناً ، وكان اعبد اهل زمانه وأعلمهم وأفقههم .

وروى انه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ، ثم يخر ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس ، وكان يقول في سجوده : (قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك) .

وكان من دعائه (اللهم اني اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب) وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل اليهم في الليل العين والورق وغير ذلك فيوصلها اليهم وهم لا يعرفون من أي وجه هو .

وروى الشريف الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ، عن جده باسناده قال إن رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي ابا الحسن موسى « ع » ويشتم علياً فقال له بعض حاشيته : دعنا نقتل هذا الرجل فنهاهم عن ذلك اشد النهي ، وسأل عن العمري فقيل له : انه يزرع بناحية من نواحي المدينة فركب اليه فوجده في زرعه ، فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطىء زرعنا فتوطأه ابو الحسن (ع) بالحمار حتى وصل اليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له : كم غرمت في زرعك هذا ؟ قال : مائة دينار ، قال وكم ترجو ان تصيب ؟ قال : لست اعلم الغيب ، قال : إنما قلت لك كم ترجو فقال : ارجو ان يحصل ثلاثمائة دينار ، قال : فأخرج له ابو الحسن « ع » صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال : هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو ، فقام فقبل رأسه وسأله ان يصفح عن فارطه فتبسم ابو الحسن عليه السلام وانصرف ثم رجع الى المسجد فوجد العمري جالساً فلما نظر اليه قال : (الله اعلم حيث يجعل رسالته) قال : فوثب اليه اصحابه فقالوا له ما قصتك ؟ فقد كنت تقول

غير هذا ، قال فقال لهم : قد سمعتم ما قلت الآن ، وجعل يدعو لأبي الحسن(ع) فخاصموه وخاصمهم ، فلما رجع ابو الحسن (ع) الى داره قال لمن سألوا قتل العمري أيما كان خيراً ما اردت أو ما اردتم ؟

وذكرت الرواة انه كان يصل بالمائتي دينار الى ثلاثمائة دينار ، وكانت صرار موسى عليه السلام مثلا .

وذكروا ان الرشيد لما خرج الى الحج وقرب من المدينة استقبله وجوه اهلها يقدمهم موسى بن جعفر عليهما السلام على بغلة ، فقال له الربيع : ما هذه الدابة التي تلقيت عليها امير المؤمنين وأنت إن طلبت عليها لم تدرك وإن طلبت لم تفت .

فقال عليه السلام : إنها تطأطأت عن خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلة العير ، وخير الأمور اوسطها .

قالوا : ولما دخل هارون المدينة وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : السلام عليك يا ابن عم مفتخراً بذلك على غيره ، فتقدم ابو الحسن عليه السلام وقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا ابة ، فتغير وجه الرشيد وتبين فيه الغضب .

وروى الشريف الأجل المرتضى - قدس الله روحه - عن ابي حريز عن ابي عبد الله المرزباني مرفوعا الى ايوب بن الحسين الهاشمي قال : كان نفيع رجلا من الانصار حضر باب الرشيد ، وكان عريفاً ، وحضر عبد العزيز ، وحضر موسى بن جعفر (ع) على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام ، وأعظمه من كان هناك وعجل له بالإذن ، فقال نفيع لعبد العزيز : ما رأيت اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير أما لئن خرج لأسوءنه ، قال له عبد العزيز : لا تفعل إن هؤلاء اهل بيت قل من تعرض لهم بالخطاب إلا وسموه في الجواب سمة تبقى عارها عليه مدى الدهر ،

قال : وخرج موسى (ع) فقام اليه نفيع الانصاري فأخذ بلجام حماره ثم قال من انت ؟ فقال : يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله بن اسماعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله ، فان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله عز وجل على المسلمين وعليك إن كنت منهم الحج اليه ، وإن كنت تريد المفاخرة فو الله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك اكفاء لهم حتى قالوا : يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش ، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين امر الله بالصلاة علينا في الصلوات المفروضة يقول : (اللهم صل على محمد وآل محمد) فنحن آل محمد ، خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد ، وانصرف مخزياً ، فقال له عبد العزيز : ألم اقل لك ؟ !

وروى عن ابي حنيفة النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة فأتيت ابا عبد الله جعفر بن محمد فسلمت عليه وخرجت من عنده فرأيت ابنه موسى في دهليزه قاعداً في مكتبه وهو صغير السن ، فقلت : أين يضع الغريب إذا كان عندكم إذا اراد ذلك ؟ فنظر إلي ثم قال : يجتنب شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية الدار والطرق النافذة والمساجد ، ويضع بعد ذلك أين شاء ، فلما سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي وقلت له : جعلت فداك ممن المعصية ؟ فنظر إلي ثم قال : اجلس حتى اخبرك ؟ فجلست فقال : ان المعصية فان كانت من الرب فهو اعدل وأنصف من ان يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله ، وإن كانت منهما جميعاً فهو شريكه ، فالقوي أولى بانصاف عبده الضعيف ، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر وإليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ، ولذلك وجبت له الجنة والنار ، فلما سمعت ذلك قلت : (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) .

ونظم عليه السلام في هذا المعنى شعراً فقال :

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها إحدى ثلاث خلال حين نبديها

إما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين نأتيها
أو كان يشركنا فيه فيلحقه ما سوف يلحقنا من لأثم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيها

وروى ابو زيد قال : اخبرنا عبد الحميد قال : سأل محمد بن الحسن ابا الحسن موسى (ع) بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له : هل يجوز للمحرم ان يظلل محمله ؟ فقال : لا يجوز له ذلك مع الاختيار ، فقال محمد بن الحسن أفيجوز ان يمشي تحت الظلال مختاراً ؟ قال : نعم ، فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك ، فقال له ابو الحسن (ع) : أتعجب من سنة رسول الله ﷺ وتستهزء بها ، إن رسول الله كشف ظلاله في إحرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم ، إن احكام الله تعالى يا محمد لا تقاس فمن قاس بعضه على بعض فقد ضل عن سواء السبيل فسكت محمد بن الحسن ولم يحر جوابا .

وكان عليه السلام احفظ الناس بكتاب الله تعالى وأحسنهم صوتاً به ، وكان إذا قرء يحزن، ويبكي السامعون لتلاوته، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين

ومن اظهر خصائصه (ع) ما وردت به الآثار في شأن أمه ، وذلك ما اخبرني به المفيد عبد الجبار بن عبيد الله ، عن ابي علي احمد بن جعفر البزوفري عن حميد بن زياد ، عن العباس بن عبيد الله بن احمد الدهقان ، عن ابراهيم بن صالح الأنماطي ، عن محمد بن الفضل ، وزياد بن النعمان ، وسيف بن عميرة عن هشام بن احمر قال : ارسل إلي ابو عبد الله في يوم شديد الحر فقال لي اذهب الى فلان الافريقي فاعترض جارية عنده من حالها كذا وكذا ومن صفتها كذا وكذا ، فأتيت الرجل فاعترضت ما عنده فلم أر ما وصف لي فرجعت اليه فأخبرته فقال : عد اليه فانها عنده ، فرجعت الى الافريقي فحلف لي ما عنده شيء الا وقد عرضه علي .

ثم قال : عندي وصيفة مريضة محلوقة الرأس ليس مما تعرض ، فقلت له

اعرضها علي ، فجاء بها متوكئة على جاريتين تخط برجليها الارض فأراني بها فعرفت الصفة ، فقلت : بكم هي ؟ فقال لي : اذهب بها اليه فيحكم فيها لأنها قد والله أردتها منذ ملكتها فما قدرت عليها ، ولقد اخبرني الذي اشتريتها منه ايضاً انه لم يصل اليها وحلفت الجارية انها نظرت الى القمر وقع في حجرها ، فأخبرت ابا عبد الله (ع) بمقالته فأعطاني مائتي دينار فذهبت بها اليه فقال الرجل هي حرة لوجه الله ان لم يكن بعث الي بشرائها من المغرب ، فأخبرت ابا عبد الله عليه السلام بمقالته ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : يا ابن احمر انها قد مولوداً ليس بينه وبين الله حجاب .

وقد روى الشيخ المفيد في كتاب الارشاد مثل هذا الخبر مسنداً الى هشام بن الأحمر ايضاً الا ان ابا الحسن موسى عليه السلام امره ببيع هذه الجارية وانها كانت ام الرضا .

وسمي بالكاظم لما كظمه من الغيض ، ولصبره على ما فعله الظالمون به حتى مضى قتيلا في حبسهم .

الفصل الخامس

(في ذكر وفاته)

ذكروا ان الرشيد قبضه (ع) لما ورد الى المدينة قاصداً الحج ، وقيده واستدعى بقبتين جعله في احداهما على بغل ، وجعل القبة الاخرى على آخر ، وخرج البغلان من داره مع كل واحد منهم خيل فافترقت الخيل فمضى بعضها مع احدى القبتين على طريق البصرة وانما فعل ذلك الرشيد ليعمي على الناس الخبر ، وأمر ان يسلم الى عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه عنده سنة ، ثم كتب الى الرشيد في دمه فاستعفى عيسى منه فوجه الرشيد من تسلمه منه وصيّر به الى بغداد وسلم الى الفضل بن الربيع وبقي عنده مدة طويلة ، ثم اراده

الرشيد على شيء من امره فأبى فأمر بتسليمه الى الفضل بن يحيى فجعله في بعض دوره ووضع عليه الرصد ، فكان مشغولا بالعبادة ، يحيي الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ويصوم النهار في اكثر الايام ولا يصرف وجهه عن المحراب ، فوسم عليه الفضل بن يحيى وأكرمه ، فبلغ ذلك الرشيد وهو بالرقة فكتب اليه يأمره بقتله ، فتوقف عن ذلك فاغتاظ الرشيد لذلك وتغير عليه وأمر به فوضع فأدخل على العباس بن محمد وجرد وضرب مائة سوط وأمر بتسليم موسى بن جعفر (ع) الى السندي بن شاهك ، وبلغ يحيى بن خالد الخبر ، فركب الى الرشيد وقال له : أنا اكفل بما تريد ، ثم خرج الى بغداد ودعا بالسندي وأمره فيه بأمره ، فامتثله وسمه في طعـــام قدمه اليه ، ويقال : انه جعله في رطب أكل منه ، فأحس بالسم ، ولبث بعده موكوعاً ثلاثة ايام ومات في اليوم الثالث .

ولما استشهد صلوات الله عليه ادخل السندي عليه الفقهاء من الناس وجم الناس من اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي فنظروا اليه لا أثر به من جراح ولا خنق ، ثم وضعه على الجسر ببغداد وأمر يحيى بن خالد فنودي هذا موسى ابن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت قد مات فانظروا اليه فجعـل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت ثم حمل فدفن في مقابر قريش وكانت هـذه المقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس قديماً .

وروى انه لما حضرته الوفاة قال للسندي بن شاهك ان يحضر مولى له مدنياً ينزل عند دار العباس في مشرعة القصب ليتولى له غسله وتكفينه ففعل ذلك ، قال السندي بن شاهك : وكنت سألته ان يأذن لي ان اكفنه فأبى وقال انا اهل بيت مهور نسائنا وحج نائلنا وأكفان موتانا من طاهر اموالنا وعندي كفني وأريد أن يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان ، فتولى ذلك منه .

وقيل : ان سليمان بن ابي جعفر المنصور اخذه من ايديهم وتولى غسله

وتكفينه وكفنه بكفن فيه حبرة استعمل ثمنها خمسمائة دينار ، عليها القرآن كله ومشى على جنازته مشقوق الجيب الى مقابر قريش فدفنه هناك .

الفصل السادس

(فى ذكر عدد أولاده عليه السلام)

كان له سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى :

علي بن موسى الرضا (ع) ، وابراهيم ، والعباس ، والقاسم لأمهات اولاد وأحمد ، ومحمد وحمزة لأم ولد . واسماعيل وجعفر وهارون والحسن لأم ولد . وعبد الله واسحاق وعبيد الله وزيد والحسن والفضل وسليمان لأمهات اولاد وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وأم أبيها ورقية الصغرى وكلثم وأم جعفر ولبانة وزينب وخديجة وعلية وآمنة وحسنة وبريهة وعائشة وأم سلمة وميمونة وأم كلثوم (لأمهات اولاد) .

وكان احمد بن موسى كريماً ورعا ، وكان موسى (ع) يحبه ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة ويقال انه اعتق الف مملوك .

وكان محمد بن موسى (ع) صالحاً ورعا .

وكان ابراهيم بن موسى شجاعا كريماً وتقلد الامرة على اليمن في ايام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) الذي بايعه ابو السرايا بالكوفة ومضى اليها ففتحها وأقام بها مدة الى ان كان من امر ابى السرايا ما كان وأخذ الأمان من المأمون .

ولكل واحد من ولد ابى الحسن موسى (ع) فضل ومنقبة وكان الرضا مشهوراً بالتقدم ونباهة القدر وعظم الشأن وجلالة المقام بين الخاص والعام .

الباب السابع

فى ذكر الإمام المرتضى أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام

وهو ستة فصول :

الفصل الاول

(فى ذكر تاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته)

ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، ويقال : إنه ولد لإحدى عشر ليلة خلت من ذى القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد وفاة ابي عبد الله عليه السلام بخمس سنين - رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه - وقيل : يوم الخميس ، وأمه ام ولد يقال لها : أم البنين ، واسمها نجمة ، ويقال سكن النوبية ، ويقال تكتم .

روى الصولي عن عون بن محمد قال : سمعت علي بن ميثم قال : اشترت حميدة المصفاة وهي ام ابى الحسن موسى عليه السلام وكانت من اشراف العجم جارية مولدة اسمها تكتم ، فكانت من افضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة انها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالا لها ، فقالت لابنها موسى عليه السلام : يا بني إن تكتم جارية ما رأيت جارية قط افضل منها ، ولست اشك ان يكون لها شأن وفضل إن كان لها نسل ، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً .

ومما يدل على ان اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام :

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً على المعظم
أقتنا به للعلم والحلم نامياً إماماً يؤدي حجة الله تكتم

وفي رواية اخرى عن علي بن ميثم عن ابيه قال : إن حميدة ام موسى بن جعفر «ع» لما اشترت نجمة رأت في المنام رسول الله ﷺ يقول لها : يا حميدة هي نجمة لابنك موسى فانه سيلد منها خير اهل الارض ، فوهبتها له فلما ولدت له الرضا سماها الطاهرة .

وقبض بطوس من خراسان في قرية يقال لها سناباذ في آخر صفر ، وقيل انه توفي في شهر رمضان لسبع بقين منه يوم الجمعة من سنة ثلاث ومائتين ، وله يومئذ خمس وخمسين سنة ، وكانت مدة إمامته وخلافته بعد أبيه عشرين سنة وكانت في ايام إمامته بقية ملك الرشيد ، وملك محمد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً ، ثم خلع الأمين وأجلس عمه ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة اربعة عشر يوماً ، ثم اخرج محمد ثانية ، وبويع له وبقي بعد ذلك سنة وسبعة اشهر وقتله طاهر بن الحسين ، ثم ملك المأمون الخلافة بعده عشرين سنة واستشهد في ايام ملكه مسموماً .

وإنما سمي الرضا لأنه كان رضى لله عز وجل في سمائه ورضى لرسوله والأئمة عليهم السلام بعده في ارضه ، وقيل لأنه رضي به المخالف والمؤالف .

الفصل الثانى

فى ذكر النصوص الدالة على إمامته

اجمع اصحاب ابيه ابى الحسن موسى (ع) على انه نص عليه وأشار بالامامة اليه إلا من شذ منهم من الواقفة والمسمّين المطورة ، والسبب الظاهر في ذلك طمعهم فيما كان في ايديهم من الاموال اليهم في مدة حبس ابي الحسن موسى عليه السلام وما كان عندهم من ودائعه فحملهم ذلك على انكار وفاته وادعاء حياته ودفع الخليفة بعده عن الامامة ، وإنكار النص عليه ليذهبوا بما في ايديهم مما وجب عليهم ان يسلموه اليه ومن كان هذا سبيله بطل الاعتراض

بمقالة هذا ، ووجب ان الانكار لا يقابل الاقرار فثبت النص المنقول وفسد قولهم المخالف للمعقول على انهم قد انقرضوا ولله الحمد فلا يوجد منهم ديّار ، وأما النصوص الواردة عن أبيه عليه .

فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد ، فقال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه علي فقال لي : يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي ، أما إني قد نحلته كنيتي .

قال : فضرب هشام بن الحكم جبهته براحته ، وقال : ويحك كيف قلت ؟ فقال علي بن يقطين : سمعته والله منه كما قلت ؟ قال هشام : ان الأمر فيه من بعده .

وعنه عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان واسماعيل بن عباد القصري جميعاً عن داود الرقي قال : قلت لأبي ابراهيم جعلت فداك انه قد كبر سني فخذ بيدي وانقذني من النار ، من صاحبنا بعدك ؟ قال : فأشار الى ابنه ابي الحسن علي الرضا فقال : هذا صاحبكم من بعدي .

وعنه ، عن عدة من اصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن معاوية بن حكيم ، عن نعيم القابوسي ، عن ابي الحسن موسى قال : ابني علي اكبر ولدي ، وأبرّهم عندي ، وأحبهم إلي ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي .

وعنه عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن عن ابن ابي عمير عن محمد بن اسحاق بن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ألا تدلني على من آخذ ديني عنه ؟ فقال : هذا ابني علي إن أبي اخذ بيدي وأدخلني الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وقال : يا بني ان الله عز وجل قال : (إني جاعل في الارض خليفة) وإن الله تعالى إذا قال قولا وفي به .

وعنه ، عن احمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن زياد بن مروان القندي - وكان من الواقفة - قال : دخلت على ابي ابراهيم وعنده ابنه ابو الحسن ، فقال : يا زياد هذا ابني كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي ، وما قال فالقول قوله .

وعنه عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل قال : حدثني المخزومي وكانت امه من ولد جعفر بن ابي طالب قال : بعث الينا ابو الحسن موسى عليه السلام فجئنا ، ثم قال : اتدرون لم دعوتكم ؟ فقلنا : لا ، قال اشهدوا ان ابني هذا وصيي والقيم بأمري وخليفتي من بعدي ، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ، ومن كان له عندي عدة فلينجزها منه ، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه .

وعنه عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان وعلي بن الحكم جميعاً عن الحسين بن المختار قال : خرجت الينا ألواح من ابي الحسن موسى - وهو في الحبس - عهدي الى اكبر ولدي ان يفعل كذا وكذا وفلان لا تنله شيئاً حتى ألقاه أو يقضي الله علي الموت .

وعنه ، عن احمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن ابي علي الخزاز عن داود بن سليمان قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : اني اخاف ان يحدث حدث الموت ولا ألقاك فاخبرني من الامام بعدك ؟ فقال : ابني علي - يعني الرضا عليه السلام - .

وعنه عن ابن مهران عن محمد بن علي عن سعيد بن ابي الجهم ، عن نصر ابن قابوس قال قلت لأبي ابراهيم (ع) : اني سألت اباك (ع) من الذي يكون من بعدك ؟ فاخبرني انك أنت هو .

فلما توفى ابو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالا وقلت : أنا بك وأصحابي ، فاخبرني من الذي يكون من بعدك من ولدك ؟ قال : ابني فلان - يعني عليـاً - .

وعنه عن ابن مهران عن محمد بن علي عن الضحاك بن الأشعث ، عن داود بن زربي قال : جئت الى ابي ابراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه ، فقلت : جعلت فداك اصلحك الله لأي شيء تركته عندي ؟ فقـال : إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك ، فلما جاء نعيه بعث الي ابو الحسن الرضا (ع) فسألني ذلك المال فدفعته اليه .

وعنه عن محمد بن علي عن ابى الحكم ، ورواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن ابيه وجماعة ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن احمد عن عبد الله ابن محمد بن الحسن ، عن علي بن اسباط ، عن الحسين مولى ابي عبد الله عن ابى الحكم ، عن عبد الله بن ابراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عن يزيد بن سليط قال : لقيت ابا ابراهيم (ع) ونحن نريد العمرة في بعض الطريق ، فقلت : جعلت فداك هل تثبت هذا الموضع الذي نحن فيه ؟ قال : نعم ، فهل تثبته انت ؟ قلت : نعم ، اني أنا وأبي لقينـاك هاهنا مع ابى عبدالله ومعه اخوتك فقال له : بأبي انت وأمي انتم كلكم أئمة مطهرون والموت لا يعرى منه احد فأحدث الي شيئاً احدث به من بعدي فلا يضلوا .

فقال : نعم يا ابا عمارة هؤلاء ولدي وهذا سيدهم ، وأشار اليك ، وفيه الحكم والفهم ، وله السخاء والمعرفة بما يحتاج اليه الناس وما اختلفوا فيه من امر دينهم ودنياهم ، وفيه حسن الخلق وحسن الجوار ، وهو باب من ابواب الله عز وجل ، وفيه آخر خير من هذا كله .

فقال له أبي : وما هي ؟ فقال : يخرج الله منه غوث هذه الامة وغياثها وعلمها ونورها ، خير مولود وخير ناشيء ، يحقن الله به الدماء ويصلح به ذات

البين ويلم به الشعث ويشعب به الصدع ويكسو به العاري ويشبع به الجائع ، ويؤمن به الخائف ، وينزل الله به القطر ، ويرحم به العباد ، خير كهل وخير ناشىء ، قوله حكم ، وصمته علم ، يبين للناس ما يختلفون فيه ويسود عشيرته من قبل اوان حلمه .

فقال له أبي : بأبي انت وأمي ما يكون له ولد بعده ؟ فقال : نعم ، ثم قطع الكلام .

قال يزيد : فقلت له : بأبي انت وأمي فاخبرني بمثل ما اخبرنا به ابوك قال : نعم ان أبي كان في زمان ليس هذا الزمان مثله ، فقلت له : من لا يرضى بهذا منك فعليه لعنة الله .

قال : فضحك ابو ابراهيم ثم قال : اخبرك يا ابا عمارة اني خرجت من منزلي فأوصيت الى ابني فلان وأشركت معه بني في الظاهر وأوصيته في الباطن وأفردته وحده ، ولو كان الأمر إلي لجعلته في القاسم لحبي اياه ورقتي عليه ولكن ذاك الى الله يجعله حيث يشاء ، ولقد جاءني بخبره رسول الله ﷺ (وجدي علي بن ابى طالب) ثم ارانيه وأرانى من يكون بعده ، وكذلك نحن لا نوصي الى احد منا حتى يخبره رسول الله ﷺ وجدي علي بن ابى طالب ورأيت مع رسول الله ﷺ خاتماً وسيفاً وعصا وكتابا وعمامة فقلت : ما هـذا يا رسول الله ؟ فقال لي : أما العمامة فسلطان الله ، وأما السيف فعز الله وأما الكتاب فنور الله ، وأما العصا فقوة الله ، وأما الخاتم فجامع هذه الأمور ، ثم قال : والأمر قد خرج منك الى غيرك ، فقلت : يا رسول الله أرنيه أيهم هو ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما رأيت احداً من الأئمة اجزع على فراق هذا الأمر منك ، ولو كانت الامامة بالمحبة لكان اسماعيل احب الي ابيك منك ولكن ذاك الى الله عز وجل .

ثم قال ابو ابراهيم عليه السلام : ورأيت ولدي جميعاً الأحياء منهم

والأموات ، فقال لي امير المؤمنين عليه السلام هذا سيدهم وأشار الى ابني علي فهو مني وأنا منه والله مع المحسنين .

قال يزيد : ثم قال ابو ابراهيم يا يزيد إنها وديعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلا او عبداً تعرفه صادقا ، وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها وهو قول الله عز وجل لنا : (إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) وقال لنا : (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) .

قال وقال ابو ابراهيم : فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : قد اجتمعوا إلي بأبي انت وأمي فأيهم هو ؟ فقال : هو الذي ينظر بنور الله ويسمع بتفهيمه وينطق بحكمته ويصيب فلا يخطىء ، ويعلم فلا يجهل هو هذا ـ وأخذ بيد علي ابني ـ ثم قال : ما اقل مقامك معه ، فاذا رجعت من سفرتك فأوص وأصلح امرك وافرغ مما اردت فانك منتقل عنهم ومجاور غيرهم وإذا اردت فادع علياً فره فليغسلك وليكفنك وليتطهر لك ، ولا يصلح إلا لذلك وذلك سنة قد مضت .

ثم قال ابو ابراهيم : اني اؤخذ هذه السنة والأمر الى ابني علي سمي علي وعلي ، فأما علي الأول فعلي بن ابى طالب عليه السلام ، وأما علي الآخر فعلي بن الحسين عليهما السلام أعطى فهم الأول وحكمته وبصره وودّه ودينه ومحنته ومحنة الآخر ، وصبره على ما يكره ، وليس له ان يتكلم إلا بعد موت هارون بأربع سنين .

ثم قال : يا يزيد فاذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشره انه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك ، وسيعلمك انك لقيتني فأخبره عند ذلك ان الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية اهل بيت مارية القبطية جارية رسول الله صلى الله عليه وآله وإن قدرت ان تبلغها مني السلام فافعل ذلك .

قال يزيد : فلقيت بعد مضي ابي ابراهيم علياً (ع) فبدأني فقال لي : يا

يزيد ما تقول في العمرة ؟ فقلت : فداك ابي وأمي ذاك اليك وما عندي نفقة فقال : سبحان الله ما كنا نكلفك ولا نكفيك ، فخرجنا حتى انتهينا الى ذلك الموضع ابتدأني فقال : يا يزيد ان هذا الموضع لكثيراً ما لقيت فيه خيراً لك من عمرتك ، فقلت : نعم ثم قصصت عليه الخبر فقال لي : اما الجارية فلم تجيء بعد فاذا دخلت ابلغتها منك السلام فانطلقا الى مكة واشتراها في تلك السنة ولم تلبث إلا قليلا حتى حملت فولدت ذلك الغلام .

قال يزيد : وكان إخوة علي يرجون ان يرثوه فعادوني من غير ذنب فقال لهم اسحاق بن جعفر : والله لقد رأيته وأنه ليقعد من ابي ابراهيم (ع) المجلس الذي لا يقعده احد منا .

وعنه عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن علي بن عبيد الله المرزباني ، عن ابن سنان قال : دخلت على ابي الحسن موسى عليه السلام قبل ان يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه فنظر إلي فقال : يا محمد أما انه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك ، قال قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ فقد اقلقتني ، قال : اصير الى هذه الطاغية أما انه لا يبد أني منه بسوء ولا من الذي يكون بعده ، قال قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ قال : يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قال قلت : وما ذاك جعلت فداك ؟ قال : من ظلم ابني هذا حقه وجحد أمامته من بعدي كان كمن جحد علياً (ع) حقه وجحد إمامته من بعد رسول الله ﷺ قال قلت : والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ولأقرن له بامامته ، قال : صدقت يا محمد يمد الله لك في عمرك وتقر بامامته وإمامة من يكون بعده ، قال قلت : ومن ذاك ؟ قال : محمد ابنه قال قلت له : الرضى والتسليم .

والاخبار في هذا الباب كثيرة وهذه جملة كافية في هذا الموضع .

الفصل الثالث

(في ذكر دلالاته ومعجزاته)

قد نقلت الرواة من العامة والخاصة كثيراً من دلالاته وآياته في حياته وبعد وفاته ونحن نذكر منها ما يليق بكتابنا فمما روته العامة ما :

اخبرني به الحاكم الموفق بن عبد الله العارف النوقاني قال : اخبرنا الحسن ابن احمد بن محمد السمرقندي المحدث ، قال : اخبرنا محمد بن علي الصفار قال اخبرنا ابو سعيد الزاهد ، قال : اخبرنا عبد العزيز بن عبد ربه الشيرازي بمصر قال : حدثنا عمر بن محمد بن عراك ، قال حدثنا علي بن محمد الشيرواني ، قال حدثنا علي بن احمد الوشاء الكوفي قال : خرجت من الكوفة الى خراسان فقالت لي ابنتي : يا ابة خذ هذه الحلة فبعها واشتر لي بثمنها فيروزجا ، قال : فأخذتها وشددتها في بعض متاعي وقدمت مرو فنزلت في بعض الفنادق فاذا غلمان علي بن موسى - المعروف بالرضا - قد جاؤوني وقالوا : نريد حلة نكفن بها بعض علمائنا فقلت : ما هي عندي ، فمضوا ثم عادوا وقالوا : مولانا يقرء عليك السلام ويقول لك معك حلة في السفط الفلاني دفعتها اليك ابنتك وقالت : اشتر لي بثمنها فيروزجا وهذه ثمنها فدفعتها اليهم وقلت : والله لأسألنه عن مسائل فان اجابني عنها فهو هو ، فكتبتها وعدوت الى بابه فلم اصل اليه لكثرة ازدحام الناس فبينما انا جالس إذ خرج إلي خادم فقال : ياعلي بن احمد هذه جوابات مسائلك التي جئت فيها فأخذتها منه فاذا هي جوابات مسائلي بعينها .

ومن ذلك ما رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب النباجي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وقد وافى النباج ونزل في المسجد الذي ينزل الحجاج في كل سنة ، وكأني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحاني وكأنه قبض

قبضة من ذلك التمر فناولني فعددته فكان ثماني عشرة فتأولت اني اعيش بعدد كل تمرة سنة ، فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في ارض تمر بين يدي للزراعة إذ جاءني من اخبرني بقدوم ابي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسعون اليه ، فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وتحته حصير مثل ما كان تحته وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واستدعاني فناولني قبضة من ذلك التمر فعددته فاذا عدده مثل ذلك العدد الذي ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له : زدني منه يا ابن رسول الله ، فقال : لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك .

ومن ذلك ما اورده الحاكم ايضاً ورواه باسناده ، عن سعد بن سعد ، عنه (ع) انه نظر الى رجل فقال له : يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه ، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة ايام .

ومما روته الخاصة ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه باسناده ، عن يحيى بن محمد بن جعفر قال : مرض ابي مرضاً شديداً فأتاه الرضا عليه السلام يعوده وعمي اسحاق جالس يبكي فالتفت إلي وقال : ما يبكي عمك ؟ قلت : يخاف عليه ما ترى ، قال فقال لي : لا تغتمن فان اسحاق سيموت قبله ، قال : فبرىء ابي محمد ومات اسحاق .

وباسناده عن معمر بن خلاد قال : قال لي الريان بن الصلت : احب ان تستأذن لي علياً ابا الحسن الرضا (ع) فأسلم عليه وأحب ان يكسوني من ثيابه ، وأن يهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه ، فدخلت على الرضا فقال مبتدئاً : إن الريان بن الصلت يريد الدخول علينا والكسوة من ثيابنا والعطية من دراهمنا ، فأذنت له فدخل وسلم فأعطاه ثوبين وثلاثين درهما من الدراهم المضروبة باسمه .

وباسناده ، عن احمد بن ابى عبد الله البرقي ، عن الحسين بن موسى ابن جعفر قال : كنا حول ابى الحسن الرضا ونحن شبّان من بني هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة ، فنظر بعضنا الى بعض وضحكنا من هيئته ، فقال الرضا : سترونه من قريب كثير المال كثير التبع فما مضى إلا شهر أو نحوه حتى ولي المدينة وحسنت حاله ، فكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم .

وباسناده عن الحسين بن بشار قال قال لي الرضا (ع) : إن عبد الله يقتل محمداً ، فقلت : عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون ؟ فقال لي : نعم عبد الله الذي بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذي هو ببغداد ، فقتله .

وباسناده عن موسى بن مهران قال : رأيت الرضا (ع) وقد نظر الى هرثمة بالمدينة فقال : كأني به وقد حمل الى مرو فضرب عنقه فكان كما قال .

وباسناده عن عبد الرحمان بن ابى نجران وصفوان بن يحيى قالا : جاءنا الحسين بن قياما الواسطي ، وكان من رؤساء الواقفة فسألنا ان نستأذن له الرضا عليه السلام ففعلنا فلما صار بين يديه قال له : أنت إمام ؟ قال : نعم ، قال إني اشهد الله انك لست بامام ، قال : فنكت طويلا في الارض منكس الرأس ثم رفع رأسه اليه فقال له : ما علمك اني لست بامام ؟ قال : لأنا روينا عن ابى عبد الله ان الامام لا يكون عقيماً وأنت قد بلغت هذا السن وليس لك ولد ، قال : فنكس رأسه اطول من المرة الاولى ، ثم رفع رأسه وقال : إني اشهد والله إنه لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً مني ، قال عبد الرحمان : فعددنا الشهر من الوقت الذي قال فوهب الله له ابا جعفر في اقل من سنة .

قال الشيخ : حدثنا احمد بن علي بن الحسين الثعالبي قال حدثني ابو احمد عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بالصفواني قال : خرجت قافلة من خراسان الى

كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلا اتهموه بكثرة المال وأقاموه في الثلج وملأوا فاه منه فانفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام ثم انصرف الى خراسان وسمع بخبر الرضا وأنه بنيسابور فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول إن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد ورد خراسان فسله من علتك ليعلمك دواء تنتفع به قال : فرأيت كأني قد قصدته وشكوت اليه ما كنت وقعت فيه وأخبرته بعلتي ، فقال : خذ من الكمون والسعتر والملح ودقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فانك تعافى .

فانتبه الرجل من منامه ولم يفكر فيما كان رأى في منامه حتى ورد باب نيسابور فقيل له : إن علي بن موسى الرضا (ع) قد ارتحل من نيسابور وهو برباط سعد ، فوقع في نفسه ان يقصده ويصف له امره فدخل اليه فقال له : يا ابن رسول الله كان من امري كيت وكيت وقد انفسد علي فمي ولساني حتى لا اقدر على الكلام إلا بجهد فعلمني دواء انتفع به ، فقال : ألم اعلمك فاذهب فاستعمل ما وصفته لك .

قال فقال الرجل : يا ابن رسول الله إن رأيت ان تعيده علي فقال لي : خذ من الكمون والسعتر والملح فدقه وخذ منه في فمك مرتين او ثلاثاً فانك تعافى ، قال الرجل : فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت .

قال الثعالبي : سمعت الصفواني يقول : رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية .

وباسناده عن جعفر بن محمد النوفلي قال : اتيت الرضا وهو بقنطرة اربق فسلمت عليه ثم جلست وقلت : جعلت فداك ان اناساً يزعمون ان ابالك حي ، فقال : كذبوا لعنهم الله لو كان حياً ما قسم ميراثه ولا نكح نساؤه ولكنه والله ذاق الموت كما ذاقه علي بن ابي طالب (ع) .

قال فقلت له : فما تأمرني ؟ قال : عليك بابني محمد من بعدي وأما

أنا فاني ذاهب في وجه لا ارجع منه ، يورك قبر بطوس وقبران ببغداد ، قلت : جعلت فداك وقد عرفنا واحداً فما الثاني ؟ قال : ستعرفونه ثم قال : قبري وقبر هارون هكذا وضم باصبعيه .

وعن حمزة بن جعفر الارجاني قال : خرج هارون من المسجد الحرام مرتين وخرج الرضا (ع) مرتين ويقول : ما ابعد الدار وأقرب اللقاء يا طوس يا طوس ستجمعني وإياه .

وباسناده ، عن الحسن بن علي الوشاء قال : قال لي الرضا عليه السلام : اني حيث ارادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي وأمرتهم ان يبكوا علي حتى اسمع ، ثم فرقت فيهم اثنى عشر الف دينار ، ثم قلت : اني لا ارجع الى عيالي ابداً .

وعن الحسن الوشاء ايضاً عن مسافر قال : كنت مع الرضا بمنى فمر به يحيى بن خالد معقوم من آل برمك فغطى وجهه من الغبار ، فقال الرضا مساكين لا يدرون ما يحل في هذه السنة ، ثم قال : وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين - وضم بين اصبعيه - .

قال مسافر : فما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه .

وباسناده عن صفوان بن يحيى قال : لما مضى ابو الحسن موسى (ع) وتكلم الرضا خفنا عليه من ذلك وقلنا له : انك قد اظهرت امراً عظيما وإنا نخاف عليك هذا الطاغية ، فقال : ليجهد جهده ولا سبيل له علي . قال صفوان فأخبرنا الثقة ان يحيى بن خالد قال للطاغي : هذا علي ابنه قد قعد وادعى الامر لنفسه فقال : ما يكفينا ما صنعنا بأبيه تريد ان نقتلهم جميعاً .

وباسناده عن علي بن جعفر عن ابى الحسن الطيب قال : لما توفى ابو الحسن موسى (ع) دخل ابو الحسن الرضا السوق واشترى كلباً وكبشاً وديكاً فلما كتب صاحب الخبر الى هارون ، قال : قد أمنا جانبه .

وكتب الزبيري : ان علي بن موسى قد فتح بابه ودعا الى نفسه ، فقال هارون : واعجباً ان علي بن موسى قد اشترى كلباً وكبشاً وديكاً ويكتب فيه بما يكتب .

وباسناده ، عن الحسن بن موسى قال : خرجنا مع ابى الحسن الرضا عليه السلام الى بعض املاكه في يوم لا سحاب فيه فلما برزنا قال : هل حملتم معكم المماطر ؟ قلنا : لا وما حاجتنا الى المماطر وليس سحاب ولا نتخوف المطر ، قال : قد حملته وستمطرون ، قال : فما مضينا إلا يسيراً حتى ارتفعت سحابة ومطرنا فما بقي منا احد إلا ابتل .

وأسانيد هذه الاحاديث مذكورة في كتاب : (عيون الاخبار) للشيخ ابى جعفر .

وروى محمد بن يعقوب الكليني باسناده عن ابراهيم بن موسى قال : ألححت على ابى الحسن الرضا (ع) في شيء اطلبه منه ، وكان يعدني فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وأنا معه فجاء الى قرب قصر فلان فنزل تحت شجرات ونزلت معه أنا وليس معنا ثالث فقلت : جعلت فداك هذا العيد قد اظلنا ولا والله لا املك درهما فما سواه ، فحك بسوطه الارض حكا شديداً ثم ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب ، ثم قال : انتفع بها واكتم ما رأيت .

وأما ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدس وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه وأذعن العام والخاص له وأقر المخالف والمؤالف به الى يومنا هذا فكثير خارج عن حد الاحصاء والعد ، ولقد ابره فيه الأكمه والابرص واستجيبت الدعوات وقضيت ببركته الحاجات وكشف الملمات وشاهدنا كثيراً من ذلك وتيقناه وعلمناه علماً لا يتخالج الشك والريب في معناه ، فلو ذهبنا نخوض في ايراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب .

الفصل الرابع

في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه وأخلاقه الكريمة

محمد بن يحيى الصولي عن ابن ذكوان قال : سمعت ابراهيم بن العباس يقول : ما رأيت الرضا (ع) سئل عن شيء قط ، ولا رأيته يشتم احداً من مواليه ومماليكه وما رأيته نقل إلا علمه ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه ، وكان كلامه كله وجوابه ومثله انتزاعات من القرآن وكان يختمه في كل ثلاث ويقول : لو اني اردت اختمه في اقرب من ثلاث لختمت ولكني ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها ، وفي أي شيء انزلت ، وفي أي وقت ، فلذلك صرت اختمه في كل ثلاث .

وفي رواية اخرى عن ابراهيم بن هاشم ، عن ابراهيم بن العباس انه قال ما رأيت ولا سمعت بأحد افضل من ابي الحسن الرضا وشاهدت منه ما لم اشاهد من احد ، وما رأيته جفا احد بكلامه ، ولا رأيته قطع على احد كلامه حتى يفرغ منه ، وما رد احداً عن حاجة يقدر عليها ، ولا مد رجليه بين يدي جليس له قط ، ولا رأيته يشتم احداً من مواليه ومماليكه ، وما رأيته تفل ولا رأيته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم .

وكان إذا خلا ونصبت مائدته اجلس على مائدته مواليه ومماليكه حتى البواب والسائس ، وكان قليل النوم بالليل ، كثير السهر ، يحيي اكثر لياليه من أولها الى الصبح ، وكان كثير الصوم ، ولا يفوته صيام ثلاثة ايام في الشهر ، ويقول : ذلك صوم الدهر ، وكان كثير المعروف والصدقة في السر ، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة ، فمن زعم انه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه .

وعن محمد بن ابي عباد قال : كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير بالصيف ، وعلى مسح في الشتاء ، ولبسه الغليظ من الثياب ، حتى إذا برز للناس تزين لهم .

وروى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن الفضل بن العباس ، عن ابى الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : ما رأيت اعلم من علي بن موسى الرضا (ع) ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادته ، ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي احد منهم إلا اقر له بالفضل وأقر على نفسه بالقصور ، ولقد سمعت علي بن موسى الرضا (ع) يقول : كنت اجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا اعيى الواحد منهم عن مسألة اشاروا إلي بأجمعهم ، وبعثوا إلي بالمسائل فأجبت عنها .

قال ابو الصلت : ولقد حدثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر ، عن ابيه ان موسى بن جعفر (ع) كان يقول لبنيه : هذا اخوكم علي بن موسى الرضا عالم آل محمد فسلوه عن ادیانکم ، واحفظوا ما يقول لكم فاني سمعت ابى جعفر بن محمد غير مرة يقول لي : إن عالم آل محمد لفي صلبك وليتني ادركته فانه سمي امير المؤمنين علي عليه السلام .

وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن محمد بن يحيى الفارسي قال: نظر ابو نواس الى الرضا ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له ، فدنا منه وسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتاً وأنا احب ان تسمعها مني ، فقال : هات فأنشأ يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
فالله لما برا خلقاً فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيها البشر

فأنتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا (ع) : قد جئتنا بأبيات ما سبقك اليها احد ، يا غلام هل عندك من نفقتنا شيء ؟ فقال : ثلاثمائة دينار فقال : اعطها إياه ، ثم قال : لعله استقلها يا غلام سق اليه البغلة .

ولأبي نؤاس فيه ايضاً :

قيل لي أنت اوحد الناس طراً في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع في المعاني وفي الكلام البديه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا اهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن ابيه ، عن ابي الصلت الهروي قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرو ، فقال له : يا ابن رسول الله اني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي ان لا انشدها احداً قبالك فقال عليه السلام : هاتها فأنشدها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى ابو الحسن الرضا وقال له : صدقت يا خزاعي .

فلما بلغ الى قوله :

إذا وتروا مدّوا الى واتريهم أكفاً عن الأوتار منقبضات

جعل الرضا (ع) يقلب كفيه ويقول اجل والله منقبضات .

فلما بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإني لأرجو الأمن عند وفاتي

قال الرضا عليه السلام : آمنك الله يوم الفزع الأكبر .

فلما انتهى الى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمان في الغرفات

قال الرضا (ع) : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما إتمام قصيدتك ؟ فقال : بلى يا ابن رسول الله ، فقال الرضا :

وقبر بطوس يالها من مصيبة توقد بالأحشاء بالحرقات

الى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات

قال دعبل : يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو ؟ فقال الرضا عليه السلام : قبري ، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري ، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له ، ثم نهض الرضا بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة وأمره ان لا يبرح من موضعه ، فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم اليه بمائة دينار ، وفي رواية غيره ستمائة دينار ، وقال له : يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك ، فقال دعبل : والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء ورد الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا ليتبرك به ويتشرف فأنفذ اليه الرضا جبة خز مع الصرة وقال : قل له خذ هذه الصرة فانك ستحتاج اليها ولا تراجعني فيها ، فانصرف دعبل وصار من مرو في قافلة فوقع عليهم اللصوص وأخذوا القافلة وكتفوا اهلها وجعلوا يقسمون اموالهم فتمثل رجل منهم بقوله (أرى فيئهم في غيرهم متقسماً) ـ البيت ـ ، فقال دعبل : أنا قائل هذه القصيدة فخلوا اكتافه وأكتاف جميع القافلة وردوا عليهم جميع ما اخذوا منهم وسار دعبل حتى وصل الى قم وأنشدهم القصيدة فوصلوه وأكرموه وسألوه ان يبيع الجبة منهم بألف دينار فأبى وسار عن قم فلحقه قوم من احداثهم وأخذوا الجبة منه فرجع وسألهم ردها عليه فقالوا : لا سبيل لك اليها فخذ ثمنها الف دينار ، فقال : إلا ان تدفعوا لي شيئاً منها ، فأعطوه بعضها وألف دينار

وانصرف دعبل الى وطنه فوجد اللصوص اخذوا جميع ما في منزله فباع المائة دينار التي وصله بها الرضا (ع) من الشيعة كل دينار بمائة درهم، وتذكر قول الرضا عليه السلام « إنك ستحتاج اليها ».

وعن ابي الصلت الهروي قال: سمعت دعبل قال لما انشدت الرضا القصيدة وانتهيت الى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا (ع) بكاء شديداً ثم رفع رأسه إلي وقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام ومتى يخرج؟ قلت: لا يا مولاي إلا اني سمعت بخروج إمام منكم يملأ الارض عدلا، فقال يا دعبل الامام بعدي محمد ابني، وبعد محمد علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن إبنه الحجة القائم المنتظر المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلا، كما ملئت جوراً.

وروى الصولي، عن ابي ذكوان، عن ابراهيم بن العباس قال: كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً:

إذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللهم سلم وتمم

ومن الريان بن الصلت قال انشدني الرضا (ع) لعبد المطلب:

يعيب الناس كلهم زماننا وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

وشكى رجل اخاه في مجلسه فأنشأ يقول:

اعذر اخاك على ذنوبه واستر وغط على عيوبه

واصبر على بهت السفيه والزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم الى حسيبه

وروى عن عبد الرحمان بن ابي نجران قال : كتب ابو الحسن الرضا عليه السلام الى بعض اصحابه : إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وبحقيقة النفاق .

وروى عن ياسر الخادم قال : كان لأبي الحسن في البيت غلمان صقالبة وروم وكان ابو الحسن (ع) قريباً منهم فسمعهم بالليل يتراطنون بالصقلبية والرومية ويقولون : إنا كنا نفتصد في كل سنة في بلادنا ، ثم ليس نفتصد ها هنا ، فلما كان من الغد وجه ابو الحسن الى بعض الأطباء فقال : افصد هؤلاء ثم افصد فلاناً عرق كذا وافصد فلاناً عرق كذا ، ثم قال : يا ياسر لا تفتصد انت ؟ قال : فافتصدت فورمت يدي واحمرت ، فقال لي : يا ياسر ما لك ؟ فأخبرته ، فقال : ألم انهك عن ذلك ، هلم بيدك فمسح يده وتفل فيها ثم اوصاني ان لا اتعشى ، فكنت بعد ذلك ما شاء الله لا اتعشى ثم اتغافل فأتعشى فتضرب علي .

عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابى الصلت الهروى قال : كان الرضا (ع) يكلم الناس بلغاتهم ، وكان والله افصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة فقلت له يوماً : يا ابن رسول الله إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها ، فقال : يا ابا الصلت أنا حجة الله على خلقه ، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم ، أو ما بلغك قول امير المؤمنين (ع) اوتينا فصل الخطاب ، وما كان فصل الخطاب إلا معرفة اللغات .

وروى الحسن بن علي بن فضال ، عن الرضا (ع) انه قال قال له رجل من اهل خراسان : يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي : كيف انتم إذا دفن في ارضكم بعضي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم

نجمي ؟ فقال له الرضا (ع) : أنا المدفون في ارضكم وأنا بضعة من نبيكم وأنا الوديعة والنجم ، ألا فمن زارني وهو يعرف ما اوجب الله تعالى من حقي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنا شفعاؤه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس .

ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه (ع) ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رآني في منامه فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم ، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

وأما ما روي عنه من فنون العلم وأنواع الحكم والاخبار المجموعة والمشهورة والمجالس مع اهل الملك ، والمناظرات المشهورة فأكثر من ان تحصى .

الفصل الخامس

(في ذكر نبذ من أخباره مع المأمون)

كان المأمون قد انفذ الى جماعة من الطالبية فحملهم من المدينة وفيهم الرضا (ع) فأخذهم على طريق البصرة حتى جاؤوه بهم ، وكان المتولي لإشخاصهم المعروف بالجلودي فقدم بهم على المأمون فأنزلهم داراً ، وأنزل الرضا (ع) داراً وأكرمه وأعظم امره ، ثم انفذ اليه اني اريد ان اخلع نفسي من الخلافة وأقلدك إياها ، فأنكر الرضا هذا الأمر وقال : اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به احد ، فورد عليه الرسالة فاذا ابيت ما عرضته عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي ، فأبى عليه الرضا (ع) إباء شديداً ، فاستدعاه اليه وخلا به ومعه ذو الرياستين الفضل بن سهل ورد عليه هذا الكلام فقال : اعفني من ذلك يا امير المؤمنين ، فقال له المأمون كالمهدد : ان عمر بن الخطاب جعل الأمر شورى في ستة أحدهم جدك امير المؤمنين ، وشرط فيمن

خالف ذلك ان يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما اريده منك .

فقال الرضا : إني اجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على اني لا آمر ولا انهى ولا افتي ولا اقضي ولا اولي ولا اعزل ولا اغير شيئاً مما هو قائم ، فأجابه المأمون الى ذلك كله .

وذكر رواة السير ان المأمون لما اراد العقد للرضا (ع) احضر الفضل والحسن بن سهل فأعلمهما بما قد عزم عليه من ذلك وقال : اني عاهدت الله تعالى أنني إن ظفرت بالمخلوع اخرجت الخلافة الى افضل آل ابي طالب وما اعلم احداً افضل من هذا الرجل على وجه الارض ، فلما رأيا عزيمته على ذلك امسكا عن معارضته ، فأرسلهما الى الرضا ، فعرضنا ذلك عليه فامتنع منه ، فلم يزالا به حتى اجاب ورجعا الى المأمون فعرفاه إجابته ، فسر المأمون به وجلس للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى وأنه قد ولاه عهده وقد سماه الرضا وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الآخر على ان يأخذوا رزق سنة ، فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه وأجلس المأمون الرضا عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف ، ثم امر ابنه العباس بن المأمون فبايع له أول الناس فرفع الرضا (ع) يده فتلقى بظهرها بطن نفسه وببطنها وجوههم فقال المأمون : ابسط يدك للبيعة ، فقال الرضا (ع) : إن رسول الله (ص) هكذا كان يبايع ، فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ، ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المأمون في امره ، ثم دعا ابو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من ابيه فقبل يده وأمره بالجلوس .

ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد وقال له الفضل بن سهل : قم فقام ومشى

حتى قرب من المأمون فوقف فلم يقبل يده ، فقيل له : امض فخذ جائزتك وناداه المأمون ارجع يا ابا جعفر الى مجلسك ، فرجع ثم جعل ابو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الاموال .

ثم قال المأمون للرضا (ع) : اخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه وقال إن لنا عليكم حقاً برسول الله (ص) ولكم علينا حق به فاذا انتم اديتم الينا ذلك الحق وجب علينا الحق لكم .

ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس ، وأمر المأمون فضربت الدراهم وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام وخطب للرضا في كل بلد بولاية العهد وخطب عبد الجبار بن سعد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقال في الدعاء له : ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام :

ستة آباءهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام

وذكر المدائني عن رجاله قال : لما جلس الرضا لولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر بعض من حضر ذلك المجلس ممن كان يختص بالرضا قال : نظر إلي وكنت مستبشراً بما جرى ، فأومأ إلي ان ادن مني ، فقال لي من حيث لا يسمعه احد غيري : لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر به فانه شيء لا يتم .

وذكر الصولي باسناده عن الفضل بن سهل النوبختي - أو عن أخ له - قال : لما عزم المأمون على العقد للرضا (ع) بالعهد قلت : والله لأختبرن بما في نفس المأمون أيحب تمام هذا الأمر أم هو تصنع منه ؟ فكتبت اليه على يد خادم له كان يكاتبني بأسراره على يده : قد عزم ذو الرياستين على عقد العهد والطالع السرطان وفيه المشتري والسرطان ، وإن كان شرف المشتري فهو برج منقلب لا يتم أمر يعقد فيه ، ومع هذا فان المريخ في الميزان في بيت العاقبة

وهذا يدل على نكبة المعقود له ، قد عرّفت امير المؤمنين ذلك لئلا يعتب علي إذا وقف على هذا من غيري ، فكتب إلي اذا قرأت جوابي اليك فارددة إلي مع الخادم ونفسك ان يقف احد على ما عرفتنيه وأن يرجع ذو الرياستين عن عزمه فانه ان فعل ذلك ألحقت الذنب بك وعلمت انك سببه .

قال : فضاقت علي الدنيا وبلغني ان الفضل بن سهل قد تنبه على الأمر ورجع عن عزمه ، وكان حسن العلم بالنجوم ، فخفت والله على نفسي وركبت اليه فقلت له : أتعلم في السماء اسعد من المشتري؟ قال لا ، قلت أتعلم في الكواكب (نجماً يكون) في حال اسعد منها في شرفها ؟ قال لا ، قلت : فامض العزم على ذلك إن كنت تعقده وسعد الفلك في اسعد حالاته فامض الأمر على ذلك فما احس اني من اهل الدنيا حتى وقع العقد فزعا من المأمون .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً قالا : لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا (ع) الأمر بولاية العهد بعث المأمون اليه في الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة بهم فبعث اليه الرضا قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر فاعفني عن الصلاة بالناس ، فقال له المأمون : اني اريد ان تطمئن قلوب الناس ويعرفون فضلك ، ولم يزل الرسول يتردد بينهم في ذلك ، فلما ألح عليه المأمون ارسل عليه السلام اليه إن اعفيتني فهو احب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) فقال المأمون : اخرج كيف شئت ، وأمر القواد والناس ان يبكروا الى باب الرضا (ع) فقعد الناس لأبي الحسن في الطرقات والسطوح ، واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه ، وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن (ع) ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن ، ألقى طرفا منها على صدره وطرفاً بين كتفيه ، ومس شيئاً من الطيب على جسده ، وأخذ بيده عكازة وقال لمواليه : افعلوا مثل ذلك ، فخرجوا

بين يديه وهو حاف قد شمّر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبّر مواليه معه ، ومشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند في تلك الصورة سقطوا كلهم الى الارض وكان احسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شراكة نعليه ونزعها وتحفى وكبر الرضا (ع) على الباب وكبر الناس معه فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه ، وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا ابا الحسن (ع) وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون من ذلك ، فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين : يا امير المؤمنين إن بلغ الرضا (ع) المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فأنفذ اليه ان يرجع ، فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططاً واتعبناك ولست احب ان يلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه ، فدعا ابو الحسن بخفه فلبسه وركب ورجع ، فاختلف امر الناس في ذلك اليوم ولم تنتظم صلاتهم .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ياسر قال : لما عزم المأمون على الخروج من خراسان الى بغداد خرج معه ذو الرياستين وخرجنا مع ابي الحسن الرضا (ع) فورد على الفضل كتاب من اخيه الحسن بن سهل ونحن في بعض المنازل : اني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار ، وأرى ان تدخل انت وأمير المؤمنين والرضا (ع) الحمام وتحتجم فيه وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه ، فكتب ذو الرياستين بذلك الى المأمون وسأله ان يسأل ابا الحسن في ذلك ، فكتب الى الرضا (ع) يسأله فيه فأجابه لست بداخل الحمام غداً ، فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب اليه ابو الحسن (ع) اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة فقال لي : يا علي لا تدخل الحمام غداً ولا ارى لك يا امير المؤمنين ولا للفضل ان تدخلا الحمام ، فكتب اليه المأمون صدقت يا ابا الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله ولست بداخل

الحمام غداً والفضل اعلم .

قال ياسر : فلما امسينا قال لنا الرضا : قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة ، فلم نزل نقول ذلك ، فلما صلى الرضا (ع) الصبح قال لي : اصعد السطح هل تجد شيئاً ، فلما صعدت سمعت الصيحة فكثرت وزادت فلم نشعر بشيء فاذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان من داره الى دار ابى الحسن عليه السلام وهو يقول : يا سيدي آجرك الله في الفضل فانه دخل الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وأسر ممن دخل عليه ثلاثة نفر احدهم ابن خالة الفضل بن ذى القلمين ، قال : واجتمع الجند والقواد من كان من رجال الفضل على باب المأمون فقالوا : هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب .

فقال المأمون لأبى الحسن : يا سيدي إن رأيت تخرج اليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا ؟ قال : نعم وركب ابو الحسن وقال لي : يا ياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر الى الناس وقد ازدحموا ، فأومأ اليهم بيده تفرقوا ، قال : ياسر فأقبل الناس وقد يقع بعضهم على بعض وما اشار الى احد إلا ركض ومشى .

وقال ابو علي السلامي : إنما قتل الفضل بن سهل غالب خال المأمون في حمام سرخس منافصة في شعبان سنة ثلاث ومائتين .

علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه ، عن ابراهيم بن محمد الحسيني قال : بعث المأمون الى ابى الحسن جارية فلما ادخلت عليه اشمأزت من الشيب فردها الى المأمون وكتب اليه :

نعى نفسي الى نفسي المشيب وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولى الشباب الى مداه فلست ارى مواضعه تؤب
سأبكيه وأندبه طويلا وأدعوه إلي عسى يجيب

وهيهات الذي قد فات مني تمنيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي ومن مد البقاء له يشيب
ارى البيض الحسان يخدفن عني وفي هجرانهن لنا نصيب
فان يكن الشباب مضى حبيباً فان الشيب ايضاً لي حبيب
سأصحبه بتقوى الله حتى يفرق بيننا الأجل القريب

الفصل السادس

(في ذكر وفاته « ع » وسببها وبعض ما جاء في الاخبار في ذلك)

وكان سبب قتل المأمون إياه (ع) انه كان لا يحابي المأمون في حق ويجبهه في اكثر احواله بما يغيظ ويحقده عليه ولا يظهر ذلك له ، وكان (ع) يكثر وعظه إذا خلا به ، ويخوفه بالله تعالى ، وكان المأمون يظهر قبوله ويبطن خلافه ، ودخل يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك يا امير المؤمنين بعبادة ربك احداً ، فصرف المأمون الغلام وتولى المأمون إتمام الوضوء .

وكان يزري على الفضل والحسن ابني سهل عند المأمون إذا ذكرا ويصف له مساويهما ، وينهاه عن الاصغاء الى مقالهما ، فعرفا ذلك فجعلا يخطئان عليه عند المامون ويخوفانه من حمل الناس عليه حتى قلبا رأيه فيه وعزم على قتله ، فاتفق انه اكل هو والمامون طعاماً فاعتل الرضا وتمارض المامون .

ذكر محمد بن علي بن ابى حمزة ، عن منصور بن بشير ، عن اخيه عبدالله ابن بشير قال : امرني المامون ان اطول اظفاري على العادة ولا اظهر لأحد ذلك ، ففعلت ذلك ثم استدعاني وأخرج إلي شيئاً شبيهاً بالتمر الهندي وقال اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ، ثم قام وتركني فدخل على الرضا فقال له : ما خبرك ؟ قال : ارجو ان اكون صالحاً ، فقال له : وأنا اليوم بحمد الله ايضاً

صالح فهل جاءك احد من المترفقين في هذا اليوم ؟ قال : لا ، فغضب المامون وصاح على غلمانه ثم قال : فخذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه ، ثم دعاني فقال إئتنا برمان فأتيته به فقال : اعصره بيديك ، ففعلت وسقاه المامون بيده وكان ذلك سبب موته ولم يلبث إلا يومين حتى مات .

وروى عن محمد بن الجهم انه قال : كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فأخذ له شيء منه ، وجعل في موضع أقماعه الابر اياماً ، ثم نزعت منه وجيء به اليه فأكل منه وهو في علته التي ذكرناها فقتله ، وذكر ان ذلك من لطيف السموم .

وروى جماعة كثيرة من اصحابنا ، عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه ، عن ابي الصلت الهروي قال : بينا انا واقف بين يدي الرضا عليه السلام إذ قال لي : يا ابا الصلت ادخل هذه القبة التي فيها قبر هارون فائتني بترابه من اربعة جوانب ، قال : فأتيته به ، فقال : ناولني هذا التراب وهو من عند الباب فناولته فأخذه وشمه ثم رمى به ، فقال : سيحفر لي ها هنا فتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهيأ قلعها ، ثم قال : في الذي عند الرجل مثل ذلك ، وفي الذي عند الرأس مثل ذلك ، وأما هذا التراب فهو من تربتي ثم قال سيحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم ان يحفروا لي سبع مراقي الى اسفل ذلك وأن يشق لي ضريحاً فان أبوا إلا ان يلحدوا فتأمرهم ان يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً فان الله عز وجل سيوسعه لي بما شاء ، فاذا فعلوا ذلك فانك ترى عند رأسي نداوة فتكلم بالكلام الذي اعلمك فانه ينبع الماء حتى يمتلىء اللحد فترى فيه حيتاناً صغاراً ، ففتت لها الخبز الذي اعطيك فانها تلتقطه فاذا لم يبق منه شيء خرجت حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء ، ثم تغيب ، فاذا غابت فضع يدك على الماء وتكلم بالكلام الذي اعلمك فانه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون .

ثم قال : يا ابا الصلت غداً ادخل الى هذا الفاجر ، فان أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلم اكلمك ، وإن خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني ، فلما اصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس في محرابه ينتظر ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال : اجب امير المؤمنين ، فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا اتبعه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد اكل بعضه ، فلما نظر الى الرضا وثب اليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه وناوله العنقود وقال : يا ابن رسول الله ما رأيت عنباً احسن من هذا ، فقال له الرضا (ع) : ربما كان عنباً احسن يكون من الجنة ، فقال : كل منه ، فقال له الرضا عليه السلام : تعفيني منه ، فقال : لا بد من ذلك وما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء فتناول العنقود وأكل منه ثم ناوله فأكل منه الرضا ثلاث حبات ثم رمى به وقام ، فقال له المأمون : الى أين ؟ قال : الى حيث وجهتني .

وخرج (ع) مغطى الرأس فلم اكلمه حتى دخل الدار وأمر ان يغلق الباب فأغلق ، ثم نام على فراشه ، ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً فبينا انا كذلك إذ دخل علي شاب حسن الوجه قطط الشعر ، اشبه الناس بالرضا ، فبادرت اليه وقلت : من أين دخلت والباب مغلق ؟ فقال لي : الذي جاءني من المدينة في هذا الوقت هو الذي ادخلني الدار والباب مغلق فقلت له : ومن أنت ؟ فقال لي : أنا حجة الله عليك ، يا ابا الصلت انا محمد بن علي ، ثم مضى نحو أبيه فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلما نظر اليه الرضا عليه السلام وثب اليه فعانقه وضمه الى صدره وقبّل ما بين عينيه ، ثم سحبه سحباً في فراشه وأكب عليه وبقي يتحدث معه كثيراً ويسارّه بشيء لم افهمه ورأيت على شفتي الرضا زبداً ابيض من الثلج فأقبل ابو جعفر يلحسه بلسانه ثم ادخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه ابو جعفر ،

ومضى الرضا (ع) ، فقال ابو جعفر : قم يا ابا الصلت وائتني بالمغتسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء ، فقال لي : انته الى ما امرتك به ، فدخلت الخزانة فاذا فيها مغتسل وماء ، فأخرجته وشمرت ثيابي لأغسله معه .

ثم قال لي : يا ابا الصلت إن معي من يعينني غيرك ، فغسله ثم قال لي : ادخل الخزانة فاخرج لي السفط الذي فيه كفنه وحنوطه ، فدخلت فاذا أنا بالسفط لم اره في تلك الخزانة قط ، فحملته اليه وكفنه وصلى عليه ، ثم قال ائتني بالتابوت ، فقلت : امض الى النجار حتى يصلح تابوتاً ، قال : قم فان في الخزانة تابوتاً ، فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم اره قط فأتيته به فأخذه فوضعه في التابوت بعد ما صلى عليه وصف قدميه وصلى ركعتين لم يفرغ منها حتى علا التابوت وانشق السقف فخرج منه التابوت ومضى . فقلت : يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون يطالبنا بالرضا فما نصنع ؟ فقال لي اسكت سيعود يا ابا الصلت ، ما من نبي يموت في المشرق ويموت وصيه في المغرب إلا جمع الله بين ارواحهما واجسادهما ، فما استتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت فقام واستخرج الرضا (ع) من التابوت ووضعه في فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن .

ثم قال : يا ابا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ، ففتحت الباب فاذا المأمون والغلمان بالباب فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول : يا سيداه فجعت بك يا سيدي ، ثم دخل وجلس عند رأسه وقال : خذوا في تجهيزه ، وأمر بحفر القبر فحفرت الموضع فظهر كل شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام فقام بعض جلسائه وقال : ألست تزعم انه إمام ؟ قلت : بلى قال : لا يكون الامام إلا مقدم الناس ، فأمر ان يحفر له في القبلة فقلت : امرني ان احفر له سبع مراقي وأن اشق له ضريحه .

فقال : انتهوا الى ما يأمر به ابو الصلت سوى الضريح ولكن يحفر له ويلحد ، فلما رأى ما يظهر به من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون لم يزل الرضا (ع) يرينا العجائب في حياته حتى أراناها بعد وفاته ايضاً ، فقال وزير كان معه : أتدري ما اخبرك الرضا ؟ قال : لا ، قال : اخبركم إن ملككم بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان حتى اذا فنيت آجالكم ، وانقطعت آثاركم ، وذهبت دولتكم سلط الله عليكم رجلا منا فأفنا كم عن آخركم ، فقال له : صدقت .

ثم قال : يا ابا الصلت علمني الكلام الذي علمك به ، قلت : والله لقد نسيت الكلام من ساعتي وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسي فحبست سنة فضاق علي الحبس وسألت الله ان يفرج عني بحق محمد وآله فلم استتم الدعاء حتى دخل محمد بن علي الرضا (ع) فقال لي : ضاق صدرك يا ابا الصلت ؟ قلت : إي والله قال : قم فاخرج ، ثم مد بيده الى القيود التي كانت علي ففكها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمة يرونني فلم يستطيعوا ان يكلموني ، وخرجت من باب الدار ، ثم قال لي : امض في ودائع الله فانك لن تصل اليه ولا يصل اليك ابداً ، قال : ابو الصلت : فلم التق مع المأمون الى هذا الوقت .

وروى عن ابراهيم بن العباس قال : كانت البيعة للرضا (ع) لخمس خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين ، وزوجه ابنته ام حبيب في أول سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي سنة ثلاث ومائتين والمأمون متوجه الى العراق .

وفي رواية هرثمة بن اعين عن الرضا (ع) في حديث طويل انه قال يا هرثمة هذا أوان رجوعي الى الله عز وجل ولحوقي بجدي وآبائي ، وقد بلغ الكتاب اجله ، فقد عزم هذا الطاغي على سمي في عنب وفي رمان مفروك ، فأما العنب فانه يغمس المسلك في السم ويجذبه بالخيط في العنب ، وأما الرمان فانه يطرح

السم في كف بعض غلمانه ويفرك الرمان بيده لتلطخ حبه في ذلك السم ، وإنه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب إلي الرمان والعنب ويسألني اكلها ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء .

ثم ساق الحديث بطوله قريباً من حديث ابى الصلت الهروي في معناه ويزيد عليه بأشياء .

(أولاده عليه السلام)

وكان للرضا (ع) من الولد : ابنه ابو جعفر محمد بن علي الجواد لا غير ، ولما توفي الرضا انفذ المأمون الى محمد بن جعفر الصادق (ع) وجماعة آل ابى طالب الذين كانوا عنده ، فلما حضروه نعاه لهم وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً ، وأراهم إياه صحيح الجسد ، وقال : يعز علي يا اخي ان اراك بهذه الحال ، وقد كنت آمل ان اقدم قبلك ولكن الله أبى إلا ما اراد .

الباب الثامن

في ذكر الإمام التقي أبي جعفر محمد بن علي وهو على أربعة فصول

الفصل الاول

(في تاريخ مولده ، ومدة إمامته ، ووقت وفاته)

ولد في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر ، وقيل للنصف منه ليلة الجمعة .

وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة للنصف من رجب ، وقبض ببغداد في آخر ذى القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته بعد ابيه سبع عشرة سنة ، وكانت في ايام إمامته بقية ملك المأمون وقبض في أول ملك المعتصم

وأمه ام ولد يقال لها : سبيكة ويقال : درة ثم سماها الرضا عليه السلام خيزران وكانت نوبية .

ولقبه التقي ، والمنتجب ، والجواد ، والمرتضى ، ويقال له : ابو جعفر الثاني ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسى عليه السلام .

الفصل الثـــانى

(فى ذكر النصوص الدالة على إمامته)

يدل على إمامته بعد طريقة الاعتبار وطريقة التواتر اللتين تقدم ذكرهما في إمامة آبائه ما ثبت من إشارة أبيه اليه بالامامة .

وروى الثقات من اصحابه وأهل بيته منه مثل عمه علي بن جعفر الصادق عليه السلام وصفوان بن يحيى ومعمر بن خلاد وابن ابي نصر البزنطي والحسين ابن بشار وغيرهم .

وروى محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، وعلي بن محمد القاساني جميعاً عن زكريا بن يحيى قال : سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن ابن الحسين بن علي بن الحسين فقال في حديثه : لقد نصر الله ابا الحسن الرضا لما بغى عليه إخوته وعمومته وذكر حديثاً طويلا حتى انتهى الى قوله فقمت وقبضت على يد ابى جعفر محمد بن علي الرضا (ع) وقلت : اشهد انك إمامي عند الله ، فبكى الرضا (ع) ثم قال : يا عم ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة يقال : مات أو هلك أو أي واد سلك فقلت : صدقت جعلت فداك .

وعنه عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد ، عن صفوان بن يحيى ، قال : قلت للرضا (ع) قد كنا نسألك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر فكنت تقول

يهب الله لي غلاماً ، فقد وهبه الله لك ، فأقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فان كان كون فإلى من ؟ فأشار بيده الى ابي جعفر (ع) وهو قائم بين يديه فقلت له : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين ؟ ! قال : ومايضره من ذلك ، قد قام عيسى بالحجة وهو ابن اقل من ثلاث سنين .

وعنه عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد عن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا (ع) يقول ـ وذكر شيئاً ـ فقال : ما حاجتكم الى ذلك ، هذا ابو جعفر قد اجلسته مجلسي وصيرته مكاني . وقال : إنا اهل بيت يتوارثون اصاغرنا عن اكابرنا القذة بالقذة .

وعنه عن بعض اصحابه ، عن محمد بن علي ، عن معاوية بن حكيم عن ابن ابي نصر البزنطي قال قال لي ابن النجاشي : من الامام من بعد صاحبك ؟ ـ ولم يكن رزق ابا جعفر ـ فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته بما سألني به ابن النجاشي ، فقال : الامام بعدي ابني ، قال : وهل يجترىء احد ان يقول : ابني وليس له ولد ؟ !

وعنه عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن مالك ابن اشيم عن الحسين بن بشار قال : كتب ابن قياما الى ابى الحسن الرضا « ع » كتابا يقول فيه : كيف تكون إماماً وليس لك ولد ؟ فأجابه ابو الحسن « ع » وما علمك انه لا يكون لي ولد، والله لا تمضى الأيام والليالي حتى يرزقني الله ذكراً يفرق بين الحق والباطل .

عنه عن الحسين بن محمد عن الخيراني عن ابيه قال : كنت واقفاً بين يدي ابى الحسن عليه السلام بخراسان فقال له قائل : يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال : الى ابى جعفر ابني ، فكأن القائل استصغر سن ابى جعفر ، فقال ابو الحسن عليه السلام : إن الله بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدئة في اصغر من السن الذي هو فيه .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد عن يحيى بن حبيب الزيات قال : اخبرني من كان عند الرضا عليه السلام جالساً فلما نهضوا قال لهم ابو الحسن الرضا عليه السلام : ألقوا اياجعفر فسلموا عليه وأحدثوا به عهداً ، فلما نهض القوم إلتفت إلي فقال : رحم الله المفضّل إنه كان ليقنع بدون هذا .

وعنه ، عن احمد ، عن محمد بن علي ، عن الحسن بن الجهم قال كنت مع ابى الحسن الرضا عليه السلام جالساً فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجري وقال : جرّده ـ أي انزع قميصه ـ فنزعته فقال : انظر بين كتفيه فنظرت فاذا في احدى كتفيه شبيه بالخاتم داخل في اللحم فقال لي : أترى هذا ؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي عليه السلام .

وعنه عن احمد بن محمد عن محمد بن علي عن ابى يحيى الصنعانى قال كنت عند ابى الحسن الرضا (ع) فجيىء بابنه ابى جعفر وهو صغير فقال : هذا المولود الذى لم يولد مولود اعظم بركة على شيعتنا منه .

الفصل الثالث

(فى ذكر طرف من دلائله ومعجزاته عليه السلام)

محمد بن يعقوب ، عن احمد بن ادريس ، عن محمد بن حسان ، عن علي ابن خالد قال : كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوساً اتي به من ناحية الشام مكبولا ، وقالوا : إنه تنبأ ، قال : فأتيت الباب وداريت البوابين حتى وصلت اليه فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له : ما قصتك ؟ فقال : إني كنت بالشام أعبد الله في المواضع الذي يقال إنه نصب فيه رأس الحسين « ع » فبينا انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذ كر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت اليه فقال : قم ، فقمت فمشي بي قليلا فاذا انا في مسجد

الكوفة ، فقال لي : أتعرف هذا المقام ؟ قلت : نعم هذا مسجد الكوفة ، قال فصلي وصليت معه ، ثم انصرف فانصرفت فمشى بي قليلا فاذا نحن في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فسلم على الرسول وصلى وصليت معه ، ثم خرج وخرجت معه فمشى قليلا فاذا انا بمكة فطاف بالبيت وطفت معه ، ثم خرج ومشيت معه قليلا فاذا انا بموضعي الذي كنت أعبد الله بالشام وغاب الشخص عن عيني ، فبقيت معجباً حولا مما رأيت .

فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فأجبته ففعل كما فعل في العام الماضي ، فلما اراد مفارقتي بالشام قلت له : سألتك بحق الذي اقدرك على ما رأيت منك إلا اخبرتني من انت ؟ قال : أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فحدثت من كان يصير الي بخبره ، فتراقى ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الي من اخذني وكبلني في الحديد وحملني الى العراق وحبست كما ترى وادعى علي المحال ، فقلت له : ارفع عنك القصة الى محمد بن عبد الملك قال افعل فكتبت عنه قصته ، شرحت فيها حاله فرفعتها الى محمد بن عبد الملك فوقع في ظهرها قل له : الذي اخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة ومن الكوفة الى المدينة ، ومن المدينة الى مكة وردك من مكة الى الشام ان يخرجك من حبسك هذا .

قال علي بن خالد : فغمني ذلك من امره ، فانصرفت محزوناً عليه ، فلما كان من الغد باكرت الى الحبس لأعلمه الحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند وأصحاب الحرس وخلقاً عظيماً يهرعون ، فسألت عن حالهم فقيل لي : المتنبيء المحمول من الشام افتقد البارحة من الحبس ، فلا يدرى اخسفت به الأرض أو اختطفه الطير ، وكان علي بن خالد هذا زيدياً فقال : بالإمامة لما رأي ذلك وحسن اعتقاده .

وفي كتاب اخبار ابي هاشم الجعفري للشيخ ابى عبد الله احمد بن محمد ابن عياش الذي اخبرني بجميعه السيد ابو طالب محمد بن الحسين الحسيني القصي الجرجاني قال : اخبرني والدي السيد ابو عبد الله الحسين بن القصي ، عن الشريف ابى الحسين طاهر بن محمد الجعفري عنه قال : حدثني ابو علي احمد بن محمد بن يحيى العطار القمي ، عن عبد الله بن جعفر الحميري قال قال ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري : دخلت على ابى جعفر الثاني ومعي ثلاث رقاع غير معنونة فاشتبهت علي فاغتممت لذلك غماً ، فتناول إحداهن وقال : هذه رقعة ريان بن شبيب ، ثم تناول الثانية فقال : هذه رقعة محمد بن حمزة ، وتناول الثالثة وقال : هذه رقعة فلان فبهت فنظر إلي وتبسم عليه السلام .

قال الحميري ، وقال لي ابو هاشم وأعطاني ابو جعفر ثلاثمائة دينار وأمرني ان احملها الى بعض بني عمه وقال : أما إنه سيقول لك داني على حريف يشتري لي بها متاعا فدله عليه ، قال : فأتيت بالدنانير فقال لي : يا ابا هاشم داني على حريف يشتري بها متاعا ففعلت .

قال ابو هاشم : وكلفني جمالـ ان اكلمه ليدخله في بعض اموره فدخلت عليه لأكلمه فوجدته يأكل مع جماعة فلم يمكنني كلامه ، فقال : يا ابا هاشم كل ، ووضع بين يدي ثم قال ـ ابتداء منه من غير ان اسأله ـ : يا غلام انظر الجمال الذي أتانا ابو هاشم فضمه اليك .

قال ابو هاشم : ودخلت معه ذات يوم بستانـاً فقلت له : جعلت فداك إني مولع بأكل الطين فادع الله لي ، فسكت فقال لي بعـد ايام ابتداء منه : يا ابا هاشم قد اذهب الله عنك اكل الطين ، قال ابو هاشم : فما شيء ابغض إلي منه .

ومما رواه محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قالـ : خرج علي ابو جعفر حدثان موت أبيه فنظرت الى قدّه لأصف قامته لأصحابنا ، فقعد

ثم قال : يا معلى إن الله تعالى احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة ، قال : « وآتيناه الحكم صبياً » .

وروى ايضاً عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد ، عن الحجال ، عن رجل من اهل المدينة عن المطرفي قال : مضى ابو الحسن الرضا (ع) ولي عليه اربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره فأرسل إلي ابو جعفر إذا كان في غد فائتني ، فأتيته من الغد فقال لي مضى ابو الحسن ولك عليه اربعة آلاف درهم؟ فقلت : نعم ، فرفع المصلى الذي كان تحته فاذا تحته دنانير فدفعها إلي وكان قيمتها في الوقت اربعة آلاف درهم .

وروى محمد بن احمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة ، عن موسى ابن جعفر قال : كنت بالمدينة وكنت اختلف الى ابي جعفر عليه السلام وأبو الحسن بخراسان ، وكان اهل بيته وعمومة من أبيه يأتونه ويسلمون عليه فدعا يوماً الجارية فقال : قولي لهم يتهيئون للمأتم ، فلما تفرقوا قالوا : ألا سألناه مأتم من ؟ فلما كان من الغد فعل مثل ذلك ، قالوا : مأتم من ؟ قال : مأتم خير من على ظهرها ، فأتانا خبر ابي الحسن (ع) بعد ذلك بأيام فاذا هو قد مات في ذلك اليوم .

وفيه عن حماد بن سليمان عن ابي سعيد الأرمني عن محمد بن عبد الله بن مهران قال قال محمد بن الفرج كتب إلي ابو جعفر : احملوا إلي الحسن فاني لست آخذه منكم سوى عامي هذا ، فقبض في تلك السنة

الفصل الرابع

(في مناقبه وفضائله عليه السلام)

كان قد بلغ في كمال العقل والفضل والعلم والحكم والآداب ورفعة منزلة ما لم يساوه فيها احد من ذوي السن من السادات وغيرهم ، ولذلك كان

المأمون مشغوفاً به لما رأى من علو رتبته ، وعظم منزلته في جميع الفضائل ، فزوّجه ابنته ام الفضل ، وحملها معه الى المدينة ، وكان متوفراً على تعظيمه وتوقيره وتبجيله .

وروى عن الريان بن شبيب ان المأمون لما اراد ان يزوجه ابنته استكبر ذلك جماعة العباسية وخاضوا في ذلك ، وقالوا للمأمون : ننشدك الله ان تقيم على هذا الأمر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان يخرج به عنا امراً قد ملكناه الله وينزع به عنا عزاً قد ألبسناه الله وقد كنا في مهلة من عملك مع الرضا حتى كفانا الله المهم من ذلك .

فقال المأمون : والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا وقد سألته ان يقوم بالأمر وينزعه من عنقي فأبى ، وكان امر الله قدراً مقدوراً ، وأما ابو جعفر فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل مع صغر سنه والأعجوبة به في ذلك ، فقالوا له : إنه صبي لا معرفة له فامهله ليتأدب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما ترى .

فقال لهم : ويحكم انني اعرف بهذا الفتى منكم ، وإن اهل هذا البيت علمهم من الله تعالى وموادّه وإلهامه ، ولم تزل آباؤه اغنياء في علم الدين والأدب من الرعايا الناقصة عن حد الكمال ، فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر حتى يتبين لكم ما وصفت لكم من حاله ، قالوا : رضينا بذلك ، فخرجوا واتفق رأيهم على ان يحيى بن اكثم يسأله مسألة وهو قاضي الزمان ، فأجابهم المأمون الى ذلك ، واجتمع القوم في يوم اتفقوا عليه وأمر المأمون ان يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ، ففعل ذلك ، وخرج ابو جعفر وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر ، فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه ، وقام الناس في مراتبهم ، والمأمون جالس في دست متصل بدست ابي جعفر عليه السلام .

فقال يحيى بن اكثم للمأمون : أتأذن لي يا امير المؤمنين ان اسأل ابا جعفر ؟ فقال : استأذنه في ذلك ، فأقبل عليه يحيى وقال : أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ فقال : سل إن شئت ؟

فقال : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟ فقال ابو جعفر (ع) في حل أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أو جاهلا ؟ قتله عمداً او خطاء ؟ حراً كان المحرم او عبداً ؟ صغيراً كان او كبيراً ؟ مبتدئاً كان بالقتل او معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها ؟ من صغار الصيد ام كبارها ؟ مصراً كان على ما فعل او نادماً ؟ ليلا كان قتله للصيد ام نهاراً ؟ محرماً كان بالعمرة او بالحج ؟ فتحيّر يحيى بن اكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف اهل المجلس امره .

فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ، ثم قال لأبي جعفر عليه السلام : اخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي .

فقال ابو جعفر (ع) : الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته ، وصلى الله على محمد سيد بريته وعلى الأصفياء من عترته .

أما بعد : فقد كان من فضل الله على الأنام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه : « وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » .

ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل ابنة عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجته يا امير المؤمنين بها علي الصداق المذكور ؟ فقال المأمون : نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح ؟ قال ابو جعفر نعم قبلت النكاح ورضيت به .

فأمر المأمون ان يقعد الناس على مراتبهم ، قال الريان : فلم نلبث حتى سمعنا اصواتاً تشبه اصوات الملاحين فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تشد بحبال الأبريسم على عجلة مملوة من الغالية ، ثم امر المأمون ان تخضب لحاه الخاصة من تلك الغالية ، ثم مدت الى دار العامة وطيبوا بها ووضعت المائدة وأكل الناس وخرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم ، فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر : إن رأيت جعلت فداك ان تذكر تفصيل ما ذكرته من الفقه في قتل المحرم فعلت .

فقال ابو جعفر : نعم ، وأجاب عن جميع المسائل بما هو مشهور ، فقال له المأمون : أحسنت أحسن الله اليك يا ابا جعفر ، فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟

فقال له ابو جعفر (ع) : خبرني عن رجل نظر الى امرأة في أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه ؟

فقال يحيى : لا اعرف ذلك فان رأيت ان تفيدنا ؟ فقال ابو جعفر : هذه المرأة أمة من الناس نظر اليها أول النهار حرمت عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له ، فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه ، ثم تزوجها وقت العصر حلت له ، ثم ظاهر منها وقت المغرب فحرمت عليه ، ثم كفّر عن الظهار وقت العشاء فحلت له ، ثم طلقها واحدة نصف الليل فحرمت عليه ثم راجعها وقت الفجر فحلت له .

فأقبل المأمون على من حضره من اهل بيته وقال : ويحكم إن اهل هذا البيت خصوا من دون الخلق بما ترون من الفضل وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم

من الكمال ، أما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتتح دعوته بدعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام وحكم الله له به ولم يدع احداً في سنه غيره ، وبايع الحسن والحسين وهما ابنا دون الست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما فانهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم ، قالوا : صدقت يا امير المؤمنين .

ثم نهض القوم فلما كان من الغد احضر الناس وحضر ابو جعفر «ع» وصار القواد والحجاب والخاصة والعامة لتهنئة المأمون وأبي جعفر فأخرجت عليه اطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في اجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية وإقطاعات فأمر المأمون بنشرها على القوم في خاصته ، فكل من وقع في يده بندقة اخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له ووضعت البدر فنثرها وما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والعطايا ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر يؤثره على ولده وجماعة اهل بيته .

ولما انصرف ابو جعفر (ع) من عند المأمون ببغداد ومعه ام الفضل الى المدينة صار الى شارع باب الكوفة والناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس فنزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اصل النبقة وقام وصلى بالناس صلاة المغرب فقرء في الاولى (الحمد وإذا جاء نصر الله) وفي الثانية (الحمد وقل هو الله أحد) وقنت قبل الركوع وجلس بعد التسليم هنيئة يذكر الله تعالى وقام من غير تعقيب فصلى النوافل اربع ركعات وعقب بعدها وسجد سجدتي الشكر ثم خرج فلما انتهى الى النبقة رآها الناس قد حملت حملا كثيراً حسناً فتعجبوا من ذلك فأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له ، ومضى الى المدينة .

ولم يزل بها حتى اشخصه المعتصم الى بغداد في أول سنة خمس وعشرين

ومائتين ، فأقام بها حتى مات في آخر ذى القعدة من هذه السنة ، وقيل : إنه مضى عليه السلام مسموما .

وخلف من الولد علياً عليه السلام إبنه الإمام ، وموسى ، ومن البنات حكيمة ، وخديجة ، وأم كلثوم ، وقد قيل : إنه خلف فاطمة ، وأمامة إبنتيه ولم يخلف غيرهم .

الباب التاسع

فى ذكر الإمام أبى الحسن على بن محمد (ع) وفيه أربعة فصول

الفصل الاول

فى ذكر مولده ، ومبلغ سنه ، ووقت وفاته ، وموضع قبره

ولد (ع) بصريا من المدينة في النصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة ومائتين وفي رواية ابن عياش يوم الثلاثاء الخامس من رجب ، وقبض بسر من رأى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين ، وله يومئذ احد وأربعون سنة وأشهر وكان المتوكل قد اشخصه مع يحيى بن هرثمة بن اعين من المدينة الى سر من رأى فأقام بها حتى مضى لسبيله ، وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة ، وأمه ام ولد يقال لها : سمانة .

ولقبه النقي والعالم ، والفقيه ، والأمين ، والطيب ، ويقال له : ابوالحسن الثالث ، وكان في ايام إمامته بقية ملك المعتصم ، ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة اشهر ، ثم ملك المتوكل اربع عشرة سنة ، ثم ملك ابنه المنتصر ستة اشهر ، ثم ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة اشهر ، ثم ملك المعتز - وهو الزبير بن المتوكل - ثماني سنين وستة اشهر ، وفي آخر ملكه استشهد ولي الله علي بن محمد (ع) ودفن في داره بسر من رأى .

الفصل الثـــانى

فى ذكر طرف من النص الدال على إمامته

بعد الطريقتين اللتين تكرر ذكرهما في الدلالة على إمامة آبائه (ع) مائبت من الاشارة اليه وتوقيفه عليه :

ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه ، عن اسماعيل بن مهران قال : لما اخرج ابو جعفر في الدفعة الاولي من المدينة الى بغدا فقلت له : إني اخاف عليك في هذا الوجه فإلى من الأمر بعـدك ؟ قال : فـكر بوجهه إلى ضاحـكا وقال : ليس حيث ظننت في هذه السنة ، فلما استدعى به المعتصم صرت اليه فقلت : جعلت فداك أنت خارج فإلى من الأمر بعدك ؟ فبـكي حتى اخضلت لحيته ، ثم التفت إلي فقال : عند هذه يخاف علي ، الأمر من بعدي الى ابني علي .

محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد ، عن الخيراني ، عن ابيه ـ وكان يلزم ابى جعفر للخدمة التى وكل بها ـ قال : كان احمد بن محمد بن عيسى الاشعري يجيىء في السحر ليعرف خبر علة ابى جعفر ، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبى إذا حضر قام احمد بن محمد بن عيسى وخلا به أبي فخرج ذات ليلة وقام احمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول واستدار احمد بن محمد ووقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول لأبي : إن مولاك يقرء عليك السلام ويقول إني ماض والأمر صائر الى ابني علي وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ، ثم مضى الرسول فرجع احمد بن محمد بن عيسى الى موضعه وقال لأبي : ما الذي قال لك ؟ قال : خيراً ، قال : فانني قد سمعت ما قال لك وأعاد اليه ما سمع فقال له ابي : قد حرم الله عليك ذلك لأن الله يقول : « ولا تجسسوا » فأما إذا سمعت فاحفظ هذه الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوماً ، وإياك ان

تظهرها لأحد الى وقتها .

فلما اصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع بلفظها وختمها ودفعها الى عشرة من وجوه العصابة وقال لهم : إن حدث بي حدث الموت قبل ان اطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها .

قال : فلما مضى ابو جعفر (ع) لبث أبي في منزله فلم يخرج حتى اجتمع رؤساء الامامية عند محمد بن الفرج الرخجي يتفاوضون في القائم بعد ابي جعفر ويخوضون في ذلك ، فكتب محمد بن ابي الفرج الى ابي يعلمه باجتماع القوم عنده وأنه لو لا مخافة الشهرة لصار معهم اليه وسأله ان يأتيه ، فركب ابي وصار اليه فوجد القوم مجتمعين عنده ، فقالوا لأبي : ما تقول في هذا الأمر ؟ فقال ابي لمن عنده الرقاع احضروها ، فأحضروها وفضها وقال : هذا ما امرت به ، فقال بعض القوم : قد كنا نحب ان يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر فقال لهم ابي : قد أتاكم الله ما تحبون ، هذا ابو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة ، وسأله ان يشهد فتوقف ابو جعفر فدعاه ابي الى المباهلة وخوفه بالله فلما حقق عليه القول قال : قد سمعت ذلك ولكنني توقفت لأني احببت ان تكون هذه المكرمة لرجل من العرب فلم يبرح القوم حتى اعترفوا بامامة ابي الحسن وزال عنهم الريب في ذلك .

والاخبار في هذا الباب كثيرة وفي إجماع العصابة على إمامته وعدم من يدعي فيه إمامة غيره غناء عن ايراد الأخبار في ذلك ، هذا وضرورة أئمتنا عليهم السلام في هذه الأزمنة في خوفهم من اعدائهم وتقيتهم منهم احوجت شيعتهم في معرفة نصوصهم على من بعدهم الى ما ذكرناه من الاستخراج حتى ان أؤكد الوجوه في ذلك عندهم دلائل العقول الموجبة للامامة ، وما اقترن الى ذلك من حصولها في ولد الحسين ، وفساد اقوال ذوي النحل الباطلة ، وبالله التوفيق .

الفصل الثالث

(في ذكر طرف من دلائله ومعجزاته وبيناته)

محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء عن الخيراني الأسباطي قال : قدمت الى ابى الحسن علي بن محمد بالمدينة فقال لي : ما خبر الواثق عندك ؟ قلت : جعلت فداك خلفته في عافية ، أنا من اقرب الناس عهداً به ، عهدي به منذ عشرة ايام ، فقال : إن الناس يقولون : إنه مات ، فعلمت انه يعني نفسه ، ثم قال : ما فعل جعفر ؟ قلت : تركته اسوء الناس حالا في السجن ، قال فقال : أما إنه صاحب الأمر ، ثم قال : ما فعل ابن الزيات ؟ قلت : الناس معه والأمر امره ، فقال : أما إنه شؤم عليه ثم سكت وقال لي : لا بد ان تجري مقادير الله وأحكامه ، يا خير ان مات الواثق وقعد المتوكل جعفر وقتل ابن الزيات ، قلت : متى جعلت فداك ؟ فقال بعد خروجك بستة ايام .

وبهذا الاسناد عن معلى بن محمد ، عن احمد بن محمد بن ابى عبد الله عن علي بن محمد النوفلي قال قال لي محمد بن الفرج الرخجي : إن ابا الحسن « ع » كتب اليه يا محمد اجمع امرك وخذ حذرك ، قال فأنا في جمع أمري لست ادري ما الذي اراد بما كتب حتى ورد علي رسول حملني من وطني مصفداً بالحديد وضرب على كل ما املك وكنت في السجن ثماني سنين ، ثم ورد علي كتاب منه وأنا في السجن : يا محمد بن الفرج لا تنزل في ناحية الجانب الغربي : فقرأت الكتاب وقلت في نفسي : يكتب ابو الحسن إلي بهذا وأنا في السجن ، إن هذا لعجب ، فما مكثت إلا اياماً يسيرة حتى فرج عني وحلت قيودي وخلي سبيلي .

قال : وكتبت اليه بعد خروجي ان اسأله ان يسأل الله تعالى ان يرد

علي ضيعتي ، فكتب إلي سوف ترد عليك وما يضرك ان لا ترد عليك ، قال علي بن محمد النوفلي : فلما شخص محمد بن الفرج الرخجي الى العسكر كتب اليه برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات .

قال النوفلي : وكتب علي بن الخضيب الى محمد بن الفرج بالخروج الى العسكر فكتب الى ابى الحسن (ع) يشاوره فكتب اليه اخرج فان فيه فرجك ان شاء الله فخرج فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات .

وذكر احمد بن محمد بن عيسى قال : اخبرني ابو يعقوب قال : رأيت محمد بن الفرج قبل موته في عشية من العشايا وقد استقبل ابا الحسن ، فنظر اليه نظراً شافياً ، فاعتل محمد بن الفرج فدخلت عليه عائداً بعد ايام من علته فحدثني ان ابا الحسن قد انفذ اليه بثوب وأرانيه مدرجا تحت رأسه ، قال : فكفن والله فيه .

وذكر ايضاً عن ابى يعقوب قال : رأيت ابا الحسن وابن الخضيب يتسايران وقد قصر ابو الحسن عليه السلام عنه ، فقال له ابن الخضيب : سر جعلت فداك ، فقال له ابو الحسن : أنت المقدم ، فما لبثنا إلا اربعة ايام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخضيب وقتل .

قال : وألح عليه ابن الخضيب في الدار التي كان قد نزلها وطالبه بالانتقال منها وتسليمها اليه ، فبعث اليه ابو الحسن (ع) لأقعدن لك من الله مقعداً لا يبقى لك معه باقية فأخذه الله في تلك الايام .

ومما شاهده ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري من دلائله ، وأسنده عن السيد الصالح ابي طالب القصي ، بالاسناد الذي تقدم ذكره عن ابى عبد الله احمد بن محمد بن عياش قال : حدثني ابو طالب عبد الله بن احمد بن يعقوب قال حدثنا الحسين بن احمد المالكي الاسدي قال اخبرني ابو هاشم الجعفري قال كنت بالمدينة حين مر بها بغاء ايام الواثق في طلب الأعراب فقال ابو الحسن

عليه السلام : اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبية هذا التركي ، فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبيته ، فمر بنا تركي فكلمه ابو الحسن « ع » بالتركية فنزل عن فرسه فقبل حافر دابته ، قال : فحلفت التركي وقلت له ما قال لك الرجل ؟ قال هذا نبي ؟ قلت : ليس هذا بنبي ، قال : دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما علمه احد الى الساعة .

قال ابو عبد الله بن عياش وحدثني علي بن حبشي بن عقرقوفي قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثنا ابو هاشم الجعفري قال دخلت على ابى الحسن عليه السلام فكلمني بالهندية فلم احسن ان ارد عليه ، وكان بين يديه ركوة ملأ حصى فتناول حصاة واحدة ووضعها في فيه فمصها مليا ، ثم رمى بها إلي فوضعتها في فمي فو الله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً أولها الهندية .

قال ابن عياش : وحدثني علي بن محمد المقعد قال : حدثني يحيى بن زكريا الخزاعي ، عن ابى هاشم قال : خرجت مع ابى الحسن الى ظاهر سر من رأى نتلقى بعض الطالبيين فأبطأ حرسه ، فطرحت لأبى الحسن غاشية السرج فجلس عليها ونزلت عن دابتي وجلست بين يديه وهو يحدثني وشكوت اليه قصر يدي ، فأهوى بيده الى رمل كان عليه جالسا فناولني منه أكفاً وقال : اتسع بهذا يا ابا هشام واكتم ما رأيت ، فجئته معي فرجعنا فأبصرته فاذا هو يتقد كالنيران ذهباً احمراً ، فدعوت صائغاً الى منزلي وقلت له : أسبك لي هذا فسبكه وقال : ما رأيت ذهباً اجود منه وهو كهيئة الرمل ، فمن أين لك هذا فما رأيت اعجب منه ، قلت : هذا شيء عندنا قديماً تدخره لنا عجائزنا على طول الايام .

قال ابن عياش وحدثني ابو طاهر الحسن بن عبد القاهر الطاهري قال حدثنا محمد بن الحسن الأشتر العلوي قال كنت مع أبي علي باب المتوكل وأنا صبي في جمع

من الناس ما بين طالبي الى عباسي وجعفري ، ونحن وقوف إذ جاء ابو الحسن ترجل الناس كلهم حتى دخل ، فقال بعضهم لبعض : لم نترجل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسننا ، والله لا ترجلنا له .

فقال ابو هاشم الجعفري : والله لتترجلن له صغرة إذا رأيتموه فما هو إلا ان اقبل وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم ، فقال لهم ابو هاشم الجعفري : أليس زعمتم أنكم لا ترجلون له ؟ فقالوا له : والله ما ملكنا انفسنا حتى ترجلنا .

قال وحدثني ابو القاسم عبد الله بن عبد الرحمان الصالحي من آل اسماعيل ابن صالح وكان في اهل بيته بمنزلة من السادة وعليهم مكاتبين لهم ان ابا هاشم الجعفري شكى الى مولانا ابى الحسن علي بن محمد ما يلقى من الشوق اليه إذا انحدر من عنده الى بغداد وقال له : يا سيدي ادع الله لي فما لي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه فقال : قواك الله يا ابا هاشم وقوى برذونك قال : فكان ابوهاشم يصلي الفجر ببغداد ويسير على البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك عسكر سر من رأى ويعود من يومه الى بغداد إذ شاء على ذلك البرذون بعينه فكان هذا من اعجب الدلائل التي شوهدت .

وروى محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن ابراهيم بن محمد الطاهري قال : مرض المتوكل من خراج خرج به فأشرف على الموت فلم يجسر احد ان يمسه بحديد ، فنذرت امه ان تحمل الى ابى الحسن عليه السلام مالا جليلا من مالها .

وقال الفتح بن خاقان للمتوكل : لو بعثت الى هذا الرجل - يعني ابا الحسن - فانه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله تعالى به عنك ، فقال : ابعثوا اليه فمضى الرسول فرجع فقال : خذوا كسب الغنم فدفوه بماء ورد فوضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله ، فجعل من يحضر المتوكل يهزء من قوله : فقال لهم الفتح :

وما يضر من تجربة ما قال فوالله إني لأرجو الصلاح به ، فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فخرج منه ما كان فيه ، وبشرت ام المتوكل بعافيته فحملت الى ابى الحسن عشرة آلاف دينار تحت خاتمها واستقل المتوكل من علته فما كان بعد ايام سعى البطحائي بأبى الحسن الى المتوكل وقال : عنده اموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجد عنده من الأموال والسلاح ويحمله اليه .

قال ابراهيم : قال لي سعيد الحاجب صرت الى دار ابى الحسن « ع » بالليل ومعي سلم فصعدت منه على السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلمة فلم أدر كيف اصل الى الدار فنادانى ابو الحسن من الدار يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة ، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي : دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئاً ، ووجدت البدرة مختومة بخاتم ام المتوكل وكيساً مختوماً معها ، فقال لي ابو الحسن : دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبوس فأخذت ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم امه على البدرة بعث اليها فخرجت اليه فسألها عن البدرة ، فأخبرني بعض خدم الخاصة انها قال : كنت نذرت في علتك إن عوفيت ان احمل اليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمي على الكيس ما حركها ، وفتح الكيس الآخر فاذا اربعمائة دينار فأمر ان يضم الي البدرة بدرة اخرى وقال لي : احمل ذلك الى ابى الحسن واردد عليه السيف والكيس ، فحملت ذلك واستحييت منه وقلت له يا سيدي عز علي بدخولي دارك من غير إذنك ولكنني مأمور فقال لي : يا سعيد سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

حدثنا الحسن بن الحسين الحسيني قال حدثنى ابو الطيب يعقوب بن ياسر قال : كان المتوكل يقول ويحكم اعياني امر ابن الرضا وجهدت ان يشرب معي

وينادمني ، فامتنع فقال له بعض من حضر : إن لم تجد من ابن الرضا ما تريد من هذا الحال ؟ فهذا اخوه موسى اللاهي واللاعب على الطعام قصاف عزاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع فأحضره وأشهره فان الخبر يسمع عن ابن الرضا ولا يفرق الناس بينه وبين أخيه ، من عرفه إنهم اخاه بمثل فعاله فقال : اكتبوا بإشخاصه مكرماً فأشخص وتقدم المتوكل بأن يتلقى جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس وعمل على انه إذا وافى اقطعه قطيعة وبنى له فيها وحوّل اليه الخمارين والقيان ، وتقدم بصلته وبره ، وأفرد له منزلا سرياً يصلح لأن يزوره هو فيه .

فلما وافى موسى تلقاه ابو الحسن في قنطرة وصيف فسلم عليه ثم قال له إن هذا الرجل قد احضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له انك شربت نبيذ قط واتق الله يا اخي ان ترتكب محظوراً ، فقال له موسى : إنما دعاني لهذا فما حيلتي ؟ قال : فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك وتفعل ما يشينك فما غرضه إلا هتكك فأبى عليه موسى وكرر ابو الحسن عليه القول والوعظ وهو مقيم على خلافه ، فلما رأى انه لا يجيب قال : أما إن الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه انت وهو ابداً ، قال : فاقام ثلاث سنين يبكر كل يوم الى باب المتوكل ويروح فيقال له : قد سكر وقد شرب دواء حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على شراب .

وذكر الحسن بن محمد بن جمهور العمي في كتاب الواحدة قال : حدثني أخي الحسين بن محمد فانه قال : كان لي صديق مؤدب لولد بغاء أو وصيف ـ الشك مني ـ فقال لي الأمير منصرفه من دار الخليفة : حبس امير المؤمنين هذا الذي يقولون ابن الرضا اليوم ودفعه الى علي بن كركر ، وسمعته يقول : أنا اكرم على الله من ناقة صالح « تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب » وليس يفصح بالآية ولا بالكلام أي شيء هذا ، قال : قلت اعزك الله توعّد انظر ما يكون بعد ثلاثة ايام ، فلما كان من الغد اطلقه واعتذر

اليه ، فلما كان في اليوم الثالث وثب عليه باغر وبغلون وتامش وجماعة معهم فقتلوه وأقعدوا المنتصر ولده خليفة .

قال : وحدثنى ابو الحسين سعيد بن سهيل البصري وكان يلقب بالملاح ، قال : وكان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمي البصري وكنت معه بسر من رأى إذ رآه ابو الحسن في بعض الطرق فقال له : الى كم هذه النومة ؟ أما آن لك ان تنتبه منها ؟

فقال لي جعفر : سمعت ما قال لي علي بن محمد قد والله وقع في قلبي شيء فلما كان بعد ايام حدث لبعض اولاد الخليفة وليمة فدعانا فيها ودعا ابا الحسن معنا فدخلنا فلما رأوه أنصتوا إجلالا له وجعل شاب في المجلس لا يوقره ، وجعل يلفظ ويضحك ، فأقبل عليه فقال له : يا هذا أتضحك ملء فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة ايام من اهل القبور ، قال : فقلت : أهـذا دليل حتى ننظر ما يكون ؟ قال : فأمسك الفتى وكف عما هو عليه وطعمنا وخرجنا ، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث من أول النهار ودفن في آخره .

وحدثنى سعيد ايضاً قال : اجتمعنا في وليمة لبعض اهل سر من رأى وأبو الحسن معنا فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلالة ، فأقبل على جعفر فقال : أما إنه لا يأكل من هذا الطعام وسوف يرد عليه من خبر اهله ما ينغص عليه عيشه ، قال : فقدمت المائدة قال جعفر : ليس بعد هذا خبر قد بطل قوله فو الله لقد غسل الرجل يده وأهوى الى الطعام فاذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي وقال له : ألحق امك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت ، قال جعفر : فقلت والله لاوقفت بعد هذا وقطعت عليه .

والروايات في هذا الباب كثيرة وفيما اوردناه كفاية .

الفصل الرابع

(فى ذكر طرف من خصائصه وأخباره)

ذكر ابن جمهور وقال حدثني سعيد بن عيسى قال رفع زيد بن موسى الى عمر بن الفرج مراراً يسأله ان يقدمه على ابن اخيه ويقول : إنه حدث وأنا عم أبيه ، فقال عمر ذلك لأبى الحسن عليه السلام فقال : افعل واحدة اقعدني غداً قبله ، ثم انظر ، فلما كان من الغد احضر عمر ابا الحسن عليه السلام فجلس في صدر المجلس ، ثم اذن لزيد بن موسى فدخل فجلس بين يدى ابى الحسن عليه السلام فلما كان يوم الخميس اذن لزيد بن موسى قبله فجلس في صدر المجلس ثم اذن لأبى الحسن (ع) فدخل فلما رآه زيد قام من مجلسه وأقعده في مجلسه وجلس بين يديه .

وأشخص ابا الحسن المتوكل من المدينة الى سر من رأى وكان السبب في ذلك ان عبد الله بن محمد كان والي المدينة سعى به اليه فكتب المتوكل اليه كتابا يدعو به فيه الى حضور العسكر على جميل من القول ، فلما وصل الكتاب اليه تجهز للرحيل وخرج مع يحيى بن هرثمة حتى وصل الى سر من رأى ، فلما وصل اليها تقدم المتوكل ان يحتجب عنه في منزله ، فنزل في خان يعرف بخان الصماليك ، فقام فيه يومه ، ثم تقدم المتوكل بإفراد دار له فانتقل اليها .

فروى محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد ابن محمد بن عبد الله عن محمد بن يحيى عن صالح بن سعيد قال : دخلت على ابى الحسن في يوم وروده فقلت له : جعلت فداك فى كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الأشنع خان الصماليك ،

فقال : هاهنا انت يا ابن سعيد ، ثم أومأ بيده فاذا بروضات انقات ، وأنهار جاريات ، وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون ، فحار بصري وكثر عجبي ، فقال لي : حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد ، لسنا في خان الصعاليك .

وكان المتوكل يجتهد في إيقاع حيلة به ، ويعمل على الوضع من قدره في عيون الناس فلا يتمكن من ذلك ، وله معه احاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات له ودلالات ذكرنا بعضها وفي إيراد جميعها خروج عن الغرض في الايجاز .

وروى عبد الله بن عياش باسناده ، عن ابي هاشم الجعفري فيه وقد اعتل عليه السلام :

مادت الارض بي وأدّت فؤادي واعترتني موارد العرواء
حين قيل الامام نضو عليل قلت نفسي فدته كل الفداء
مرض الدين لاعتلالك واعتل وغارت له نجوم السماء
عجباً ان منيت بالداء والسقم وأنت الامام حسم الداء
أنت آسي الأدواء في الدين و الدنيا ومحيي الاموات والأحياء

« في أبيات »

(أولاده عليه السلام)

وله من الأولاد خمس : ابو محمد الحسن الامام بعده ، والحسين ، ومحمد ، وجعفر الملقب بالكذاب ، وابنته علية ، وكان مقامه بسر من رأى الى ان توفى عليه السلام مدة سنة وأشهر .

الباب العاشر

في ذكر الإمام الزكي أبي محمد الحسن بن علي العسكري (ع)
وفيه أربعة فصول :

الفصل الاول

في تاريخ مولده ، ومبلغ عمره ، ووقت وفاته

كان مولده يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقبض عليه السلام بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين ، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ، وأمه ام ولد ويقال لها حديثة وكانت مدة خلافته ست سنين ، ولقبه الهادي والسراج والعسكري ، وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا ، وكانت في سني إمامته بقية ملك المعتز اشهراً ، ثم ملك المهتدي احد عشر شهراً وثمانية وعشرين يوما ثم ملك احمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكل عشرين سنة وأحد عشر شهراً وبعد مضي خمس سنين من ملكه قبض الله وليه ابا محمد ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه (ع) وذهب كثير من اصحابنا الى انه (ع) مضى مسموماً ، وكذلك ابوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق (ع) ما منا إلا مقتول أو شهيد والله اعلم بحقيقة ذلك .

الفصل الثاني

في ذكر النصوص الدالة على إمامته (ع)

يدل على إمامته بعد طريقي الاعتبار والتواتر اللتين هما في إمامة من تقدم من آبائه .

ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن بشار بن احمد البصرى عن علي بن عمر النوفلي قال : كنت مع ابى الحسن «ع» في صحن داره فمر بنا محمد ابنه ، فقلت : جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال لا ، صاحبكم بعدي ابني الحسن .

وبهذا الاسناد ، عن بشار بن احمد ، عن عبد الله بن محمد الاصفهاني قال : قال ابو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدى الذى يصلي علي ، قال ولم نكن نعرف ابا محمد قبل ذلك فلما مات ابو الحسن عليه السلام خرج ابو محمد عليه السلام فصلى عليه .

وبهذا الاسناد عن بشار بن احمد عن موسى بن جعفر بن وهب عن علي ابن جعفر قال : كنت حاضراً حين توفى ابو الحسن (ع) دعا ابنه الحسن فقال يا بني احدث لله شكراً فقد احدث فيك امراً .

محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد ، عن عبد الله بن مروان الأنبارى قال : كنت حاضراً عند مضي ابى جعفر محمد ابن علي فجاء ابو الحسن فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله اهل بيته وأبو محمد ابنه قائم بناحية فلما فرغ من امر ابى جعفر التفت الى ابى محمد (ع) فقال يا بني احدث لله شكراً فقد احدث فيك امراً .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن احمد القلانسي ، عن علي ابن الحسين بن عمرو ، عن علي بن مهزيار قال : قلت لأبى الحسن عليه السلام إن كان كون - وأعوذ بالله - فإلى من ؟ قال : عهدى الى الأكبر من ولدى - يعني الحسن عليه السلام - .

وعنه عن علي بن محمد عن ابى محمد الأسترابادى عن علي بن عمرو العطار قال : دخلت على ابى الحسن وأبو جعفر ابنه - اعني محمداً - في الأحياء وأنا اظنه هو القائم من بعده فقلت له : جعلت فداك من اخص من ولدك ؟ فقال : لا

تخصّوا احداً حتى يخرج اليكم أمري ، قال : فكتبت اليه فيمن يكون هذا الأمر ؟ قال : فكتب إلي في الاكبر من ولدي ، قال : وكان ابو محمد اكبر من جعفر .

وعنه عن محمد بن يحيى وغيره ، عن سعد بن عبد الله ، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس انهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن (ع) ليعزوه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله قالوا : فقدرنا ان يكون حوله يومئذ من آل ابى طالب وسائر بني هاشم وبني عباس مائة وخمسون رجلا سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر الى الحسن ابن علي ابنه فقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر اليه ابو الحسن عليه السلام ساعة ، ثم قال : يا بني أحدث لله شكراً فقد احدث فيك امراً ، فبكى الفتى واسترجع وقال : الحمد لله رب العالمين وقدرنا ان له في ذلك الوقت عشرين سنة ، فيومئذ عرفناه وعلمنا انه قد اشار اليه بالامامة وأقام مقامه .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن اسحاق بن محمد ، عن شاهويه بن عبد الله بن الجلاب قال كتب إلي ابو الحسن عليه السلام : اردت ان تسأل عن الخلف بعد ابى جعفر وقلقت لذلك ، ولا تقلق فان الله لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون ، وصاحبك بعدي ابو محمد ابني ، وعنده ما تحتاجون اليه ، الحديث بطوله .

وبهذا الاسناد ، عن اسحاق بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عن ابى بكر الفهفكي قال : كتب إلي ابو الحسن عليه السلام ابو محمد ابني أصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف ، وإليه ينتهي عرى الامامة وأحكامها وما كنت سائلي عنه فسله عنه ، فعنده ماتحتاج اليه ومعه آلة الامامة .

وعنه عن علي بن محمد بن احمد النهدي عن يحيى بن يسار القنبري قال : اوصى ابو الحسن الى ابنه الحسن قبل مضيّه بأربعة اشهر وأشار اليه بالأمر من بعده وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي .

وفي كتاب ابى عبد الله بن عياش حدثنى احمد بن محمد بن يحيى قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنى محمد بن احمد بن محمد العلوي العريضي قال : حدثنى ابو هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال : سمعت ابا الحسن صاحب العسكر يقول الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف بعد الخلف ؟ قلت : ولم جعلت فداك قال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم تسميته ولا ذكره باسمه ؟ قلت : كيف نذكر به ؟ فقال : قولوا الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله .

الفصل الثالث

فى ذكر طرف من آياته ومعجزاته عليه السلام

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد ، عن اسحاق بن محمد النخعي قال حدثنى اسماعيل بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال قعدت لأبى محمد على ظهر الطريق فلما مر بي شكوت اليه الحاجة وحلفت ان ليس عندي درهم فما فوقه لا غداء ولا عشاء ، فقال : تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار ، وليس قولي هذا دفعاً لك من العطية ، اعطه يا غلام ما معك فأعطانى غلامه مائة دينار .

ثم اقبل علي فقال لي : إنك تحرم الدنانير التي دفنتها احوج ما تكون اليها وصدق وذلك اني انفقت ما وصلني به ، واضطررت ضرورة شديدة الى شيء انفقه ، وانغلقت علي ابواب الرزق فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم اجدها فنظرت فاذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت عليها على شيء .

وبهذا الاسناد عن اسحاق بن محمد النخعي ، عن علي بن زيد بن علي ابن الحسين (ع) قال : كان لي فرس وكنت به معجباً اكثر ذكره في المحافل فدخلت على ابي محمد يوماً فقال لي : أين فرسك ؟ فقلت : هو عندي وهو ذا هو على بابك الآن نزلت عنه فقال لي : استبدل به قبل المساء إن قدرت ولا تؤخر ذلك ، ودخل علينا داخل فانقطع الكلام فقمت متفكراً ومضيت الى منزلي فأخبرت أخي فقال : ما ادرى ما اقول في هذا وشححت عليه ونفست على الناس ببيعه وأمسينا فلما صلينا العتمة جاءني السائس فقال : يا مولاى نفق فرسك الساعة ، فاغتممت لذلك وعلمت انه عنى هذا بذلك القول ، ثم دخلت على ابى محمد بعد ايام وأنا اقول في نفسي : ليته اخلف علي دابة فلما جلست قال قبل ان احدث : نعم نخلف عليك يا غلام اعطه برذوني الكميت ثم قال : هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً .

ومما شاهده ابو هاشم ـ رحمه الله ـ من دلائله (ع) ما ذكره ابو عبد الله احمد بن محمد بن عياش قال : حدثني ابو علي احمد بن محمد بن يحيى العطار ، وأبو جعفر محمد بن احمد بن مصقلة القميان قالا : حدثنا سعد بن عبد الله بن ابى خلف قال : حدثنا داود بن القاسم الجعفرى ، عن ابى هاشم قال : كنت عند ابى محمد (ع) فاستؤذن لرجل من اهل اليمن فأذن له فاذا هو رجل جميل طويل جسيم فسلم عليه بالولاية فرد عليه بالقبول وأمره بالجلوس فجلس الى جنبي ، فقلت في نفسي : ليت شعرى من هذا ، فقال ابو محمد : هذا من ولد الأعزابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي عليها ، ثم قال : هاتها فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع املس فأخذها واخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع وكأني اقرء الخاتم الساعة « الحسن بن علي » ، فقلت لليماني : رأيته قط قبل هذا ؟ فقال : لا والله وإني منذ دهر حريص على رؤيته حتى كان الساعة اتاني شاب لست أراه قال : قم فادخل فدخلت ، ثم نهض وهو يقول « رحمة الله وبركاته

عليكم اهل البيت إنه حميد مجيد ذرية بعضها من بعض » اشهد ان حقك لواجب كوجوب حق امير المؤمنين والأئمة من بعده صلوات الله عليهم اجمعين ، وإليك انتهت الحكمة والامامة ، وإنك ولي الله الذي لا عذر لأحد في الجهل به ، فسألت عن اسمه فقال : اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن ام غانم وهي الأعرابيـــة اليمانية صاحبة الحصاة التي ختم فيها امير المؤمنين عليه السلام .

قال ابو هاشم الجعفري في ذلك :

بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصى ... له الله اصفى بالدليل وأخلصا
وأعطاه آيات الامامة كلها ... كموسى وفلق البحر واليد والعصا
وما قمّص الله النبيين حجة ... ومعجزة إلا الوصيين قمّصا
وإن كنت مرتاباً بذاك فقصره ... من الأمر ان تتلو الدليل وتفحصا

ـ في أبيات ـ

قال ابو عبد الله بن عياش : هذه ام غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة وهي ام الندى حبابة بنت جعفر الوالبية الأسدية ، وهي غير صاحبة الحصاة الاولى التي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فانها ام سليم ، وكانت وارثة الكتب فهنّ ثلاثة ولكل واحدة منهن خبر قد رويته ولم اطل الكتاب بذكره .

قال : وحدثني احمد بن محمد بن يحيى قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر قالا : حدثنا ابو هاشم قال : شكوت الى محمد ضيق الحبس وثقل القيد ، فكتب إلي تصلي الظهر اليوم في منزلك ، فأخرجت في وقت الظهر وصليت في منزلي كما قال عليه السلام .

وقال : كنت مضيقاً فأردت ان اطلب منه دنانير في كتابي فاستحييت فلما صرت الى منزلي وجه إلي مائة دينار وكتب إلي إذا كانت لك حاجة فلا تستح

ولا تحتشم واطلبها فانك ترى ما تحب .

قال : وكان ابو هاشم حبس مع ابى محمد (ع) كان المعتز حبسهما مع عدة من الطالبيين في سنة ثمان وخمسين ومائتين .

حدثنا احمد بن زياد الهمداني ، عن علي بن ابراهيم بن هاشم قال حدثني ابو هاشم داود بن القاسم قال : كنت في الحبس المعروف بحبس صالح بن وصيف الأحمر أنا ، والحسن بن محمد العقيقي ، ومحمد بن ابراهيم العمري ، وفلان وفلان إذ ورد علينا ابو محمد الحسن (ع) وأخوه جعفر ، فحففنا له الى خدمته وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول : إنه علوي قال : فالتفت ابو محمد (ع) فقال : لو لا ان فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرّج عنكم ، وأومأ الى الجمحي ان يخرج فخرج ، فقال ابو محمد (ع) : هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فان في ثيابه قصة قد كتبها الى السلطان يخبره بما تقولون فيه ، فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد فيها القصة بذكرنا فيها بكل عظيمة وكان ابو الحسن يصوم فاذا افطر اكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه اليه في جونة مختومة وكنت اصوم معه ، فلما كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكة وما شعر بي والله احد ، ثم جئت فجلست معه فقال لغلامه اطعم ابا هاشم شيئاً فانه مفطر فتبسمت فقال : ما يضحكك يا ابا هاشم ؟ إذا اردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه ، فقلت : صدق الله ورسوله وأنتم ، فأكلت فقال لي : افطر ثلاثاً فان المنة لا ترجع إذا نهكه الصوم في اقل من ثلاث فلما كان في اليوم الذي اراد الله سبحانه ان يفرج عنه جاءه الغلام فقال يا سيدي احمل فطورك ؟ فقال : احمل وما احسبنا نأكل منه فحمل الطعام الظهر وأطلق عند العصر وهو صائم فقال : كلوا هنا كم الله .

قال : وحدثنا احمد بن محمد بن يحيى قال : حدثنا عبد الله بن جعفر قال : حدثنا ابو هاشم ، قال : كنت عند أبي محمد الحسن عليه السلام

فقال : إذا خرج القائم أمر بهدم المنابر والمقاصير التي في المساجد ، فقلت في نفسي : لأي معنى هذا ؟ قال : فأقبل علي وقال : معنى هذا انها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة .

وبهذا الاسناد عن ابي هاشم قال : سأل الفهفكي ابا محمد ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال : إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة إنما ذلك على الرجال فقلت في نفسي : قد كان قيل لي ان ابى العوجاء سأل ابا عبد الله عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب فأقبل ابو محمد فقال : نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة واحد اجرى لآخرنا ما جرى لأولنا ، وأولنا وآخرنا في العلم والأمر سواء ولرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فضلهما .

وبهذا الاسناد ، عن ابي هاشم قال : كتب اليه - يعني ابا محمد - بعض مواليه يسأله شيئاً من الدعاء فكتب اليه : ادع بهذا الدعاء « يا اسمع السامعين ، ويا ابصر المبصرين ، ويا انظر الناظرين ، ويا اسرع الحاسبين ، ويا ارحم الراحمين ، ويا احكم الحاكمين صل على محمد وآل محمد ، وأوسع لي في رزقي ، ومد لي في عمري ، وامنن علي برحمتك ، واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل به غيري » .

قال ابو هاشم فقلت في نفسي : « اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك » فأقبل علي ابو محمد فقال : أنت في حزبه وفي زمرته إن كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدقاً وبأوليائه عارفاً ولهم تابعاً ثم أبشر .

وبهذا الاسناد ، عن ابى هاشم قال : سمعت ابا محمد عليه السلام يقول من الذنوب التي لا يغفر قول الرجل ليتني لا اؤاخذ إلا بهذا ، فقلت في نفسي إن هذا لهو الدقيق وينبغي للرجل ان يتفقد من نفسه كل شيء فأقبل علي ابو محمد فقال : صدقت يا ابا هاشم ألزم ما حدثتك به نفسك فان الإشراك

في الناس اخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، ومن دبيب الذر على المسح الأسود .

وبهذا الاسناد قال : سمعت ابا محمد عليه السلام يقول : إن في الجنة لباباً يقال له المعروف ولا يدخله إلا اهل المعروف فحمدت الله في نفسي ، وفرحت مما اتكلفه من حوائج الناس فنظر إلي ابو محمد وقال : نعم قد علمت ما انت عليه وإن اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة ، جعلك الله منهم يا ابا هاشم ورحمك .

وبهذا الاسناد ، عن ابى هاشم قال : دخلت على ابى محمد وأنا اريد ان أسأله فصاً اصوغ به خاتماً اتبرك به ، فجلست ونسيت ما جئت له ، فلما ودعته ونهضت رمى إلي بخاتم فقال : اردت فصاً فأعطيناك خاتماً وربحت الفص والكرى هنأك الله يا ابا هاشم فتعجبت من ذلك فقلت : يا سيدي إنك ولي الله وإمامي الذي أدين الله بفضله وطاعته ، فقال : غفر الله لك يا ابا هاشم .

وهذا قليل من كثير مما شاهده ابو هاشم من آياته ودلالاته ، وقد ذكر ذلك ابو هاشم فيما روي لنا عنه بالاسناد الذي ذكرناه ، قال : ما دخلت على ابى الحسن وأبى محمد (ع) يوماً قط إلا رأيت منهما دلالة وبرهاناً .

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن اسحاق بن محمد عن محمد بن الحسن ابن شمون عن احمد بن محمد قال : كتبت الى ابي محمد (ع) حين اخذ المهتدي في قتل الموالي وقلت : يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنك فقد بلغني انه يتهددك ويقول : والله لأجلينهم عن جديد الارض ، فوقع ابو محمد بخطه ذاك اقصر لعمره، عد من يومك هذا خمسة ايام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به ، فكان كما قال .

وباسناده ، عن احمد بن محمد الاقرع قال : حدثني ابو حمزة نصير الخادم قال : سمعت ابا محمد غير مرة وعنده قوم يحدثهم بلغاتهم وفيهم ترك وروم

وصقالبة فتعجبت من ذلك ، وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى ابو الحسن ولا رآه احد فكيف هذا ؟ أُحدث نفسي بهذا وأقبل علي وقال : الله تبارك وتعالى بيّن حجته من سائر خلقه ، وأعطاه معرفة كل شيء ، فهو يعرف اللغات والأنساب والآجال والحوادث ولو لا ذلك لم يكن بين حجته والمحجوج فرق .

وباسناده عن الحسن بن ظريف قال : اختلج في صدري مسألتان اردت الكتاب بهما الى ابي محمد (ع) فكتبت اسأله عن القائم إذا قام بم يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس ؟ وأردت ان اكتب اسأله عن شيء لحمى الربع فأغفلت ذكر الحمى ، فجاء الجواب سألت عن القائم وإذا قام قضى في الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل عن بيّنة ، وكنت اردت ان تسأل عن حمى الربع فأنسيت فاكتب في ورقة وعلقها على المحموم « يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم » فكتبت على ذلك وعلقته على محموم لنا فأفاق وبرىء .

وأمثال هذه الاخبار كثيرة لا نطول الكتاب بذكرها .

الفصل الرابع

فى ذكر طرف من مناقبه وخصائصه ونبذ من أخباره

محمد بن يعقوب ، عن رجاله قالوا : كان احمد بن عبد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم ، وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت فجرى في مجلسه ذكر العلوية يوماً فقال : ما رأيت وما عرفت من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته وبني هاشم كافة ، وتقديمهم إياه على ذوى السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس ، وأذكر يوماً إني كنت قائماً على رأس أبي إذ دخل حجابه فقالوا : ابو محمد ابن الرضا بالباب فقال بصوت

عال : ائذنوا له فتعجبت من جسارتهم ان يكنّوا رجلا بحضرة أبي ولم يكن يكنى عنده إلا خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان ، فدخل رجل اسمر حسن القامة جميل الوجه حديث السن ، له جلالة وهيئة حسنة ، فلما نظر اليه قام يمشي اليه ولا اعلم فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد ، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس مقبلا بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما ارى منه إذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء ، وكان الموفق إذا دخل على أبي يقدمه حجابه وخاصة قواده ، فقاموا جميعاً حتى صار بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلا على ابى محمد بوجهه حتى نظر الى غلمان الخاصه فقال حينئذ : إذا شئت فقم جعلت فداك ، ثم قال لحجابه : خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا - يعني الموفق ، فقام وقام ابي وعانقه ومضى فلم ازل يومي ذلك متفكراً في امره وأمر ابي وما رأيته منه حتى كان الليل ، فلما صلى العتمة وجلس وجلست بين يديه وليس عنده احد ، فقال يا احمد ألك حاجة ؟ قلت نعم يا أبة من الرجل الذي رأيتك الغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك ؟ فقال يا بني ذاك إمام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ، ثم سكت ساعة وأنا ساكت ، ثم قال : يا بني لو زالت الامامة من خلفاء بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلا جزلا نبيلا فاضلا فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي ولم تكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره فما سألت احداً من بني هاشم والقواد والكتاب والفضلاء والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والتقديم له على جميع اهل بيته ، فعظم قدره عندي إذ لم اجد له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه ، فقال له بعض الحاضرين :

فما خبر اخيه جعفر ؟ قال : ومن جعفر فيسأل عن خبره ويقرن الحسن بجعفر معلن الفسق فاجر شريب الخمور اقل من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت انه يكون وذلك انه لما اعتل بعث الى ابي ان ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته فبادر الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير وأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرّف خبره وحاله وبعث الى نفر من المتطببين وأمرهم بالاختلاف اليه وتعاهده صباحا ومساء ، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة اخبر انه ضعف فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث الى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره ان يختار عشرة ممن يوثق بهم وبعث بهم الى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلا ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفي فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة وعطلت الأسواق وركب بنوهاشم والقواد وسائر الناس الى جنازته ودفنه ، وكانت سر من رأي يومئذ شبيها بيوم القيامة فلما فرغ من تهيئته بعث السلطان الى ابى عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا ابو عيسى منه وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية وعلى القواد والكتاب والقضاة والمعدلين ، فقال : هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف انفه على فراشه وحضره من خدام امير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وأمر بحمله فلما دفن جاء جعفر بن علي الى أبي فقال له اجعل لي مرتبة اخي وأنا اوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره ابي وأسمعه ما كره وقال له : يا احمق إن السلطان جرد سيفه في الذين زعموا ان اباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك ، فان كنت عند شيعة ابيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا .

ثم أمر ابي ان يحجب عنه ، ولم يأذن له في الدخول عليه حتى مات ابي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي الى اليوم ولا يجد الى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على انه مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الامامة .

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن اسماعيل العلوي قال : حبس ابو محمد عند علي بن اوتاش ، وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظاً على آل ابي طالب وقيل له : افعل به وافعل قال : فما اقام إلا يوماً حتى وضع خديه له ، وكان لا يرفع بصره اليه إجلالا له وإعظاماً وخرج من عنده وهو من احسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولا .

وبهذا الاسناد ايضاً قال : دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ما حبس ابو محمد فقالوا له : ضيّق عليه فقال لهم صالح : ما اصنع به فقد وكلت عليه رجلين شر من قدرت عليه صارا من امر العبادة والصلاة والصيام على أمر عظيم ، ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في امر هذا الرجل؟ فقالا : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة وإذا نظرنا اليه ارعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خائبين .

وبهذا الاسناد عن جماعة من اصحابنا قالوا : سلم ابو محمد الى نحرير ، وكان يضيق عليه ويؤذيه فقالت له امرأته : اتق الله فانك لا تدري من في منزلك ، وذكرت له صلاحه وعبادته ، فقال : والله لأرمينّه بين السباع ، فاستأذن في ذلك فأذن له فرمى به اليها ولم يشكوا في اكلها له فنظروا الى الموضع فوجده قائماً يصلي وهي حوله فأمر بإخراجه الى داره .

وكان مرضه الذي توفي فيه أول شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر وخلف ولده الحجة القائم المنتظر لدولة الحق

وكان اخفى مولده لشدة طلب سلطان الوقت له واجتهاده في البحث عن امره فلم يره إلا الخواص من شيعته على ما نذكره وتولى أخوه جعفر اخذ تركته وسعى الى السلطان في اخذ جواري ابي محمد وشنع على الشيعة في انتظارهم ولده وقطعهم بوجوده واعتقادهم لإمامته ، وجرى بسبب ذلك على مخلفة ابي محمد وشيعته كل بلاء من حبس واعتقال وشدة واجتهد جعفر في القيام مقامه فلم يقبله احد من الطائفة بل تبرؤوا منه ولقبوه الكذاب .

والاخبار كثيرة في هذا المعنى ، مشهورة عند اصحابنا ، رأيت الاضراب عن ذكرها تحرياً للاختصار وبالله التوفيق .

الركن الرابع من الكتاب

فى ذكر إمامة الإثنى عشر والإمام الثانى عشر

المطلب الأهم والغرض الأتم من هذا الركن الكلام في تصحيح إمامة صاحب الزمان بن الحسن القائم الحجة مهدي الأمة وكاشف الغمة على الجملة والتفصيل بثابت البرهان وواضح الدليل ، ثم إن ذلك يدور على قسمين احدهما ذكر البراهين والبينات من جهة النصوص الدالة على إمامة الاثنى عشر الذي هو خاتمهم وقائمهم ـ عليه وعليهم اجمعين افضل الصلاة والسلام ـ وقد رواها الخاصة والعامة وأطبق على نقلها الفرقتان المتباينتان والطائفتان المختلفتان عن النبي صلى الله عليه وآله وما يؤيد ذلك من الأدلة التي تجملهم وتعمهم وتشملهم ، والآخر ذكر الدلالات الواضحة في إمامته (ع) خاصة على التعيين والتفصيل والإفراد له بالدليل بعد اشتراكه في دلالة الاعتبار مع ذكر طرف من الأخبار في ذكر مولده وغيبته وعلامات وقت قيامه ومدة دولته وبيان سيرته .

القسم الاول

من الركن الرابع وهو الكلام فى الدلالة على إمامة الإثنى عشر
من آل محمد عليهم السلام ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الاول

فى ذكر بعض الاخبار التى جاءت فى النص على عدد الاثنى عشر من الأئمة
من طريق العامة على طريق الإجمال

اعلم ان الخبر إذا رواه المعترف بصحته الدائن بصدقه ووافقه في ذلك المنكر لمضمونه الدافع لما اشتمل عليه فقد اسفر فيه الحق عن وجـــه الدلالة لاتفاق المتضادين في المقالة إذ لو كان باطلا لما توفرت دواعي المنكر له على نقله وهو حجة عليه بل كانت منه الدواعي متوفرة في دفعه على مجرى العرف ولا سيما وقد سلم من نقل معارضه فسقط الحجة به أو دعوى تكافئه في الظاهر فتعنم من الاتفاق عليه والاعتقاد به ، فاذا كانت الاخبار الواردة في أعداد الأئمة بهذه الصفة فقد وجب القطع بصحتها .

فمما جاء من الاخبار التي نقلها اصحاب الحديث غير الامامية في ذلك وصححوها ما رواه الامام ابو محمد الحسن بن احمد السمرقندي محدث خراسان قال : اخبرنا ابو العباس المستغفري قال : حدثنا ابو الحسن نصر بن احمد بن اسماعيل الكسائي ، اخبرنا ابو حاتم جبرئيل بن مجاع الكسائي ، اخبرنا قتيبة بن سعيد ، قال : وأخبرنا ابو القاسم الكاتب اخبرنا ابو حامد الصائغ اخبرنا ابو العباس النسوي حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قالا : حدثنا حاتم بن اسماعيل عن المهاجر بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن ابى وقاص قال : كتبت الى جابر

ابن سمرة مع غلامي نافع ان اخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فكتب إلي إني سمعت رسول الله ﷺ يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنى عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة وسمعته يقول : أنا الفرط على الحوض - رواه مسلم في الصحيح عن ابى بكر بن ابي شيبة وقتيبة بن سعيد - .

قال : وأخبرنا ابو القاسم الكاتب اخبرنا ابو حامد الصائغ اخبرنا ابو العباس الثقفي حدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن ابي فديك اخبرنا ابن ابي ذئب عن مهاجر ابن مسمار عن عامر بن سعد انه ارسل الى ابن سمرة العدوي فقال حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فكتب سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال الدين قائماً حتى يكون إثنى عشر خليفة من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة وأنا الفرط على الحوض ، رواه مسلم عن محمد بن رافع .

وأخبرنا عبد العزيز بن احمد الكاتب حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الحارثي اخبرنا محمد بن اسحاق الثقفي حدثنا قتيبة حدثنا ابو عوانة عن سماك عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال : يكون بعدي إثني عشر اميراً ، وتكلم بكلمة فلم افهم ما قال ، فسألت القوم فزعموا انه قال : كلهم من قريش - رواه مسلم عن قتيبة - .

قال : وأخبرنا ابو سلمة القاضي حدثني ابو القاسم النسوي اخبرنا ابو العباس النسوي حدثنا ابو الحصين بن عبد الله بن احمد بن عبد الله اليربوعي حدثنا عنبر حدثنا حصين عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع ابي على رسول الله ﷺ فقال لي إن هذا الأمر لن ينقضي - أو لن يمضي - حتى يكون فيكم إثنى عشر خليفة ، ثم قال شيئاً لم اسمعه فسألتهم فقالوا : كلهم من قريش .

قال : وأخبرنا ابو سلمة القاضي اخبرنا ابو القاسم النسوي ، اخبرنا ابو العباس النسوي حدثنا ابو عمارة حدثنا الفضل بن موسى ، عن وهب ،

عن ابي خالد الوالبي قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا يضر هذا الدين من ناواه حتى يقوم إثنى عشر خليفة كلهم من قريش .

قال : وأخبرنا ابو سلمة القاضي حدثنا ابو القاسم النسوي حدثنا ابو العباس النسوي حدثنا جعفر بن حميد العبسي حدثنا يونس بن ابي يعقوب عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ : لا يزال امر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنى عشر خليفة كلهم من قريش .

ومما ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في كتابه .

قال : ومن ذلك ما رواه محمد بن عثمان الذهبي حدثنا ابو عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا عيسى بن يونس ، عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : كنا عند عبد الله بن مسعود فقال له رجل : احدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء ؟ فقال له عبد الله : نعم وما سألني عنها احد قبلك ، وإنك لأحدث القوم سناً ، سمعت عليه السلام يقول : يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش .

وروى عثمان بن ابي شيبة وابو سعيد الأشجع وابو كريب ومحمود بن غيلان ، وعلي بن محمد وابراهيم بن سعيد جميعاً عن اسامة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق مثل الأول بعينه .

ورواه ابو اسامة عن اشعث عن عامر الشعبي عن عمه قيس بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود وذكر نحوه .

ورواه حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله وزادفيه قال : كنا جلوساً عند عبد الله يقرئنا القرآن فقال له رجل : يا ابا عبد الرحمان هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك امر هذه الامة من خليفة بعده ؟ فقال له عبد الله : ما سألني عنها احد منذ قدمت العراق ، نعم سألنا رسول الله (ص)

فقال : اثنى عشر عدة نقباء بني اسرائيل .

وروى عبد الله بن امية مولى مجامع عن يزيد الرقاش عن انس بن مالك قال قال رسول الله (ص) : لن يزال هذا الدين قائماً الى اثنى عشر من قريش فاذا مضوا ساخت الارض بأهلها وساق الحديث .

ورواه ابو بكر بن ابى خيثمة عن علي بن جعد عن زهير بن معاوية عن زياد بن خيثمة عن الاسود بن سعيد الهمداني قال : سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون بعدي اثنى عشر خليفة من قريش فقالوا له : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الغث والنفاث .

سماك بن حرب ، وزياد بن علاقة ، وحصين بن عبد الرحمان عن جابر ابن سمرة عن رسول الله مثله .

ورواه سليمان بن احمر قال حدثنا ابو عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة عن النبي (ص) قال : لا يزال اهل هذا الدين ينصرون على من ناواهم الى اثنى عشر خليفة فجعل الناس يقومون ويقعدون وتكلم بكلمة لم افهمها ، فقلت لأبي او لأخي اي شيء قال ؟ قال وقال : كلهم من قريش .

ورواه فطر بن خليفة ، عن ابى خالد الوالبي ، عن جابر بن سمرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله .

ورواه سهل بن حماد عن يونس بن ابى يعفور قال حدثني عون بن ابى جحيفة عن ابيه قال : كنت عند رسول الله (ص) وعمي جالس بين يدي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يزال امر امتي صالحاً حتى يمضي اثنى عشر خليفة كلهم من قريش . إسم ابي جحيفة وهب بن عبد الله .

وروى الليث بن سعيد عن خالد بن زيد عن سعيد بن ابي هلال عن ربيعة ابن سيف قال : كنا عند شقيق الأصبحي فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون خلفي إثنى عشر خليفة .

ورواه حماد بن سلمة عن ابى الطفيل قال قال لي عبد الله بن عمر : يا ابا الطفيل أعدد اثنى عشر خليفة بعد النبي ثم يكون النفث والنفاث .

ومما ذكره الشيخ ابو عبد الله جعفر بن محمد بن ابي احمد الدوريستي في كتابه في الرد على الزيدية قال : اخبرني ابي قال : اخبرني الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال : حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه عن احمد بن ابى عبد الله عن ابيه ، عن خلف بن حماد الاسدي ، عن الاعمش ، عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين حضرته وفاته فقلت : إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من ؟ فأشار الى علي عليه السلام فقال : الى هذا فانه مع الحق والحق معه ، ثم يكون من بعده احد عشر إماماً مفترضة طاعتهم كطاعتي .

قال : وأخبرني المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قال : اخبرني محمد بن علي قال : حدثني حمزة بن محمد العلوي ، حدثنا احمد بن يحيى الشحام حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي حدثنا ابو بكر محمد بن ابى غياث الأعين حدثنا سويد بن سعيد الانباري حدثنا محمد بن عبد الرحمان بن شردين الصنعاني عن ابن مثنى ، عن ابيه ، عن عائشة قال : سألتها كم خليفة يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقالت : اخبرني رسول الله (ص) أنه يكون بعده إثنى عشر خليفة ، فقلت لها : من هم ؟ فقالت : اسماؤهم عندي مكتوبة باملاء رسول الله (ص) فقلت لها فاعرضيه فأبت .

قال : وأخبرني ابو عبد الله محمد بن وهبان قال حدثنا ابو بشر احمد بن ابراهيم ابن احمد العمي قال اخبرنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي حدثنا سليمان بن اسحاق ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال : حدثني ابي قال : كنت يوماً عند الرشيد فذكر المهدي وما ذكر من عدله ، فأطنب عن ذلك ، فقال الرشيد : احسبكم تحسبونه أبي المهدي .

حدثني عن ابيه ، عن جده ، عن ابن عباس ، عن ابيه العباس بن عبد المطلب ان النبي قال له : يا عم يملك من ولدي اثنى عشر خليفة ، ثم تكون امور كريهة شديدة عظيمة ، ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً ، ويمكث في الارض ما شاء الله ثم يخرج الدجال .

هذا بعض ما جاء من الاخبار من طريق المخالفين ورواياتهم في النص على عدد الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام ، وإذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك كما نقلته الشيعة الامامية ولم تنكر ما تضمنه الخبر فهو ادل دليل على ان الله تعالى هو الذي سخرهم لروايته إقامة لحجته وإعلاء لكلمته ، وما هذا الأمر إلا كالخارق للعادة والخارج عن المعتاد ولا يقدر عليه إلا الله تعالى الذي يذلل الصعب ويقلب القلب ويسهل العسر وهو على كل شيء قدير .

الفصل الثـــانى

فى ذكر بعض الاخبار التى جاءت من طريق الشيعة الإمامية فى النص على إمامة الإثنى عشر من آل محمد عليهم السلام

هذه الاخبار على ضربين احدهما يتضمن النص على عدد الاثنى عشر على الجملة ، والثاني يتضمن النص على اعيان الأئمة الاثنى عشر على التفصيل .

فأما الضرب الأول منها فنحو ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب عن ابن محبوب عن ابى الجارود ، عن ابى جعفر عن جابر بن عبد الله الانصارى قال : دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه اسماء الأوصياء من ولدها ، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي .

وعنه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل ، عن

ابى حمزة الثمالي عن ابى جعفر (ع) قال : إن الله تعالى ارسل محمداً (ص) الى الجن والانس وجعل من بعده اثنى عشر وصياً منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة ، والأوصياء الذين من بعد محمد على سنة اوصياء عيسى وكانوا اثنى عشر ، وكان امير المؤمنين (ع) على سنة المسيح .

وعنه عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن مسعدة بن زياد عن ابى عبد الله ومحمد بن الحسين ، عن ابراهيم بن ابى يحيى المديني عن ابى هارون العبدي ، عن ابى سعيد الخدري قال : كنت حاضراً لما هلك ابو بكر واستخلف عمر جاء رجل من عظماء يهود يثرب يزعم يهود المدينة انه اعلم زمانه حتى رفع الى عمر فقال له : يا عمر إني جئتك اريد الاسلام فان اخبرتني عما اسألك عنه فأنت اعلم اصحاب محمد بالكتاب والسنة وجميع ما اريد اسأل عنه ، قال فقال له عمر : اني لست هناك ولكني ارشدك الى من اعلم امتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه وهو ذاك وأومأ الى علي (ع) وساق الحديث الى ان قال : قال له امير المؤمنين (ع) سل عما بدا لك ؟

فقال : اخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة ، قال له علي (ع) لم لم تقل عن سبع ؟ فقال له اليهودي : إنك إن اخبرتني بالثلاث سألتك عن البقية وإلا كففت ، ثم قال : اخبرني عن أول حجر وضع على وجه الارض ، وأول شجرة غرست على وجه الارض ، وأول عين نبعت على وجه الارض ؟ ، فأخبره امير المؤمنين عليه السلام .

قال له اليهودى : اخبرني عن هذه الامة كم لها من إمام هدى ؟ وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة ؟ واخبرني من معه في الجنة ؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام : إن لهذه الامة اثنى عشر إماماً من ذرية نبيها وهم مني ، وأما منزلة نبينا في الجنة فهي افضلها وأشرفها جنة عدن ، وأما من معه في منزله فهؤلاء الاثني عشر من ذريته وأمهم وجدتهم وأم امهم وذراريهم لا يشركهم

فيها احد - الخبر بتمامه - .

وعنه عن عدة من اصحابه ، عن احمد بن محمد بن خالد ، عن ابيه عن عبد الله بن القاسم ، عن حيان عن داود بن سليمان الكناني ، عن ابى الطفيل قال : شهدت جنازة ابى بكر يوم مات ، وشهدت عمر يوم بويع وعلي جالس ناحية فأقبل يهودي عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر بن الخطاب فقال : يا امير المؤمنين انت اعلم هذه الامة بكتابهم وأمر نبيهم ؟ فطأطأ عمر رأسه ، فأعاد عليه القول ، فقال له عمر : ولم ذلك ؟ فقال له : إني جئت مرتاداً لنفسي ، شاكاً في ديني اريد الحجة وأطلب البرهان ، فقال له عمر : دونك هذا الشاب وأشار الى امير المؤمنين (ع) ، فقال الغلام ومن هذا ؟ قال عمر : هذا علي بن ابى طالب ابن عم رسول الله وأبو الحسن والحسين ابني رسول الله ، وزوج فاطمة بنت رسول الله وأعلم الناس بالكتاب والسنة ، قال : فقام الغلام الى علي فقال له : أنت كذلك ؟ فقال له : نعم قال الغلام : اريد ان اسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة ، فتبسم امير المؤمنين عليه السلام وقال : يا هاروني ما منعك ان تقول عن سبع ؟ فقال اريد اسألك عن ثلاث فان علمتهن سألتك عما بعدهن وإن لم تعلمهن علمت انه ليس فيكم عالم قال امير المؤمنين (ع) : فاني اسألك بالإله الذي تعبده لئن اجبتك عما تسألني لتدعن دينك ولتدخلن في ديني ؟ قال : ما جئت إلا لذلك ، قال : فسل قال : فاخبرني عن أول قطرة قطرت على وجه الارض أي قطرة هي ؟ وأول عين فاضت على وجه الارض أي عين هي ؟ وأول شجرة اهتزت على وجه الارض أي شجرة هي ؟ .

فقال : يا هاروني أما انتم فتقولون : اول قطرة قطرت على وجه الارض حيث قتل احد ابني آدم وليس كذلك ولكنه حيث طمثت حواء وذلك قبل ان تلد ابنيهما ، وأما انتم فتقولون : اول عين فاضت على وجه الارض العين التي

ببيت المقدس ، وليس هو كذلك ولكنها عين الحياة التي وقف عليها موسى وفتاة ومعهما النون المالح فسقط فيها فحيي وهذه الماء لا يصيب ميتاً إلا حيي ، وأما انتم فتقولون ، اول شجرة اهتزت على وجه الارض التي كانت منها سفينة نوح عليه السلام وليس كذلك ولكنها النخلة التي اهبطت من الجنة وهي العجوة ومنها تفرع كلما ترى من انواع النخل ، فقال : صدقت والله الذي لا إله إلا هو ، اني لأجد هذا في كتب ابي هارون كتابته بيده وإملاء عمي موسى عليه السلام .

ثم قال : اخبرني عن الثلاث الأخر عن اوصياء محمد كم بعده من أئمة عدل ؟ وأين منزله من الجنة ؟ ومن يكون سا كناً معه في الجنة في منزله ؟ فقال : يا هاروني ان لمحمد اثنى عشر وصياً أئمة عدل لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون لخلاف من خالفهم وانهم ارسب في الدين من الجبال الرواسي في الارض ، ومسكن محمد (ص) في جنة عدن التي ذكرها الله عزوجل وغرسها بيده ، ومعه في مسكنه اولئك الاثنى عشر العدول ، فقال : صدقت والذي لا اله الا هو اني لأجد ذلك في كتب ابي هارون كتابته بيده واملاء عمي موسى عليه السلام .

قال : فاخبرني عن الواحدة : كم يعيش وصي محمد بعده ؟ وهل يموت او يقتل ؟ فقال : يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً ثم يضرب ضربة هاهنا ووضع يده على قرنه وأومأ الى لحيته فتخضب هذه من هذا ، قال : فصاح الهاروني وقطع كستيجه وقال : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله وأنك وصي رسول الله ينبغي ان تفوق ولا تفاق وأن تعظم ولا تستضعف ، قال : ثم مضى به علي عليه السلام الى منزله فعلمه معالم الدين .

وقد روي هذا الخبر عن طريق آخر وقد تركناها خوف الاطالة .

وعن محمد بن يحيى ، عن محمد بن احمد ، عن محمد بن الحسين ، عن ابى سعيد العصفوري ، عن عمرو بن ثابت ، عن ابى حمزة قال : سمعت علي ابن الحسين (ع) يقول : إن الله تعالى خلق محمداً وإثني عشر وصياً من نور عظمته ، وأقامهم اشباحا في ضياء نوره ، يعبدونه ويسبحونه ويقدسونه وهم الأئمة من بعد محمد (ص) .

وعنه عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن الخشاب عن الحسن بن سماعة عن علي بن الحسين بن رباط عن ابن اذينة عن زرارة قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : من آل محمد اثنى عشر كلهم محدث من ولد رسول الله (ص) وولد علي بن ابى طالب (ع) فرسول الله وعلي هما الوالدان .

وعنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن ابى عبد الله ، ومحمد بن حمزة ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الحريش عن ابى جعفر الثاني عليه السلام قال : ان امير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس إن ليلة القدر في كل سنة وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله (ص) ، فقال ابن عباس : من هم ؟ قال : أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه : آمنوا بليلة القدر أنها تكون من بعدى لعلي بن ابى طالب وولده وهم احد عشر من بعده عليهم السلام .

الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال : حدثنا احمد بن زياد الهمدانى عن محمد بن معقل القرميسيني عن محمد بن عبد الله البصري عن ابراهيم بن مهزم عن ابيه عن ابى عبد الله عن ابائه عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص) : اثنى عشر من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي ، فويل للمتكبرين عليهم بعدي ، القاطعين فيهم صلتي ، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي .

وعنه عن احمد بن محمد بن يحيى العطار عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن زياد الازدي عن ابان بن عثمان عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين علي بن الحسين عن أبيه عن جده (ع) قال قال رسول الله (ص) : الأئمة بعدي اثنى عشر ، أولهم أنت يا علي ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى على يده مشارق الأرض ومغاربها .

وعنه حدثنا علي بن احمد حدثنا محمد بن ابى عبد الله الكوفي عن موسى ابن عمران عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن ابى حمزة عن ابيه عن يحيى بن ابى القاسم عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده (ع) قال قال رسول الله (ص) : الأئمة من بعدي اثنى عشر أولهم علي بن ابى طالب وآخرهم القائم هم خلفائي وأوصيائى وأوليائي وحجج الله على امتي بعدي ، المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر .

وعنه قال : حدثنا جعفر بن محمد ، عن مسروق قال : حدثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلى بن محمد البصري ، عن جعفر بن سليمان عن هشام بن الحكم عن ابيه عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله (ص) إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنى عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي ، قيل يا رسول الله ومن اخوك ؟ قال : علي بن ابى طالب ، قيل : فمن ولدك ؟ قال : المهدى الذى يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما ، والذى بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

والاخبار من هذا الفن اكثر مما ذكرنا فلنقتصر على ما اوردناه ففيه كفاية ومقنع فيما نحوناه .

وأما الضرب الثاني وهو ما روي من النصوص على اعيان الأئمة الاثني عشر

عليهم السلام ، فمن ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال : حدثنا ابي ومحمد بن موسى بن المتوكل ، ومحمد بن علي ماجيلويه ، وأحمد بن علي بن ابراهيم بن ناتانه ، وأحمد بن موسى بن زياد الهمداني قالوا : حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن بكر بن صالح ، وحدثنا ابي ، ومحمد بن الحسن قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً عن ابي الخير صالح ابن ابي حماد ، والحسن بن ظريف جميعاً عن بكر بن صالح ، عن عبد الرحمان ابن سالم ، عن ابي بصير ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال ابي لجابر بن عبد الله الانصاري : إن لي اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك فأسألك عنها ؟ فقال له جابر : في أي الأوقات شئت ، فخلا به ابي فقال له : يا جابر اخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد امي فاطمة بنت رسول الله (ص) وما اخبرتك به امي ان في ذلك اللوح مكتوبا قال جابر : اشهد بالله اني دخلت على امك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله (ص) اهنئها بولادة الحسين ، فرأيت في يدها لوحا اخضر ظننت انه زمرد ، ورأيت فيه كتابا ابيض شبه نور الشمس فقلت لها بأبي انت وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا اللوح اهداه الله عز وجل الى رسول الله (ص) فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه ابي ليسرني بذلك .

قال جابر : فأعطتنيه امك فاطمة فقرأته واستنسخته ، فقال ابي : فهل لك ان تعرضه علي ، قال : نعم ، فمشى معه ابي حتى انتهت الى منزل جابر وأخرج الى ابي صحيفة من رق ، قال جابر : فأشهد بالله اني رأيته هكذا في اللوح مكتوبا .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد بن عبد الله نوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عظم يا محمد اسمائي وأشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله الذي لا إله

إلا انا ، قاصم الجبارين ومذل الظالمين ومبير المتكبرين ، وديان يوم الدين ، إني أنا الله لا إله إلا انا ، فمن رجا غير فضلي وخاف غير عدلي عذبته عذابا لا اعذبه احداً من العالمين ، فإياي فاعبد وعلي فتوكل ، إني لم ابعث نبياً فأكملت ايامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً وإني فضلتك على الانبياء ، وفضلت وصيك على الاوصياء ، وأكرمتك بشبليك بعده وبسبطيك الحسن والحسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة ابيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة ، فهو افضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامة معه ، والحجة البالغة عنده ، بعترته اثيب وأعاقب أولهم سيد العابدين وزين اوليائي الماضين ، وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمي ، سيهلك المرتابون في جعفر ، الراد عليه كالراد علي حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولأسرنه في اشياعه وانصاره واوليائه وانتجبت بعده موسى واتحيت بعده فتنة عمياء حندس لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى ، وان اوليائي لا يشقون ، ألا من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي ، وويل للمفترين الجاحدين ، فعند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي ان المكذب بالثامن مكذب بكل اوليائي ، وعلي وليي وناصري ومن اضع عليه اعباء النبوة ، وامتحنه بالاضطلاع ، يقتله عفريت مستكبر يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقي حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده فهو وارث علمي ومعدن حكمي وموضع سري وحجتي على خلقي ، وجعلت الجنة مثواه ، وشفعته في سبعين من اهل بيته قد استوجبوا النار .

وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري وشاهد في خلقي وأميني على وحيي ، اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن العسكري ، ثم اكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب ،

ستذل اوليائي في زمانه وتهادى رؤوسهم كما تهادى رؤوس الترك والديلم ، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض بدمائهم ويفشو الويل والرنين في نسائهم اولئك اوليائي حقاً ، بهم ادفع كل فتنة عمياء حندس ، وبهم اكشف الزلازل وأرفع الاصار والاغلال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون .

قال عبدالرحمان بن سالم قال ابو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلاهذا الحديث لكفاك فصنه إلا من اهله .

قال : وحدثنا ابو محمد الحسن بن حمزة العلوي قال : حدثنا ابو جعفر محمد ابن الحسن بن درست السروي ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن عمران الكوفي ، عن عبد الرحمان بن ابى نجران ، عن صفوان بن يحيى ، عن اسحاق بن عمار ، عن ابى عبد الله (ع) انه قال : يا اسحاق ألا ابشرك ؟ قلت : بلى جعلني الله فداك يا ابن رسول الله ، فقال : وجدنا صحيفة باملاء رسول الله وخط امير المؤمنين بسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث مثله سواء إلا قال في آخره ، ثم قال الصادق : يا اسحاق هذا دين الملائكة والرسل فصنه من غير اهله يصنك الله ويصلح شأنك ، ثم قال : من دان بهذا أمن عقاب الله عز وجل .

قال : وحدثنا علي بن الحسين المؤدب وأحمد بن هارون الفامي قالا : حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن ابيه ، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي ، عن مالك السلولي عن درست عن عبد الحميد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن جبلة ، عن ابى السفاتج ، عن جابر الجعفي عن ابى جعفر الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : دخلت على فاطمة بنت رسول الله (ص) وقدامها لوح يكاد ضوؤه يغشي الابصار فيه اثني عشر اسماً ، ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه وثلاثة في آخره ، وثلاثة اسماء في طرفه

فعددتها فاذا هي اثنى عشر ، فقلت : اسماء من هؤلاء ؟ قالت : هذه اسماء الأوصياء ، أولهم ابن عمي وأحد عشر من ولدي ، آخرهم القائم ، قال جابر : فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع ، وعلياً علياً علياً في اربعة مواضع .

قال : حدثنا ابو العباس محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني قال حدثنا الحسن بن اسماعيل قال : حدثنا سعيد بن محمد القطان قال : حدثنا عبد الله ابن موسى الرويانى ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن علي بن الحسن ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب (ع) قال : حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد ، عن ابيه عن جده ان محمد بن علي (ع) باقر العلم جمع ولده وفيهم عمهم زيد بن علي ثم اخرج اليهم كتابا بخط علي عليه السلام وإملاء رسول الله (ص) مكتوب فيه هذا كتاب من الله العزيز الحكيم العليم ، حديث اللوح الى الموضع الذى يقول فيه وأولئك هم المهتدون .

ثم قال في آخره : قال عبد العظيم : العجب كل العجب لمحمد بن جعفر وخروجه عن هذا الحديث إذ سمع من آبائه عليهم السلام يقول هذا ويحكيه ، قال : هذا سر الله ودين الله فصنه إلا عن اهله .

قال : وحدثنا سعد بن عبد الله ، عن علي بن عيسى ، عن محمد بن ابى عمير ، عن ابن اذينة ، عن ابان بن ابى عياش ، عن سليم بن قيس قال : سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول : كنا عند معاوية انا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ابى سلمة وأسامة بن زيد فذكر حديثاً جرى بينه وبينه وأنه قال لمعاوية بن ابى سفيان : سمعت رسول الله (ص) يقول : إني أولى بالمؤمنين من انفسهم ، ثم أخي علي أولى بالمؤمنين من انفسهم ، فاذا استشهد فابنه الحسن اولى بالمؤمنين من انفسهم ، فاذا استشهد فأخوه الحسين بن علي أولى بالمؤمنين من انفسهم ، فاذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من انفسهم

وستدركه يا علي ، ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من انفسهم وستدركه يا حسين ثم تكملة اثنى عشر إماماً تسعة من ولد الحسين ، قال عبد الله ثم استشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس ومحمد بن ابي سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية .

قال سليم بن قيس الهلالي : وقد كنت سمعت عن سلمان وأبو ذر والمقداد وأسامة بن زيد انهم سمعوا ذلك من رسول الله (ص) .

قال : حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال حدثنا علي بن ابراهيم ابن هاشم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن غياث بن ابراهيم عن الصادق ، عن أبيه محمد بن علي عن ابيه علي عن ابيه الحسين (ع) قال : سئل امير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله (ص) : « إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي » من العترة ؟ قال : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين ، تاسعهم مهديهم وقائمهم لايفارقون كتاب الله ولايفارقهم حتى يردوا على رسول الله حوضه .

قال : وحدثنا علي بن عبد الله الوراق ، حدثنا سعد بن عبد الله ، حدثنا القاسم بن ابى مسروق النهدي ، عن الحسين بن علوان ، عن عمر بن خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عبد الله بن عباس قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون .

قال : وحدثنا احمد بن الحسن القطان قال : حدثنا احمد بن يحيى بن زكريا القطان ، حدثنا بكر بن صالح ، عن عبد الله بن حبيب ، حدثنا الفضل بن الصقر العبدي ، حدثنا ابو معاوية ، عن الأعمش ، عن عباية ابن ربعي ، عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله (ص) : أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان أوصيائي من بعدي اثني عشر وصياً أولهم

علي بن ابى طالب وآخرهم القائم عليهم السلام .

قال : وحدثنا غير واحد من اصحابنا ، حدثنا محمد بن همام عن جعفر ابن يزيد بن مالك الفزاري ، عن الحسين بن محمد بن سماعة عن احمد بن الحارث عن المفضل بن عمر ، عن يونس بن ظبيان ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت جابر بن عبد الله الانصارى يقول : لما انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » قلت : يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته ؟ فقال : هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي ، أولهم علي بن ابى طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرئه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سميي وذو كنيتي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده محمد ابن الحسن بن علي ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان .

قال جابر : فقلت يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إي والذي بعثني بالنبوة انهم ليستضيؤن بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب .

يا جابر : هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن اهله الى آخر الخبر .

قال : وحدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثنا محمد بن ابى عبد الله الكوفي ، حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن سالم ، عن ابيه عن ابى حمزة عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله (ص) : إن الله تعالى اطلع على الارض

اطلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً .

ثم اطلع الثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً ، ثم امرني ان اتخذه أخا ووصياً وخليفة ووزيراً فعلي مني وأنا من علي وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم اهل بيتي ومهدي امتي ، اشبه الناس لي في شمائله وأقواله وأفعاله ، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مظلمة فيعلن امر الله ويظهر دين الله ويؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله ، فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

وبهذا الاسناد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن ابى حمزة عن ابيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن ابيه ، عن آبائه (ع) قال : قال رسول الله (ص) : حدثني جبرئيل عن الله تعالى جل جلاله انه قال : من علم انه لا إله إلا الله وحدي وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علي بن ابى طالب خليفتي وأن الأئمة من ولده حججي ادخلته الجنة برحمتي ونجيته من النار بعفوي وأبحت له جواري وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصتي وخالصتي إن ناداني اجبته وإن دعاني لبيته وان سألني اعطيته وان سكت ابتدأته وان اساء رحمته وان فر مني دعوته ، وان رجع إلي قبلته ، وان قرع بابي فتحت له ، ومن لم يشهد ان لا إله إلا انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمداً عبدي ورسولي او شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابى طالب خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ، إن قصدني حجبته وان سألني حرمته ، وان ناداني لم اسمع نداه ، وان دعاني لم استجب دعاه ، وان رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما انا بظلام للعبيد ، فقام جابر بن عبد الله الانصارى فقال يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن ابى طالب ؟ قال : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم سيد

العابدين في زمانه علي بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر فاذا ادركته فاقرئه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسى بن جعفر ، ثم الرضا علي بن موسى بن جعفر ، ثم التقي محمد بن علي ، ثم النقي علي بن محمد ، ثم الزكي الحسن بن علي ، ثم ابنه القائم بالحق مهدي امتي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن انكرهم او انكر واحداً منهم فقد انكرني ، بهم يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يحفظ الله الارض ان تميد بأهلها .

وحدثنا علي بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن جده احمد بن ابي عبد الله عن ابيه محمد بن خالد ، عن محمد بن داود عن محمد بن الجارود العبدي ، عن الأصبغ بن نباتة قال : خرج علينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ذات يوم ووضع يده في يد ابنه الحسن (ع) وهو يقول خرج علينا رسول الله (ص) ذات يوم ويده في يدي هكذا وهو يقول : خير الخلق بعدي وسيدهم اخي هذا وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعد وفاتي ألا وإني اقول : ان خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا إمام كل مسلم وولي كل مؤمن بعد وفاتي ألا وإنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله (ص) ، وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني الحسين المظلوم بعد اخيه المقتول بأرض كربلا أما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة .

ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في ارضه وحججه على عباده وأمناؤه على خزائنه ، وهم أئمة المسلمين وقادة المؤمنين وسادة المتقين وتاسعهم القائم الذي يملأ الله به الارض نوراً بعد ظلمتها ، وعدلا بعد جورها وعلماً بعد جهلها ، والذي بعث اخي محمداً بالنبوة واختصني بالامامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل ولقد سئل رسول الله (ص)

وأنا عنده من الأئمة بعده ؟ فقال (ص) للسائل : والسماء ذات البروج إن عددهم كعدد البروج ، ورب الليالي والايام والشهور إن عدتهم كعدة الشهور ، قال السائل : فمن هم يا رسول الله ؟ فوضع رسول الله (ص) يده على رأسي فقال : أولهم هذا وآخرهم المهدي ، من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني ، ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن انكرهم فقد انكرني ، ومن عرفهم فقد عرفني ، بهم يحفظ الله دينه وبهم يعمر بلاده وبهم يرزق عباده وبهم ينزل القطر من السماء وبهم يخرج بركات الارض ، هؤلاء اوصيائي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين .

قال : وحدثنا ابو الحسن احمد بن ثابت الدوليبي بمدينة السلام قال : حدثنا محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي ، عن علي بن عاصم ، عن محمد بن علي بن موسى ، عن أبيه علي بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر بن محمد عن ابيه جعفر بن محمد ، عن ابيه محمد بن علي ، عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي (ع) قال : دخلت على رسول الله (ص) وعنده ابي بن كعب فقال لي رسول الله (ص) : مرحباً يا ابا عبد الله يا زين السماوات والارض ، قال له ابي : وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والارض احد غيرك ؟ فقال : والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء اكبر منه في الارض وإنه لمكتوب على يمين عرش الله مصباح هاد وسفينة نجاة وإمام غير وهن وعز وفخر وعلم وذخر ، وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية خلقت من قبل ان يكون مخلوق في الارحام او يجرى ماء في الاصلاب او يكون ليل او نهار ولقد لقن دعوات ما يدعو بهن مخلوق إلا حشره الله عز وجل معه وكان شقيقه في آخرته وفرج الله عنه كربه وقضى بها دينه ويسر امره وأوضح سبيله وقواه على عدوه ولم يهتك ستره .

فقال له ابي : وما هذه الدعوات يا رسول الله ؟ قال : تقول إذا فرغت

من صلواتك وأنت قاعد : (اللهم اني اسألك بكلماتك ومعاقد عزك وسكان سماواتك وأنبيائك ورسلك ان تستجيب لي فقد رهقني من امري عسراً فأسألك ان تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي فرجا ومخرجا) فان الله عز وجل يسهل امرك ويشرح صدرك ويلقنك شهادة ان لا إله إلا الله عند خروج نفسك .

قال له ابي : يا رسول الله فما هذه النطفة التي في صلب الحسين (ع) ؟ قال : مثل هذه النطفة كمثل القمر وهي نطفة تبيين وبيان يكون من اتبعه رشيداً ومن ضل عنه غوياً ، قال : فما اسمه وما دعاؤه ؟ قال : اسمه علي ودعاؤه (يادائم يادیموم ياحي ياقيوم ياكاشف الغم ويافارج الهم ويا باعث الرسل ويا صادق الوعد) من دعا بهذا الدعاء حشره الله مع علي بن الحسين وكان قائده الى الجنة .

قال له ابي : يا رسول الله فهل له من خلف ووصي ؟ قال نعم له مواريث السماوات والارض ، قال : وما معنى مواريث السماوات والارض ؟ قال : القضاء بالحق ، والحكم بالديانة ، وتأويل الاحكام ، وبيان ما يكون ، قال : فما اسمه ؟ قال : محمد وإن الملائكة لتستانس به في السماوات ويقول في دعائه : (اللهم ان كان لي عندك رضوان وود فاغفر لي ولمن تبعني من اخواني وشيعتي وطيب ما في صلبي) فركب الله عز وجل في صلبه نطفة مباركة زكية وأخبرني ان الله تعالى طيب هذه النطفة وسماها عنده جعفراً وجعله هاديا مهديا وراضياً مرضياً يدعو ربه فيقول في دعائه : (يا ديان غير متوان يا ارحم الراحمين اجعل لشيعتي من النار وقاء ولهم عندك رضاً واغفر ذنوبهم واستر عيوبهم ويسر امورهم واستر عوراتهم واقض ديونهم وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم ، يا من لا يخاف الضيم ولا تأخذه سنة ولا نوم اجعل لي من كل غم فرجا) من دعا بهذا الدعاء حشره الله ابيض الوجه مع جعفر بن محمد الى الجنة .

يا ابي إن الله ركب على هذه النطفة نطفة زكية مباركة طيبة انزل عليها الرحمة وسماها عنده موسى .

فقال له ابي : يا رسول الله كأنهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون ويصف بعضهم بعضا ، قال : وصفهم لي جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله قال فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آبائه ؟ قال : نعم يقول في دعائه : (يا خالق الخلق ويا باسط الرزق ويا فالق الحب والنوى ويا بارىء النسم ومحيي الموتى ومميت الأحياء ويا دائم الثبات ومخرج النبات افعل بي ما أنت أهله) من دعا بهذا الدعاء قضى الله حوائجه وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر ، وإن الله عز وجل ركّب في صلبه نطفة مباركة زكية مرضية وسماها عنده علياً وكان لله في خلقه رضياً في علمه وحكمه وجعله حجة على خلقه الى يوم القيامة وله دعاء يدعو به فيقول : (اللهم اعطني الهدى وثبتني عليه واحشرني مع الذين لا خوف عليهم ولا حزن ولا جزع إنك اهل التقوى وأهل المغفرة) وإن الله عز وجل ركّب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية وسماها محمد بن علي فهو شفيع شيعته ووارث علم جده ، له علامة بينة وحجة ظاهرة إذا ولد يقول : لا إله الا الله ويقول في دعائه : (يا من لا شبيه له ولا مثال انت الله لا اله الا انت ولا خالق الا انت ، تفني المخلوقين وتبقى أنت ، حلمت عمن عصاك وفي المغفرة رضاك) من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن علي شفيعه يوم القيامة وان الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية بارة مباركة طيبة طاهرة سماها عنده علي بن محمد فألبسها السكينة والوقار وأودعها العلوم وكل سر مكتوم ، من لقيه وفي صدره شيء انبأه به وحذّره من عدوه ، ويقول في دعائه : (يا نور يا برهان يا مبين يا منير يا رب اكفني شر الشرور وآفات الدهور ، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور) فمن دعا بهذا الدعاء كان علي ابن محمد شفيعه وقائده الى الجنة .

وان الله تعالى ركّب في صلبه نطفة وسماها عنده الحسن فجعله نوراً في بلاده وخليفة في ارضه وعزاً لأمته وهاديا لشيعته وشفيعاً لهم عند ربهم ونقمة

على من خالفه وحجة لمن والاه وبرهاناً لمن اتخذه اماماً ، يقول في دعائه : (يا عزيز العز في عزه يا عزيزاً اعزني بعزتك وأيدني بنصرك وابعد عني همزات الشيطان ، وادفع عني بدفعك وامنع عني بصنعك واجعلني من خيار خلقك يا واحد يا احد يا فرد ياصمد) من دعا بهذا الدعاء حشره الله عز وجل معه وله نجاة من النار ولو وجبت عليه .

وان الله تعالى ركّب في صلبه نطفة زكية طيبة طاهرة مطهرة يرضى بها كل مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ممن قد اخذ الله ميثاقه في الولاية ويكفر بها كل جاحد ، فهو امام تقي نقي سار مرضي هاد مهدي ، يحكم بالعدل ويأمر به ويصدق الله ويصدّقه الله في قوله ، يخرج من تهامة حتى يظهر الدلائل والعلامات ، وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة الا خيول مطهمة ورجال مسومة ، يجمع الله له من اقاصي البلاد على عدد اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معه صحيفة مختومة فيها عدد اصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وطبايعهم وكلامهم وكناهم ، كرارون مجدون في طاعته .

فقال له ابي : وما دلائله وعلاماته يا رسول الله ؟ قال : له علم اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله فناداه العلم اخرج يا ولي الله واقتل اعداء الله ، وله رايتان وعلامتان وله سيف مغمد فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله وأمرني بأمرك يا حجة الله فلا يحل لك ان تقعد من اعداء الله فيخرج ويقتل اعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله ، ويكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدمته ، وسوف تذكرون ما اقول لكم وأفوض امري الى الله ولو بعد حين .

يا ابي طوبى لمن لقيه ، وطوبى لمن احبه وطوبى لمن قال به ينجيهم الله من المهلكة وبالاقرار به وبرسول الله وبجميع الأئمة تفتح لهم الجنة ، مثلهم في الارض

كمثل المسك الذي تسطع ريحه فلا يتغير ابداً ، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفأ ابداً نوره .

قال ابي : يا رسول الله كيف حال هؤلاء الأئمة من الله عز وجل ؟ قال : ان الله عز وجل انزل علي اثنتي عشر صحيفة باثنى عشر خاتماً اسم كل امام على خاتمه وصفته في صحيفته .

قال : وحدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال : حدثنا عمي محمد بن ابي القاسم عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي حمزة الثمالي عن محمد بن علي الباقر عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي (ع) قال : دخلت أنا وأخي على جدي رسول الله (ص) فأجلسني على فخذه وأجلس اخي الحسن بن علي على فخذه الآخر ثم قبلنا وقال : فأبي أنتما من امامين صالحين اختاركما الله مني ومن ابيكما وأمكما ، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم وكلكم في الفضل والمنزلة عند الله سواء .

قال : وحدثنا أبي ومحمد بن الحسن قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر الحميري ، ومحمد بن يحيى العطار ، وأحمد بن ادريس جميعاً قالوا : حدثنا احمد بن ابي عبد الله البرقي قال حدثنا ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، عن ابي جعفر محمد بن علي الثاني قال : اقبل امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي وأمير المؤمنين (ع) متكيء على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ اقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على امير المؤمنين فرد عليه السلام فجلس ، ثم قال : يا امير المؤمنين اسألك عن ثلاث مسائل إن اخبرتني بهن علمت ان القوم ركبوا من امرك ما اقضى عليهم انهم ليسوا بمأمومين في دنياهم ولا في آخرتهم وإن تكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء .

فقال له امير المؤمنين : سلني عما بدا لك ، فقال : اسألك عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ، وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟ فالتفت امير المؤمنين عليه السلام الى الحسن فقال : يا ابا محمد اجبه .

فقال : أما ما سألت عنه من أمر الانسان إذا نام أين تذهب روحه فان روحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فان اذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، وإن لم يأذن الله عز وجل برد تلك على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها الى وقت ما يبعث .

وأما ما ذكرت من الذكر والنسيان فان قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق ، فان صلى عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب ، وذكر الرجل ما كان نسي وإن لم يصل على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق وأظلم القلب ونسي الرجل .

وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه اعمامه وأخواله فان الرجل إذا اتى اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فأسكنت بذلك تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه اباه وأمه ، وإذا اتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فان وقعت على عرق من عروق الأعمام يشبه الولد اعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال اشبه الولد اخواله .

فقال الرجل : اشهد ان لا إله إلا الله ولم ازل اشهد بها وأشهد ان محمداً رسول الله ولم ازل اشهد بذلك وأشهد أنك وصي رسول الله والقائم

بحجته وأشار الى امير المؤمنين عليه السلام ولم ازل اشهد بذلك ، وأشهد انك وصيه والقائم بحجته وأشار الى الحسن بن علي ، واشهد ان الحسين بن علي اخيك وصي ابيك والقائم بحجته بعدك ، واشهد على علي بن الحسين انه القائم بأمر الحسين من بعده ، واشهد على محمد بن علي انه القائم بأمر علي بن الحسين ، واشهد على جعفر بن محمد انه القائم بأمر محمد بن علي ، واشهد على موسى بن جعفر انه القائم بأمر جعفر بن محمد ، واشهد على علي بن موسى انه القائم بأمر موسى بن جعفر ، واشهد على محمد بن علي انه القائم بأمر علي بن موسى ، واشهد على علي بن محمد انه القائم بأمر محمد بن علي ، واشهد على الحسن ابن علي انه القائم بأمر علي بن محمد ، واشهد على رجل من ولد الحسن ابن علي لا يكنى ولا يسمى ، حتى انه يخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، انه القائم بأمر الحسن بن علي ، والسلام عليكم ايها المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

ثم قام ومضى فقال امير المؤمنين : يا ابا محمد اتبعه فانظر إين يقصد ؟ فخرج الحسن بن علي (ع) على اثره قال : فما كان إلا وضع رجله خارج المسجد فما رأيت أين اخذ من ارض الله فرجعت الى امير المؤمنين فأعلمته فقال : يا ابا محمد اتعرفه ؟ فقلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين اعلم ، فقال : هو الخضر (ع) .

قال : وحدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال حدثنا علي بن ابراهيم ابن هاشم ، عن ابيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : اخبرنا وكيع عن الربيع بن سعد ، عن عبد الرحمان بن سليط قال قال الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) : منا اثني عشر مهدياً ، أولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق ، يحيي الله به الارض بعد موتها ، ويظهر به الدين ، يحق الحق ولو كره المشركون ، له غيبة يرتد فيها قوم ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ، ويقال لهم : متى هذا الوعد إن كنتم

صادقين ، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ .

قال : وحدثنا علي بن عبد الله الوراق قال : حدثنا محمد بن هارون الصوفي عن عبد الله بن موسى ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال حدثنا صفوان ابن يحيى ، عن ابراهيم بن ابي زياد ، عن ابي حمزة الثمالي ، عن ابي خالد الكابلي قال : دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين فقلت له : يا ابن رسول الله اخبرني بالذين فرض الله طاعتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فقال لي : يا كنكر إن اولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم : امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابنا علي بن ابي طالب ثم انتهى الأمر الينا ، ثم سكت ، فقلت له : يا سيدي روي لنا عن امير المؤمنين ان الارض لا تخلو عن حجة الله على عباده فمن الحجة والامام بعدك؟ فقال ابني محمد واسمه في التوراة باقر ، يبقر العلم بقراً هو الحجة والامام بعدي ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند اهل السماء الصادق ، فقلت يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم الصادقون ؟ فقال : حدثني أبي ، عن أبيه «ع» ان رسول الله ﷺ قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب فسموه الصادق ، لأن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة افتراء على الله وكذباً عليه فسموه جعفر الكذاب المفتري على الله والمدعي بما ليس له بأهل ، المخالف على أبيه والحاسد على أخيه ذلك اليوم الذي يروم كشف سر الله عند غيبة وليه .

ثم بكى علي بن الحسين (ع) بكاء شديداً ، ثم قال : كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله ، والمغيب في حفظ الله ، والتوكيل بحرم أبيه جهلا منه بولادته وحرصاً على قتله إن ظفر به طمعاً في ميراث

ابيه حتى يأخذه بغير حقه .

قال ابو خالد : فقلت له يا ابن رسول الله وإن ذلك لكائن ؟ فقال : إي وربي إن ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا ؟ قال : تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بعده .

يا ابا خالد إن اهل زمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره افضل من اهل كل زمان لأن الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة فصارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف ، اولئك المخلصون حقاً ، وشيعتنا صدقا ، والدعاة الى الله سراً وجهراً .

قال : وحدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، ومحمد بن موسى بن المتوكل قالا : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، ومحمد بن الحسن الصفار ، عن عبد الله بن الصلت القمي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال : كنت أنا وأبو بصير ومحمد بن عمران مولى ابي جعفر في منزل بمكة ، فقال محمد بن عمران : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : نحن اثنى عشر محدثاً ، فقال له ابو بصير : تالله لقد سمعت ذلك عن ابي عبد الله ؟ فحلف مرة او مرتين انه سمعه منه ، فقال ابو بصير لكني سمعته من ابي جعفر .

قال : وحدثنا الحسن بن احمد بن ادريس قال حدثنا ابي عن محمد بن الحسين ابن زيد الزيات عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن ابن علي بن رباط ، عن ابيه عن المفضل بن عمر قال قال الصادق (ع) : إن الله تبارك وتعالى خلق اربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر الف عام ، فهي ارواحنا ، فقيل له يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر ؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة

والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته ويطهر الارض من كل جور وظلم .

قال : وحدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار قال : حدثنا علي بن محمد قال : حدثنا احمد بن سليمان ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن حيان السراج ، عن السيد بن محمد الحميري في حديث طويل يقول فيه : قلت للصادق يا ابن رسول الله روي لنا اخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها فاخبرني بمن تقع ؟ فقال : إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله ﷺ أولهم امير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الارض وصاحب الزمان ، ولو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيخرج فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما .

وقد تقدم ذكر هذا الحديث في اخبار الصادق (ع) وكررته ها هنا للحاجة اليه ، وأمثال هذه الاخبار كثيرة لا يحتمل هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه وقد ذكر كثيراً منها الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة فمن اراد الزيادة فليطلب من هناك ، وقد صنف الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في ذلك كتابا مفرداً ذكر فيه الاخبار الواردة في هذا المعنى بأسانيدها على التفصيل .

الفصل الثالث

(من القسم الأول)

في ذكر جمل من الدلائل على إمامة أئمتنا عليهم السلام سوى ما ذكرنا فيما تقدم من الكتاب

احد الدلائل على إمامتهم ما ظهر منهم من العلوم التي تفرقت في فرق العالم

فحصل في كل فرقة منهم فن منها فاجتمعت فنونها وسائر انواعها في آل محمد ، ألا ترى الى ما روي عن امير المؤمنين (ع) في ابواب التوحيد والكلام الباهر المفيد من الخطب وعلوم الدين وأحكام الشريعة وتفسير القرآن وغير ذلك مازاد على كلام جميع الخطباء والعلماء والفصحاء حتى اخذ عنه المتكلمون والفقهاء والمفسرون ، ونقل عنه اهل العربية اصول الإعراب ومعاني اللغات ، وقال في الطب ما استفادت منه الأطباء ، وفي الحكمة والوصايا والآداب ما ارتبى على كلام جميع الحكماء ، وفي النجوم وعلم الآثار ما استفاده من جهته جميع اهل الملك والآراء .

ثم قد نقلت الطوائف عمن ذكرناه من عترته وأبنائه عليهم السلام مثل ذلك من العلوم في جميع الأنحاء ولم يختلف في فضلهم وعلو درجتهم في ذلك من اهل العلم إثنان ، فقد ظهر عن الباقر والصادق (ع) لما تمكنا من الاظهار وزالت عنهما التقية التي كانت على سيد العابدين من الفتاوى في الحلال والحرام والمسائل والأحكام ، وروى الناس عنهما من علوم الكلام وتفسير القرآن وقصص الأنبياء والمغازي والسير وأخبار العرب وملوك الأمم ما سمي ابو جعفر لأجله باقر العلم .

وروى عن الصادق في ابوابه من مشهوري اهل العلم اربعة آلاف إنسان وصنف من جواباته في المسائل اربعمائة كتاب وهي معروفة بكتب الأصول ، رواها اصحابه وأصحاب أبيه من قبله وأصحاب ابنه ابي الحسن موسى عليه السلام ولم يبق فن من فنون العلم إلا روي عنه فيه ابواب .

وكذلك كانت حال ابنه موسى من بعده في اظهار العلوم الى ان حبسه الرشيد ومنعه من ذلك ، وقد انتشر ايضاً عن الرضا وابنه ابي جعفر (ع) من ذلك ما شهرة جملته تغني عن التفصيل .

وكذلك كانت سبيل ابي الحسن وابي محمد العسكريين عليهما السلام وإنما

كانت الرواية عنهما اقل لأنهما كانا محبوسين في عسكر السلطان ممنوعين من الانبساط والمعاشرة وأن يلقاهما كل احد من الناس ، وإذا ثبت بما ذكرناه ببنونة أئمتنا عليهم السلام بما وصفناه عن جميع الأنام ولم يمكن لأحد ان يدعي أنهم اخذوا العلم عن رجال العامة أو تلقوه من رواتهم وفقهائهم لأنهم لم يروا قط مختلفين الى احد من العلماء في تعلم شيء من العلوم ولأن ما اثر عنهم اكثره لم يعرف إلا منهم ولا يظهر إلا عنهم ، فعلمنا ان هذه العلوم بأسرها قد انتشرت عنهم مع غناهم عن سائر الناس وتيقنا زيادتهم في ذلك على كافتهم ونقصان جميع العلماء عن رتبتهم ثبت انهم اخذوها عن النبي ﷺ خاصة وأنه قد افردهم بها ليدل على إمامتهم بافتقار الناس اليهم فيما يحتاجون اليه وغناهم عنهم وليكونوا مفزعا لأمته في الدين وملجأهم في الأحكام ، وجروا في هذا التخصيص مجرى النبي في تخصيص الله تعالى باعلامه احوال الأمم السالفة وإفهامه ما في الكتب المقدمة من غير ان يقرء كتابا او يلقى احداً من اهله .

هذا وقد ثبت في العقول ان الأعلم الأفضل أولى بالامامة من المفضول وقد بيّن الله سبحانه ذلك بقوله : (أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أم من لا يهدّي إلا ان يهدى) وقوله : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ودل بقوله سبحانه في قصة طالوت : (وزاده بسطة في العلم والجسم) ان التقدم في العلم والشجاعة موجب للتقدم في الرئاسة ، وإذا كانت أئمتنا « ع » اعلم الأمة بما ذكرناه فقد ثبت انهم أئمة الاسلام الذين استحقوا الرئاسة على الأنام على ما قلناه .

دلالة اخرى : ومما يدل على إمامتهم ايضاً إجماع الامة على طهارتهم وظاهر عدالتهم وعدم التعلق عليهم أو على احد منهم بشيء يشينه في ديانته مع اجتهاد اعدائهم وملوك ازمنتهم في الغض منهم والوضع من اقدارهم والتطلب لعثراتهم حتى انهم كانوا يقربون من يظهر عداوتهم ويقصون بل يجفون

وينفون ويقتلون من يتحقق بولايتهم وهذا امر ظاهر عند من سمع بأخبار الناس ، فلو لا انهم عليهم السلام كانوا على صفات الكمال من العصمة والتأييد من الله تعالى بمكان فانه سبحانه منع بلطفه كل احد من ان يتخرص عليهم باطلا أو يتقول فيهم زوراً لما سلموا (ع) من ذلك على الحد الذي شرحناه ، لا سيما وقد ثبت انهم لم يكونوا ممن لا يؤبه بهم وممن لا يدعو الداعي الى البحث عن اخبارهم لخمولهم وانقطاع آثارهم ، بل كانوا على أعلى مرتبة من تعظيم الخلق إياهم وفي الدرجة الرفيعة التي يحسدهم عليها الملوك ويتمنونها لأنفسهم لأن شيعتهم مع كثرتها في الخلق وغلبتها على اكثر البلاد اعتقدت فيهم الامامة التي تشارك النبوة وادعت عليهم الآيات والمعجزات والعصمة عن الزلات حتى ان الغلاة قد اعتقدت فيهم النبوة والالهية ، وكان احد اسباب اعتقادهم ذلك فيهم حسن آثارهم وعلو احوالهم وكمالهم في صفاتهم ، وقد جرت العادة فيمن حصل له جزء من هذه النباهة ان لا يسلم من ألسنة اعدائه ونسبتهم إياه الى بعض العيوب القادحة في الديانة والأخلاق ، فاذا ثبت ان أئمتنا نزههم الله عن ذلك ثبت انه سبحانه هو المتولي لجميع الخلائق على ذلك بلطفه وجميل صنعه ليدل على انهم حججه على عباده والسفراء بينه وبين خلقه ، والأركان لدينه ، والحفظة لشرعه ، وهذا واضح لمن تأمله .

دلالة اخرى : ومما يدل ايضاً على إمامتهم (ع) ما حصل من الاتفاق على برهم وعدالتهم وعلو قدرهم وطهارتهم ، وقد ثبت بلا شك معرفتهم (ع) بكثير ممن يعتقد إمامتهم في ايامهم ويدين الله تعالى بعصمتهم والنص عليهم ، ويشهد بالمعجز لهم ووضح ايضاً اختصاص هؤلاء بهم وملازمتهم اياهم ونقلهم الأحكام والعلوم عنهم وحملهم الزكوات والأخماس اليهم ، ومن انكر هذا او دفعه كان مكابراً دافعاً للعيان بعيداً عن معرفة أخبارهم .

وقد علم كل محصل نظر في الأخبار ان هشام بن الحكم وأبا بصير وزرارة

ابن اعين وحمران وبكير ابني اعين ، ومحمد بن النعمان الذي يلقبه العامة شيطان الطاق وبريد بن معاوية العجلي وأبان بن تغلب ومحمد بن مسلم الثقفي ومعاوية ابن عمار الدهني وغير هؤلاء ممن بلغوا الجم الكثير والجم الغفير من اهل العراق والحجاز وخراسان وفارس كانوا في وقت الامام جعفر بن محمد (ع) رؤساء الشيعة في الفقه ورواية الحديث والكلام ، وقد صنفوا الكتب وجمعوا المسائل والروايات ، وأضافوا اكثر ما اعتمدوه من الرواية اليه وإلى ابيه محمد «ع» وكان لكل انسان منهم اتباع وتلامذة في المعنى الذي يتفرد به وانهم كانوا يرحلون من العراق الى الحجاز في كل عام او اكثر او اقل ثم يرجعون ويحكون عنه الأقوال ويسندون اليه الدلالات ، وكانت حالهم في وقت الكاظم والرضا عليهما السلام على هذه الصفة ، وكذلك الى وفاة ابي محمد العسكري عليه السلام وحصل العلم باختصاص هؤلاء بأئمتنا (ع) ، كما نعلم اختصاص ابي يوسف ومحمد ابن الحسن بأبي حنيفة ، وكما نعلم اختصاص المزني والربيع بالشافعي واختصاص النظام بأبي الهذيل ، والجاحظ والأسواري بالنظام ، ولا فرق بين من دفع الامامية عمن ذكرناه ومن دفع من سميناه عمن وصفناه في الجهل بالأخبار والعناد والانكار ، واذا كان الأمر على ما ذكرناه لم تخل الامامية في شهادتها بامامة هؤلاء (ع) من احد امرين اما ان تكون محقة في ذلك صادقة او مبطلة في شهادتها كاذبة ، فان كانت محقة صادقة في نقل النص عنهم على خلفائهم مصيبة فيما اعتقدته فيهم من العصمة والكمال فقد ثبت امامتهم على ما قلناه وان كانت كاذبة في شهادتها مبطلة في عقيدتها فلن يكون كذلك الا ومن سميناهم من أئمة الهدى ضالون برضاهم بذلك ، فاسقون بترك النكير عليهم ، مستحقون البراءة من حيث تولوا الكذابين ، مضلون للأمة لتقريبهم اياهم واختصاصهم بهم من بين الفرق كلها ، ظالمون في اخذ الزكوات والأخماس عنهم ، وهذا ما لا يطلقه مسلم فيمن نقول بامامته .

واذا كان الاجماع المقدم ذكره حاصلا على طهارتهم وعدالتهم ووجوب ولايتهم ثبتت امامتهم بتصديقهم لمن اثبت ذلك وبما ذكرناه من اختصاصهم بهم ، وهذا واضح والمنة لله .

دلالة اخرى : ومما يدل ايضاً على امامتهم (ع) أنهم افضل الخلق بعد النبي ما نجده من تسخير الله الولي لهم في التعظيم لمنزلتهم والعدو لهم في الاجلال لمرتبتهم وإلهامه سبحانه جميع القلوب إعلاء شأنهم ورفع مكانهم على تباين مذاهبهم وآرائهم واختلاف نحلهم وأهوائهم ، فقد علم كل من سمع الاخبار وتتبع الآثار ان جميع المتقلبين عليهم المظهرين لاستحقاق الأمر دونهم لم يعدلوا قط عن تبجيلهم وإجلال قدرهم ولا انكروا فضلهم وإن كان بعض اعدائهم قد بارز بينهم بالعداوة لدواع دعتهم الى ذلك .

ألا ترى ان المتقدمين على امير المؤمنين قد اظهروا تقديمه وتعظيم ولديه الحسن والحسين في زمان إمامته ثم على الامة ، وكذلك الناكثين لبيعته لم يتمكنوا مع ذلك إنكار فضله ولا امتنعوا من الشهادة له بفضله ولا فسقوه في فعله ، وكذلك معاوية وإن كان قد اظهر عداوته وبنى اكثر اموره على العناد لم ينكر جميع حقوقه ولا دفع عظيم منزلته في الدين بل قفى اثر طلحة والزبير في التعلل بطلب دم عثمان ، وكان يظهر القناعة منه بأن يقره على ولايته التي ولاها إياه من كان قبله فيكف عن خلافه ويصير الى طاعته ولم يمكنه الدفع لكونه الأفضل في الاسلام والشرف والوصلة بالنبي والعلم والزهد ولا الانكار لشيء عن ذلك ولا الإدعاء لنفسه مساواته فيه او مقاربته ومداناته ، وقد كان يحضره الجماعة كالحسن بن علي وابن عباس وسعد بن مالك فيحتجون عليه بفضل امير المؤمنين عليه السلام على جميع الصحابة فلا يقدم على الانكار عليهم مع اظهاره البراءة منه والخلاف عليه وكان تقدم عليه وفود اهل العراق من شيعة امير المؤمنين فيجرعونه الصم الذعاف من مدح إمام الهدى وذمه في اثناء ذلك فلا يكذبهم

ولا يناقض احتجاجاتهم .

وكان من أمر الوافدات عليه في هذا المعنى ما هو مشهور مدوّن في كتب الآثار مسطور ، ثم قد كان من امر ابنه يزيد مع الحسين بن علي (ع) على ما كان من القتل والسبي والتنكيل ومع ذلك فلم يحفظ عنه ذمة بما يوجب إخراجه عن موجب التعظيم بل قد اظهر الندم على ذلك ، ولم يزل يعظم سيد العابدين (ع) بعده ويوصي به حتى انه آمنه من بين اهل المدينة كلهم في وقعة الحرة وأمر مسلم بن عقبة باكرامه ورفع محله وأمانه مع اهل بيته وموالية ، ومثل ذلك كانت حال من بعده من بني مروان ايضاً مع علي بن الحسين (ع) حتى انه كان اجل اهل الزمان عندهم ، وكذلك كانت حال الباقر (ع) مع بقية بني مروان ومع ابي العباس السفاح ، وحال الصادق (ع) مع ابي جعفر المنصور وحال ابي الحسن موسى (ع) مع الهادي والرشيد حتى ان هارون الرشيد لما قتله تبرأ من قتله وأحضر الشهود ليشهدوا بوفاته على السلامة وإن كان الأمر على خلافه ، وكان حال المأمون مع الرضا (ع) ما هو مشهور ، وكذلك حال ابنه ابي جعفر (ع) معه مع صغر سنه وحلوكة لونه من التعظيم ومبالغته في رفع القدر حتى انه زوجه ابنته ام الفضل ، ورفعه في المجلس على سائر بني العباس والقضاة .

وكذلك كانت حال المتوكل بعظم علي بن محمد (ع) مع ظهور عداوته لأمير المؤمنين ومقته له وطعنه على آل ابي طالب .

وكذا حال المعتمد مع ابي محمد (ع) في إكرامه والمبالغة فيه هذا وهؤلاء الأئمة (ع) في قبضة من عددناه من الملوك على الظاهر وتحت طاعتهم وقد اجتهدوا كل الاجتهاد في ان يعثروا على عيب يتعلقون به في الحط عن منازلهم وأصروا في البحث عن اسرارهم وأحوالهم في خلواتهم لذلك فعجزوا عنه فعلمنا ان تعظيمهم إياهم مع ظاهر عداوتهم لهم وشدة محبتهم للغض منهم وإجماعهم على

ضد مرادهم فيه من التبجيل والاكرام تسخير من الله سبحانه لهم ليدل بذلك على اختصاصهم منه جلت قدرته بالمعنى الذي يوجب طاعتهم على جميع الأنام وما هذه إلا كالأمور غير المألوفة والاشياء الخارقة للعادة .

ويؤيد ما ذكرناه من تسخير الله سبحانه الخلق لتعظيمهم ما شاهدنا الطوائف المختلفة والفرق المتباينة في المذاهب والآراء قد اجمعوا على تعظيم قبورهم وفضل مشاهدهم حتى انهم يقصدونها في البلاد الشاسعة ويلمون بها ، ويتقربون الى الله سبحانه بزيارتها ويستنزلون عندها من الله الأرزاق ويستفتحون الاغلاق ويطلبون ببركتها الحاجات ، ويستدفعون الملمات ، وهذا هو المعجز الخارق للعادة وإلا فما الحامل للفرقة المتجاوزة عن هذه الجهة المتخالفة لهذه الحيثية على ذلك ، ولم لم يفعلوا بعض ما ذكرناه بمن يعتقدون إمامته وفرض طاعته وهو في الدين موافق لهم مساعد غير مخالف معاند .

ألا ترى ان ملوك بني امية وخلفاء بني العباس مع كثرة شيعتهم وكونهم اضعاف شيعة أئمتنا وكون الدنيا أو اكثرها لهم وفي ايديهم وما حصل لهم من تعظيم الجمهور في حياتهم والسلطنة على العالمين والخطبة فوق المنابر في شرق الارض وغربها لهم بإمرة المؤمنين لم يلم احد من شيعتهم وأوليائهم فضلا من اعدائهم بقبورهم بعد وفاتهم ، ولا قصد احد تربة لهم متقربا بذلك الى ربه ولا نشط لزيارتهم ، وهذا لطف من الله سبحانه لخلقه في الايضاح عن حقوق أئمتنا (ع) ودلالة على منزلتهم منه جل اسمه ، لا سيما ودواعي الدنيا ورغباتها معدومة عند هذه الطائفة مفقودة وعند اولئك موجودة فمن المحال ان يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواع الدنيا ، ولا يمكن ايضاً ان يكونوا فعلوه لتقية ، فان التقية هي فيهم لا منهم ولا خوف في ذلك من الناس عليهم ، فلم يبق إلا داعي الدين ، وهذا هو الأمر العجيب الذي لا ينفذ فيه إلا قدرة القادر وقهر القاهر الذي يذلل الصعاب ويسبب الأسباب ليوقظ به الغافلين ويقطع

به المتجاهلين ، وأيضاً فقد شارك أئمتنا غيرهم من اولاد النبي صلى الله عليه وآله في حسبهم ونسبهم وقرابتهم ، وكان لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهد وعلم ولم يحصل من الاجتماع على تعظيمهم وزيارة قبورهم ما وجدنا قد حصل فيهم عليهم السلام فان من عداهم من صلحاء العترة بين من يعظمه فريق من الامة ويعرض عنه فريق ومن عظمه منهم لا يبلغ بهم في الاجلال والاعظام الغاية التي يبلغها من ذكرناه ، وهذا يدل على ان الله تعالى خرق في أئمتنا عليهم السلام العادات وقلب الجبلات للإبانة من علو درجتهم والتنبيه على شرف مرتبتهم والدلالة على إمامتهم صلوات الله عليهم اجمعين .

ذكر القسم الثاني من الركن الرابع

وهو الكلام فى إمامة صاحب الزمان

الثاني عشر من الأئمة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته وذكر طرف من اخباره وغيبته وعلامات وقت قيامه ومدة دولته ووصفه وسيرته ، ويشتمل على خمسة ابواب :

الباب الاول

منه فى ذكر اسمه وكنيته ولقبه ومولده ووقت ولادته واسم أمه ، ومن شاهده أو رآه ثلاثة فصول

الفصل الاول

(فى ذكر اسمه وكنيته ولقبه)

وهو المسمى باسم رسول الله المكنى بكنيته ، وقد جاء في الاخبار انه لا يحل لأحد ان يسميه باسمه ولا يكنيه بكنيته الى ان يزين الله تعالى الارض بظهوره

وظهور دولته ، ويلقب بالحجة ، والقائم ، والمهدي ، والخلف الصالح ، وصاحب الزمان ، والصاحب .

وكانت الشيعة في غيبته الاولى تعبر عنه وعن غيبته بالناحية المقدسة ، وكان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفون به ، وكانوا يقولون ايضاً على سبيل الرمز والتقية : القائم و ـ يعنونه ـ وصاحب الأمر .

الفصل الثانى

(فى ذكر مولده واسم أمه)

ولد عليه السلام بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة ، روى ذلك محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن محمد ، وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين ، آتاه الله سبحانه الحكم صبياً ، كما آتاه يحيى ، وجعله في حال الطفولية اماماً كما جعل عيسى نبياً في المهد صبياً .

فمن الاخبار التي جاءت في ميلاده (ع) ما رواه الشيخ ابوجعفر بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن رزق الله عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة (عن حكيمة بنت محمد بن علي) بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب عليهم السلام قال : حدثتني حكيمة بنت محمد بن الرضا (ع) قالت : بعث الي ابو محمد الحسن بن علي (ع) فقال : يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان وان الله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجة الله في ارضه ، قال فقلت له : ومن امه ؟ قال : نرجس ، فقلت له : جعلني الله فداك ما بها اثر ، فقال : هو ما اقول لك ، قالت : فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت

لي : يا سيدتي كيف امسيت ؟ فقلت : بل انت سيدتي وسيدة اهلي ، قالت فأنكرت قولي وقالت : ما هذا ، فقلت لها : يا بنية ان الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذا غلاما سيداً في الدنيا والآخرة ، قالت : فخجلت واستحييت ، فلما ان فرغت من صلاة العشاء الآخرة افطرت وأخذت مضجعي فرقدت فلما كان في جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت اخرى وهي راقدة ، ثم قامت فصلت ونامت ، قالت حكيمة : وخرجت اتفقد الفجر فاذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة ، قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك فصاح بي ابو محمد من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمة فان الأمر قد قرب ، قالت : فجلست فقرأت (الم السجدة) و (يس) فبينا أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت اليها ، فقلت : اسم الله عليك ، ثم قلت لها : تحسين شيئاً ؟ قالت : نعم فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك .

قالت حكيمة : ثم اخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنها فاذا به عليه السلام ساجداً يتلقى الارض بمساجده فضممته إلي فاذا أنا به نظيف منظف ، فصاح بي ابو محمد هلمي إلي ابني ياعمة ، فجئت به اليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ، ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلم يابني فقال : اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله . ثم صلى على امير المؤمنين وعلى الأئمة (ع) الى ان وقف على أبيه ثم احجم .

ثم قال ابو محمد : يا عمة اذهبي به الى أمه ليسلم عليها وائتيني به فذهبت به فسلم ورددته ووضعته في المجلس .

ثم قال عليه السلام : يا عمة إذا كان يوم السابع فائتينا ، قالت حكيمة : فلما اصبحت جئت لأسلم على أبي محمد وكشفت الستر لأفقد سيدي فلم أره فقلت

له : جعلت فداك ما فعل سيدي ؟ قال : يا عمة استودعناه الذي استودعت ام موسى ، قالت حكيمة : فلما كان يوم السابع جئت وسلمت على ابى محمد فقال : هلمي إلي ابني فجئت بسيدي وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى ثم أدلى لسانه في فيه كأنما يغذيه لبناً أو عسلا ، ثم قال : تكلم يا بني فقال اشهد ان لا إله إلا الله وثنى الصلاة على محمد وعلى امير المؤمنين وعلى الأئمة حتى وقف على أبيه (ع) ثم تلا هذه الآية (ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) ، وقال موسى : وسألت عقبة الخادم عن هذا فقال : صدقت حكيمة .

وروى الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ـ ره ـ قال : اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان القمي قال : حدثني ابو عبد الله الحسن بن يعقوب قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثنا الحسين بن علي النيسابوري قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن موسى بن جعفر قال حدثني نسيم ومارية خادم الحسن بن علي وهما قالا : لما سقط صاحب الزمان من بطن امه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه الى السماء ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ولو اذن لنا فى الكلام لزال الشك .

قال ابراهيم بن محمد : وحدثني نسيم الخادم قال : قال لي صاحب الزمان ـ وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة فعطست ـ فقال : يرحمك الله ، قال نسيم : ففرحت بذلك ، فقال : ألا ابشرك بالعطاس ؟ فقلت : بلى فقال : هو أمان من الموت الى ثلاثة ايام .

الفصل الثالث

(في ذكر من رآه)

محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل بن موسى ابن جعفر وكان أسنّ شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق قال : رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد بين المسجدين وهو غلام .

وعنه عن محمد بن يحيى عن الحسن بن علي النيسابوري عن ابراهيم بن محمد عن ابي نصر ظريف الخادم انه رآه عليه السلام .

وعنه عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميري قال : اجتمعت أنا والشيخ ابو عمرو عند احمد بن اسحاق ان اسأله عن الخلف فقلت له : يا ابا عمرو إني اريد ان اسألك عن شيء وما أنا بشاك فيما اريد ان اسألك عنه فان اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو عن حجة إلا اذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً انقطعت الحجة وأغلق باب التوبة فلم ينفع نفساً ايمانها ان لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً فأولئك اشرار من خلق الله ولكني احببت ان ازداد يقيناً ، فان ابراهيم سأل ربه ان يريه كيف يحيي الموتى فقال : أو لم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، وقد اخبرني ابو علي احمد بن اسحاق عن ابي الحسن عليه السلام قال : سألته وقلت عمن آخذ وقول من أقبل ؟ فقال له العمري ثقتي فما أدّى اليك فعني يؤدي وما قال لك فعني يقول فاسمع له وأطع فانه الثقة المأمون .

وأخبرني ابو علي انه سأل ابا محمد عن مثل ذلك ، فقال له العمري وابنه ثقتان فما أديا اليك فعني يؤديان ، وما قالا لك فعني يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما فانهما الثقتان المأمونان فهذا قول امامين فيك ، قال : فخر ابو عمرو ساجداً وبكى .

ثم قال : سل ، فقلت ، رأيت ابا محمد ؟ فقال : إي والله ورقبته مثل ذا - وأومأ بيده الى عنقه - فقلت له : قد بقيت واحدة ، قال لي : هات ، قلت الاسم ؟ قال : محرم عليكم ان تسألوا عن ذلك ولا اقول هذا من عندي فليس لي ان احلل ولا احرم ولكن عنه وإن الأمر عند السلطان في امر ابي محمد إنه مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه وصير على ذلك وهو ذا عيال يجولون وليس احد يجسر أن يتعرّف اليهم او ينيلهم شيئاً وإذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله وامسكوا عن ذلك .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن شاذان بن نعيم ، عن خادمة لإبراهيم بن عبدة النيسابوري ، وكانت من الصالحات انها قالت : كنت واقفة مع ابراهيم على الصفا فجاء صاحب الأمر حتى وقف معه وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء .

وعنه عن علي بن محمد عن ابى علي احمد بن ابراهيم بن ادريس عن ابيه قال رأيته بعد مضي ابى محمد حين أيفع وقبلت يده ورأسه .

وعنه عن علي بن محمد ، عن ابى عبد الله بن صالح ، وأحمد بن النضر ، عن القنبري رجل من ولد قنبر الكبير مولى ابى الحسن الرضا عليه السلام قال : جرى حديث جعفر بن علي فذمه، فقلت : فليس غيره ، فذكر الحجة فقلت : هل رأيته ؟ قال : قد رآه جعفر مرتين .

وعنه عن علي بن الحسين بن الفرج المؤدب ، عن محمد بن الحسن الكرخي قال : سمعت ابا هارون رجلا من اصحابنا يقول : رأيت صاحب الزمان ووجهه كأنه القمر ليلة البدر ورأيت على سرته شعراً يجري كالخطة ، فكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً فسألت مولانا الحسن بن علي عن ذلك فقال هكذا ولد وهكذا ولدنا ولكنا سنمر الموسى لإصابة السنة .

ولو ذكرنا جميع اسماء الذين رأوه لطال الكتاب وامتنع الخطاب ،

وسيأتي ذكر بعضهم فيما يأتي من الأخبار ، وفيما اوردناه كفاية في الغرض الذي نحوناه .

الباب الثانى

فى ذكر النصوص الدالة على إمامته من آبائه عليهم السلام سوى ما تقدم ذكره من جملة الإثنى عشر ثلاثة فصول

الفصل الاول

(فى ذكر إثبات النص على إمامته من طريق الإعتبار)

إذا ثبت بالدليل العقلي وجوب الامامة واستحالة ان يخلي الحكيم سبحانه عباده المكلفين وقتاً من الاوقات من وجود إمام معصوم من القبائح كامل غني عن رعاياه في العلوم ليكونوا بوجوده اقرب الى الصلاح وأبعد من الفساد وثبت وجوب النص على من هذه صفته في الأنام او ظهور المعجز الدال عليه المميز له عمن سواه ، وعدم هذه الصفات من كل احد بعد وفاة ابي محمد الحسن بن علي العسكري ممن ادعيت الامامة له في تلك الحال سوى من اثبت إمامته اصحابه عليه السلام وهو ابنه القائم مقامه ثبت إمامته وإلا ادى الى خروج الحق عن اقوال الامة ، وهذا الامر لا يحتاج معه في الامامة الى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الروايات والأخبار لقيامه بنفسه في قضية العقل وثبوته بصحيح الاعتبار على انه قد سبق النص عليه من النبي صلى الله عليه وآله ثم من امير المؤمنين ثم من الأئمة واحداً بعد واحد الى أبيه عليهم السلام وإخبارهم بغيبته قبل وجوده وبدولته بعد غيبته ، ونحن نذكر ذلك في الفصل الذي يلي هذا الفصل ، ثم نذكر بعد ذلك الأخبار الواردة وأنه نص عليه أبوه عند خواصه وثقاته وشيعته وأشار اليه بالامامة من بعده استظهاراً في الحجة وتثبيتاً على المحجة .

الفصل الثـــانى

في ذكر الاخبار الواردة عن آبائه في ذلك سوى ما ذكرناه فيما تقدم من الكتاب حذفنا اسانيدها تحرياً للاختصار فمن أرادها فليطلبها في كتاب كمال الدين للشيخ ابى جعفر بن بابويه .

فما جاء عن النبي من ذلك ما رواه جابر بن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المهدى من ولدي ، إسمه اسمي وكنيته كنيتي ، اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلما .

وروى ابو بصير عن ابى عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً يكون له غيبة وحيرة حتى يضل الخلق عن اديانهم فعندذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلما .

وروى محمد بن اسماعيل بن بزيع عن صالح بن عقبة عن ابيه عن ابى جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ، يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلما .

وروى ثابت بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن علي بن ابى طالب (ع) إمام امتي وخليفتي عليها بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الارض عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر .

فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : إي وربي ويمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، يا جابر إن هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله علته مطوية عن عباد الله ، فإياك والشك فان الشك في أمر الله كفر .

وروى عن هشام بن سالم عن الصادق عن أبيه عن جده (ع) قال : قال رسول الله (ص) : القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، وشمائله شمائلي ، وسنته سنتي ، يقيم الناس على ملتي وشريعتي ، يدعوهم الى كتاب الله ربي من اطاعه اطاعني ومن عصاه عصاني ومن انكر غيبته فقد انكرني ، ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني ، الى الله اشكو المكذبين لي في امره ، والجاحدين لقولي في شأنه ، والمضلين لأمتي عن طريقته « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

ومما جاء عن امير المؤمنين (ع) في ذلك ماورواه الحارث بن المغيرة النصري عن الأصبغ بن نباتة قال : اتيت امير المؤمنين علي بن ابى طالب (ع) فوجدته متفكراً ينكت في الارض ، فقلت : يا امير المؤمنين مالي اراك متفكراً تنكت في الارض أرغبة فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط لكني فكرت في مولود يكون عن ظهري الحادي عشر من ولدى هو المهدي يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلما ، له حيرة وغيبة ، يضل فيها اقوام ويهتدى فيها آخرون ، فقلت : يا امير المؤمنين وإن هذا لكائن ؟ قال : نعم كما انه مخلوق وأنى لك العلم بهذا الأمر يا اصبغ ؟ اولئك خيار هذه الأمة مع ابرار هذه العترة .

قلت : وما يكون بعد ذلك ؟ قال : ثم يفعل الله ما يشاء وإن له إرادات وعنايات ونهايات .

ومن كلامه المشهور لكميل بن زياد اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة

اما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حججك وبيناتك .

وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين (ع) انه ذكر القائم فقال : أما ليغيبن حتى يقول الجاهل : ما لله في آل محمد حاجة .

وروى عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن ابى جعفر الثاني ، عن آبائه ، عن امير المؤمنين عليهم السلام قال : للغائب منا غيبة امدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول مدة غيبة امامه فهو معي درجتي يوم القيامة .

وقال : ان القائم منا اذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة ، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه .

وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد عن الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين (ع) انه قال : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق ، والمظهر للدين ، والباسط للعدل ، قال الحسين (ع) فقلت له : وإن ذلك لكائن ؟ فقال : إي والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعده غيبة وحيرة لا يثبت فيهما على دينه إلا المخلصون والمباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله ميثاقهم بولايتنا ، وكتب في قلوبهم الايمان ، وأيدهم بروح منه .

ومما جاء عن الحسن بن علي بن ابى طالب (ع) ما رواه حنان بن سدير ، عن ابيه سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي ، عن ابيه عن ابى سعيد عقيصا قال : لما صالح الحسن بن علي (ع) معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته ، فقال : ويحكم ما تدرون ما عملت ، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس او غربت ، ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب اهل الجنة بنص من رسول الله علي ؟ قالوا : بلى ، قال :

أما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصوابا ؟ أما علمتم أنه ما منا احد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه ، فان الله عز وجل يخفي ولادته ، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقة بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين بن سيدة الإماء ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة ، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير .

ومما جاء عن الحسين بن علي بن ابى طالب عليهما السلام ما رواه محمد بن ابى عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال : قال الحسين عليه السلام : في التاسع من ولدي سنة من يوسف ، وسنة من موسى بن عمران ، وهو قائمنا اهل البيت ، يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة .

وروى الهمداني عنه عليه السلام قال : هو قائم هذه الأمة التاسع من ولدي صاحب الأمر ، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي .

وروى يحيى بن وثاب عن عبد الله بن عمر قال : سمعت الحسين بن علي بن ابى طالب (ع) قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول .

ومما جاء فيه عن علي بن الحسين (ع) ما رواه حمزة بن حمران عن ابيه حمران بن اعين ، عن سعيد بن جبير قال : سمعته يقول : في القائم منا سنن من ستة من الانبياء عليهم السلام : سنة من نوح ، وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى ، وسنة من ايوب ، وسنة من محمد ، فأما من نوح فطول العمر

وأما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه ، وأما من ايوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد فالخروج بالسيف .

قال وسمعته (ع) يقول : القائم منا تخفى على الناس ولادته حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة .

وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن بسطام بن مرة عن عمرو بن ثابت قال قال علي بن الحسين سيد العابدين (ع) : من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا اعطاه الله اجر ألف شهيد مثل شهداء بدر .

ومما جاء فيه عن محمد بن علي الباقر (ع) ما رواه عبد الله بن عطاء قال : قلت لأبي جعفر (ع) : إن شيعتك بالعراق كثير واوالله ما في اهل بيتك مثلك فقال : يا عبد الله قد امكنت الحشوية من اذنيك ، والله ما أنا بصاحبكم ، قلت : فمن صاحبنا ؟ قال : انظر من يخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم .

وروى ابو الجارود زياد بن المنذر عنه قال : قال لي : يا ابا الجارود إذا دار الفلك ، وقال الناس : مات القائم او هلك ، بأي واد سلك ، وقال الطالب : أنى يكون ذلك ؟ وقد بليت عظامه ، فعند ذلك فارج فاذا سمعتم فأتوه ولو حبواً على الثلج .

ابو بصير عنه قال : في صاحب هذا الأمر اربع سنن من اربعة انبياء : سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد (ص) ، فأما من موسى فخائف يترقب ، وأما من يوسف فالسجن ، وأما من عيسى فيقال إنه مات ولم يمت ، وأما من محمد فالسيف .

محمد بن مسلم الثقفي قال : دخلت على ابي جعفر عليه السلام وأنا اريد ان اسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي مبتدءاً : يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد شبهاً بخمسة من الانبياء : يونس

ابن متى ، ويوسف بن يعقوب ، وموسى وعيسى ومحمد . فأما شبهه الذي من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب مع كبر السن ، وأما شبهه من يوسف فلغيبته من خاصته وعامته ، واختفاؤه من اخوته وإشكال امره مع ابيه يعقوب مع قرب من المسافة بينه وبين ابيه وأهله وشيعته ، وأما شبهه من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان الى ان اذن الله في ظهوره وأيده على عدوه ، وأما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة ما ولد وطائفة قالت : قتل وصلب ، وأما شبهه من جده المصطفى فتجريده السيف ، وقتل اعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت ، وأنه ينصر بالسيف وبالرعب ، وانه لا ترد له راية ، ومن علامات خروجه خروج السفياني من الشام وخروج اليماني ، وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي باسمه واسم ابيه .

ومما جاء عن الصادق عليه السلام في ذلك ما رواه محمد بن سنان ، عن صفوان بن مهران ، عنه قال : من اقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن اقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبوته ، فقيل له يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عليكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .

وروى الحسن بن محبوب ، عن عبد العزيز العبدي ، عن عبد الله بن ابي يعفور عنه مثل ذلك .

وروى احمد بن هلال ، عن امية بن علي ، عن ابى الهيثم بن ابي حية عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إذا اجتمعت ثلاثة اسامي متوالية : محمد وعلي والحسن الرابع القائم .

وروى المفضل بن عمر قال : دخلت على سيدي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقلت : يا سيدي لو عهدت الينا من الخلف من بعدك ؟ فقال :

يا مفضل الامام من بعدي موسى والخلف المنتظر م ح م د بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام .

وروى محمد بن خالد البرقي ، عن محمد بن سنان ، وأبي علي الزراد جميعاً عن ابراهيم الكرخي قال : دخلت على ابى عبد الله « ع » فاني لجالس عنده إذ دخل ابو الحسن موسى وهو غلام فقمت اليه فقبلته وجلست فقال ابو عبد الله عليه السلام : يا ابراهيم أما إنه صاحبك من بعدي ، أما لتهلكن فيه اقوام ويسعد آخرون ، فملعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب ، أما ليخرجن عن صلبه خير اهل الارض في زمانه ، سمي جده محمد قائماً مقامه فى احكامه وقضاياه معدن الامامة وأحكامها ، ورأس الحكمة ، يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسداً له ولكن الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون ، يخرج الله من صلبه تكملة إثنى عشر إماماً مهديـاً ، اختصهم الله بكرامته وأحلهم دار قدسه ، المنتظر الثاني عشر منهم كالشاهر صيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذب عنه .

قال : ودخل رجل من موالي بني امية فانقطع الكلام ، فعدت الى ابى عبد الله إحدى عشر مرة اريد منه ان يتم الكلام فما قدرت على ذلك ، فلما كان من قابل ـ السنة الثانية ـ دخلت عليه وهو جالس فسلمت ورد سلامي ، فقال : يا ابراهيم هو المفرج للكرب من شيعته بعد ضنك شديد وبلاء طويل ، وجزع وخرق ، فطوبى لمن ادرك ذلك الزمان حسبك يا ابراهيم ؟ قال ابراهيم : فما رجعت بشيء هو أسرُ من هذا لقلبي ولا اقر لعيني .

وروى محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر ، عن ابى عبد الله « ع » قال : اقرب ما يكون العباد من الله عز وجل وأرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجة الله ، فلم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون انه لن تبطل حجة الله ولا ميثاقه ، فعندها فتوقعوا الفرج صباحا ومساء ، وإن اشد

ما يكون غضب الله على اعداء الله تعالى إذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم وقد علم ان اولياء الله لا يرتابون ، ولو علم انهم يرتابون ما غيب عنهم حجته طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس .

وروى الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن ابي عبد الله مثله .

وروى عبد الرحمن بن ابي نجران ، عن فضالة بن ايوب عن سدير الصيرفي قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إن في القائم سنة من يوسف ، قلت كأنك تذكر حيرته او غيبته ؟ فقال لي : وما تنكر من ذلك هذه الامة اشباه الخنازير إن إخوة يوسف كانوا اسباطاً اولاد الانبياء تاجروا يوسف وبايعوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم : « أنا يوسف وهذا اخي » فما تنكر هذه الامة ان يكون الله تعالى في وقت من الاوقات يريد ان يسترحجته لقد كان يوسف له ملك مصر ، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو اراد الله عز وجل ان يعرّفه مكانه لقدر على ذلك ، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة ايام من بلدهم الى مصر فما تنكر هذه الامة ان يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف ان يكون يسير في اسواقهم ويطأ بساطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله تعالى له ان يعرّفهم نفسه كما اذن ليوسف حتى قال لهم « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ انتم جاهلون ، قالوا أئنك لأنت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي » .

وروى احمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى الكلابي عن خالد ابن نجيح ، عن زرارة بن اعين قال : سمعت ابا عبد الله « ع » يقول : إن للقائم غيبة قبل ان يقوم ، قلت : ولم ؟ قال : يخاف وأومأ بيده الى بطنه ثم قال : يا زرارة وهو المنتظر ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، منهم من يقول : هو حمل ، ومنهم من يقول : هو غائب ، ومنهم من يقول : ما ولد ومنهم من يقول : قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين ، وهو المنتظر ، غير ان الله

يحب ان يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

قال زرارة : قلت جعلت فداك فان ادركت ذلك الزمان فأي شيء اعمل ؟ قال : يا زرارة إن ادركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء « اللهم عرفني نفسك فانك إن لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك ، اللهم عرفني رسولك ، فانك إن لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك ، اللهم عرفني حجتك ، فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني » .

ثم قال : يا زرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني ؟ قال لا ولكن يقتله جيش بني فلان يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء دخل فيأخذ الغلام فيقتله فاذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عز وجل فعند ذلك فتوقعوا الفرج .

وروى هذا الحديث من طرق من زرارة .

وروى يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن سنان قال قال ابو عبدالله عليه السلام : ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى ، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق ، قلت : كيف دعاء الغريق ؟ قال تقول : « يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » فقلت : يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ، فقال : إن الله عز وجل مقلب القلوب والابصار ولكن قل كما اقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » .

وروى سدير الصيرفي عن ابي عبدالله في حديث طويل قال : قال أما العبد الصالح اعني الخضر فان الله عز وجل ما طوّل عمره لنبوة قدّرها له ولا لكتاب ينزل عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها ، ولا لطاعة فرضها له ، بل ان الله تعالى لما كان في سابق علمه ان يقدر من عمر القائم في ايام غيبته ما يقدّر وعلم ما يكون من انكار الأمة له اراد ان يطول عمره ذلك الطول طول عمر عبده الصالح من

غير سبب اوجب ذلك إلا لأجل الاستدلال به على عمر القائم وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس حجة .

فهذا طريق مما روي عن الصادق « ع » في هذا المعنى .

ومما جاء عن ابى الحسن موسى بن جعفر « ع » في مثله ما رواه سعد بن عبد الله ، عن الحسن بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر ، عن جده محمد ، عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر « ع » قال : إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله وعليكم في اديانكم ، لا يزيلكم احد عنها .

يا اخي انه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه ، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً اصح من هذا لاتبعوه ، فقلت : يا سيدي من الخامس من ولد السابع ؟ فقال : يا اخي عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن ذلك ولكن ان تعيشوا فسوف تدركوه .

وروى عن علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن ابيه عن صالح بن السندي عن يونس بن عبد الرحمن قال : دخلت على موسى بن جعفر (ع) فقلت له : يا ابن رسول الله انت القائم بالحق ؟ قال : انا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الارض من اعداء الله ويملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول امدها خوفا على نفسه ، يرتد فيها قوم ويثبت فيها آخرون ، وقال : طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا والبراءة من اعدائنا اولئك منا ونحن منهم ، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم ، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة .

ومما روى عن الرضا (ع) في ذلك ما رواه محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ايوب بن نوح قال : قلت للرضا (ع) : إنا نرجو ان تكون صاحب هذا الأمر وأن يسديه الله اليك من غير سيف ، فقد بويع

لك وضربت الدراهم باسمك ، فقال : ما منا احد اختلفت اليه الكتب وسئل عن المسائل ، وأشارت اليه الاصابع ، وحملت اليه الأموال إلا اغتيل او مات على فراشه حتى يبعث الله عز وجل بهذا الأمر رجلا خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن الريان بن الصلت قال : قلت للرضا (ع) : انت صاحب هذا الامر ؟ فقال : انا صاحب هذا الامر ولكني لست بالذي املأها عدلا كما ملئت جوراً ، وكيف اكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ، وأن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان قوياً في بدنه حتى لو مد يده الى اعظم شجرة على وجه الارض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان ، ذاك الرابع من ولدي ، يغيّبه الله في ستره ما شاء ثم يظهر فيملأ به الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب ، يكون رحمة للمؤمنين وعذابا على الكافرين .

علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن الحسين بن خالد قال قال الرضا (ع) لا دين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقية له ، وإن اكرمكم عند الله اتقاكم وأعملكم بالتقية .

فقيل له : يا ابن رسول الله الى متى ؟ قال : الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا ، فقيل له : يا ابن رسول الله ومن القائم منكم اهل البيت ؟ قال : الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء يطهر الله به الارض من كل جور ويقدسها من كل ظلم ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه ، فاذا خرج اشرقت الارض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم احد احداً ، وهو الذي تطوى له الارض ولا يكون له ظل ، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل

الارض بالدعاء اليه ألا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه ، فان الحق معه وفيه ، وهو قول الله عز وجل : « إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين » .

وقد ذكرنا حديث دعبل بن علي الخزاعي عنه في هذا المعنى فيما تقدم من الكتاب .

ومما روى عن ابى جعفر الثاني (ع) في مثله ما رواه عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال : دخلت على سيدي محمد بن علي وأنا اريد ان اسأله عن القائم (ع) أهو المهدي او غيره ، فابتدأني فقال : يا ابا القاسم إن القائم منا هو المهدي الذي يجب ان ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي ، والذي بعث محمداً بالنبوة وخصّنا بالامامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما ، وإن الله تعالى يصلح له امره في ليلة واحدة كما اصلح امر كليمه موسى إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول الله ، ثم قال : افضل اعمال شيعتنا إنتظار الفرج .

وعنه ايضاً قال : قلت لمحمد بن علي (ع) : إني لأرجو ان تكون القائم من اهل بيت محمد الذى يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما ، فقال : يا ابا القاسم ما منا إلا قائم بأمر الله وهاد الى دين الله ، ولكن القائم منا هو الذي يطهر الله الارض به من اهل الكفر والجحود ، ويملأها عدلا وقسطاً هو الذى يخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيّه ، وهو الذي تطوى له الارض ويذل له كل صعب ، يجتمع اليه من اصحابه عدد اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من اقاصي الارض ، وهو قول الله عز وجل : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير » فاذا اجتمعت له هذه العدة من اهل الاخلاص اظهر

امره ، وإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل فلا يزال يقتل اعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى ، فقلت له : يا سيدي وكيف يعلم ان الله قد رضي ؟ قال : إن الله يلقي في قلبه الرحمة فاذا دخل المدينة اخرج اللات والعزى فأحرقهما .

وروى حمدان بن سليمان قال : حدثنا الصقر بن ابي دلف قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الرضا يقول : ان الامام بعدي علي ، أمره أمري وقوله قولي ، وطاعته طاعتي .

والامام بعده ابنه الحسن العسكري ، أمره امر ابيه ، وقوله قول ابيه وطاعته طاعة ابيه ، ثم سكت فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الامام بعد الحسن ؟ فبكى بكاء شديداً ثم قال : ان الامام من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر فقلت له : يا ابن رسول الله ولم سمي القائم ؟ قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد اكثر القائلين بامامته ، فقلت له : ولم سمي المنتظر ؟ قال : لأن له غيبة يكثر ايامها ويطول امدها ، فينتظر خروجه المخلصون ، وينكره المرتابون ، ويستهزء بذكره الجاحدون ، ويكذب فيه الوقاتون ، ويهلك فيه المستعجلون وينجو فيه المسلمون .

ومما روى عن ابى الحسن علي بن محمد العسكري (ع) في ذلك ما رواه عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال : دخلت على سيدي ومولاي علي بن محمد فلما ابصرني قال لي : مرحباً بك يا ابا القاسم انت ولينا حقاً ، فقلت له : يا ابن رسول الله اني اريد ان اعرض عليك ديني فان كان مرضياً ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال : هات يا ابا القاسم ، فقلت : إني اقول : إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء ، خارج من الحدين حد الابطال وحد التشبيه ، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر ، بل مجسم الاجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ، ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه ،

وإن محمداً عبده ورسوله وخاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيامة ، إن شريعته خاتمة الشرايع فلا شريعة بعدها الى يوم القيامة ، وإن الامام والخليفة وولي الأمر بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي عليهم السلام ، ثم انت يا مولاي ، فقال : ومن بعدي الحسن فكيف للناس بالخلف من بعده ، قال : فقلت وكيف ذلك يا مولاي ؟ قال لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال : فقلت : اقررت وأقول : إن وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله ، وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله .

وأقول : إن المعراج حق ، والمسئلة في القبر حق ، وأن الجنة حق والنار حق ، والصراط حق ، والميزان حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور .

وأقول : ان الفرائض الواجبة بعد الولاية : الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقال علي بن محمد (ع) يا ابا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

وروى علي بن ابراهيم ، عن عبد (الله) بن احمد الموصلي ، عن الصقر ابن ابي دلف قال : لما حمل المتوكل سيدنا ابى الحسن جئت اسأل عن خبره قال فنظر إلي حاجب المتوكل فأمرني ان ادخل اليه فأدخلت ، فقال : يا صقر ماشأنك فقلت : خيراً ايها الاستاذ ، قال : اقعد ، قال الصقر : وأخذ بي ما تقدم وما تأخر ، وقلت : اخطأت في المجيء ، وقال : فنحى الناس عنه ، ثم قال ما شأنك وفيم جئت ؟ لعلك جئت تسأل خبر مولاك ؟ فقلت له ؟ ومن مولاي

مولاي امير المؤمنين ، فقال : اسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمني فاني على مذهبك ، فقلت : الحمد لله ، فقال : تحب ان تراه ؟ فقلت : نعم ، فقال اجلس حتى يخرج صاحب البريد ، قال : فلما خرج قال للغلام له : خذ بيد الصقر فأدخله الى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخل بينه وبينه ، قال فادخلني الحجرة ، وأومأ الى بيت فدخلت فاذا هو جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور ، قال : فسلمت فرد ، ثم امرني بالجلوس فجلست ، ثم قال لي : يا صقر ما اتى بك ؟ قلت : يا سيدي جئت اتعرف خبرك ؟ قال : ثم نظرت إلى القبر فبكيت ، فنظر إلي ثم قال : يا صقر لا عليك لن يصلوا الينا بسوء ، فقلت : الحمد لله .

ثم قلت : يا سيدي حديث يروى عن النبي لا ادري معناه ، قال وما هو ؟ قلت قوله : « لا تعادوا الأيام فتعاديكم » ما معناه ؟ فقال : نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والارض ، فالسبت اسم رسول الله ﷺ ، والأحد امير المؤمنين والاثنين الحسن والحسين ، والثلاثاء علي بن الحسين ، ومحمد بن علي وجعفر ابن محمد ، والاربعاء موسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وأنا والخميس ابني الحسن ، والجمعة ابن ابني ، اليه يجتمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم فيعادوكم في الآخرة ، ثم قال : ودع واخرج فلا آمن عليك .

وبهذا الاسناد عن الصقر بن ابى دلف قال : سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليهما السلام يقول : الامام بعدي الحسن ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن علي بن صدقة ، عن علي ابن عبد الغفار قال : لما مات ابو جعفر الثاني كتبت الشيعة الى ابى الحسن صاحب العسكر يسألونه عن الأمر فكتب (ع) : الأمر لي ما دمت حياً فاذا نزلت

بي مقادير الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف مني فانى لكم بالخلف من بعد الخلف .

وروى اسحاق بن محمد بن ايوب قال : سمعت ابا الحسن علي بن محمد (ع) يقول : صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد .

والأخبار في هذا الباب كثيرة ظاهرة في الشيعة متواترة ثابتة في اصولها المتقدمة لزمان الحسن العسكري ، وذلك اصح دليل وبرهان على إمامة القائم ابن الحسن عليهما السلام .

الفصل الثالث

فى ذكر النصوص عليه من جهة أبيه الحسن بن على خاصة

الشيخ ابو جعفر بن بابويه ، عن علي بن عبد الله الوراق ، عن سعد ابن عبد الله ، عن احمد بن اسحاق بن سعد الأشعري قال دخلت على ابى محمد الحسن بن علي العسكري وأنا اريد ان اسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً يا احمد بن اسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الارض منذ خلق آدم ولا يخليها الى ان تقوم الساعة من حجة الله على خلقه ، به يدفع البلاء عن اهل الارض وبه ينزل الغيث ، وبه يخرج بركات الارض .

قال فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الخليفة والامام بعدك ؟ فنهض مسرعا فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من ابناء ثلاث سنين ، وقال : يا احمد بن اسحاق لو لا كرامتك على الله وعلى حجته ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه ، الذي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما .

يا احمد بن اسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثله مثل ذى القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله على القول بامامتهم ووفقه للدعاء بتعجيل الفرج .

قال احمد بن اسحاق فقلت له : يا مولاي فهل من علامة يطمئن اليها قلبي ؟ فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال : أنا بقية الله في ارضه والمنتقم من اعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا احمد بن اسحاق ، قال احمد : فخرجت مسروراً فرحا ، فلما كان من الغد عدت اليه فقلت له : يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما منحت علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذى القرنين ؟ فقال طول الغيبة يا احمد ، فقلت له : يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول ؟ قال : إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر اكثر القائلين به فلا يبقى إلا من اخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الايمان وأيده بروح منه ، يا احمد بن اسحاق هذا أمر من الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين .

ويؤيد هذا الخبر ما رواه محمد بن مسعود ، عن عمرو بن شمر عن جابر ابن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجة على عباده فدعا قومه الى الله عز وجل وأمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتى قيل : مات أو هلك بأي واد سلك ، ثم ظهر ورجع الى قومه فضربوه على قرنه الآخر ، وفيكم من هو على سنته ، وإن الله عز وجل مكن لذي القرنين في الارض وجعل له من كل شيء سبباً ، وبلغ المشرق والمغرب ، وإن الله تعالى سيجرى سنته في القائم من ولدي ، وليبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منهل ولا موضع من سهل أو جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه ، ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها ، وينصره بالرعب ، ويملأ الارض به عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلما .

محمد بن مسعود العياشي ، عن ابيه ، عن آدم بن محمد البلخي عن علي ابن الحسين بن هارون الدقاق عن جعفر بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن ابراهيم

ابن الأشتر ، عن يعقوب بن منقوش قال : دخلت على ابى محمد وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل ، فقلت له : سيدي من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر فرفعته فخرج الينا غلام خماسي له عشر او ثمان او نحو ذلك ، واضح الجبين ، ابيض الوجه ، دري المقلتين ، شثن الكفين ، معطوف الركبتين ، في خده الأيمن خال ، وفي رأسه ذوائب ، فجلس على فخذ ابي محمد فقال لي : هذا صاحبكم ، ثم وثب فقال له : يابني ادخل الى الوقت المعلوم ، فدخل البيت وأنا انظر اليه ، ثم قال لي : يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فيها فما رأيت احداً .

محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن علي بن بلال قال : خرج إلي من أبي محمد الحسن بن علي (ع) قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إلي من قبل مضيه بثلاثة ايام يخبرني بالخلف من بعده .

وعنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن اسحاق عن ابى هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد (ع) : جلالتك تمنعني عن مسألتك فتأذن لي ان اسألك ؟ فقال : سل ، فقلت : يا سيدي هل لك ولد ؟ قال : نعم ، قلت فان حدث أمر فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

وعنه عن الحسين بن محمد الأشعرى ، عن معلى بن محمد ، عن احمد بن محمد بن عبد الله قال : خرج عن ابى محمد حين قتل الزبيري : « هذا جزاء من اجتره على الله في اوليائه زعم انه يقتلني وليس لي ولد فكيف رأى قدرة الله فيه » ، قال : وولد له ولد وسماه باسم رسول الله ﷺ وذلك في سنة ست وخمسين ومائتين .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن محمد المكفوف ، عن عمرو الأهوازي قال : أراني ابو محمد ابنه وقال : هذا صاحبكم بعدي .

الشيخ ابو جعفر ، عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن محمد بن يحيى العطار عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن معاوية بن حكيم ، ومحمد بن ايوب ابن نوح ، ومحمد بن عثمان العمري قالوا : عرض علينا ابو محمد ابنه ونحن في منزله وكنا اربعين رجلا ، فقال : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم فاقبعوه وأطيعوه ولا تتفرقوا فتهلكوا في اديانكم ، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا ، قالوا : فخرجنا من عنده فما مضت إلا ايام قلائل حتى مضى ابو محمد عليه السلام .

وعنه عن احمد بن محمد بن يحيى العطار ، عن سعد بن عبد الله عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : سمعت ابا محمد الحسن بن علي «ع» يقول : كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ، أما ان المقر بالأئمة بعد رسول الله ﷺ المنكر لولدي كمن اقر بجميع انبياء الله ورسله ، ثم انكر نبوة محمد رسول الله (ص) والمنكر لرسول الله كمن انكر جميع الانبياء لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا ، أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله .

وعنه عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق عن ابي علي بن همام قال : سمعت محمد بن عثمان العمري يقول : سمعت ابي يقول : سئل ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام ان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه الى يوم القيامة ، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، فقال : إن هذا حق ، فقيل له : يابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك ؟ فقال : ابني محمد هو الامام بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية ، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكأني انظر الى الأعلام والرايات تخفق فوق رأسه .

الباب الثالث

في بيان وجه الإستدلال بهذه الأخبار الواردة في النصوص على إمامته وذكر أحوال غيبته وما شوهد من دلالاته وبيناته وبعض ما خرج من توقيعاته أربعة فصول

الفصل الاول

في ذكر الدلالة على إثبات غيبته عليه السلام وصحة إمامته من جهة الاخبار التي تقدم ذكرها ، وذكر أحوال غيبته

يدل على اثبات إمامته ما اثبتناها من أخبار النصوص وهي ثلاثة أوجه احدها النص على عدد الأئمة الاثني عشر ، وقد جاءت تسميته في بعض تلك الأخبار ودلّ البعض على إمامته بما فيه من ذكر العدد من قبل انه لا قائل بهذا العدد في الأمة إلا من قال بامامته ، وكل ما طابق الحق فهو حق . والوجه الثاني النص عليه من جهة أبيه خاصة . والوجه الثالث : النص عليه بذكر غيبته وصفتها التي يخصها ، ووقوعها على الحد المذكور من غير اختلاف حتى لم يجزم منه شيئاً ، وليس يجوز في العادات ان تواطىء جماعة كثيرة كذباً يكون خبراً عن كائن فيتفق ذلك على حسب ما وصفوه ، وإذا كانت اخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة بل زمان أبيه وجده حتى تعلقت الكيسانية بها في امامة ابن الحنفية والناووسية والمطورة في ابي عبد الله وأبي الحسن موسى «ع» ، وخلدها المحدثون من الشيعة في اصولهم المؤلفة في ايام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وآثروها عن النبي والأئمة واحداً بعد واحد صح بذلك القول في إمامة صاحب الزمان لوجود هذه الصفة له ، والغيبة المذكورة في دلائله وإعلام إمامته ، وليس يمكن احداً دفع ذلك ، ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من

الشيعة الحسن بن محبوب الزرّاد وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في اصول الشيعة اشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة ذكر فيه بعض ما اوردناه من اخبار الغيبة فوافق الخُبر الخبر وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف .

ومن جملة ذلك ما رواه عن ابراهيم الخارقي ، عن ابى بصير ، عن ابى عبد الله (ع) قال : قلت له كان ابو جعفر (ع) يقول : لقائم آل محمد غيبتان واحدة طويلة والأخرى قصيرة ؟ قال فقال لي : نعم يا ابا بصير إحداهما أطول من الأخرى ، ثم لا يكون ذلك يعني ظهوره حتى يختلف ولد فلان وتضيق الحلقة ، ويظهر السفياني ويشتد البلاء ، ويشتمل الناس موت وقتل ويلجأون منه الى حرم الله تعالى وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فانظر كيف قد حصلت الغيبتان لصاحب الأمر على حسب ما تضمنت الاخبار السابقة لوجوده عن آبائه وجدوده .

أما غيبته الصغرى منهما فهي التي كانت فيها سفراؤه موجودين وأبوابه معروفين ، لا تختلف الامامية القائلون بإمامة الحسن بن علي فيهم فمنهم ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، ومحمد بن علي بن بلال ، وأبو عمرو عثمان بن سعيد السمان ، وابنه ابو جعفر محمد بن عثمان ، وعمر الأهوازي ، وأحمد بن اسحاق وأبو محمد الوجناني ، وابراهيم بن مهزيار ، ومحمد بن ابراهيم في جماعة اخري ربما يأتي ذكرهم عند الحاجة اليهم في الرواية عنهم ، وكانت مدة هذه الغيبة اربعاً وسبعين سنة ، وكان ابو عمر وعثمان بن سعيد العمري باباً لأبيه وجده من قبل وثقة لهما ، ثم تولى الباقية من قبله وظهرت المعجزات على يده ، ولما مضى لسبيله قام ابنه ابو محمد مقامه رحمهما الله بنصه عليه ، ومضى على منهاج أبيه في آخر جمادى الآخرة من سنة اربع أو خمس وثلاثمائة ، وقام مقامه ابو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت بنص أبي جعفر محمد بن عثمان عليه ، وأقامه مقام

نفسه ، ومات في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وقام مقامه ابو الحسن علي بن محمد السمري بنص ابى القاسم عليه ، وتوفى لنصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

فروى عن ابى محمد الحسن بن احمد المكتب انه قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها علي بن محمد السمرى فحضرته قبل وفاته بأيام فخرج وأخرج الى الناس توقيعاً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد ان يأذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الارض جوراً ، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألا فمن يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : فانتسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه فقيل له : من وصيك ؟ قال : لله أمر هو بالغه فقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه ثم حصلت الغيبة الطولى التي نحن في ازمانها ، والفرج يكون في آخرها بمشية الله تعالى .

الفصل الثاني

في ذكر بعض ما روى من دلائله وبيناته

محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار قال : شككت عند مضي ابى محمد واجتمع عند أبي مال جليل فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشيّعاً فوعك وعكا شديداً فقال : يا بني ردّني فهو الموت ، وقال لي : إتق الله في هذا المال وأوصى إلي فمات فقلت

في نفسي : لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح أحمل هذا المال الى العراق وأكتري داراً على الشط ولا اخبر احداً بشيء فان وضح لي شيء كوضوحه في ايام ابى محمد أنفذته وإلا قصفت به ، فقدمت العراق واكتريت داراً على الشط وبقيت اياماً فاذا أنا برقعة مع رسول ، فيها : يا محمد معك كذا وكذا حتى قصّ علي جميع ما معي مما لم احط به علماً ، فسلمت المال الى الرسول ، وبقيت اياماً لا يرفع لي رأس ، واغتممت فخرج إلي قد اقناك مقام ابيك فاحمد الله .

وعنه عن محمد بن ابى عبد الله عن ابى عبد الله الشيباني قال : أوصلت اشياء للمرزباني الحارثي وكان فيها سوار ذهب ، فقبلت ، وردّ علي السوار ، وأمرت بكسره ، فكسرته فاذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر فأخرجت ذلك منه وأنفذت الذهب فقبل .

وعنه عن علي بن محمد قال : أوصل رجل من اهل السواد مالا فردّ عليه وقيل له : أخرج حق بني عمك منه وهو اربعمائة درهم وكان الرجل في يده ضيعة لبني عمه فيها شركة قد حبسها عليهم ، فنظر فاذا لولد عمه في ذلك اربعمائة درهم فأخرج وأنفذ الباقي فقبل .

وعنه عن علي بن محمد ، عن علي بن الحسين اليماني قال : كنت ببغداد فاتفقت قافلة اليمانيين فأردت الخروج معها ، فكتبت التمس الإذن في ذلك فخرج (لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة) قال : فأقمت وخرجت القافلة ، فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم .

قال : وكتبت استأذن في ركوب البحر فلم يؤذن لي ، فسألت عن المركب التي خرجت تلك السنة في البحر فما سلم منها مراكب التي خرجت في تلك السنة في البحر فما سلم منها مركب ، خرج عليها قوم من الهند يقال لهم البوارح فقطعوا عليها .

وعنه عن القاسم بن العلاء قال : ولد لي عدة بنين فكنت اكتب وأسأل الدعاء لهم فلا يكتب إلي لهم بشيء فماتوا كلهم ، فلما ولد لي ابني الحسن كتبت اسأل الدعاء فأجبت يبقى والحمد لله .

وعنه عن الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني قال : كتب أبي بخطه كتاباً فورد جوابه ثم كتب بخطي فورد جوابه ، ثم كتب بخط رجل جليل من فقهاء اصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا فاذا العلة في ذلك ان الرجل تحوّل قرمطياً .

قال الحسن بن الفضل : وزرت العراق وزرت طوس وعزمت ان لا اخرج إلا عن بيّنة من أمري ونجاح من حوائجي ، ولو احتجت ان اقيم بها حتى اتصدّق ، قال : وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام وأخاف ان يفوتني الحج ، قال : فجئت يوماً الى محمد بن احمد وكان السفير يومئذ أتقاضاه فقال لي : سر الى مسجد كذا وكذا فانه يلقاك رجل ، قال : فصرت اليه فدخل علي رجل فلما نظر إلي ضحك وقال : لاتغتم فانك ستحج في هذه السنة وتنصرف الى اهلك وولدك سالماً ، قال : فاطمأننت وسكن قلبي ، وقلت : أرى مصداق ذلك إن شاء الله .

قال : ثم وردت العسكر فخرجت إلي صرة فيها دنانير وثوب فاغتممت وقلت في نفسي : جزائي عند القوم هذا واستعملت الجهل فرددتها وكتبت رقعة ـ ولم يشر الذي قبضها مني علي بشيء ولم يتكلم فيها بحرف ـ ، ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي : كفرت بردّي على مولاي وكتبت رقعة اعتذر فيها من فعلي وأبوء بالإثم وأستغفر عن زلتي وأتفقدها وقمت امسح وأنا في ذلك افكر في نفسي وأقول : إن ردّت علي الدنانير لم احلل صرارها ولم احدث فيها حدثاً حتى احملها الى ابي فانه اعلم مني ليعمل فيها بما شاء ، فخرج إلي الرسول الذى حمل إلي الصرة وقال : اسأت إذ لم تعلم الرجل انا ربما فعلنا ذلك بموالينا من غير مسألة ليتبركوا به ، وخرج إلي (اخطأت

في ردّك برّنا فاذا استغفرت الله يغفرك ، فأما اذا كانت عزيمتك وعقيدتك ان لا تحدث فيها حدثاً ولا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك ، وأما الثوب فلا بد منه لتحرم فيه ، قال : وكتبت في معنيين وأردت ان اكتب في ثالث فامتنعت عنه مخافة ان يكره ذلك ، فورد جواب المعنيين والثالث الذى طويت مفسراً والحمد لله .

وعنه عن علي بن محمد عن الحسن بن عبد الحميد قال : شككت في امر حاجز ابن يزيد فجمعت شيئاً وصرت الى العسكر فخرج : (ليس فينا شك ولا في من يقوم مقامنا بأمرنا ، فاردد ما معك الى حاجز بن يزيد) .

وعنه عن علي بن محمد عن عدة من اصحابنا عن احمد بن الحسن والعلاء بن رزق الله عن بدر غلام احمد بن الحسن قال : وردت الجبل وأنا لا اقول بالامامة ولا احبهم جملة حتى ان مات يزيد بن عبد الله فأوصى الي في علته ان يدفع الشهري السمند وسيفه ومنطقته الى مولاه فخفت ان لم ادفع الشهري الى اذكوتكين نالني منه استخفاف ، فقوّمت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم اطلع عليه احداً ، ودفعت الشهري الى اذكوتكين فاذا الكتاب قد ورد من العراق ان وجه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة .

وعنه عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان النيسابوري قال : اجتمع عندى خمسمائة درهم تنقص عشرين درهما فأنفت ان ابعث بها ناقصة فوزنت من عندى عشرين درهما وبعثت الي الأسدى ولم اكتب ما لي فيها فورد (وصلت خمسمائة درهم ، لك منها عشرون درهما) .

وعنه ، عن الحسين بن محمد الأشعرى قال : كان يرد كتاب ابى محمد في الاجراء على الجنيد قاتل فارس وأبى الحسن وآخر ، فلما مضى ابو محمد ورد استيناف من الصاحب لاجراء ابى الحسن وصاحبه ولم يرد في امر

الجنيد شيء ، فاغتممت لذلك ، فورد نعي الجنيد بعد ذلك : وان قطع جرايته انما كان لوفاته .

وعنه عن علي بن محمد عن ابي عقيل عيسى بن نصر قال كتب علي بن زياد الصيمري يسأله كفناً ، فكتب اليه انك تحتاج اليه في سنة ثمانين فمات في سنة ثمانين وبعث اليه بالكفن قبل موته .

وعنه ، عن محمد بن هارون بن عمران الهمداني قال : كان للناحية علي خمسمائة دينار وضقت بها ذرعا ، ثم قلت في نفسي : لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة دينار وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ، ولا والله ما نطقت بذلك ، فكتب إلي محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بخمسمائة دينار التي لنا عليه .

وعنه عن الحسين بن الحسن العلوي قال : ألقى الى عبد الله بن سليمان الوزير أن له وكلاء ، وأنه يجبى اليهم الاموال وسموا الوكلاء في النواحي ، فهم بالقبض عليهم ، فقيل له : ولكن دسوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه فلم يشعر الوكلاء بشيء حتى خرج ان لا يأخذوا من احد شيئاً وأن يتجاهلوا بالأمر وهم لا يعلمون ما السبب في ذلك ، فاندس لمحمد بن احمد رجل لا يعرفه وقال : معي مال اريد ان اوصله ، فقال له محمد: غلطت أنا لا اعرف من هـــذا شيئاً فلم يزل يتلطف به ومحمد يتجاهل ، وبثوا الجواسيس ، فامتنع الوكلاء كلهم بما كان تقدم اليهم فما يظفر بأحد منهم ولم يتم الحيلة لهم بذلك .

وعنه عن علي بن محمد قال : خرج النهي عن زيارة مقابر قريش والحائر على ساكنهما التحية والسلام ، فلما كان بعد شهر دعا الوزير الباقطاني فقال له : ألق بني الفرات والبرسيين وقل لهم : لا يزوروا مقابر قريش فقد امر الخليفة ان يتفقد كل من زار فيقبض .

الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال : حدثنا محمد بن ابراهيم الطالقاني ، عن ابى القاسم علي بن محمد الخديجي الكوفي قال : حدثنا الأودي قال : بينا أنا في الطواف وقد طفت ستاً وأريد السابع فاذا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه ، طيب الرائحة ، هيوب مع هيبته متقرب الى الناس يتكلم فلم أر أحسن من كلامه ولا اعذب من منطقه في حسن جلوسه ، فذهبت اكلمه فزبرني الناس فسألت بعضهم من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله يظهر للناس في كل سنة يوماً لخواصه يحدثهم ، فقلت : سيدي مسترشداً اتاك فارشدني فناولني حصاة وكففت يدي عنها فاذا بسبيكة ذهب فذهبت فاذا أنا به (ع) قد لحقني فقال لي : ثبتت عليك الحجة فظهر لك الحق وذهب عنك العمى ، أتعرفني ؟ فقلت : لا ، فقال : أنا المهدي وأنا قائم الزمان ، أنا الذي املأها عدلا كما ملئت جوراً ، إن الارض لا تخلو من حجة ولا تبقى الناس في فترة وهذه امانة فحدّث بها إخوانك من اهل الحق .

قال : وحدثنا ابي عن سعد بن عبد الله عن علي بن محمد الرازى قال : حدثنا جماعة من اصحابنا انه بعث الى عبد الله بن الجنيد وهو بواسط غلاما وأمر ببيعه فباع وقبض ثمنه فلما عير الدنانير نقصت في التعيير ثمانية عشرة قيراطاً وحبة ، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبة وأنفذها ، فرد عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبة .

قال : وحدثنا ابو جعفر محمد بن علي الأسود أن ابا جعفر العمرى حضر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج فسألته عن ذلك فقال : قد امرني ان اجمع امري ، فمات بعد ذلك بشهرين .

قال : وحدثنا محمد بن علي الأسود قال سألني علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه بعد موت محمد بن عثمان العمرى ان اسأل ابا القاسم الروحي ان يسأل مولانا صاحب الزمان ان يدعو الله ان يرزقه ولداً ، قال : فسألته فأنهى

ذلك ، ثم اخبرني بعد ذلك بثلاثة ايام قد دعا لعلي بن الحسين وانه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاد .

قال ابو جعفر محمد بن علي الأسود : وسألته في امر نفسي ان يدعو لي ان ارزق ولداً فلم يجبني اليه وقال لي : ليس الى هذا سبيل ، قال : فولد لعلي بن الحسين تلك السنة ابنه محمد بن علي وبعده أولاد ولم يولد لي شيء .

قال الشيخ : كان ابو جعفر محمد بن علي الأسود كثيراً ما يقول لي إذا رآني أختلف الى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد وأرغب في كتب العلم وحفظه ليس بعجب ان يكون لك هذه الرغبة في العلم أنت ولدت بدعاء الامام عليه السلام .

قال : حدثنا صالح بن شعيب الطالقاني عن احمد بن ابراهيم بن علي قال حضرت بغداد عند المشايخ فقال الشيخ علي بن محمد السمري ـ قدس الله روحه ورضي عنه ـ : رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي قال : فكتب المشايخ تاريخ هذا اليوم فورد الخبر انه توفى ذلك اليوم .

فهذا طرف يسير مما جاء في هذا المعنى وإيراد سائره يخرج عن الغرض في الاختصار ، وفيما اوردناه كفاية إن شاء الله .

الفصل الثالث

فى ذكر بعض التوقيعات الواردة منه عليه السلام

الشيخ ابو جعفر بن بابويه ، عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق قال سمعت ابا علي محمد بن همام قال : سمعت محمد بن عثمان العمري يقول : خرج توقيع بخط اعرفه « من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله » ، قال ابو علي محمد بن همام : وكتبت اسأله عن ظهور الفرج متى يكون ؟ فخرج التوقيع كذب الوقاتون .

محمد بن يعقوب الكليني عن اسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله ان يوصل إلي كتابا سألت فيه عن مسائل اشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام :

« أما ما سألت عنه ـ ارشدك الله وثبتك ـ من أمر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمنا ، فاعلم انه ليس بين احد قرابة من انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام .

وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف (ع) .

وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب .

وأما اموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع ، فما آتانا الله خير مما آتاكم .

وأما ظهور الفرج فانه الى الله تعالى ذكره وكذب الوقاتون .

وأما قول من زعم ان الحسين لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال .

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله ، وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله عنه وعن ابيه من قبل فانه ثقتي ، وكتابه كتابي .

وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه ويزيل عنه شكه .

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا ما طاب وطهر ، وثمن المغنية حرام .

وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا اهل البيت .

وأما ابو الخطاب محمد بن ابي زينب الأجدع فهو ملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس اهل مقالتهم فاني بريء منهم وآبائي عليهم السلام براء منهم .

وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فانما يأكل النيران .

وأما الخمس فقد ابيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل الى وقت ظهور امرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث .

وأما ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به فقد اقلنا من استقال ولا حاجة لنا في صلة الشاكين .

وأما علة ما وقع من الغيبة فان الله تعالى عز وجل يقول : « لا تسئلوا عن اشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، إنه لم يكن احد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني اخرج حين اخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي .

وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ، وإني امان لأهل الأرض كما ان النجوم أمان لأهل السماء فاغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم ، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم ، واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم ، والسلام عليك يا اسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى .

الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن ابيه ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن صالح الهمداني قال : كتبت الى صاحب الزمان ان اهل بيتي يؤذونني ويعزعونني بالحديث الذي روي عن آبائك انهم قالوا : خد امنا وقوامنا شرار خلق الله ، فكتب أما يقرؤن قول الله عز وجل : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة » ونحن والله القرى التي بارك الله فيها وأنتم القرى الظاهرة .

الفصل الرابع

فى ذكر أسماء الذين شاهدوه ورأوا دلائله ، وخرج اليهم توقيعاته ، وبعضهم وكلاء

الشيخ ابو جعفر ـ رحمه الله ـ قال : حدثنا محمد بن محمد الخزاعي ، عن ابى علي الاسدي ، عن ابيه محمد بن ابي عبد الله الكوفي انه ذكر عدد من

انتهى اليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان ورآه من الوكلاء ببغداد : العمري وابنه وحاجز والبلالي والعطار ، ومن اهل الكوفة العاصمي ، ومن اهل الأهواز محمد بن ابراهيم بن مهزيار ، ومن اهل قم احمد بن اسحاق ، ومن اهل همدان محمد بن صالح ، ومن اهل الري البسامي والأسدي - يعني نفسه - ومن اهل آذربيجان القاسم بن العلاء ، ومن نيسابور محمد بن شاذان ، ومن غير الوكلاء من اهل بغداد ابو القاسم بن ابي حابس ، وأبو عبد الله الكندي وأبو عبد الله الجنيدي ، وهارون القزاز والنيلي وأبو القاسم بن دبيس ، وأبو عبد الله بن فروخ ، ومسرور الطباخ مولى ابى الحسن عليه السلام ، وأحمد ومحمد ابنا (أبي) الحسن ، واسحاق الكاتب من بني نوبخت ، وصاحب الفراء وصاحب الصرة المختومة ، ومن همدان محمد بن كشمرد وجعفر بن حمدان ، ومحمد بن هارون بن عمران ، ومن الدينور حسن بن هارون ، وأحمد بن اخيه وأبو الحسن ، ومن اصفهان ابن بادشاه ، ومن الصيمرة زيدان ، ومن قم الحسن بن النضر ومحمد بن محمد وعلي بن محمد بن اسحاق وأبوه ، والحسن بن يعقوب ، ومن اهل الري القاسم بن موسى ، وابنه ، وأبو محمد بن هارون ، وصاحب الحصاة ، وعلي بن محمد ، ومحمد بن محمد الكليني ، وأبو جعفر الرفا ومن قزوين مرداس وعلي بن احمد ومن قابس رجلان ومن شهر زور ابن الخال ومن فارس المجروح ومن مرو صاحب الألف دينار وصاحب المال والرقعة البيضاء وأبو ثابت ومن نيسابور محمد بن شعيب بن صالح ومن اليمن الفضل ابن يزيد والحسن ابنه والجعفري وابن الأعجمي والشمشاطي ، ومن مصر صاحب المولودين ، وصاحب المال بمكة وأبو رجاء ، ومن نصيبين ابو محمد بن الوجناء ، ومن الأهواز الحصيني .

الباب الرابع

في ذكر علامات قيام القائم ومدة أيام ظهوره ، وطريقة أحكامه وسيرته عند قيامه ، وصفته وحليته أربعة فصول

الفصل الاول

(في ذكر علامات خروجه)

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيامه ، فمن ذلك ما رواه صفوان ابن يحيى ، عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : خمس قبل قيام القائم : اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية .

ومنه ما رواه علي بن عاصم ، عن عطاء بن السائب ، عن ابيه ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول : أنا نبي .

وروى الفضل بن شاذان عمن رواه عن ابي حمزة قال : قلت لأبي جعفر(ع) خروج السفياني من المحتوم ؟ قال : نعم ، والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم ؟ وقتل النفس الزكية من المحتوم ؟ وخروج القائم من آل محمد من المحتوم ، قلت له : وكيف يكون النداء ؟ فقال : ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق مع آل علي وشيعته ، ثم ينادي ابليس في آخر النهار ألا إن الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون .

وروى الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة ، عن

ابى عبد الله (ع) قال : لا يخرج القائم حتى يخرج قبله إثنى عشر من بني هاشم كلهم يدعي الامامة .

وروى صالح بن عقبة عن عبدالله بن محمد الجعفي عن جابر قال: قال ابوجعفر عليه السلام : توقعوا آخر دولة بنى العباس فان لهم في شيعتنا لذعات ، وفي آخر دولتهم علامات أمضُ من الحريق الملتهب .

وروى عمار الساباطي عن ابى الحسن (ع) قال : قال إن بنى العباس ضرام عرفج ، تلتهب فتوقوهم فان المتوقي لهم فائز .

وروى الحسن بن محبوب ، عن ابى ايوب الخزاز ، والعلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إن قدام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين : قلت : فما هي جعلني الله فداك ؟ قال قول الله عز وجل : (ولنبلونكم - يعني المؤمنين قبل خروج القائم - بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) ، قال : يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم ، والجوع بغلاء الأسعار ، ونقص من الاموال بكساد التجارات وقلة المعاملات ، ونقص من الأنفس بالموت الذريع ، ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع وقلة بركات الثمرات وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم .

قال : بلى يا محمد هذا تأويله ، إن الله تعالى يقول : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم » .

وروى علي بن مهزيار ، عن عبد الله بن محمد الحجال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن شعيب الحذاء ، عن ابى صالح مولى بني العذار قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ليس بين قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشر ليلة .

وروي محمد بن ابي البلاد عن علي بن محمد الأودي عن ابيه عن جده ،

عن امير المؤمنين عليه السلام قال : بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض ، وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون .

وروى الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن ابي المقدام ، عن جابر الجعفي ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : ألزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها لك ، وما اراك ان تدرك اختلاف بني العباس ، ومناد ينادي من السماء ، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام ، ويكون سبب خرابها إجتماع ثلاث رايات فيها : راية الأصهب وراية الأبقع ، وراية السفياني .

وروى قتيبة بن محمد بن عبد الله بن منصور البجلي قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال : وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك فرجا ، قلت يملك تسعة اشهر ؟ قال : لا لكن يملك ثمانية اشهر لا تزيد يوماً .

وروى محمد بن ابي عمير ، عن ابن اذينة ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن امير المؤمنين عليهم السلام انه قال : يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل قبيح الوجه ، ضخم الهامة ، بوجهه اثر جدري ، إذا رأيته حسبته اعور ، اسمه عثمان وأبوه عيينة وهو من ولد ابي سفيان حتى يأتي ارضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها .

وروى علي بن ابي حمزة عن ابي الحسن موسى (ع) في قوله : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) قال : الفتن في آفاق الارض والمسخ في اعداء الحق .

وهيب بن حفص ، عن ابي بصير ، عن ابي جعفر عليه السلام في قوله :

« إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين » قال سيفعل الله ذلك بهم ، قال : فقلت : من هم ؟ قال : بنو امية وشيعتهم ، قلت : وما الآية ؟ قال : ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر ، وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه .

العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن احدهما (ع) قال : إذا رأيتم ناراً من المشرق كهيئة المرد العظيم تطلع ثلاثة ايام أو سبعة ـ الشك من العلاء ـ فتوقعوا فرج آل محمد إن الله عزيز كريم .

علي بن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابى عبد الله (ع) قال : إن قدام القائم لسنة غيداقة تفسد الثمر في النخل فلا تشكّوا في ذلك .

سيف بن عميرة ، عن بكر بن محمد ، عن ابى عبد الله عليه السلام قال : خروج الثلاثة : السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني ، لأنه يدعو الى الحق .

علي بن اسباط عن الحسن بن الجهم قال : سأل رجل ابا الحسن عن الفرج فقال : تريد الاكثار أم اجل لك ؟ قال : بل تجعل لي ، قال : إذا ركزت رايات قيس بمصر ، ورايات كندة بخراسان .

ابراهيم بن محمد بن جعفر عن أبيه عن ابى عبد الله (ع) قال : سنة الفتح تغشى الفرات حتى تدخل ازقة الكوفة .

الحسن بن يزيد عن منذر عن ابى عبد الله (ع) قال : يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلل السماء وخسف ببغداد وخسف ببلد البصرة ، ودماء تسفك بها ، وخراب دورها ، وفناء يقع في اهلها ، وشمول اهل العراق خوف لا يكون معه قرار .

الفضل بن شاذان عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ثعلبة الازدي قال : قال ابو جعفر (ع) : آيتان تكونان قبل قيام القائم : كسوف الشمس في النصف من رمضان ، وخسوف القمر في آخره .

قال : فقلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في النصف من الشهر ، والقمر في آخر الشهر ؟ فقال : نعم أنا اعلم بما قلت ، إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم .

عبد الله بن بكير عن عبد الملك بن اسماعيل عن ابيه عن سعيد بن جبير ، قال : إن السنة التي يقوم فيها القائم المهدي تمطر الارض اربعاً وعشرين مطرة ترى آثارها وبركتها إن شاء الله .

الفصل الثانى

فى ذكر السنة التى يقوم فيها القائم عليه السلام واليوم الذى يقوم فيه

روى الحسن بن محبوب عن علي بن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال : لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهيب بن حفص عن ابى بصير قال قال ابو عبد الله (ع) : ينادي باسم القائم في يوم ست وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي «ع» لكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، جبرئيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتصير شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلما .

الفصل الثالث

في ذكر نبذ من سيرته عند قيامه وطريق أحكامه ووصف زمانه ، ومدة أيامه

روى الحجال عن ثعلبة عن ابي بكر الحضرمي ، عن ابي جعفر الباقر (ع) قال : كأني بالقائم على نجف الكوفة وقد سار اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في الأمصار .

وفي رواية عمرو بن شمر ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : ذكر المهدي فقال : يدخل الكوفة وفيها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء ، فاذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس ان يصلي بهم الجمعة ، فيأمر ان يخط مسجد على الغري ويصلي بهم هناك ، ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري الى الغريين حتى ينزل الماء في النجف ، ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء ، فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كراء .

وفي رواية المفضل بن عمر قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ، واتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء .

قال : وسمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إذا أذن الله تعالى للقائم بالخروج صعد المنبر فدعا الناس الى الله عز وجل ، وخوّفهم بالله ، ودعاهم الى حقه على ان يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله ، فيبعث الله عز وجل جبرئيل حتى يأتيه ويسأله ويقول له : الى أي شيء تدعو ؟ فيخبره القائم ، فيقول

جبرئيل : فأنا أول من يبايع ، ثم يقول له : مد كفك فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه فيقيم بهم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة آلاف انفس ثم يسير الى المدينة .

وروى محمد بن عجلان ، عن ابى عبد الله عليه السلام قال : إذا قام القائم دعا الناس الى الاسلام جديداً ، وهداهم الى أمر قد دثر ، وضل عنه الجمهور ، وإنما سمي المهدي مهدياً (لأنه يهدي الى أمر مضلول عنه ، وسمي بالقائم لقيامه بالحق .

وروى عبد الله بن المغيرة عن ابى عبد الله (ع) قال : إذا قام القائم من آل محمد اقام خمسمائة من قريش فضرب اعناقهم ، ثم اقام خمسمائة فضرب اعناقهم ثم خمسمائة اخرى حتى يفعل ذلك ست مرات ، قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال : نعم منهم ومن مواليهم .

وروى ابو بصير قال : قال ابو عبد الله (ع) : إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يردّه الى أساسه ، وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه ، وقطع ايدي بني شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة .

وروى علي بن ابى حمزة عن ابى عبد الله (ع) قال : إذا قام القائم نزلت ملائكة بدر ، ثلث على خيول شهب وثلث على خيول باق وثلث على خيول حوّة قلت يا ابن رسول الله وما الحوّة ؟ قال : الحمر .

وروى محمد بن عطاء ، عن سلام بن ابي حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال : إن لصاحب هذا الأمر بيتاً يقال له : الحمد فيه سراج يزهر منذ يوم ولد الى يوم يقوم بالسيف .

وروى ابو الجارود عن ابى جعفر (ع) في حديث طويل انه قال : إذا قام القائم سار الى الكوفة فيخرج منه بضع عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة ، فيضع فيهم السيف

حتى يأتي على آخرهم ، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ، ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل .

وروى علي بن عقبة ، عن ابيه قال : إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور ، وأمنت به السبل ، وأخرجت الارض بركاتها ، وردّ كل حق الى اهله ، ولم يبق اهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالايمان ، أما سمعت الله عز وجل يقول : (وله اسلم من في السماوات والارض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون) ، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي زينتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه لشمول الغنى جميع المؤمنين .

ثم قال : إن دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا : إذا رأوا سيرتنا لو ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل : « والعاقبة للمتقين » .

وروى عبد الكريم الخثعمي قال : قلت لأبي عبد الله (ع) كم يملك القائم؟ قال : سبع سنين ، تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مكان عشر سنين من سنيكم مدة فيكون سني ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه ، وإذا آن قيامه مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب مطراً لم ير الناس مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين في ابدانهم في قبورهم ، فكأني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رؤوسهم من التراب .

وروى ابو بصير ، عن ابى جعفر (ع) قال : إذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة وهدم بها اربع مساجد ، ولم يبق مسجد على وجه الارض له شرف إلا هدمه وجعلها جماً ووسع الطريق الاعظم ، وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وأبطل الكنف والميازيب ، ولا يترك بدعة إلا ازالها ولا سنة إلا

اقامها ، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم ، ويمكث على ذلك سبع سنين من سنيكم هذه ، ثم يفعل الله ما يشاء .

قال قلت له : جعلت فداك وكيف تطول السنين ؟ قال : يأمر الله تعالى الفلك بالثبوت وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون ، قال قلت : إنهم يقولون : إن الفلك إن تغير فسد ؟ قال : ذلك قول الزنادقة ، فأما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك ، وقد شق الله لنبيه القمر وردت الشمس ليوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم القيامة وإنه كألف سنة مما تعدون .

وروى عاصم بن حميد الحناط ، عن محمد بن مسلم الثقفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : القائم منّا منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر ، تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر به الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الارض خراب إلا عمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه .

قال : فقلت يابن رسول الله ومتى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وتركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادة الزور وردت شهادة العدل واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا ، واتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفياني من الشام واليماني ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، ومناد ينادي من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسندظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فأول ما ينطق به هذه الآية « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » ، ثم يقول : أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم ، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال : السلام عليك يا بقية الله في ارضه ، فاذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى في الأرض معبود

دون الله من صنم ولا وثن إلا وقعت فيه نار فاحترق ، ذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به .

وروى المفضل بن عمر ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : يخرج الى القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون .

وسبعة من اصحاب الكهف ، ويوشع بن نون ، وسلمان وأبو دجانة الأنصاري ، والمقداد بن الأسود ، ومالك الأشتر ، فيكونون بين يديه انصاراً وحكاماً .

وروى عبد الله بن عجلان عن ابي عبد الله (ع) قال : اذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج الى بينة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ، ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم ، قال الله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » .

وقد روي ان مدة دولة القائم تسع عشر سنة يطول ايامها وشهورها على ما تقدم ذكره .

وروي ايضاً انه يملك ثلاثمائة وتسع سنين قدر ما لبث اصحاب الكهف في كهفهم وهذا امر مغيب عنا والله اعلم بحقيقة ذلك .

روى المفضل بن عمر قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ان قائمنا اذا قام اشرقت الأرض بنور ربها ، واستغنى العباد من ضوء الشمس وذهبت الظلمة ، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم انثى ، وتظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ، ويأخذ منه زكاته فلا يجد احداً يقبل منه ذلك لإستغناء الناس بما رزقهم الله من فضله .

الفصل الرابع

في ذكر صفة القائم وحليته

روى عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : سأل عمر بن الخطاب امير المؤمنين عليه السلام فقال : اخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ فقال : أما اسمه فان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي ان لا احدث به حتى يبعثه الله تعالى، قال : فاخبرني عن صفته فقال : هو شاب مربوع حسن الوجه ، حسن الشعر ، يسيل شعره على منكبيه ، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه ، بأبي ابن خيرة الإماء .

وروى محمد بن سنان ، عن ابي الجارود زياد بن منذر ، عن ابي جعفر الباقر (ع) عن ابيه ، عن جده قال قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » على المنبر : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان ابيض مشرب حمرة ، مبدح البطن ، عريض الفخذين ، عظيم ، مشاش المنكبين ، بظهره شامتان ، شامة على لون جلده ، وشامة على لون شامة النبي صلى الله عليه وآله ، له اسمان اسم يخفى واسم يعلن ، فأما الذي يخفى فأحمد ، وأما الذي يعلن فمحمد ، فاذا هز رايته اضاء لها ما بين المشرق والمغرب ، ووضع يده على رؤوس العباد ، فلا يبقى مؤمن الا صار قلبه اشد من زبر الحديد ، وأعطاه الله عز وجل قوة اربعين رجلا ، ولا يبقى مؤمن إلا دخل عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره ، فهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم .

وروى ابو الصلت الهروي قال : قلت للرضا : ما علامة القائم منكم اذا خرج ؟ فقال : علامته ان يكون شيخ السن شاب المنظر ، حتى ان الناظر اليه يحسبه ابن اربعين سنة أو دونها ، وان من علاماته ان لا يهرم بمرور الايام والليالي عليه حتى يجيء اجله .

وجاءت الرواية الصحيحة بأنه ليس بعد دولة القائم دولة لأحد إلا ما روي من قيام ولده إن شاء الله ذلك ولم ترد به الرواية على القطع والثبات وأكثر الروايات انه لن يمضي من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة والله اعلم.

الباب الخامس

في ذكر مسائل يسأل عنها أهل الخلاف في غيبة صاحب الزمان وحل الشبهات فيها بواضح الدليل ولائح البرهان وهي سبع مسائل

مسألة: قالوا ما الوجه في غيبته على الاستمرار والدوام حتى صار ذلك سبباً لإنكار وجوده ونفي ولادته، وكيف يجوز ان يكون إماماً للخلق ولم يظهر قط لأحد منهم وآباؤه وإن لم يظهروا الدعاء الى نفوسهم فيما يتعلق بالإمامة فقد كانوا ظاهرين يفتون في الأحكام فلا يمكن احد نفي وجودهم.

الجواب: قد ذكر الأجل المرتضى - قدس الله روحه - في ذلك طريقة لم يسبقه اليها احد من اصحابنا، فقال: إن العقل إذا دل على وجوب الامامة فان كل زمان كلف المكلفون الذين يقع منهم القبيح والحسن ويجوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو من إمام لأن خلوه من الامام إخلال بتمكينهم وقادح في حسن تكليفهم، ثم دل العقل على ان ذلك الامام لا بد ان يكون معصوماً من الخطأ مأموناً منه كل قبيح، وثبت ان هذه الصفة التي دل العقل على وجوبها لا توجد إلا فيمن تدعي الامامية إمامته ويعرى منها كل من يدعي له الامامة سيما العصمة فتعينت إمامته.

وأما غيبته وسببها واضح بعد ان تقررت إمامته، لأنا اذا علمنا انه الامام بالضرورة وكان غائباً عن الابصار علمنا انه لم يغب مع عصمته وتعين

فرض الامامة فيه إلا لأمر اقتضى ذلك ومصلحة استدعته وضرورة حملت عليه وإن لم يعلم وجهه على التفصيل لأن ذلك مما لا يلزم علمه وجرى الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى فيها من المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجبر أو التشبيه فإنا نقول : اذا علمنا حكمة الله سبحانه وأنه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا على الجملة ان لهذه الآيات وجوهاً صحيحة بخلاف ظواهرها وتطابق مدلول أدلة العقل وان غاب عنا العلم بذلك مفصلا فإن تكلفنا الجواب عن ذلك فهو فضل منا غير واجب ، وكذلك الجواب لمن سأل عن الوجه في ايلام الاطفال وجهة المصلحة في رمي الجمار ، والطواف بالبيت وما اشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين فإنا اذا عولنا على حكمة القديم وأنه لا يجوز ان يفعل قبيحاً فلا بد من وجه حسن في جميع ذلك وان جهلناه بعينه فليس يجب علينا بيان ذلك الوجه وأنه ما هو وفي هذا سد الباب على مخالفينا في سؤالاتهم وقطع التطويلات عنهم والاشتباهات إلا ان نتبرع بايراد الوجه في غيبته (ع) على سبيل الاستظهار وبيان الاقتدار وان كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار .

فنقول : الوجه في غيبته هو خوفه على نفسه ومن خاف على نفسه احتاج الى الاستتار . فأما لو كان خوفه على ماله أو على الأذى في نفسه لوجب عليه ان يتحمل ذلك لتنزاح علة المكلفين في تكليفهم ، وهذا كما نقوله في النبي في انه يجب عليه ان يتحمل كل اذى في نفسه حتى يصح منه الأداء الى الخلق ما هو لطف لهم وانما يجب عليه الظهور وان ادى الى قتله كما ظهر كثير من الانبياء وان قتلوا لأن هناك كان في المعلوم ان غير ذلك النبي يقوم مقامه في تحمل اعباء النبوة ، أو ان المصالح التي كان يؤديها ذلك النبي قد تغيرت ، وليس كذلك حال امام الزمان فان الله تعالى قد علم انه ليس بعده من يقوم مقامه في باب الامامة والشريعة على ما كانت عليه ، واللطف بمكانه لم يتغير ولا يصح تغيره

فلا يجوز ظهوره اذا أدى الى قتله وانما كان آباؤه ظاهرين بين الناس يفتونهم ويعاشرونهم ، ولم يظهر هو لأن خوفه اكثر فان الأئمة الماضين من آبائه اخبروا بأن الامام صاحب السيف هو الثاني عشر منهم ، وأنه الذي يملأ الارض عدلا وشاع ذلك القول منهم حتى ظهر ذلك القول بين اعدائهم ، فكانت السلاطين الظلمة يتوقفون عن قتل آبائه لعلمهم بأنهم لا يخرجون بالسيف ويتشوقون الى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه ، ألا ترى ان السلطان في الوقت الذي توفي فيه العسكري وكل بحرمه وبجواريه من يتفقد حملهن لكي يظفر بولده ويقتله ، كما ان فرعون موسى لما علم ان ذهاب ملكه على يد موسى منع الرجال من ازواجهم ، ووكل بذوات الأحمال منهن ليظفر به .

وكذلك نمرود لما علم ان ملكه يزول على يد ابراهيم وكل بالحبالى من نساء قومه ، وفرق بين الرجال وأزواجهم ، فستر الله سبحانه ولادة ابراهيم وموسى كما ستر ولادة القائم لما علم في ذلك من التدبير ، وأما كون غيبته سبباً لنفي ولادته كان ذلك لضعف البصيرة والتقصير عن النظر وعلى الحق فيه دليل واضح لمن اراده ظاهر لمن قصده .

مسألة ثانية : قالوا اذا كان الامام غائباً بحيث لا يصل اليه احد من الخلق ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه ؟ والا جاز أن يميته الله تعالى أو يعدمه حتى اذا علم ان الرعية تمكنه وتسلمه أوجده أو أحياه كما جاز أن يبيحه الاستتار حتى يعلم منهم التمكين له فيظهره .

الجواب : أول ما نقوله : انا لا نقطع على ان الامام لا يصل اليه احد فهذا أمر غير معلوم ولا سبيل الى القطع به ، ثم ان الفرق بين وجوده غائباً عن اعدائه للتقية وهو في اثناء تلك الغيبة منتظر إن يمكنوه فيظهر ويتصرف وبين عدمه واضح وهو ان الحجة هناك فيما فات من مصالح العباد لازمة لله تعالى وها هنا لازمة للبشر لأنه إذا خيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصالحة

عقيب فعل كانوا هم السبب فيه ، منسوبا اليهم فيلزمهم في ذلك الذم وهم المؤاخذون به الملومون عليه وإذا اعدمه الله تعالى كان مايفوت العباد من مصالحهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم به منسوبا الى الله تعالى ولا حجة فيه على العباد ولا لوم يلزمهم لأنه لا يجوز ان يسببوا فعلا لله تعالى .

مسألة ثالثة : قالوا الحدود الذي تجب على الجناة في حال الغيبة ما حكمها ؟ فان قلتم : يسقط من اهلها صرحتم بنسخ الشريعة وإن كانت ثابتة فمن أين الحكم بها وهو مستتر غائب .

الجواب : الحدود المستحقة ثابتة في جنوب جناة ما يوجبها من الافعال فان ظهر الامام ومستحقوها احياء وثبت بالبينة أو الاقرار اقامها عليهم وإن فات ذلك بموتهم كان الإثم في تفويت إقامتها على المخيفين الامام المحوجين إياه الى الغيبة ، وليس هذا بنسخ لاقامة الحدود ، لأن الحد إنما يجب إجراؤه مع التمكن وزوال المانع وليس سقوط فرض إقامته مع الموانع وزوال التمكن نسخاً للشرع المتقرر ، لأن الشرط في الوجوب لم يحصل وإنما يكون ذلك نسخاً حيث سقط فرض إقامتها عن الامام مع تمكنه على ان هذا ايضاً يلزم مخالفينا إذا قيل لهم : كيف الحكم في الحدود في الاحوال التي لا يتمكن فيها اهل الحل والعقد من اختيار الامام ونصبه وهل تبطل أو تثبت من تعذر إقامتها وهل يقتضي هذا التعذر نسخ الشريعة ؟ فكل ما اجابوا به عن ذلك فهو جوابنا بعينه .

مسألة رابعة : فان قالوا الحق مع غيبة الامام كيف يدرك ؟ فان قلتم : لا يدرك ولا يوصل اليه فقد جعلتم الناس في حيرة وضلال مع الغيبة وإن قلتم يدرك الحق من جهة الأدلة المنصوص بها عليه فقد صرحتم بالاستغناء عن الامام بهذه الأدلة وهذا يخالف مذهبكم .

الجواب : ان الحق على ضربين عقلي وسمعي ، فالعقلي يدرك ولا يؤثر فيه وجود الامام ولا فقده ، والسمعي عليه ادلة منصوبة من اقوال النبي ﷺ

ونصوصه وأقوال الأئمة الصادقين عليهم السلام قد بينوا ذلك وأوضحوه غير ان ذلك وإن كان على ما قلناه فالحاجة الى الامام مع ذلك ثابتة لأن جهة الحاجة المستمرة في كل عصر وعلى كل حال هي كونه لطفاً لنا في الفعل الواجب العقلي من الانصاف والعدل واجتناب الظلم والبغي وهذا مما لا يقوم غيره مقامه فيه

فأما الحاجة اليه من جهة الشرع فهي ايضاً ظاهرة ، لأن النقل الوارد عن النبي والأئمة عليهم السلام يجوز ان يعدل الناقلون عن ذلك إما بتعمد أو لشبهة فينقطع النقل أو يبقى فيمن ليس نقله حجة ولا دليلا فيحتاج حينئذ الى الامام ليكشف ذلك ويبينه ، وإنما يثق المكلفون بما نقل اليهم وأنه جميع الشرع اذا علموا ان وراء هذا النقل إماماً متى اختل سد خلله وبين المشتبه فيه ، فالحاجة الى الامام ثابتة مع إدراك الحق في احوال الغيبة من الأدلة الشرعية على انا اذا علمنا بالاجماع ان التكليف لازم لنا الى يوم القيامة ولا يسقط بحال علمنا ان النقل ببعض الشريعة لا تنقطع في حال تكون تقية الامام فيه مستمرة وخوفه من الاعداء باقياً ولو اتفق ذلك لما كان إلا في حال يتمكن فيها الامام من البروز والظهور والإعلام وغير ذلك .

مسألة خامسة : فان قالوا إذا كانت العلة في غيبة الامام خوفه من الظالمين من اعدائه والمخالفين فهذه العلة منفية عن اوليائه فيجب ان يكون ظاهراً لهم أو يجب ان يسقط عنهم التكليف الذي إمامته لطف فيه .

الجواب : قد اجاب اصحابنا عن هذا السؤال بأجوبة احدها ان الامام ليس في تقية من اوليائه وإن غاب عنهم كغيبته من اعدائه لخوفه من ايقاعهم الضرر به وعلمه بأنه لو ظهر لهم لسفكوا دمه ، وغيبته عن اوليائه لغير هذه العلة وهو انه اشفق من إشاعتهم خبره والتحدث منهم كذلك على وجه التشرف بذكره والاحتجاج بوجوده فيؤدي ذلك الى علم اعدائه بمكانه فيعقب علمهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به .

وثانيها ان غيبته عن اعدائه للتقية منهم وغيبته عن اوليائه للتقية عليهم والاشفاق من ايقاع الضرر بهم إذ لو ظهر للقائلين بامامته وشاهده بعض اعدائه وأذاع خبره طولب اولياؤه به فاذا فات الطالب بالاستتار اعقب ذلك عظيم المكروه والضرر بأوليائه ، وهذا معروف بالعادات .

وثالثها : انه لا بد من ان يكون في المعلوم ان في القائلين بامامته من لا يرجع عن الحق من اعتقاد إمامته والقول بصحتها على حال من الاحوال فأمره الله بالاستتار ليكون المقام على الاقرار بامامته مع الشبه في ذلك وشدة المشقة اعظم ثوابا من المقام على الاقرار بامامته مع المشاهدة له ، فكانت غيبته عن اوليائه لهذا الوجه ولم يكن للتقية منهم .

ورابعها : وهو الذي عليه المرتضى - قدس سره - قال : أولاً نحن لا نقطع على انه لا يظهر لجميع اوليائه فان هذا الأمر مغيب عنا ولا يعرف كل منا إلا حال نفسه فاذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم فنقول في علة غيبته عنهم ان الامام عند ظهوره من الغيبة انما يميز شخصه كما يعرف عينه بالمعجز الذي يظهر على يده ، لأن النصوص الدالة على امامته لا تميز شخصه من غيره كما ميزت اشخاص آبائه ، والمعجز انما يعلم دلالته بضرب من الاستدلال والشبه تدخل في ذلك فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه فان المعلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزة ولحق لهذا التقصير بمن يخاف عنه عن الأعداء ، على ان اولياء الامام وشيعته منتفعون به في حال غيبته لأنهم مع علمهم بوجوده بينهم وقطعهم بوجوب طاعته عليهم لا بد ان يخافوا اياه في ارتكاب القبيح ويرهبوا عن تأديبه وانتقامه ومؤاخذته فيكثر منهم فعل الواجب ، ويقل ارتكاب المعصية ، أو يكونوا الى ذلك اقرب فيحصل لهم اللطف به مع غيبته ، بل ربما كانت الغيبة في هذا الباب اقوى ، لأن المكلف اذا لم يعرف مكانه ولم يقف على موضعه جوز فيمن لا يعرفه انه الإمام

يكون الى فعل الواجب اقرب منه الى ذلك لو عرفه لو لم يجوز فيه كونه اماماً فان قالوا : ان هذا تصريح منكم بأن ظهور الامام كاستتاره في الانتفاع به والخوف منه ، فنقول : ان ظهوره لا يجوز ان يكون في المنافع كاستتاره ، وكيف يكون ذلك وفي ظهوره وقوة سلطانه انتفاع الولي والعدو والمحب والمبغض ولا ينتفع به في حال الغيبة إلا وليه دون عدوه .

وأيضاً ان في انبساط يده منافع كثيرة لأوليائه وغيرهم (و) لأنه يحمي حوزتهم ويسد ثغورهم ويؤمن طرقهم فيتمكنون من التجارات والمغانم ويمنع الظالمين من ظلمهم فتتوفر اموالهم وتصلح احوالهم ، غير ان هذه منافع دنيوية لا يجب اذا فاتت الغيبة ان يسقط التكليف معها ، والمنافع الدينية الواجبة في كل حالة بالإمامة قد بينا انها ثابتة لأوليائه مع الغيبة ، فلا يجب سقوط التكليف بها .

مسألة سادسة : قالوا لا يمكن ان يكون في العالم بشر له من السن ما تصفونه لإمامكم وهو مع ذلك كامل صحيح الحس ، وأكثروا التعجب من ذلك وشنعوا به علينا .

الجواب : أن من لزم طريق النظر وفرق بين المقدور والمحال لم ينكر ذلك إلا ان يعدل عن الانصاف الى العناد والخلاف وطول العمر وخروجه من المعتاد لا اعتراض به لأمرين احدهما ان لا نسلم ان ذلك خارق للعادة لأن تطاول الزمان لا ينافي وجود الحياة وإن مرور الأوقات لا تأثير له في العلوم والقدر ، ومن قرء الأخبار ونظر فيما سطر في الكتب من ذكر المعمرين علم ان ذلك مما جرت العادة به وقد نطق القرآن بذكر نوح وأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وقد صنف الكتب في اخبار المعمرين من العرب والعجم ، وقد تظاهرت الاخبار في ان اطول بني آدم عمراً الخضر ، وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها ما خلا المعتزلة والخوارج على انه موجود في هذا

الزمان حي كامل العقل ووافقهم على ذلك اكثر اهل الكتاب ولا خلاف في ان سلمان الفارسي أدرك رسول الله ﷺ وقد قارب من عمره اربعمائة عام ، فهب ان المعتزلة والخوارج يحملون انفسهم على دفع الاخبار فكيف يمكنهم دفع قرآن ناطقهم بدوام اهل الجنة والنار ، وجاءت الاخبار بلا خلاف بين الامة فيها بأن اهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث بهم نقصان في الأنفس والحواس ولو كان ذلك منكراً من جهة العقول لما جاء به القرآن ولا حصل عليه الاجماع ومن اعترت بالخضر لايصح منه هذا الاستبعاد ، ومن انكر الخضر حجته الاخبار وجاءت الرواية عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : لما بعث الله نوحا الى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومائتي سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وعاش بعد الطوفان مائتي سنة فلما أتاه ملك الموت قال له : يانوح يا اكبر الانبياء ويا طويل العمر ويا مجاب الدعوة كيف رأيت الدنيا ؟ قال : مثل رجل له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من واحد .

وكان لقمان بن عاد الكبير اطول الناس عمراً بعد الخضر وذلك انه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، ويقال انه عاش عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش فاذا مات اخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبد وكان اطولها عمراً فقيل : أتى أبد على لبد .

وعاش الربيع بن ضبع الفزاري ثلاثمائة سنة ، وأدرك النبي ﷺ وهو الذي يقول :

ها أنا ذا آمل الخلود فقد ... أدرك عمري ومولدي حجرا
أما امرء القيس قد سمعت به ... هيهات هيهات طال ذا عمرا

وهو القائل :

إذا عاش الفتى مأتين عاماً ... فقد ذهب المسرّة والغناء

وله حديث طويل مع عبد الملك بن مروان .

وعاش المستوعر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وهو الذي يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمّرت من بعد المأتين سنينا

وعاش اكثم بن صيفي الأسدي ثلاثمائة (وستاً) وثلاثين سنة ، وهو الذى يقول :

وإن امرء قد عاش تسعين حجة الى مائة لم يسأم العيش جاهل

خلت مائتان غير ست وأربع وذلك من عد الليالي قلائل

وكان ممن ادرك زمان النبي ومات قبل ان يلقاه .

وعاش دريد بن زيد اربعمائة سنة وستاً وخمسين سنة ، فلما حضره الموت قال :

ألقى على الدهر رجلا ويدا والدهر ما اصلح يوماً افسدا

يفسد ما يصلحه اليوم غدا

وعاش من بعد ذلك مائتي سنة وقتل يوم حنين .

وعاش صيفي بن رياح بن اكثم مائتي وسبعين سنة لا ينكر من عقله شيئاً وهو ذو الحلم ، زعموا فيه ما قال المتلمس :

لذى الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلما

وعاش نصر بن دهمان بن سليم بن اشجع مائة وتسعين سنة حتى سقط اسنانه وابيض رأسه ، فاحتاج قومه الى رأيه فدعو الله ان يرد اليه عقله ، فعاد اليه شبابه واسود شعره .

فقال في ذلك سلمة بن الخرشب الأنماري :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولا ثم قوّم فانصاتا

وعاد سواد الرأس بعد بياضه وراجعه شرخ الشباب الذي فاتا

وعاش ضبيرة بن سعيد السهمي مائتين وعشرين سنة ، وكان اسود الرأس صحيح الأسنان .

وعاش عمرو بن حممة الدوسي اربعمائة سنة وهو الذي يقول :

كبرت وطال العمر حتى كأنني سليم افاع ليلة غير مودع
فلا الموت افناني ولكن تتابعت علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئات قد مررن كواملا وها أنا ذا أرتجي مرّ أربع

وروى الهيثم بن عدي عن مجاهد عن الشعبي قال : كنا عند ابن عباس في قبة زمزم وهو يفتي الناس ، فقال له اعرابي : قد افتيت اهل الفتوى فأنت اهل الشعر ، فقال قل ، قال ما معنى قول الشاعر :

لذى الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا
وما علم الانسان إلا ليعلما

قال : ذلك عمرو بن حممة الدوسي ، قضى على العرب ثلاثمائة سنة ، فلما كبر أزموه السادس أو السابع من ولد ولده ، فقال : إن فؤادي بضعة مني ، فربما تغيّر علي في اليوم مراراً ، وأمثل ما اكون فهماً في صدر النهار فاذا رأيتني قد تغيرت فاقرع العصا ، فكان إذا رأى منه تغير اقرع العصا فراجعه فهمه .

وعاش زهير بن حباب بن عبد الله بن كنانة بن عوف اربعمائة وعشرين سنة ، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه .

وعاش الحارث بن مضاض الجرهمي اربعمائة سنة وهو القائل :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فأبادنا
صروف الليالي والجدود العوائر

وعاش عمر بن الطفيل العدواني مائتي سنة ، وكان من حكماء العرب ، وله يقول ذو الأصبع :

ومنا حكم يقضي ولا ينقض ما يقضى

وهذا طرف مما ذكرناه من المعمرين وفي إيرادنا كثرهم إطالة في الكتاب وإذا ثبت ان الله سبحانه قد قرر بحكمته ما ذكرناه من الأعمار وبعضهم حجج الله تعالى وهم الانبياء ، وبعضهم غير حجة وبعضهم كفار ، ولم يكن ذلك محالا في قدرته ، ولا منكراً في حكمته ولا خارقا للعادة ، وكان معروفا على الأعصار ، معروفا عند جميع اهل الأديان ، فما الذي ينكر من عمر صاحب الزمان أن يتطاول الى غاية عمر بعض من سميناه ، وهو حجة الله على خلقه ، وأمينه على سره ، وخليفته في ارضه وخاتم اوصياء نبيه (ص) ، وقد صح عن رسول الله (ص) انه قال : « كل ما كان في الأمم السالفة فانه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة » هذا وأكثر المسلمون يعترفون ببقاء المسيح حياً الى هذه الغاية ، شاباً قوياً ، وليس في وجود الشباب مع طول الحياة إن لم يثبت ما ذكرناه اكثر من انه نقض للعادة في هذا الزمان وذلك غير منكر على ما نذكره .

والأمر الآخر ان نسلم لمخالفينا ان طول العمر الى هذا الحد مع وجود الشباب خارق للعادات عادة زماننا هذا وغيره وذلك جائز عندنا وعند اكثر المسلمين ، فان إظهار المعجزات عندنا وعندهم يجوز على من ليس بنبي من إمام أو ولي ، لا ينكر ذلك من جميع الامة إلا المعتزلة والخوارج وإن سمى بعض الأمة ذلك كرامة لا معجزة ولا اعتبار بالأسماء ، بل المراد خرق العادات ومن انكر ذلك في باب الأئمة فإنا لا نجد له فرقا بينه وبين البراهمة في إنكارهم اظهار المعجزات ونقض العادات لأحد من البشر وإلا فليأت القوم بالفصل وهيهات .

مسألة سابعة : قالوا اذا حصل الاجماع على أن لا نبي بعد رسول الله (ص) وأنتم قد زعمتم ان القائم اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد ، وأنه يحكم بحكم داود ولا يسأل عن بيّنة وأشباه ذلك مما ورد في آثاركم وهذا يكون نسخاً للشريعة ، وإبطالا لأحكامها فقد أثبتم معنى النبوة وإن لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم عنها ؟

الجواب : إنا لا نعرف ما تضمنه السؤال من انه عليه السلام لا يقبل الجزية من اهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين فان كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به .

وأما هدم المساجد والمشاهد فما معناه ، ويجوز ان يختص بهدم ما بني ذلك على غير تقوى الله وعلى خلاف ما أمر الله به وهذا مشروع قد فعله النبي وأما ما روي أنه يحكم بحكم داود لا يسأل عن بيّنة فهذا ايضاً غير مقطوع به وإن صح فتأويله انه يحكم بعلمه ، وإذا علم الامام أو الحاكم امراً من الأمور فعليه ان يحكم بعلمه ولا يسأل البينة وليس في هذا نسخ للشريعة على ان هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخاً للشريعة لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن حكم المنسوخ ولم يكن مصاحباً له فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخاً لصاحبه وإن كان يخالفه في الحكم ولهذا اتفقنا على ان الله لو قال: ألزموا السبت الى وقت كذا وكذا ثم لا تلتزموه ان ذلك لا يكون نسخاً لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب ، وإذا صحت هذه الجملة وكان النبي قد اعلمنا بأن القائم من ولده يجب اتباعه وموافقته ، فنحن اذا صرنا الى ما يحكم به فينا وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ ، لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل وهذا واضح .

وهذا ما اردنا ان نبين من مسائل الغيبة وجواباتها واستقصاء الكلام في مسائل الامامة والغيبة يخرج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب ، ومن تأمل كتابنا هذا فنظر فيه بعين الانصاف وتصفح ما اثبتناه من الفصول والابواب وصل الى الحق والصواب ، ونحن نحمد الله على ما يسّره من ذلك وسهّله وأعان عليه ووفق له .

ونسأله سبحانه ان يجعل ما عملناه خالصاً لوجهه وموصلا
الى ثوابه ، ومنجياً من عقابه ، ويلحقنـــا دعاء
من اوغل في شعابه ، وغاص في الدرر الثمينة من لجج
عبابه واستفاد الغرر المبثية من خلل ابوابه
وحسبنـا الله نعم الوكـيل
نعم المولى ونعم النصير .

﴿ تم الكتاب والحمد لله أولا وآخراً ﴾

الفهرست

الصفحة	مواضيع الكتاب
	ترجمة المؤلف رحمه الله
١	مقدمة المؤلف
٥	الفصل الأول في ذكر مولده (ص) ونسبه الى آدم عليه السلام
٧	الفصل الثاني في ذكر اسمائه (ص) وشرف أصله ونسبه
٩	الفصل الثالث : في ذكر مدة حياته صلى الله عليه وسلم .
١٠	الباب الثاني : في ذكر آياته الباهرات ومعجزاته القاهرة للعادات
١٢	بشارة الانبياء بالنبي (ص) وصفته .
١٤	احوال رسول الله مع جده عبد المطلب
١٥	حديث سيف بن ذي يزن وبشارته بالنبي صلى الله عليه وسلم
١٧	حديث بحيراء الراهب
١٩	فصل : في اظهار النبوة من الآيات والمعجزات
٢٠	ما ظهر بعد بعثته صلى الله عليه وآله وسلم .
٢٢	فصل : المعجزات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
٣٢	اخباره صلى الله عليه وآله وسلم بما سيحدث
٣٦	الباب الثالث : في ذكر مختصر من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٧	مبدأ الوحي
٤١	الفصل الثاني : في اعتراف مشركي قريش بما في القرآن
٤٣	الهجرة الى الحبشة وقصة النجاشي
٤٦	ما لقي صلى الله عليه وآله من المشركين
٤٨	إسلام حمزة بن عبد المطلب

الصفحة	مواضيع الكتاب
٤٩	الفصل السادس : في إسرائه (ص) الى بيت المقدس
٥٠	دخوله (ص) الشعب
٥٣	الفصل السابع : عرض رسول الله نفسه على قبائل العرب
٥٥	في بيعة الأنصار
٦١	الفصل الثامن : في مكر المشركين برسول الله (ص)
٦٢	ليلة المبيت وهجرته (ص) الى المدينة .
٧٢	الباب الرابع : ذكر مغازي رسول الله (ص)
٧٤	غزوة بدر الاولى
٧٥	غزوة بدر الكبرى
٨٠	غزوة القردة وبني قينقاع
٨١	غزوة احد
٨٦	غزوة حمراء الاسد
٨٧	غزوة الرجيع ومعونة
٨٩	غزوة بني لحيان وذات الرقاع
٩٠	غزوة الخندق
٩٤	غزوة بني المصطلق
٩٥	سرايا رسول الله (ص)
٩٦	غزوة الحديبية
٩٩	غزوة خيبر
١٠٢	فتح خيبر وقدوم جعفر بن ابي طالب
١٠٣	غزوة مؤتة وعمرة القضاء
١٠٤	« الفتح ، وفتح مكة

الصفحة	مواضيع الكتاب
١١٢	في بعث رسول الله السرايا فيما حول مكة
١١٣	غزوة حنين والطائف
١١٨	رجوع رسول الله الى الجعرانة وتوزيع الغنائم
١٢٠	في سبي اخته بنت حليمة
١٢١	رجوع رسول الله (ص) الى المدينة
١٢٢	غزوة تبوك وليلة العقبة
١٢٥	نزول البراءة وإسلام ثقيف
١٢٦	وفد طي وإسلام عدي بن حاتم
١٢٧	امير المؤمنين عليه السلام وعمر بن معدي كرب
١٢٨	مباهلة رسول الله (ص) مع نصارى نجران
١٣٠	بعث رسول الله (ص) علياً الى اليمن
١٣١	في حجة الوداع
١٣٢	غدير خم وإمامة امير المؤمنين (ع) وشعر حسان
١٣٤	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
١٣٩	ذكر أزواج رسول الله (ص) وأولاده
١٤٤	الفصل الثاني : في أعمامه وعماته صلوات الله عليه وآله
١٤٥	الفصل الثالث : في قراباته من جهة أمه من الرضاعة
١٤٦	الفصل الرابع : في ذكر مواليه ومولياته وجواريه
١٤٧	الباب السادس : ذكر فاطمة الزهراء (ع) وتاريخ مولدها
١٤٨	الفصل الثاني : في الدلالة على عصمتها (ع) .
١٤٩	في فضائلها عليها السلام
١٥٢	الفصل الثالث : في ذكر وفاتها وموضع قبرها سلام الله عليها

الصفحة	مواضيع الكتاب
١٥٣	الباب الأول : في ميلاد أمير المؤمنين علي بن ابى طالب (ع)
١٥٤	في ذكر اسمائه وألقابه (ع)
١٥٥	في ذكر الليلة التي قتل فيها عليه السلام
١٥٦	الباب الثاني : في النصوص الدالة عليه بعد النبي بلا فصل
١٦٣	في النص من القرآن ووجه الاستدلال من الآية
١٦٥	فصل : في النص من طريق الأخبار يوم غدير خم
١٦٦	قول النبي : (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)
١٦٧	« « (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)
١٦٨	« « (إلا انه لا نبي بعدي)
١٦٩	طرف من آيات الله تعالى الظاهرة على امير المؤمنين (ع)
١٧٢	قول علي (ع) لميثم التمار : انك تؤخذ وتصلب
١٧٤	قول علي (ع) لرشيد الهجرى
١٧٥	أخباره (ع) بقتل الحسين (ع)
١٧٦	قلعه عليه السلام الصخرة من فم القليب
١٧٧	أشعار السيد الحميري في قلع الصخرة
١٧٨	رجوع الشمس له باذن الله تعالى
١٧٩	تكلمه (ع) مع الثعبان على منبر الكوفة
١٨٠	تكلم الحيتان لأمير المؤمنين (ع) في فرات الكوفة
١٨١	قلعه (ع) باب خيبر وقصة الغراب
١٨٢	الباب الرابع : في بعض مناقبه وفضائله وخصائصه (ع)
١٨٣	الفصل الأول : نبذ من خصائصه التي لا يشركه فيها غيره .
١٨٤	في حديث المؤاخاة والراية

الصفحة	مواضيع الكتاب
١٨٦	مناقب امير المؤمنين عليه السلام
١٨٨	حبه عليه السلام ايمان وبغضه نفاق
١٩٠	الفصل الثاني : ذكر مقامه في الجهاد مع النبي (ص)
١٩٣	من مقاماته في غزوة الأحزاب
١٩٩	الفصل الثالث : سبب قتل امير المؤمنين (ع)
٢٠٢	موضع قبر امير المؤمنين (ع) وكيفية دفنه
٢٠٣	الباب الخامس : أولاد امير المؤمنين وعددهم وأسماءهم
٢٠٥	الباب الأول : ذكر الامام الحسن بن علي بن ابى طالب عليهما السلام
٢٠٦	النصوص الدالة على امامة الحسن المجتبى (ع)
٢١٠	الفصل الثاني : ذكر طرف من خصائصه ومناقبه (ع)
٢١٢	الفصل الرابع : سبب وفاته (ع) وبعض ما جاء في ذلك
٢١٣	الفصل الخامس : في ذكر ولد الحسن وعددهم وأسمائهم
٢١٤	الباب الثاني : في ذكر السبط الشهيد ابى عبد الله الحسين (ع)
٢١٤	الفصل الأول : في تاريخ مولده ومبلغ سنه عليه السلام
٢١٥	الفصل الثالث : الدلالة على إمامته من جهة أبيه وأخيه
٢١٧	« « خصائصه ومناقبه وفضائله (ع)
٢١٩	أخبار النبي (ص) بشهادة الحسين (ع)
٢٢٢	الفصل الرابع : مختصر من اخبار خروجه ومقتله (ع)
٢٢٣	دخول الحسين مكة ودعوة أهل الكوفة وإرسال مسلم بن عقيل وأخذه البيعة للحسين عليه السلام
٢٢٦	خروج مسلم بن عقيل ومحاصرته قصر الإمارة
٢٣٠	شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رحمة الله عليهما

الصفحة	مواضيع الكتاب
٢٣١	خروج الحسين من مكة وخبر مقتل مسلم وهاني
٢٣٢	ملاقاته (ع) الحر
٢٣٤	نزول ابى عبد الله الحسين بكربلا
٢٣٦	كتاب عبيد الله الى عمر بن سعد
٢٤٠	أمر الامام عليه السلام أخته زينب بالصبر
٢٤٠	احتجاج الحسين عليه السلام مع اهل الكوفة
٢٤٢	توبة الحر بن يزيد وقتاله مع القوم
٢٤٤	مقاتلة الأصحاب مع اهل الكوفة
٢٤٦	شهادة ابنه وجماعة من آل ابى طالب
٢٤٨	شهادة ابى الفضل العباس وعبد الله بن الحسن (ع)
٢٤٩	شهادة الامام الحسين بن علي (ع)
٢٥٠	نهب خيام الحرائر الطاهرات
٢٥١	في مجلس عبيد الله بن زياد
٢٥٣	في مجلس يزيد بن معاوية
٢٥٥	اسماء الشهداء من بني هاشم وعدد أولاد الحسين
٢٥٦	الباب الثالث : في ذكر الامام علي بن الحسين (ع)
٢٥٧	الفصل الثاني : في النصوص الدالة على إمامته
٢٥٨	في ذكر شيء من معجزاته عليه السلام
٢٦٢	الفصل الخامس : في ذكر أولاده ونبذ من اخبارهم
٢٦٤	الباب الرابع : ذكر الامام الباقر ابى جعفر بن علي
٢٦٥	الفصل الثاني : في ذكر دلائل إمامته عليه السلام
٢٦٧	« الثالث : في ذكر بعض احواله عليه السلام

الصفحة	مواضيع الكتاب
٢٦٨	الفصل الرابع : في طرف من مناقبه ونبذ من اخباره .
٢٧١	« الخامس : في ذكر اولاده وهم سبعة
«	ذكر الامام الصادق ابي عبد الله جعفر بن محمد
٢٧٢	الفصل الثاني : في ذكر النص على إمامته (ع)
٢٧٤	طرف مما ظهر منه من المعجزات
٢٧٥	إخبار الصادق (ع) بالغائبات بإذن الله تعالى
٢٧٧	احوال ابي عبد الله (ع) مع المنصور
٢٧٩	احوال ابي عبد الله (ع) مع اهل زمانه
٢٨٠	من الاخبار الصريحة الدالة على إمامته (ع)
٢٨٤	الفصل الرابع : طرف من مناقبه ومختصر من مآثره
٢٨٧	رائية السيد الحميري في مدح الصادق عليه السلام
٢٨٩	مناظرة ابي عبد الله الصادق مع ابن ابي العوجاء
٢٩١	الفصل الخامس : ذكر اولاده ونبذ من اخبارهم عليهم السلام
٢٩٤	الباب السادس : ذكر الامام ابي الحسن موسى بن جعفر الكاظم (ع) وتاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته
٣٠٠	الفصل الثالث : ذكر نبذ من آياته ودلالاته ومعجزاته
٣٠٥	« الرابع : طرف من مناقبه وفضائله وخصائصه التي بان بها عن غيره .
٣١٠	الفصل الخامس : ذكر وفاته عليه السلام
٣١٢	« السادس : ذكر عدد اولاده (ع)
٣١٣	الباب السابع : الامام المرتضى ابي الحسن علي بن موسى الرضا
«	في ذكر تاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته

الصفحة	مواضيع الكتاب
٣٢١	الفصل الثالث : في ذكر دلالاته ومعجزاته (ع)
٣٢٧	« الرابع : طرف من خصائصه ومناقبه وأخلاقه
٣٣٣	« الخامس : في ذكر نبذ من اخباره مع المأمون
٣٣٩	« السادس : في ذكر وفاته (ع) وما جاء في ذلك
٣٤٤	اولاده عليه السلام
«	الفصل الأول : الامام ابى جعفر محمد بن علي (ع)
٣٤٥	« الثاني : في ذكر النصوص الدالة على إمامته
٣٥٥	الباب التاسع : الامام ابى الحسن علي بن محمد (ع)
٣٥٦	الفصل الثاني : في ذكر طرف من النص على إمامته
٣٥٩	« الثالث : في ذكر طرف من دلائله ومعجزاته
٣٦٥	« الرابع : في ذكر طرف من خصائصه وأخباره
٣٦٧	الباب العاشر : الامام الزكي ابى محمد الحسن بن علي العسكري
٣٧٠	الفصل الثالث : في ذكر طرف من آياته ومعجزاته (ع)
٣٧٦	« الرابع في ذكر طرف من مناقبه وخصائصه وأخباره
٣٨٠	الركن الرابع : في إمامة الاثنى عشر والامام الثاني عشر
٣٨١	بعض الاخبار التي جاءت في عدد الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام
٣٨٦	الفصل الثاني : ذكر الاخبار من طرق الشيعة على امامة الاثنى عشر من آل محمد عليهم السلام
٤٠٩	الفصل الثالث : ذكر جمل من الدلائل على امامة أئمتنا عليهم السلام
٤١٧	في امامة صاحب الزمان ، واسمه ومولده (ع)
٤١٨	في ذكر مولده واسم أمه عليه السلام
٤٢١	الفصل الثالث : في ذكر من رآه عليه السلام

الصفحة	مواضيع الكتاب
٤٢٣	الفصل الأول : ذكر اثبات النص على امامته عليه السلام
٤٢٤	الفصل الثاني : الاخبار الواردة عن آبائه في ذلك
٤٣٩	« الثالث : ذكر النصوص عليه من جهة أبيه (ع)
٤٤٣	« الفصل الأول : الدلالة على اثبات غيبته عليه السلام وصحة امامته
٤٤٥	الفصل الثاني : ذكر بعض ما روى من دلائله وبيناته
٤٦٥	الفصل الرابع : في ذكر صفة القائم وحليته عليه السلام
٤٦٦	الباب الخامس : مسائل في غيبة صاحب الزمان عليه السلام

٢٠٠٠ / ١٠ / ١٩٧٠

IELAM AL-WARA

BEIELAM AL-HUDA

by

Ameen Al-Islam Abi Ali Al-Phathil
Ebin Al-Hasan (Al-Tabersi)

1970

DISTRIBUTOR IN IRAQ
AL-MUTHANNA LIBRARY
PROPRIETOR : KASSIM. M. AR-RAJAB-BAGHDAD

AL-HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS
MOHD. KADUM AL-KUTUBI
NAJAF — IRAQ
Tel:3368

Library of

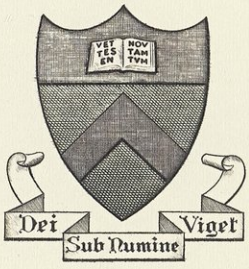

Princeton University.

Princeton University Library
32101 088431679